تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (١)

تاريخ مصر القديمة

(منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية)



الدكتور

عماد عبد العظيم أبو طالب

كلية الآداب - جامعة الفيوم

الدار الثقافية للنشر

تاريــخ مصــر القـديـمـة

(منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية)

الدكتــــور

عمــاد عبد العظيم أبوطالــب

كلية الآداب ـ جامعة الفيوم

الدار الثقافية للنشر

أبوطالب، عماد عبد العظيم

تاريخ مصر القديمة - منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية.

عماد عبد العظيم أبوطالب.

ط١- القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠١٥.

٥٥٦ ص، ٢٤ سم

تدمك ٩٧٨ -٩٧٧ -٣٣٩-٣٠٧ -٦

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٧٩/ ٢٠١٥

١-مصر القديمة- تاريخ.

أ-العنوان : تاريخ مصر القديمة- منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية.

٩٣٢

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م

توزيع الدار الثقافية للنشر- القاهرة

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١

هاتف: ٠١٢٧٤٤٩٩٥٦٥ -٠١٢٢٢١٥٧٢٨٧

www.dar-althakafia.com

Email: info@dar-althakafia.com

إهـــداء

إلى قلبـي .. وعينـاي فـي الحيـاة

زوجتي الحبيبة .. و .. ولَدَايْ

أنس & بَـــرَاءْ

المحتــويات

الموضوع	الصفحة

المقـــدمــة

يتناول الكتاب التاريخ المصري القديم منذ العصور الحجرية، وحتى نهاية الأسرة الحادية والثلاثين، وهي آخر الأسرات التاريخية في العصر الفرعوني، وإن كان البعض يرفض مصطلح الفرعوني، ربما لأن ظهور كلمة فرعون نفسها بدأ منذ عصر الدولة الحديثة، والتي تتكون من مقطعين "بر""عا"، والذي يعني البيت العظيم، أو البيت العالي، في إشارة إلى البلاط الملكي الحاكم، ثم تدرجت الكلمة وتم تحريف كلمة بر عا إلى فر عو، ثم إلى فرعون.

ويُعد حجر رشيد كلمة السر لعلم المصريات، فبمجرد الوصول إلى معرفة اللغة المصرية القديمة ظهر علم جديد هو علم المصريات Egyptology، واعتاد الكثير من الباحثين التأكيد على الدور الغربي المهم في دراسة المصريات وإخراجه إلى النور – وهو مهم بالفعل- متناسيًا الدور الذي لعبه العلماء العرب والمسلمين، فلم تكن محاولات توماس يونج وأكربلاد وشامبليون هي الأولى في محاولة قراءة الرموز الهيروغليفية، فقد سبقهم العلماء العرب إلى ذلك، وألفوا العديد من الكتب التي أثبتت أن العلماء المسلمين العرب قد بذلوا جهودًا مضنية -وإن لم تنجح نجاحا كبيرًا- للتعرف على القيمة الصوتية والمعانى لبعض المفرادات المصرية القديمة.

فهناك جابر بن حيّان، وأيوب بن مسلمة، وذو النون المصري، وابن وحشيه النبطي صاحب دراسة " شوق المستهام فى معرفة رموز الأقلام"، والتى نَشَر نصها العربي مع ترجمة إنجليزية المستشرق النمساوى "جوزيف همرفون"، والتى ظهرت فى لندن عام ١٨٠٦ م، أى قبل أن يعلن العالِم الفرنسي "شامبليون"عن اكتشاف الكتابة الهيروغليفية عام ١٨٢٢م، وهناك أيضًا أبو القاسم العراقي المصري، والمقريزي، وغيرهم.

وعلم المصريات في مجمله يشمل دراسة التاريخ، والأدب، والعمارة، واللغة، والفن المصري القديم، ولما كانت العناصر الأخيرة (الأدب- العمارة- الفن- اللغة)

تدخل ضمن التاريخ الحضاري لمصر القديمة، فإن هذا المُؤَلَف سيقتصر على دراسة التاريخ السياسي، أما بقية العناصر فسيكون لها جزء آخر -إن شاء الله- إن كان في العُمر بقيّة.

وتوجد العديد من المشكلات التي تواجه الباحث في دراسة التاريخ المصري القديم، مثل الفجوات الكثيرة في المصادر والآثار التي تتحدث عن هذا التاريخ، والتناقض الموجود في بعضها، مما جعل البعض يضع تواريخًا مختلفة للأحداث ولسنوات حكم الملوك، بالإضافة إلى غزارة اللغة المصرية القديمة التي تسمح بالتأويل والتشعّب والتعدد في الآراء حول قراءة رموزها وتفسيرها، يضاف إلى ذلك أيضًا أن باطن الأرض مايزال يحتفظ بالكثير من الكنوز التي تحتفظ بمكنون ذلك التاريخ القديم وأسراره.

وإزاء تلك المشكلات وتفاديًا للخطأ – بقدر الإمكان- حاول المؤلف الاستعانة بأحدث ما كُتب ونُشر عن ذلك التاريخ، لاسيما أن الاكتشافات تُخرج لنا كل يوم جديد، وما فتأت الأرض تكشف لنا عن كنوزها الكثير والكثير، وهذه الاكتشافات سلاح ذو حدين، فهي إما أن تدعم آراء قديمة وتؤكدها أو تنقضها وتنفيها، ولذا فوضع وجهتي النظر أمام القارئ أفضل.

وقد أبدع أساتذتنا الأجلاّء في كتابة التاريخ المصري القديم، وكانت لهم إسهاماتهم وبصماتهم الواضحة في كتابة التاريخ القديم؛ لذا تم الاستعانة بكثير من مؤلفاتهم القيّمة، التي كانت نبراسًا لنا في كتابة هذا المؤَلَف، وتم الاعتماد عليها، والإضافة إليها – بقدر المستطاع وبقدر ما توافر من مادة علمية- مما كشفت عنه الحفائر والنظريات والآراء الجديدة.

وتهدف هذه الدراسة المتواضعة إلى وضع صورة -شبه شاملة- للجانب السياسي في التاريخ المصري القديم أمام القارئ، ولقد أوجز المؤلف في كثير من المواضع، فتاريخ مصر القديم لا تستوعبه مؤلفات ولا كتب، فهو أكثر وأضخم من

أن يُدوّن في مؤلف أو اثنين، ولذا كان لابد للمؤلف المرور سريعًا على بعض النقاط مع الإشارة إليها باختصار، كما قام بتزويد الكتاب ببعض الصور وخاصة صور الملوك، حتى يمكن ربط عبق الماضي وأصالته بعقل القارئ الحالي.

ومن هذا المنطلق؛ فالكتاب يتكون من ثمانية فصول، كل فصل يتناول عدة موضوعات فرعية، **تناول الفصل الأول** مدخل إلى دراسة التاريخ المصري القديم، وشمل هذا الفصل التعريف بالمسميات التي كانت تُطلق على مصر، ثم التقسيم الإداري للبلاد وتوضيح الأقاليم التي كانت تتكون منها البلاد في التاريخ القديم، ثم دراسة مصادر التاريخ المصري القديم، التي تنوعت بين مصادر أثرية شملت القوائم الملكية وغيرها، وكتابات المؤرخين اليونان، والمؤرخ المصري مانيتون، والمصادر المعاصرة لمصر في تلك الفترة والمراسلات الملكية مع أقطار الشرق القديم، ثم الكتب المقدسة مثل القرآن الكريم والتوراة، ثم ذيّل المؤلف الفصل بتقسيم العصور التاريخية في مصر القديمة.

أما الفصل الثاني فيتناول فترة العصور الحجرية، والعصر العتيق، وفترة العصور الحجرية تشمل العصر الحجري القديم (بعصوره المختلفة)، والعصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث، والعصر النحاسي، ثم عصر ما قبل الأسرات، وتوضيح المناطق الحضارية في كل عصر من تلك العصور، أما فترة العصرالعتيق، فتشمل الأسرتين الأولى والثانية، ودراسة أهم ملوك تلك الأسرات وإسهاماتهم السياسية الحضارية.

وتناول الفصل الثالث عصر الدولة القديمة، وهو العصر المعروف بعصر بناة الأهرام، ويشمل في طيّاته الأسرات من الثالثة حتى السادسة، وإن كانت ظهرت آراء جديدة حول أن الأسرات السابعة والثامنة تدخل ضمن ذلك العصر، ولكن هذا الرأي يواجهه رأيٌ آخر أن تلك الأسرتين تنتميان إلى عصر الانتقال الأول، ويمثلان بدايته، وفي حقيقة الأمر أن نهاية الأسرة السادسة تمثل النهاية الحقيقية لعصر

الدولة القديمة، فلم نَرَ ما يوازي إنجازات الدولة القديمة في عصر الأسرتين السابعة والثامنة.

ثم تناول الفصل الرابع عصر الانتقال الأول، والذي يسميه البعض عصر الثورة الاجتماعية الأولى، أو عصر الاضمحلال الأول، وكله صحيح، فهذا العصر يشمل الأسرات من السابعة حتى العاشرة، (البعض يقصره في الأسرتين التاسعة والعاشرة فقط)، ووصلت فيه البلاد إلى درجة كبيرة من الانهيار، بدأت إرهاصاته في أواخر الأسرة السادسة، وبلغ ذروته في الأسرتين التاسعة والعاشرة، وفيه زاد نفوذ حكّام الأقاليم، وزاد معه الظلم وعدم المساواة كما جسّده لنا "إيبورر" في كتاباته، ورغم مساوئ تلك الفترة إلا أنها بعثت في المصريين روح الثورة الاجتماعية التي كانت لها أسبابها المنطقية، والتي أدت في النهاية إلى الخروج من تلك الفترة العصيبة وبداية عصر جديد وهو عصر الدولة الوسطى.

والدولة الوسطى هي **موضوع الفصل الخامس**، وفي مجملها تشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة، وأخذت الأسرة الحادية عشرة على عاتقها انتشال البلاد من الكبوة التي وقعت فيها في عصر الانتقال الأولى، وأرسى ملوكها قواعد جديدة للحكم والسياسة، زادت تلك السياسية ترسيخًا في عصر الأسرة الثانية عشرة، التي أخذت البلاد تتطور فيها بدرجة كبيرة على المستوى السياسي والحضاري، وتوسّعت فيها العلاقات الخارجية مع مناطق الشرق الأدنى القديم، وتمخّض عن ذلك نوعًا جديدًا من الفن والحضارة والعمارة، بخلاف القوة الدولية التي احتلتها مصر في تلك الفترة.

بينما يتناول الفصل السادس عصر الانتقال الثاني، ونكبة الهكسوس، ويشمل هذا العصر الأسرات من الثالثة عشرة حتى السادسة عشرة، وفيه تقع البلاد تحت سيطرة الهكسوس، وتدخل البلاد فيه عصرًا مُظلمًا؛ حيث انهارت السلطة المركزية في البلاد في الأسرة الثالثة عشرة وتمكن الهكسوس من إسقاطها في منف، ثم الإجهاز على الأسرة الرابعة عشرة التي ظهر ت في سخا في الدلتا، ثم نشروا

جواسيسهم وعملاءهم على طول خط وادى النيل، ورغم قلة عددهم، إلا أن تفوقهم العسكري وتشرذم القادة المصريين وخنوع حكام الأقاليم سهّل مهمتهم في احتلال البلاد، ورغم سيطرتهم إلا أن طيبة كان غُصّة في حلقهم واستنزفت الكثير من طاقاتهم وجنودهم واستمرت ثوراتها المتلاحقة، وبرز قادة وحكّام جُدد، جدّدوا الثورة في دماء الشعب، وخطوا خطوات كبيرة في تحرير البلاد، وكانت دماء سقنن رع وقودًا لثورة الجنوب، وتزعمها ابنه وخليفته كاموس الذي أسهم بدور كبير في تحرير البلاد، ووصل بجنوده وجيشه حتى أسوار أفاريس / أواريس عاصمة الهكسوس، إلا أن عملاء الهكسوس والمتعاونين مع المحتل من المصريين جعلته يعود مرة أخرى إلى الجنوب، ويختفى كاموس عن المشهد السياسي ربما لوفاته المفاجئة، أو اغتياله، ويخلفه على عرش طيبة أخيه الأصغر "أحمس"، الذي استكمل مرحلة الكفاح ضد الهكسوس، مقتفيًا آثار أخيه ومستكملاً لخطته العسكرية التي حالت وفاته دون تنفيذها، وزاد عليها ما مكّنه من دحض المحتل وطرده.

أما الفصل السابع فيتناول عصر الإمبرطورية المصرية، ويشمل الأسرات من الثامنة عشرة حتى العشرين، وفي تلك الفترة بلغت الدولة المصرية ذروة قوتها، فطَرْدُها للهكسوس وتتّبعهم؛ بعث فيها من جديد روح العزة والكرامة والثقة بالنفس، وأخذت تتوسع جنوبًا وشمالاً وشرقًا وغربًا، حتى بلغت أقصى اتساع لها في تاريخها، وأصبحت سيدة العالم القديم، وتاج رأسه، وتدفّقت على ملوكها خطابات الودّ والتسليم والخضوع، ويمثل عصر الملك تحتمس الثالث ذروة قوتها في الأسرة الثامنة عشرة، وكذلك عصر الملك رعمسيس الثاني في الأسرة التاسعة عشرة، وأيضًا عصر الملك رعمسيس الثالث في الأسرة العشرين، واستمرت على حالها كذلك حتى نهاية الأسرة العشرين، وبزوغ قوة كهنة آمون في طيبة وتطلعهم إلى السُلطة، وتصارعت السلطة الدينية مع السلطة السياسية، وتفرق القرار السياسي بين هذا وذاك، مما أثر سلبًا على البلاد.

وتدور أحداث **الفصل الثامن** عن المرحلة الأخيرة من التاريخ المصري القديم، والتي اُصطلح على تسميتها بالعصر المتأخر، وتشمل الأسرات من الحادية والعشرين حتى الحادية والثلاثين، وفي هذا العصر تموج البلاد بين قوى دولية وتقع تحت أكثر من احتلال، وما تفتأ تخرج من احتلال حتى يسلمها إلى آخر، فبعد سيطرة الكهنة صعد إلى سُدة الحكم مجموعة من المهجنيين الليبيين ويؤسسون الأسرة الثانية والعشرين، وما لبثوا أن تنازعتها أسرة أخرى وعاصرتها، وظهرت أسرة ثالثة زعماؤها من الجنوب من نباتا، وأسست الأسرة الخامسة والعشرين، وفي خِضم ذلك التناحر والصراع؛ تتعرض البلاد لاحتلال الآشوريين، ويسيطرون على البلاد بُرهة من الزمن، ويعينون أميرًا على سايس، هو "بسماتيك"، الذي استطاع بعد ذلك تأسيس أسرة وطنية وهي الأسرة السادسة والعشرون، ويتمكن من طرد الآشوريين أنفسهم، ثم يلوح في الأفق الخطر الفارسي ويلتهم آشور وبابل ويتجه غربًا إلى ساحل البحر المتوسط، ويهبط جنوبًا إلى مصر، ويؤسس الفرس الأسرة السابعة والعشرين الفارسية، ثم تنهض أسرات وطنية جديدة مقاومة للفرس، هي الأسرة الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون وحتى الثلاثين، وتبوء تلك المحاولات بالفشل وينجح الفرس في هزيمة الثوار وتأسيس الأسرة الحادية والثلاثين، وفي ذلك الوقت ظهرت قوة جديدة على الساحة الدولية وهي "مقدونيا"وملكيها فيليب المقدوني والأسكندر المقدوني، ويجتاحون الشرق بجيوشهم، ويُسقطون الفرس، ويتلهمون كل الولايات التابعة للفرس ومنها مصر، وتخرج مصر من عباءة الفرس لتدخل عباءة اليونان وتدخل في عصر جديد هو عصر البطالمة.

وختـــــامًـــا، أرجو من الله أن أكون قد أوضحت- ولو القليل- عن ذلك التاريخ العظيم الذي لم ولن يمحيه المزيّفون والآفاقون والمحتالون، ولن يستطيع مُقلّدوا الحضارة المصرية القديمة وآثارها استقطاب المعجبين، ولو استطاعوا تقليدها شكلاً، فأنّى لهم بروحها وعبَقها!

ولأن الكمال لله وحده تعالى، فإنني اعتذر عن أي تقصير شابَ هذا الكتاب، راجيًا من الله أن أكون قد قدمت – ولو اليسير – ما يشفع لنا بعد مماتنا، فإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، منها أو علم يُنتفع به، فالله أسال أن يكون هذا الكتاب به من العلم ما يفيد الجميع، وأن يكون مُلبيًا لكثير مما يريده الباحثون ويتطلع إليه الطلاب وقرّاء التاريخ.

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ {سورة البقرة. الآية ٢٨٦}.

الدكتـــور

عمـاد عبد العظيم أبوطالب

الفيـــوم — **ليلة ٢٧ من رمضان ١٤٣٦ هـ**
١٤ من يوليـــة ٢٠١٥ م

الفصل الأول

مدخل إلى دراسة التاريخ المصري القديم





أسمــاء مصـــر

اختلف الباحثون حول أصل كلمة مصر، وكان الباحث الألماني شبيجلبيرج أول من أشار إلى أن اسم مصر مأخوذ من كلمة "**مجر**" الذي يعني "البلاد داخل السور" في إشارة إلى الأسوار التي كانت تحيط بمصر قديمًا التي شيّدها الفراعنة لصد الغارات والهجمات[1]، وقد أخذت مصر عدة مسميات عبر تاريخها القديم، ومن هذه التسميات: تامري وتعني الأرض التي تغمرها المياه في فصل الفيضان، ومن زار مصر في وقت الفيضان قبل بناء السد العالي يجدها عبارة عن بحيرة كبيرة، وربما تشير كلمة "دميرة" التي نسمعها كثيرًا في الصعيد مشتقة من "تامري"[2].

ومن أسماء مصر أيضًا "**تاوي**"، وتعني الأرضين ويُقصد بها مصر العليا والسفلى، وكانت مصر العُليا تسمى "تا شمعو"، أما مصر السُفلى فكانت تسمى بـــ "تا محو"، كما أطلق المصريون على مصر اسم "**كمت**" وتعني الأرض السوداء، لخصوبة أرضها، وكذلك أطلقوا عليها "**دشرت**" وتعني الأرض الحمراء في إشارة إلى صحراواتها.

كما ورد اسم مصر في رسائل تل العمارنة باسم "**مصري**" Mi-is-ri، و **مِصّاري** Mi- is-sa-ri، و "**مصروم**" Mi- is-rum، وفي النصوص الآشورية؛ جاء اسم مصر في نصوص كل من الملك الآشوري إسرحدون والملك آشوربانيبال، فكُتبت مصر بالآشورية باسم "**موصور**"، وأشارت اللغة العبرية إلى اسم مصر باسم

---

١ – عبد المنعم عبد الحليم سيد: الأسماء والمسميات المتعلقة بالاسم "مصر" في النصوص القديمة في الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية، دراسات في آثار الوطن العربي، الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، نوفمبر ٢٠٠٠، ص٢٤١.

٢ – عبد الحميد زايد: أسماء مصر، مجلة الجديد، العدد ٢٤٣، ١٩٨٢، ص١٧.

"**أرض حام** "و "**مصرايم** "، ويعادل اللفظ الأخير لفظ "تاوي" في الكتابة المصرية القديمة[1].كما ورد اسم مصر بلقب "**م ص ر**" و "**م ص ر ن**" في النصوص التي تعود لدولة معين في شبه الجزيرة العربية[2].

ومنذ القرن التاسع عرفت مصر باسم "**إيجوبتس**"، وقد ذكر هذا الإسم لأول مرة في ملحمة الأوديسا للشاعر اليوناني هوميروس، واشتق من هذا المصطلح اللقب الذي يطلق على مصر في اللغات الأوربية وهو "إيجيبت"Egypt، وعن أصل كلمة "إيجوبتس"؛ فقد اختلف العلماء في تفسيرها، فبعضهم يرى أنها مشتقة من كلمة "آجي" أي الماء الأزلي الذي برزت منه الأرض التي ظهرت عليها آلهة الخلق، وذلك طبقًا لإحدى نظريات الخلق في مصر القديمة، وربما كانت "إيجوبتس" مُحرّفة عن الكلمة المصرية القديمة "حت-كا-بتاح "وهو اسم أشهر معبد للمعبود "بتاح"[3].

أما في القرآن الكريم؛ فقد وردت مصر في القرآن الكريم باسم مصر في أكثر من موضع منها على سبيل المثال قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ .) [4].

الأقاليـــم المصـــرية القديمة:

قُسمت مصر منذ القِدم إلى اثنين وأربعين إقليم، يقع اثنان وعشرون منها في الوجه القبلي، والعشرون الباقية في الوجه البحري، وهذه الأقاليم -التي يجب ألا نتصورها كبيرة- كانت في العصر الذي بدأنا نعرفها فيه عبارة عن دوائر إدارية

---

١ - عبد الحميد زايد: أسماء مصر، ص ١٨.

٢ - عبد المنعم عبد الحليم سيد: الأسماء والمسميات المتعلقة بالاسم "مصر"، ص ٢٤٧.

٣ - عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ ١، القاهرة، ٢٠١١، ص ٣٤.

٤ - سورة يوسف: الآية ٢١.

يتكون كل منها من مدينة كبيرة وما يجاورها من أراضٍ ترتبط بها اقتصاديًا، أما أسماؤها فهي غالبًا غير مفهومة لنا، ولا ندرى في كثير من الأحوال نطقها بسبب كتابتها كالعادة القديمة بصور لا تحوى حروفًا متحركة، على أنه يظهر أنها كانت تسمى في العصر اليوناني كما كانت تسمى في العصر القديم بأسماء عواصمها أو مدنها المهمة [١].

وكان الإقليم عامة يسمى في اللغة المصرية القديمة "سبات " *sp(3)t* [٢]، والتي تعنى حافة أو حَدْ أو شفة [٣]، وعلى حد قول هِلك .Helk, W أن الإقليم في الدولة القديمة أخذ مسمى *sp3.t*، وفي عصر الدولة الوسطى تم الفصل بين المدينة والمنطقة الريفية، ومنذ عصر العمارنة بدأ إطلاق وصف "قعح" *kˁḥ* على المناطق التي تضم المدن، وفي العصر الصاوي تم التفرقة بين كلمة "قعح"*kˁḥ* لمنطقة المدن كلها وكلمة "تا شا "*tš*"لقسم منها إلا أنه تم استخدام كلمة "تا شا"بشكل عام بدلاً من كلمة "قعح "*kˁḥ*"[٤]. وجاءت هذه العلامة كمخصص يدل على إقليم أو مقاطعة وجاءت مع لتعطى معنى ولاية أو مقاطعة أيضًا[٥] . وأخذت كلمة سبات *sp3t* العديد من الأشكال مثل و و و [٦].

وحددت اللغة المصرية كلمة الإقليم بصورة أرض محددة بقنوات للري، أو حقل مُقسّم إلى مربعات صغيرة، إذ كانت الحقول تُقسّم إلى مربعات صغيرة

١ - أدولف إرمان و هرمان رانكة: مصر والحياة المصرية في عصورها القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محرم كمال، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١١.

2 - Gardiner, A., Egyptian Grammar, Oxford, 3rd Edition, 1967, p. 589.
3 - WB, VI, S. 99 .
4 - Helk, W., Die altägyptischen Gaue, Wiesbaden, 1974, p. 57.
5 - Gardiner, A., *Egyptian Grammar*, sign list, p. 488.
6 - WB, IV, p. 99.

بحوائط من الطين بارتفاع بوصات قليلة لدواعي الري، كما كان الإقليم عادة عبارة عن مساحة أرض صُوِّرت على شكل مستطيل مُقسّم بخطوط متوازية وأخرى عمودية[1]، ويرى البعض أن العلامة "سبات " ▦ تشير إلى أن الإقليم كان مُقسمًا إلى مراكز مرسومة ومقسمة إلى قرى[2]. وإن كان البعض يرى في هذا الاسم صور ترع وقنوات، ويقصد به أن الإقليم عبارة عن أحواض من الرى، فإن كان ذلك كذلك فهذا يؤكد بوضوح على وجود نظام القرى قديمًا[3].

و لم تكن مواطن الاستقرار الزراعية الأولى أكثر من قرى متواضعة متفرقة على مناطق الحواف، لا ندرى عن تصريف الأمور فيها إلا ما دلت عليه ظاهرة تنظيم بعض المساكن في مرمدة بني سلامة واحتمال خضوعهم لسلطة في القرية استحبت التنظيم وأوصت بتنفيذه، وخير مثال ما دلت عليه مساكن حلوان القديمة من اشتراك أهلها في تمهيد منطقة مساكنهم فوق ربوة يأمنون فيها على أنفسهم من أخطار السيول ويأمنون فيها من غارات جيرانهم[4].

و لم تكن من شأن القرية المصرية القديمة أن تستمر متفرقة عهودًا طويلة، وإنما المرجح أنه شجعها على التقارب من بعضها البعض وارتبط بعضها ببعض بعوامل المصالح المشتركة التي تفرضها البيئات الزراعية على أهلها، وعوامل الرغبة في تبادل المواد الأوليّة التي تتوفر في منطقة دون أخرى، فضلاً عن تبادل المصنوعات النامية التي تجود في قرية أكثر مما تجود به أخرى، كذلك مناسبات الزواج والمصاهرة في

---

١ – محمد فوزى محمد الشايب: "سيد"الإقليم العشرون من أقاليم الدلتا دراسة تحليلية لتاريخ وحضارة الإقليم، رسالة ماچستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٨٩،ص ٢٣.

٢ – سليم حسن: أقسام مصر الجغرافية في العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٤٤، ص ١٤.

3 - WB, 3, p. 162.

٤ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وأثارها، جـــ ١، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٨٠.

بيئة قَلّتْ فيها موانع الاتصالات ولم يظهر فيها ما يدل على الطبقة المانعة أو العصبيات الغالية [١].

أما كلمة "نوم" "*Nome*" (اليونانية) هو مصطلح أطلقه الأوربيون وتعني مقاطعة أو إقليم[٢]. وأخذت بعض الأقاليم أشكال دائرية تتكون من مدينة رئيسية كبيرة بمثابة عاصمة للإقليم، ولما كان لكل إقليم مجموعة سكانية معينة فكان يتهيأ للفريق الأقوى أن يجعل قريته الكبيرة حاضرة لإقليمه ما دامت تتوفر لها الحصانة الطبيعية والمقومات المادية والكثرة العددية[٣]، كما يتهيأ له أن يسود كلا من حاكمه ومعبوده على بقية الجماعات المشتركة معه في نطاق إقليمه، وهكذا أصبح لكل إقليم عاصمته، وأصبح له معبوده الأكبر، وأصبح له رمزه الذي يقوم عند أهله مقام اللواء والعَلَم، وقد يكون هذا الرمز ذا صلة بصورة المعبود الأكبر في إقليمه ، أو ذا صلة بخصائص بيئة إقليمه، أو ذا صلة بالمهنة الغالبة في مجتمعه، أو بالصفات التي يعتقدها أهله في أنفسهم . واستمرت ذكريات هذه الرموز باقية فيما احتفظت به العصور التاريخية من شعارات الأقاليم ومسمياتها القديمة[٤].

ويرى الكثير أن مصر كانت مقسمة إلى أقاليم منذ فترة ما قبل الأسرات ويدلّلون على ذلك بأن الشارات التي اُتخذت أسماء للمقاطعات في العصور التاريخية وجدت مرسومة على الأواني الفخارية التي عثر عليها من عصر ما قبل الأسرات، والتي كانت شارات للقبائل أو العشائر، والبعض يرى أن الأقاليم تطورت عن كونها ممالك صغيرة ما لبثت أن توسعت، ويعارض البعض ذلك وعلى رأسهم هِلْك الذي يرى أن الأقاليم نشأت استنادًا إلى الضياع الملكية ويستدل بذلك على

---

١ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ١٨٠ .

٢ – إبراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـــ ٢، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٨٠.

٣ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ١٨١ .

٤ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ١٨١.

ما دوّنه "**متن** "[١] حيث يشير إلى أن نشأة الأقاليم تعود إلى حالة التنظيم السياسي لمصر خلال عصر الأسرات المبكر وقام ذلك التنظيم أو التغيير على أساس نقل السكان من مواطنهم الأصلية وأُعيد توطينهم في أماكن أخرى جديدة، وكان الشكل التنظيمي عبارة عن تجمعات حقلية آخت(*3ḫt*) وقرى (*niw.t*) تتخللها ضياع (حوت *hwt*) ومساكن (*pr*) وكانت الضياع بمثابة مراكز توريد للضرائب عن القطاعات التابعة لها إلى مقار الحكم[٢] .

وبصفة عامة كانت مصر مقسمة إلى أقاليم تنتظم في قسمين كبيرين، الأول منها هو مصر العليا يسمى "تا شمعو" أى أرض الجنوب وهى تمتد من أسوان جنوبًا حتى شمال أطفيح شمالاً، والثانى هو مصر السفلى "تا محو"أى أرض الشمال في الدلتا ثم اندمج الاسمان وأخذا اسم "تاوى"، والتي تعنى القطرين أو الأرضين[٣]. وتداخل هذا الاسم في أسماء بعض الملوك من الأسرة الخامسة مثل الملك "ايست ايب تاوى" والملك "وادج تاوى"، كذلك الملك "سحتب تاوى" و "مرى تاوى" من ملوك الأسرة السادسة.

أما عن تطور نشأة الأقاليم المصرية القديمة؛ فقد كانت مصر مُقسّمة إلى مقاطعات صغيرة، قام التقسيم الأوّلي لها على أساس الحجم ولكن قسمت بعد ذلك على أساس صلاحية المقاطعة للزراعة ونسبة السكان بها، ولذلك يرى بترى Petrie, F. أن أقدم أدلة على ظهور المقاطعات هي أشكال القمح (أو الذرة) التي أخذها أوزير في عصور ما قبل التاريخ والتي ظهرت في ثلاثة عشر مقاطعة فقط ثم تطورت هذه المقاطعات حتى وصلت إلى مائة[٤]، وكان هناك العديد من مراسيم

---

١ - "متن"هو أحد كبار الموظفين في عصر الملك سنفرو في الأسرة الرابعة، وقد وصلت إلينا وثائق تتضمن ترجمة لحياته، وقد وجدت في مصطبة اكتشفت في سقارة وهى الآن في برلين.

2- Helk, W., *Die altägyptischen Gaue*, p .50.

3 - WB, V, p. 217.

4 - Petrie, F., The Nomes of Egypt, in Historical Studies, London, 1911, p. 22.

الاحتفالات التي تُظهر العديد من أشكال أوزير كان حوالي ٤٠ أو ٦٠ يرى بترى أنها كانت مدن رئيسية ثم اندمج كل اثنان من هذه الأسماء ومثّلا إقليمًا مستقلاً، كما تمت عمليات إدخال أو إدراج وقطع أقاليم من أقاليم أخرى[١].

ويرى هِلْك أن أقاليم الدلتا كانت حتى الأسرة الرابعة أربعة عشر إقليمًا، ثم أصبحت في الأسرة الخامسة سبعة عشر إقليمًا، وفي الأسرة الثانية عشرة ستة عشر إقليمًا، وفي الدولة الحديثة ثمانية عشر إقليمًا، ثم تراجع عددها ثانية إلى أربعة عشر إقليمًا في الأسرة الخامسة والعشرين، وزِيدت في العصر الفارسي إلى سبعة عشر إقليمًا، الأمر الذي يشير إلى أن أقاليم الدلتا كانت تتراوح بين أربعة عشر إقليمًا وثمانية عشر إقليمًا على مدار العصور الفرعونية، مستندًا في ذلك إلى ما جاء في بردية هاريس ومعبد مدينة هابو ومعبد أبيدوس من ذكر لأسماء المدن[٢].

و يرى د. السعدي أن أقاليم الدلتا كانت عشرين إقليمًا وإن بلغت في العصر اليوناني أو البطلمي إلى اثنين وعشرين إقليمًا[٣]، أما أقاليم الوجه القبلي أو مصر العليا فقد ظلت منذ الأسرة الرابعة وحتى نهاية الفترة الفرعونية ثابتة عند اثنين وعشرين إقليمًا تبدأ من دائرة عرض ٢٤[٤] . ولم يتم العثور على قوائم كاملة توضح أقاليم مصر كلها وإن كان عُثر على قوائم في معبد الملك سيتي الأول بالعرابة المدفونة وأخرى في معبد رعمسيس الثاني من نفس الجهة وثالثة في معبد الكرنك غير أنها مهشّمة، واعتاد البعض على افتراض أن أقاليم مصر بلغت حوالي اثنين وأربعين إقليمًا مستندين إلى ما جاء في الفقرة (١٢٥) من كتاب الموتى وهى الفقرة المعروفة "بإعلان البراءة" أو "الاعتراف السلبي "والتي تُظهر اثنين وأربعين

---

1 - Petrie, F., *the Nomes of Egypt*, p. 23.

2 - Helk .W., *Die altägyptischen Gaue*, p. 18 ff.

٣ – حسن محمد محي الدين السعدي: حكام الأقاليم في مصر الفرعونية حتى نهاية عصر الدولة الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ٣٦.

٤ – أدولف إرمان – هرمان رانكة: مصر والحياة المصرية، ص ١١.

قاضيًا كانوا يشهدون محاكمة المتوفى حيث رأوا أن هناك علاقة بين عددهم وبين عدد الأقاليم المصرية القديمة [1].

ومن وجهة النظر الجغرافية؛ فقد كانت مصر مقسمة إلى سبعة أقاليم جغرافية، كان لكل منها دوره الخاص في نشأة المدَنية وتطورها، ومن هذه الأقاليم السبعة تكونت مصر التي ربط النيل بين أجزائها بحيث تصبح كل منها يتمم الآخر ويكمله، وهذه الأقاليم هي:

إقليم النوبة: ويُقسّم إلى النوبة الجنوبية وتتمثل في السودان الشمالي جنوب الجندل الثاني ولا سيما إقليم دنقلة، والنوبة الشمالية، وهى المنطقة الواقعة بين وادي حلفا وأسوان، ويمثل هذا الإقليم حلقة الوصل بين مصر والسودان[2].

إقليم إدفو: ويلاحظ اتساع نهر النيل فيه وكان أول أقاليم مصر العليا اتساعًا واستقرت فيه جماعات بشرية منذ أقدم العصور وقامت فيه مدينتا نخب ونخن القديمتان[3].

إقليم ثنية قنا: ويتصل ببعض الأودية القادمة من الصحراء الشرقية وبصفة خاصة وادي الحمامات ووادي قنا ويتميز هذا الإقليم بتربته الصلصالية الخصبة، وبقربه من البحر الأحمر، بالإضافة إلى ثروته الزراعية والصناعية والتجارية منذ القدم.

١ – أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٥٩.

٢ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر ومناطق الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٢٧.

٣ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٢٧.

إقليم مصر الوسطى: ويمكن اعتبار حدوده من شمال ثنية قنا إلى رأس الدلتا، ويتسع الوادي في هذا الإقليم وبخاصة في أجزائه الشمالية ، حيث تمتد الأراضي الزراعية على جانبي النهر لا سيما في الغرب، ويتميز هذا الإقليم بتربته الغنية، إلا أن ثرواته ليست متنوعة مثل إقليم ثنية قنا.

إقليم الفيوم: وهو عبارة عن حوض يقع غرب الوادي، خارجًا عنه وإن كان يرتبط به بفتحة اللاهون أو هوارة حيث يمر بحر يوسف ليغذي الأراضي الزراعية وبركة قارون، وكان لهذا الإقليم أهمية ظاهرة في تطور الحضارة المصرية في العصر الحجري الحديث، واستطاع هذا الإقليم أن يحتفظ بطابعه الخاص في المدنية والحياة البشرية خلال العصور التاريخية، ففيه يختلط رعاة الصحراء بالزرّاع، وفيه يختلف مظهر الريف عن بقية بلاد مصر، فتتدرج فيه الحقول على هيئة مدرجات تنحدر إلى البحيرة [1]، بل أن جمال حمدان رأى فيه –أى إقليم الفيوم– صورة مصغّرة لمصر، أو هو مصر الصُغرى، لا بانفصاله الواضح عن الوادي كدلتا داخلية فحسب، وإنما كذلك من حيث كونه تصغير جامع للدلتا والصعيد معًا وأنها بصيغة رياضية الجذر الجبري لمصر integer of Egypt، فواديها هو بحر يوسف، أما المنخفض نفسه فبمثابة مجموعة دالات مروحية صُفّت في دائرة مغلقة بحرها المتوسط المشترك هو بحيرة قارون؛ ومدرجاتها المشهورة هي تضاغط لانحدار الدلتا الوئيد [2].

إقليم الدلتا: وتتميز باتساع الأراضي وتشعّب أفرع النيل التي وصل عددها إلى سبعة في عهد الرومان، وتتنوع مصادر الثروة في الدلتا عنها في الصعيد، فتوجد بها الأراضي الصالحة للزراعة، والبراري الصالحة للرعي، والمستنقعات المائية التي تكثر بها الأسماك، وتكثر بها الطيور، ولكنه في الوقت ذاته كانت أكثر عُرضة للغزاة

---

١ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٢٩.

٢ – جمال حمدان: شخصية مصر، دار الهلال، جـ ١، ١٩٩٣، ص ٢٧.

والوافدين الذين اندفعوا نحوها من جهات فيما وراء الصحراء والبحر، ومع ذلك فإنه يُلاحظ أن بيئة الاستقرار وطبيعة الحياة في هذا الإقليم المتسع كانتا من القوة والتركيز بحيث ساعدتا دائمًا على هضم الوافدين، وإدماجهم في سكان الأقاليم ثم تصبغهم بالصبغة المحلية قبل أن يمتد أثرها إلى بقية البلاد، وكان لإقليم الدلتا وظروفه الجغرافية فضل كبير في احتفاظ مصر بطابعها السكاني والحضاري. ونشأت في الدلتا عدة عواصم قديمة مثل (بوتو – ابطو الحالية التي تقع شمال شرق مدينة دسوق بحوالي ٢٢ كم وتقع إلى الشمال من قرية العجوزين بثلاثة كيلو مترات) وسايس (صالحجر) وتانيس (صان الحجر).

الأقاليم الصحراوية: وتقع خارج نطاق وادي النيل بمعناه الضيق، وتتضمن الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء والصحراء الغربية وكان لهذه الصحارى أثر مهم في تاريخ مصر العام. فهي تمثل موردًا اقتصاديًا كبيرًا يضم الأحجار الكريمة ونصف الكريمة كما كانت تمثل الدرع الذي حافظ على وادي النيل من شر الغزوات، وكانت الطرق التجارية تخترق الصحارى شرقًا إلى البحر الأحمر وما وراءه غربًا وجنوبًا بغرب إلى شمال أفريقيا والمناطق السودانية، وجنت مصر من هذه التجارة ثمرة طيبة في تاريخها الطويل، فالصحارى كانت ولا تزال تكوّن جزءًا خطيرًا من البيئة له أثره البعيد على السكان، ولولا وجودها على جانبي النيل لتغير وجه التاريخ في كثير من نواحيه[1].

إدارة الأقاليم المصرية:

كانت الإدارة الإقليمية من أهم دعائم النظام الإداري في مصر القديمة حيث كان الملك يأتي على رأس ذلك النظام، وفضّل العديد من الملوك الاستناد إلى القوة

١ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٢٩– ٣١.

الخارجية فتمت الاستعانة ببعض النوبيين والليبيين لمساعدة الملك[1]، والذين كانوا له عونًا في بعض الأحيان ضد تسلط الجيش وقوته الذي كان كثيرًا ما ينتهز فرصة ضعف الملك، ولذلك كان الملك في كثير من الأحيان يعين نائبًا له ووزيرًا وكهنة[2].

ومع تقسيم مصر إلى عدة مقاطعات ظهرت تبعًا لذلك وظيفة حاكم الإقليم الذي يرى د. رشيد الناضورى أنه ظهر فيما يبدو في بداية عصر الأسرات بل ربما يعود إلى عصر ما قبل الأسرات[3]، وأخذ حكام الأقاليم ألقاب عدة لعل أهمها وأشهرها هو لقب "عدج مر" *ꜥḏ mr* الذي يرى جاردنر أنه ظهر منذ الدولة القديمة ويعنى حاكم الإقليم أو مدير المقاطعة[4]. وهى تعنى القائم على حفر القنوات والترع، حيث كانت تلك المهام من أبرز مهام حكام الأقاليم، كذلك العلامة نفسها "مر *mr*" –وهى علامة الفأس– تشير إلى عمليات الحفر، وتعبر علامة "سبات" عما كان متبعًا في تقسيم الأراضي الزراعية، ولم يكن الإشراف على شئون الزراعة والري من واجبات حكام الأقاليم وحدهم، وإنما حرص الملوك أنفسهم على أن يجعلوه من أول مهام حكومتهم[5].

واختلفت إدارة الأقاليم وألقاب حكامها من فترة لأخرى، فبالإضافة إلى اللقب القديم الذى ظهر في الدولة القديمة وهو "عدج – مر" ظهرت ألقاب جديدة، حيث نجد حكامًا يحملون لقب "حاتى – عا" *ḥ3ti ꜥ*، ويذكر هِلك أنه ظهر أيضًا لقب "نجم – عنخ" *nḏm ꜥnḫ* وأول ظهور لهذا اللقب كان في عصر

---

1 - Edgerton, W.F., the Government and the Governed in the Egyptian Empire, ***JNES*** 6, No. 3, 1947, p. 152.

2 - Edgerton, W.F., *the Government*, p. 154.

٣ – رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٠٠.

4 - Gardiner, A., *Egyptian Grammar, sign list*, p. 559.

٥ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ٢٦٩.

الملك زوسر في مقبرته في بيت خلاف[1]، كما نجد لقبًا آخر وهو حقا *ḥk3*، ولقب حقا حوت *ḥk3 ḥwt"* وهو يعنى "ناظر القصر العالى"، وكان يحمله كثيرون في قصور الفراعنة وممتلكاهم[2]. وربما يعنى هذا اللقب "حاكم الضياع"حيث كانت الضياع هي مركز الإقليم فيمكن اعتبار هذا اللقب حاكم الإقليم من باب إطلاق الكل على الجزء .

وأصبح هناك تخصيصًا لحكام الوجه البحري والقبلي، وكان من صور هذا التخصيص في الأسرة الخامسة، حيث أخذ حكام الوجه البحري "الصعيد "لقب "المشرف على غلال الصعيد "، وجعل الفراعنة لهؤلاء المشرفين رئيسًا أعلى لقبوه بلقب "إيمي را شمعو *"Imi r š mʿw* والذي يعنى "والى الصعيد "وعهدوا إلى صاحبه بالرقابة باسمهم على ضرائب الصعيد وشئونه وحكام أقاليمه، وإن كان دريوتون وفانديه لاحظا أن الذين حملوا هذا اللقب في الأسرة الخامسة كانوا وزراء، ولا يُعلم إن كانوا شغلوا هذا المنصب وهم وزراء أم قبل أن يتولوا الوزارة [3].

وقد أظهر لنا متن في سيرته الذاتية اختلاف الإدارة في مصر السفلى عنها في مصر العليا، حيث حصل على إدارة بعض المدن، وبعض المناطق الإدارية المهمة وتدرج في مناصبه حتى امتدت سيطرته إلى الجزء الشرقي من إقليم الفيوم وإقليم أنوبيس الذي كان مكافأة له، وقام بالعديد من الإعمال الزراعية وإنتاج الكثير من الحبوب والكروم وزراعة الأشجار، واهتم أيضًا بعمليات الري والمياه [4]، وأنه لم يحصل على شيء من الألقاب أو الوظائف الإضافية التي كانت ترتبط دائمًا بمثل تلك المهام في الوجه القبلي حيث كان يحكم الإقليم الخامس بالوجه البحري "صا الحجر "وأخذ لقب "المشرف على المباني" و " الشئون والمهام الكتابية " إلا إنه لم

---

1 - Helk, W., *Die altägyptischen Gaue*, p. 51.

٢ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ٣٧٥، حاشية سفلية .

٣ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ٣٧٥.

4- BAR, l, pp. 170- 1.

يكن مشرفًا فعليا على ذلك، بل كان يشرف فعليًا ويوظف هذا اللقب في الإقليم الذى كان يحكمه في الوجه القبلي وهو الإقليم "السابع عشر". وأما مناطق الدلتا فيظهر أنها كانت بعيدة عن نظام الألقاب هذه.

ومن الألقاب التي ظهرت والخاصة بحكام الأقاليم لقب "ورمج شمعو" وهو لقب غامض القراءة والمدلول، فهو قد يترجم بمعنى "كبير عشرة الصعيد "أو "أحد كبار عشرة الصعيد "وربما يدل على عشرة يكونون المجلس الاستشاري للوزير، فيما يختص بشئون الصعيد وقضاياه، وهناك ما يشير إلى رئاسة الوزراء لهذا المجلس، كما إن بعض الوزراء قد حمل لقب "مفتش عشرة الصعيد الكبار"وحمل آخرون لقب "المشرف على بيوت عشرة الصعيد "وهو قد يدل على عشرات "مجو "وليس عشرة فقط، بدليل ظهور لقب كبير عشرة الصعيد وكبير عشرة عين شمس[١].

وفي أواخر الدولة القديمة ضعفت السلطة المركزية للملوك وازداد نفوذ حكام الأقاليم وجعلوا وظائفهم وراثية، ومثال ذلك ما ظهر في مقبرة "إنتا"في دشاشة والذي كان حاكمًا للإقليم الحادي والعشرين "الفيوم"[٢]، والتي ظهر فيها توارث أبناؤه من بعده حُكم الإقليم زمن الأسرة السادسة حاملين هذه الألقاب "نيسوت رخ أى المعروف لدى الملك [٣]، "لقب حقا حوت" 𓉗 𓋾 "حاكم القصر "ولقب "ايمرا وبوت "والتي تعنى مدير الإرساليات الملكية[٤].

---

١ – محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (٥)، الحضارة المصرية القديمة، جـ٢، الإسكندرية، ١٩٨٤ ص ١٣٨.

٢ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون من أقاليم مصر العليا "نعرت– بحث "دراسة تاريخية حضارية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٧٨.

3- Gardiner, A., *Egyptian Grammar*, p. 578 .

٤ – محمد فوزى الشايب: الإقليم العشرون، ص٤٩.

أما في عصر الانتقال الأول، فقد أخذت إدارة الأقاليم المصرية منحى جديد متأثرة بالحالة المتردية التي آلت إليها البلاد من اللامركزية المُفرطة، والتي ظهرت جليّة فيما دوّنه "إيبوور" والذي عكس لنا حالة الانهيار التام الذي أكده مانيتون أن مصر في تلك الفترة – فترة الانتقال الأول- حكمها ما يقرب من سبعين ملكًا لمدة سبعين يومًا، ويرى بعض الباحثين أن السبعين ملكًا كانوا من كبار الموظفين الذين كوّنوا حكومة بيروقراطية ترأسها كل منهم يومًا واحدًا، أو جماعة من الأشراف وكبار حكام الأقاليم كوّنوا فيما بينهم حكومة أرستقراطية وأرادوا إقامة حكم مشترك يتعاقبون في رئاسته على التناوب ولكنهم فشلوا، وليس ما يمنع من أن نفترض أن السبعين يومًا كانت فترة اضطراب شامل خلا فيه العرش من صاحبه فانتحل كل حاكم من حكام الأقاليم الكبار السلطان لنفسه، مع اعتبار عدد السبعين ملكًا مجرد مبالغة عددية لتصوير كثرتهم أو تعددهم وحيرة الناس بينهم[١]. ومع قيام الأسرة الثامنة سارع ملوكها إلى إيجاد حليف لهم يقيهم شر حكام الأقاليم الطامعين في العرش وتمثل ذلك الحليف في حكام إقليم قِفط، وهم خلفاء حكام أبيدوس والذين نجحوا في الجمع بين حكم إقليمي أبيدوس وقِفط في الأسرة السابعة بعد أن ارتبطوا مع ملوك الأسرة السادسة بالمصاهرة.

وأدت تلك المحاباة التي نَعِمَ بها حكام قِفط إلى ظهور شخصية "**شماى**"حاكم إقليم قِفط والذي ازداد نفوذه هو وأولاده، وتولى شماى إلى جانب الوزارة حُكم أقاليم الصعيد[٢]، وأظهرت نقوش معبد مين في قِفط حكمه وسلطته متمثلة في المراسيم الموجهة إليه، ومخاطبته إيّاه بحاكم مصر العليا[٣]، إلاّ إن ذلك لم يحول دون أن يكون مصير الأسرة الثامنة مثل مصير الأسرة السادسة من حيث الضعف

---

١ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ٤٠١ .

٢ – حسن السعدي: حكام الأقاليم، ص ١٢٤.

3- Hayes, W.C., Royal Decrees from the Temple of Min at Coptus, ***JEA*** 32, 1946, p .5.

وسقوطها، وسقطت الأسرة الثامنة على أيدِ ملوك إهناسيا الأقوياء والذين نجحوا في تأسيس بيت حاكم قُدّر له أن يحكم البلاد في عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة، وعُرف في التاريخ باسم "العصر الإهناسى"أو "الهيراكليوبوليتانى"[1] نسبة إلى هيراكليوبوليس وهو الإقليم العشرين من أقاليم مصر العليا والذي ربما كان يدخل في نطاقه الإقليم الحادي والعشرون في تلك الفترة.

وقد عمل حكام إهناسيا – شأنهم في ذلك شأن سائر الحكام الضعاف– على دعم مُلْكهم بالتحالف مع أحد أمراء الأقاليم الأقوياء، ووجدوا ضآلتهم المنشودة في الأمير "عنخ تيفي" حاكم الإقليم الثالث لمصر العليا "نخن"، الذي تخبرنا نقوش مقبرته في المعلا أنه تولى حكم نخن كأمير وراثي خلفًا لوالده، وكانت تتجمع في يده كافة نواحي إدارة الأقاليم حسبما يتبين لنا من ألقابه المسجلة على جدران مقبرته، فقد كان الأمير الوراثي "ربعت حاتي عا"والحاكم الكبير "حاتي عا "[2]، وأمين الخزانة الملكية "سد جاوتى بيتى"، كما حمل ألقابًا دينية منها "رئيس الكهنة"، و"كاهن الترتيل"، وألقابًا عسكرية مثل "رئيس قوات نخن" ، و"قائد الجيش"[3].

أما في عصر الدولة الوسطى فقد مثّل حكام الأقاليم الشغل الشاغل لملوك الأسرة الحادية عشرة ومن بعدها الأسرة الثانية عشرة، وإن كان لم يتم التخلص منهم فعليًا إلا في عصر الملك سنوسرت الثالث، وبدأ منتوحتب الأول في ربط الإدارة المركزية بحكومات الأقاليم وأعاد منصب الوزير –الذى كان أول ظهور له في عصر الملك سنفرو من ملوك الأسرة الرابعة– وأخذ دوره في الانهيار كنتيجة لتسلط حكام الأقاليم، إلا إنه أخذ في الرجوع ثانية على أيدِ أحد أبناء منتوحتب الأول، وكان الوزير حلقة الوصل بين الملك والأقاليم[4]، وفي مقبرة الملك

---

١ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ٤٠٨.

2 - Helk, W., *Die altägyptischen Gaue*, p. 56.

٣ – حسن السعدي: حكام الأقاليم، ص ١٦٤.

4 - Valloggia, M., Les Vizirs des Xle et Xlle dynasties, ***BIFAO*** 74, 1974, p. 124.

منتوحتب الأول ظهرت بعض الألقاب التي تشير إلى الوزارة[1]، ومن هؤلاء الوزراء "بيبي" الذي شغل منصب "المستشار"[2]، وبالرغم من إبقاء منتوحتب الأول على امتيازات حكام الأقاليم في حقهم في وراثة أقاليمهم بعد آبائهم؛ إلا أنهم خضعوا للملك وارتبطوا بالإدارة المركزية وظهر ما يعرف بوكيل الملك، والذي حمله أحد مساعدي الملك منتوحتب الأول ويدعى "حنينو"، الذي ظهرت سلطته مما قاله هو بنفسه، حيث قال: (لقد كبحت جماح الجنوب والشمال والشرق والغرب وكنت موظفًا استثنائيًا لا يساويني أحد في كل الأشياء)[3]. واختفي لقب "حاكم الإقليم العظيم" وغيره من النعوت الضخمة التي انتحلها حكام الأقاليم لأنفسهم خلال عصر الانتقال الأول، وهكذا نجح منتوحتب الأول وبعض خلفائه فيما أرادو فعله بخصوص حكام الأقاليم إلى حد كبير[4].

وتطور الأمر باعتلاء "أمنمحات الأول" العرش، والذي أخذ خطوات فعليّة في الحد من نفوذ حكام الأقاليم، فعمل على رسم حدود الأقاليم من جديد ووضح حدًا للنزاعات الداخلية بين حكام الأقاليم وكانت مهمته عسيرة وشاقة، ذلك لأنها لم تقتصر على ترويض الحكام المستقلين وجعلهم ولاة خاضعين للتاج فحسب؛ بل إنه كما يقول الدكتور مهران – طيّب الله ثراه – اضطر إلى أن ينتزع من البعض منهم أجزاءً من أملاكهم، فإن الحدود القديمة للأقاليم قد استمرت زمنًا طويلاً غير منضبطة وذلك لاستيلاء الحكام الأقوياء على جيرانهم الضعفاء، فكوّنوا بذلك دويلات صغيرة في أقاليمهم، مما دفع أمنمحات الأول إلى التدخل[5].

1 - Bull, L.S., Anew Vizier of the Eleventh Dynasty, ***JEA*** 10, No. 1, 1924, p. 15.

2 - Newberry, P. E., Miscellanea, ***JEA*** 14, No. 1/2., 1928, p. 109.

3- Hayes, W. C., Career of the Great Steward Henenu under Nebḥepetrᶜ "Mentuhotpe", ***JEA*** 35, 1949, p. 46.

٤ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ص ٤٢٧ .

٥ – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، جـــ٢، ص ١٤٥.

إلا أن ذلك لا يعني انتهاء سلطة حكام الأقاليم، بل بقيت قوية تمثّلت في حاكم إقليم "**آبو**" في جزيرة أسوان، الذي حمل لقب "رئيس المقاطعة الكبرى" بجانب كل الألقاب المهمة في الإدارة الإقليمية[١]، ويشبه فولكنر Faulkner, R. حكام الأقاليم في الدولة الوسطى بالبارونات في أوربا العصور الوسطى[٢]، ويقصد بذلك في الأسرة الحادية عشرة، وبدايات الأسرة الثانية عشرة لأن سنوسرت الثالث تمكن من القضاء عليهم في منتصف الأسرة الثانية عشر تقريبًا، وسُمح لهم بأن يحتفظوا ببعض القوات العسكرية تحت إمرهم، رغم إن هذا سبّب تهديدًا للملك الأمر الذى دفع سنوسرت الثالث إلى ضرورة القضاء على قوهم وكسرها[٣].

وكرّس سنوسرت الثالث سنوات حكمه الأولى للقضاء على نفوذ حكام الأقاليم وأكد سيادته على البلاد، فقد أصبحت الأقاليم تُدار مباشرة من القصر الملكي عن طريق ثلاث إدارات حكومية تسمى "وعرت"، واحدة في مصر العليا، وأخرى في مصر الوسطى، وثالثة في مصر السفلى. و يرأس كل منها موظف كبير يساعده معاونون ومجلس شورى (جاجات) ثم هيئة حكومية ثانوية بالإضافة إلى مجموعة من الموظفين وكل ذلك تحت إشراف الوزير[٤]. وأصبحت جيوش حكام الأقاليم ضمن جيوش الملك وتكونت فرقة من الضباط أشبه بالحرس الملكي وأطلق عليها "أتباع الحاكم "شمسو"وكانت على صلة مباشرة بالملك وكانت غالبًا من النبلاء وكانوا يساندون الملك ويساعدونه ضد أى تمرد [٥].

---

١ – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، جـــ٢، ص ١٤٥ .

2 - Faulkner, R. O., Egyptian Military Organization, ***JEA*** 39, 1953, p. 37.

3 - Faulkner, R. O., *Egyptian Military Organization*, p. 37.

٤ – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، جـــ٢، ص ١٤٩.

٥ – نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، جـــ١، مصر، الكتاب الأول، الطبعة الثانية، ١٩٥٨، ص ٢٨٩.

أما في عصر الاضمحلال الثاني؛ فتكاد تتشابه الصورة نفسها مع عصر الاضمحلال الأول – إن لم تكن أسوأ – من تدهور للسلطة المركزية واحتدام النزاع على العرش بين كبار الموظفين وحكام بعض الدويلات وبعض قادة الجيش، كذلك اشتد النزاع بين حكام الأقاليم وبعضهم لدرجة أن نصّب كل منهم نفسه ملكًا على البلاد، وتعددت المؤامرات والثورات والفتن وسادت الفوضى والاضطرابات خلال عصر الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة، اللتان كانتا متعاصرتان، الأمر الذى يُعيد إلى الأذهان الأسرة التاسعة والعاشرة اللتان نشأتا معاصرتان أيضًا، وانتهى الصراع بينهما بقانون البقاء للأقوى.

وصادف تلك النزاعات والثورات والفتن وجود عدو متربص بالبلاد ألا وهم الهكسوس، الذين وقعت البلاد في أيديهم فريسة، متفوقين بقوتهم العسكرية وعجلاتهم الحربية، واحتل الهكسوس الكثير من المقاطعات المصرية في الشمال والجنوب، باستثناء بعض المقاطعات الجنوبية ومنها منطقة "طيبة" والتى كانت بداية قيادة البلاد لرفع نير الاحتلال والتخلص من الهكسوس بداية من "سقنن رع "مرورًا بـــ "كاموس "وانتهاءً على يد الملك "أحمس" لتدخل البلاد عصر جديدًا من الإمبراطورية المصرية وهو عصر الدولة الحديثة.

في عصر الدولة الحديثة تعاون مع أحمس من تعاون من حكام الأقاليم وتخاذل من تخاذل في نصرته ،إلا إنه لم يسمح بعودة نظام الإقطاع، وإنما استحوذ على جميع أملاك النبلاء وضمها لأملاك الدولة، وربما كان استعادته لمصر الوسطى ثم الدلتا زمن الهكسوس قد أعطاه الحق في تملّك هذه الأراضي، وعدم الاعتراف بملكية أمراء الأقاليم عليها، ولذلك فكانت القاعدة الأساسية المستحدثة في عهد

الأسرة الثامنة عشرة إنما كان من نتائجها أن تركزت السلطة والثروة تركيزًا قطعيًا في يد الفرعون[1].

وتطلب الأمر وجود وزير للبلاد يساعد الملك، وإعادة سلطته ثانية كما كانت في الدولة القديمة والدولة الوسطى، بل أصبح الرجل الثاني في الدولة بعد الملك وهو المسئول أمامه عن تبليغ أوامر الملك وتصريف شئون دولته والمشرف على خزائن الدولة والمشرف على الدخل العام واستلام ضرائب الأقاليم، كما كان كبير القضاة في الدولة ورئيس الشرطة الأعلى، واستعان بجهاز كبير من موظفي الدولة لإدارة شئون البلاد مثل حكام المدن وحكام الأقاليم ورؤساء الإدارات المختلفة والمبعوثين الخصوصيين أو المفتشين، وظلت المجالس القضائية تحت إشراف الوزير كما كان أمرها من قبل فمازال هو المشرف الأعلى على البيوت الستة الكبرى، كما أن عظماء عشرة الصعيد أصبحوا أعضاء في مجلس يرأسه الوزير أيضًا[2]، وأصبح من الضروري – نتيجة لهذا العبء الثقيل من الأعمال على كاهل الوزير– تقسيم الوظيفة على أساس جغرافي بين اثنين من الوزراء، وزيرًا للصعيد وكان مقره في طيبة، ويشرف على ملوك طيبة حتى القوصية شمالاً، ووزيرًا للدلتا وكان مقره هليوبوليس أو منف [3].

وقُوّضت سلطة حكام الأقاليم في عصر الدولة الحديثة كنتيجة منطقية للحكم المطلق الذى فرضه ملوك الدولة الحديثة؛ حيث كان الملك يُشرف إشرافًا كاملاً على الإدارات الحكومية المختلفة بما فيها الجيش والشرطة[4].

---

١ – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، جـ٢، ص ١٥٢.

٢ – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، جـ٢، ص ١٣٤.

٣ – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، جـ٢، ص ١٣٥.

٤ – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، جـ٢، ص ١٢٨.

أما في العصر المتأخر؛ فقد أصبحت البلاد في حالة من الضعف، وطمع فيها كل من الآشوريين والفرس فيها، وأصبح موظفي الأقاليم أمراء للأقاليم، ومثال ذلك بسماتيك الذى لم يكن سوى حاكم لمنطقة سايس، واستطاع أن يبسط سلطانه على البلاد بل استطاع أن يطرد الآشوريين وأسس أسرة جديدة هي الأسرة السادسة والعشرين، ولو قُدر للبلاد أن تستمر فترة أكثر من ذلك ولم تسقط على يد الفرس ومن بعدهم اليونانيين لوجدنا نموًا جديدًا لحكام الأقاليم.

مصادر التاريخ المصري القديم

هناك الكثير من المصادر التي استقى منها العلماء والمؤرخون معلوماهم عن تاريخ مصر القديم، وتنوعت هذه المصادر بين مصادر كتبها المصريون أنفسهم على جدران مقابرهم، وسجلوها على لوحاهم، ومصادر أخرى سجلها الكُتّاب الكلاسيكيّون الذين زاروا مصر في فترات تاريخية مختلفة، وسجّلوا ما رأته أعينهم من حضارة عريقة وتاريخ يُستحق أن يُدوّن، ويُضاف إلى ذلك تلك الأخبار المتواترة من الحضارات المعاصرة لمصر، والمراسلات الدولية بين تلك الحضارات والتي تعطينا معلومات وفيرة عن فترات زمنية معينة.

أولاً: الآثار المصـــرية:

تُعد الآثار المصرية أدق وأصدق ما جاء من مصادر التاريخ المصري القديم، وذلك لأنها كُتبت بأيد أصحاب الحضارة أنفسهم، ورغم أن تلك المصادر لا تخلو من ذاتية في بعض المواضع، إلا انها تناولت الكثير من نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتركت لنا إرثًا أدبيًا يوجد الآن بين روائع الأدب العالمي.

وقد بدأ تدوين التاريخ للفراعنة في بادئ الأمر على بطاقات عاجية وخشبية صغيرة، ثم ما لبث أن تحوّل إلى التفصيل والإسهاب على اللوحات الحجرية وأوراق البردي وفوق جدران المقابر والمعابد، وهدفت تلك التسجيلات إلى تخليد ذكرى الملوك، فوصفت الأعياد الملكية، وما قام به الفراعنة من جلائل الأعمال وما قدموه لآلهتهم من قرابين، فضلاً عما تناولته من الأحداث السياسية، كتوحيد البلاد،

وطرد الهكسوس، كما أسهمت نصوص المعابد وأوراق البردي في تسجيل حروب الفراعنة العظماء أمثال تحتمس الثالث ورعمسيس الثاني والثالث وغيرهم[١].

ومن أهم الآثار المصرية التي تُعد مصدرًا مهمًا للتاريخ المصري القديم هي **القوائم الملكية**، وهي قوائم سجلت تاريخ سنوات حُكم الملوك وأهم أعمالهم، وبلغت من دقتها أن سجلت سنوات حكمهم باليوم والشهر والسنة، كما أشارت إلى ملوك العصر التاريخي وما قبله من فجر التاريخ ليربطوا بين الملوك وأسلافهم من الأرباب.

ومن أهم تلك القوائم: حجر بالرمو، قائمة الكرنك، قائمة أبيدوس، قائمة سقارة، وبردية تورين.

١- **حجــر بالرمــو**: وعُثر عليه في منف، ثم نُقل إلى صقلية عام ١٨٥٩، حيث أُودع متحف العاصمة بالرمو عام ١٨٧٧، وهو قطعة من حجر البازلت الأسود، طولها حوالي مترين، وارتفاعها حوالي ٧٠ سم، وهناك غيرها أربع قطع بالمتحف المصري[٢]، اشترت هيئة الآثار ثلاثة منها تم العثور عليهم في منطقة الشُرَفا بالمنيا[٣]، وعثر أحد خفرائها على القطعة الرابعة فيما بعد في خرائب منف، هذا إلى جانب قطعة أخرى اشتراها فلندرز بتري عام ١٩١٠، وتوجد الآن بمتحف الجامعة

١ – محمد جمال الدين مختار: تاريخ الحضارة المصرية القديمة، العصر الفرعوني، مصادر التاريخ الفرعوني، المجلد الأول، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٨٧.

2 - Gauthier, H., Quatre nouveaue Fragments de la Pierre de Palerme, Le Musée Égyptien, III, 2, ***ASAE*** 15, 1915. ; Read, M., Nouvelles remarques sur la pierre de Palerme, ***BIFAO*** 12, 1916, p. 215.

3 - PM, IV, p. 133.

بلندن[١]، وهناك قطعة أخرى تم العثور عليها في مخازن متحف اللوفر بباريس[٢]، وأول من نشر بعض نصوصه هو الأثري هاينريش شافير.

ويرجع هذا الحجر إلى عصر الأسرة الخامسة[٣]، ويحتوى على أسماء ملوك مصر منذ ما قبل الأسرة الأولى، وآخر اسم ملك محفوظ على هذا الحجر هو الملك نفر إر كارع من الأسرة الخامسة.



أحد أجزاء حجر بالرمو

وحجر بالرمو في مجمله عبارة عن جدول لسنوات حكم الملوك، وأعمالهم مثل مقاييس النيل[٤]، والاحتفالات بأعياد "حب سد "، وأعياد قص صوف الأغنام، والضرائب، وإنشاء المباني الجديدة والمعابد، وهو من أقدم الوثائق التي تشير إلى السرد التاريخي للملوك، ومن المحتمل أن المؤرخ المصري العظيم "مانيتون " قد استعان به.

---

١ - محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ١، مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ٤٥.

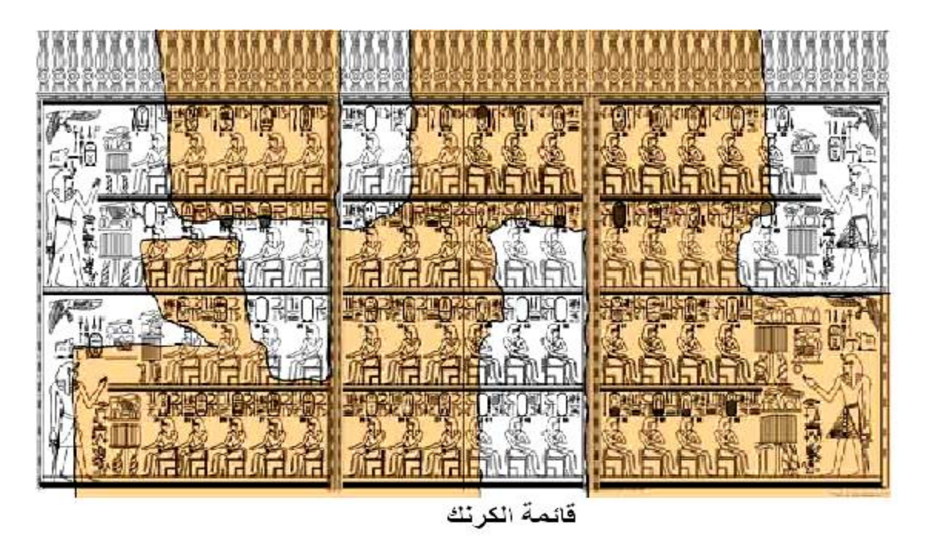
٢ - رمضان عبده السيد: تاريخ مصر القديم، جـ١، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢١٠.

3 - Daressy, G., La Pierre de Palerme et la chronologie de L'Ancien Empire, ***BIFAO*** 12, 1916, pp. 161 ff; Baud, M. & Dobrev, V., De nouvelles annales de l'Ancien Empire égyptien. Une Pierre de Palerme pour la VIe dynastie, ***BIFAO*** 95 (1995), 23–92; Baud, M. & Dobrev, V., Le Verso des annales de la VIe dynastie. Pierre de Saqqara- Sud, ***BIFAO*** 97 (1997), pp. 35–42; O'Mara, P., in The Palermo Stone and the Archaic Kings of Egypt (La Canada, Calif., I979), and The Chronology of the Palermo and Turin Canons (La Canada, Calif., I980).

4 - Bell, B., the Oldest Records of the Nile Floods, ***GeoJou*** 136, No. 4 (Dec., 1970), pp. 569- 73.

٢- قائمة الكرنك: وهي تعود لعصر الملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة في الدولة الحديثة، وتضم حوالي واحد وستين ملكًا، وتبدأ بالملك سنفرو من عصر الأسرة الرابعة، وحذفت ملوك عصر الانتقال الأول والثاني، كما حذفت أسماء ملوك الهكسوس في إشارة إلى عدم اعترافها بهم كملوك مصريين أصحاب دم مصري ملكي.

وكان جيمس بورتون أول من قام بوصف هذه القائمة عام ١٨٢٥، وفي عام ١٨٤٥ سرق المغامر الفرنسي "إيميل بريس" بعض الكتل والقطع التي تحتوي على أسماء بعض الملوك ونشر بعضها[1]، وصادف في الوقت نفسه أن بدأت البعثة الألمانية بقيادة العلاّمة كارل ريتشارد لبسيوس حفائرها في الكرنك، مما دفع إيميل بريس إلى الإسراع في نقل ما سرقه إلى فرنسا ومتحف اللوفر.



قائمة الكرنك

٣- قائمة أبيدوس: وهي من القوائم الملكية التي ذكرت حوالي ٧٦ ملكًا، ووجدت تلك القائمة في معبد الملك سيتي الأول في أبيدوس، وهي عبارة عن ثلاثة صفوف، وتصوّر القائمة الملك سيتي الأول وابنه الملك رعمسيس الثاني وهم

1 - Prisse, E., D'Avennes Monuments Egyptiens, Paris, 1947.

يقدمون القرابين لأسلافهم وأجدادهم، ولا تقدم القائمة صور الأسلاف الشخصية، وإنما أشارت إليهم بأسمائهم في الخراطيش الملكية.

وهناك مجموعة من الملوك أغفلتها قائمة أبيدوس، مثل ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة، بالإضافة إلى ملوك عصر الانتقال الثاني التي تعتبرهم ملوك غير شرعيين، ثم أغفلت عن عمد الملكة حتشبسوت ربما لكونها اغتصبت العرش من الملك تحتمس الثالث حسبما يرى كاتب القائمة، كما أغفلت عصر اخناتون وأقرباؤه مثل سمنخ كارع، وتوت عنخ آمون و آي، باعتبارهم صابئين عن تقاليد الأسلاف الدينية(١).



جزء من قائمة أبيدوس الملكية

٤- **قائمة سقارة:** ووجدت هذه القائمة في سقارة في مقبرة الكاهن "ثونري"، والذي كان يشغل منصب المشرف على الأعمال الملكية للملك رعمسيس الثاني، وعثر عليها أوجست مارييت، وتحتوي القائمة على ما يقرب من ٥٨ ملكًا، وتبدأ بالملك عدج إيب وقا عا، حتى الملك رعمسيس الثاني، وكالعادة حذفت الكثير من ملوك عصر الانتقال الثاني والهكسوس، وكذلك اخناتون باعتباره فرعون مارق.

---

١ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول — التاريخ)، ص ٤٨.

وقد وُضِع كل اسم فيها في خانة ملكية مستقلة، وتبدأ اللوحة بأسماء ملوك الأسرة التاسعة عشرة؛ حيث تبدأ بالملك رعمسيس الثاني ثم تبدأ بسرد الملوك بطريقة عكسية الأحدث ثم الأقدم في كل أسرة، ويبدو أن ثونري كان مطلعًا على قوائم الملوك في معبد بتاح حتى يستطيع أن يدوّن مثل تلك اللوحة المُؤرخة لملوك مصر[1].



قائمة سقارة الملكية

٥- **<u>بردية تورين</u>**: وهي بردية مكتوبة بالخط الهيراطي، ويُرجح أنها تعود لعصر الملك رعمسيس الثاني، ومحفوظة الآن بمتحف تورين، ويُعتقد أنها كانت تضم عددًا كبيرًا من الملوك قبل عصر الملك رعمسيس الثاني.

وقد اشترى "برناردينو دروفتي " هذه البردية عام ١٨٢٠ في الأقصر، وأبلغه بائعها أنه وجدها في منف، ثم وجدت طريقها إلى ملك سردينيا، ووضعت في صندوق، ثم جُمعت بقاياها في شكل غير منتظم، وحاول شامبليون جمع ما تبقى منها، ثم تبعه "جوستاف سيفارت" وحاول جمعها وترتيبها مرة أخرى، وتوصل إلى نتائج مهمة، ثم نشر "فارينا "جزء منها عام ١٩٣٨ [2]، ثم جاء سير ألن جاردنر وراجع أصل البردية وأعاد قراءة بعض الأسماء ونشر ذلك في كتابه الشهير:

---

١ - عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ ١، القاهرة، ٢٠١١، ص٦٣.

٢ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ٥٠.

Gardiner, A., the Royal Canon of Turin, Oxford, 1959.

وفي عام ١٩٨٢ نشر جارومير مالك .Málek, J دراسة عن بردية تورين ونسختها الأصلية[1]، وفي عام ١٩٩٧ قدم عالم المصريات كيم ريهولت ,Ryholt ,.K دراسة جديدة عن بردية تورين في كتابه:

Ryholt, K., the Political Situation in Egypt during the Second Intermediate Period c. 1800- 1550 B.C. (Copenhagen, 1997).

ثم قدم دراسة جديدة عن بردية تورين نشرت عام ٢٠٠٦[2]، ثم تبعه عالم الآثار دونالد ريدفورد وقام أيضًا بدراسة بردية تورين، وأشار إلى أن رغم توافق البردية مع بعض الوثائق والآثار إلا هناك بعض التناقضات الموجودة بها.

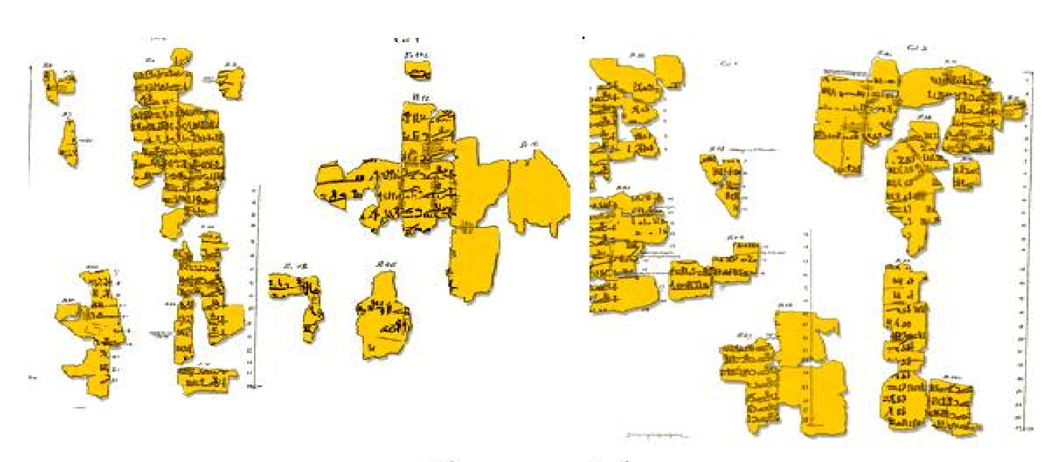
ورغم عمليات الترميم للبردية إلا إنه على الأقل نصف هذه البردية مازال مفقود، ويبلغ طولها حوالي ١,٧ سم، وارتفاعها ٤١ سم، وهي مقسمة إلى ما يقرب من ١٦٠ قطعة، وفي عام ٢٠٠٩ تم العثور على أجزاء أخرى في مخازن متحف تورين بإيطاليا لم تنشر بعد.

والبردية مُقسمة إلى أحد عشر عمودا، ويتضمن العمود الأول المعبودات المصرية القديمة، والعمود الثاني بعض الملوك الأسطوريين، وملوك الأسرتين الأولى والثانية، والعمود الثالث ملوك الأسرات من الثانية إلى الخامسة، والعمود الرابع ملوك الأسرات من السادسة حتى العاشرة، والعمود الخامس ملوك الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة، والعمود السادس ملوك الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة،

1 - Málek, J., the Original Version of the Royal Canon of Turin, ***JEA*** 8 (1982), pp. 93- 106.

2- Ryholt, K., The Royal Canon of Turin, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006, p. 26.

والأعمدة السابعة والثامنة والتاسعة ملوك الأسرات الثالثة عشرة والرابعة عشرة، والعمودين الأخيرين يتضمنان ملوك الأسرات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة.



أجزاء من بردية تورين

ثانيًا: ما كتبه المؤرخ المصري مانيتون السمنودي:

وهو مؤرخ مصري من مدينة سمنود، محافظة الغربية، كان كاهنًا في عهد الملك بطلميوس الثاني حوالي عام ٢٨٠ ق.م[1]، وكلّفه الملك بطلميوس الثاني بكتابة تاريخ مصر القديمة، وأخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه، واعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلّفتها الحضارة المصرية التي كانت تضمها دُور حفظ الوثائق بالمعابد، بالإضافة إلى كل ما وجده في متناول يديه من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها، وقد فُقدت النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون المعروفة باسم "إيجيبتيكا Aegyptiaca" أثناء حريق مكتبة الإسكندرية، و لم يصل من هذا التاريخ إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين، ومنهم المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابه "الرد على إيبيون "الذي حاول أن يدافع فيه عن اليهود ذاكرًا أنهم هم الهكسوس الذين غزوا مصر بعد انهيار الدولة الوسطى[2]. ومن المؤرخين كذلك المؤرخ الإفريقي جوليوس الذي نقل في مؤلفه بعض أسماء الملوك التي كانت مدونة في تاريخ مانيتون الأصلي.

وغير معروف أصل اسم مانيتون على وجه التحديد، إلا أن البعض يتكهّن بأنه يعني "هدية تحوت "، أو "محبوب تحوت "أو "محبوب نيت "، ويفترض البعض أنه كان اسمًا يتداخل مع المعبود مونتو "معبود الحرب "، ويفترض آخرون أنه يعني "الراعي أو السايس "، وقدم مانيتون كتابه في ثلاثة مجلدات، وتناول في المجلد الأول المعبودات المصرية القديمة وأنصاف الآلهة والملوك الأسطوريين، وبعض الأساطير

---

1 - Dillery, J., The First Egyptian Narrative History: Manetho and Greek Historiography, ***ZPE*** 127 (1999), pp. 93 ff; Dillery, J., Manetho and Udjahorresne: Designing Royal Names for Non- Egyptian Pharaohs, ***ZPE*** 144 (2003), pp. 201- 2.

2 - Raspe, L., Manetho on the Exodus: A Reappraisal, ***JSQ*** 5, No. 2 (1998), pp. 124-55.

مثل أسطورة أوزير وإيزه، والصراع بين حورس وست، ثم تناول ملوك مصر من الأسرة الأولى حتى الأسرة الحادية عشرة.

وفي المجلد الثاني؛ تناول عصر الأسرات من الثانية عشرة حتى الأسرة التاسعة عشرة متضمنًا عصر الانتقال الثاني والهكسوس، وفي المجلد الثالث تناول الأسرات من العشرين وحتى الثلاثين مشيرًا إلى ثلاث أسرات وطنية محلية، وإلى الفترة الفارسية وحكمها، وفي سرده التاريخي هذا يتشابه مع ما قام به المؤرخ البابلي برحوشا "بيرسوس "[١] الذي عاش في نفس فترة مانيتون تقريبًا، ووضع كتاب عن تاريخ بابل أسماه Babyloniaca.

واعتمد مانيتون بشكل كبير على المصادر السابقة في كتابة تواريخ الملوك مثل القوائم الملكية[٢]، وقام بتقسيم التاريخ المصري القديم إلى ثلاثين أسرة، واعتمد في تقسيمه هذا على عدة نقاط أو أسباب منها: انتقال العاصمة من مكان لآخر كان يمثل بداية أسرة جديدة، كان يبدأ أسرة جديدة على أساس ظهور مظهر حضاري جديد، أو إذا تولى العرش شخصًا خارج الدم الملكي، أو إذا تولى الحكم شخصًا بعد فترة اضطرابات، ورغم ذلك فإن هذه الأسباب لم يسر عليها مانيتون في كل تأريخه فلم يبدأ باخناتون أسرة جديدة رغم دعوته الجديدة، ولم يبدأ به أيضًا رغم أنه نقل العاصمة إلى أخيتاتون / تل العمارنة.

ثالثًا: كتابات المؤرخين اليونان والرومان.

تمكن الكثير من الكُتّاب الكلاسيكيين من زيارة مصر في أوقات مختلفة وخاصة في عصورها المتأخرة، حيث أتيحت لهم الفرصة في زيارة معابدها وكهنتها وقصورها، وزاد تواجدهم نتيجة السياسة التي اتبعها ملوك العصرالمتأخر الذين استعانوا بالكثير من اليونانيين والأيونيين والكاريين كمرتزقة في الجيش المصري، أو

1 - Adler, W., Berossus, Manetho, and "1 Enoch "in the World Chronicle of Panodorus, ***HTR*** 76, No. 4 (Oct., 1983), pp. 419- 42.
2 - Waddell, W. G., Manetho (Cambridge, Mass, The Loeb Classical Library 350, 1940).

كحرفيين وعمال، (خاصة بداية من الأسرة السادسة والعشرين)، وكوّنوا مستوطنة "نقراطيس" اليونانية.

ورغم المعلومات والنصوص التي قدمها هؤلاء الكُتّاب؛ إلا أن كتاباتهم قد شابها بعض التناقض والقصور، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: عدم معرفة الكثيرين منهم باللغة المصرية القديمة، ولذا اخطأوا كثيرًا في ترجمة بعض النصوص والكلمات، أيضًا أن الكثير منهم قد زار مصر في وقت ضعفها فجاءت كتابته سلبية عن مصر في فترة ما، ولو قُدِّر له زيارتها في وقت نهضتها لاختلفت آرائه، كما أن الكثير من هؤلاء الكتاب قد اعتمدوا على الرواية الشفوية من بعض الكهنة والتي يغلب على كثير منها طابع "الذاتية"وليست الموضوعية، كما أساء بعضهم تفسير ما رآه بنفسه من مظاهر الحضارة والثقافة في مصر القديمة، ناهيك عن التعصب للثقافة اليونانية والانتماء لحضارة اليونانية التي غلبت على كتاباتهم فأبعدتهم بعض الشئ عن الحقيقة والموضوعية. ومن أشهر هؤلاء الكُتّاب:

- **هيكاتيه المليتي**: وينسب إلى مدينة مليتوس الإغريقية، وزار مصر حوالي عام ٥١٠ ق.م، وزار ليبيا، وفارس، واهتم كثيرًا بالمدن المصرية القديمة والنيل، وألّف كتاب "تخطيط الأرض "الذي ضاع وفُقد[١].
- **هيرودوت**: وهو من مدينة هاليكارناسوس بإقليم كاريا، ووُلد عام ٤٨٤ ق.م تقريبًا، وقام بزيارة الكثير من المناطق والمدن وأهمها مصر وبلاد العراق القديمة وفارس، وانتقل من أثينا إلى مستعمرة يونانية في جنوب إيطاليا تدعى ثوري حيث بدأ بكتابة مؤلفه في تسع مجلدات وهو مؤلفه الوحيد الذي وصلنا كاملاً، ويحتوي كتاب هيرودوت على مناقشات كثيرة حول عادات وتقاليد وأوصاف رائعة وتاريخ الشعوب، والمدن، والامبراطوريات الواقعة علي البحر المتوسط لاسيما مصر، حيث أعجب بها وأطلق عليها هبة النيل، وتميّز أسلوب هيرودوت في الكتابة

١ – ألن جاردنر: مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٥.

بالتشويق والإثارة وأسلوبه المتماسك والتصويري، وإبداعه الأدبي والفني، كما كان يمتلك عقلاً فلسفيًا في كتاباته.

ويؤخذ عليه ان كتاباته تفتقر الي الدقة والمصداقية لأنه كان يدوّن كل ما يسمعه دون تحرّي الدقة ، حتى أن بعض المؤرخين المحدثين يسمونه "أبو الأباطيل"، ربما ردًا على اللقب الذي منحه إيّاه شيشرون حيث لقبه بـــ "أبو التاريخ "، وربما كانت تلك الأخطاء التي وقع فيها هيرودوت لعدم اتقانه اللغة المصرية القديمة، واعتماده بشكل رئيسي على كهنة منف في استقاء معلوماته، ولذا جاءت بعض كتاباته مليئة بالأخطاء عن العادات المصرية القديمة، وان كان قد قدّم لنا معلومات جغرافية مميزة وقيّمة عن المدن والأقاليم المصرية[١].

- **هيكاتيه الإبدري**: وزار مصر في بداية عصر البطالمة حوالي عام ٣٠٠ ق.م، ووضع كتابًا عن مصر تحدث فيه عن عقائدها الدينية وأساطيرها، واتسمت كتاباته بالتعصّب والتحيز لبلاده.
- **ديودور الصقلي**: وقد زار مصر حوالي عام ٥٩ ق.م، وتُعد كتابات ديودور الصقلي أكثر إنصافاً للمصريين من هيرودوت، خاصة في تفسيره لعقائد المصريين وأساطيرهم، ووصف أوضاع مصر السياسية والاجتماعية والدينية، وألّف كتابًا عن التاريخ العام، تحدث فيه منذ فجر التاريخ وحتى حملة يوليوس قيصر على بلاد الغال (فرنسا حاليًا) عام ٥٨ ق.م، وأفرد الجزء الأول منه لتاريخ مصر، معتمدًا في ذلك على المصادر السابقة له مثل كتابات هيكاتيه الإبدري وهيرودوت وغيرهم.

ولم يبق من موسوعة ديودور إلا المجلدات من ١ إلى ٥ ومن ١١ إلى ٢٠، وقد قسمت إلى ثلاثة أقسام، تتناول أول ستة مجلدات منها تاريخ الإغريق وغير

---

١ – هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح د. أحمد بدوي، القاهرة، ١٩٦٦.

الإغريق والقبائل الهيلينية حتى تدمير طروادة، وقد رُتبت جغرافيا، وخصّ ديودور في المجلد الأول تاريخ وثقافة الحضارة المصرية القديمة، وفى المجلد الثاني الحضارة الآشورية وتاريخ الشام وبلاد الرافدين وتاريخ الهند وشبه الجزيرة العربية، وفى المجلد الثالث شمال أفريقيا، ومن المجلد الرابع إلى السادس تناول تاريخ اليونان وأوربا، ومن المجلد السابع إلى السابع عشر تناول ديودور تاريخ العالم بدأً من حرب طروادة وصولاً إلى وفاة الأسكندر الأكبر، والجزء الأخير من المجلد السابع عشر حتى نهاية الموسوعة تغطى السنوات من ٤٨٠ ق.م حتى ٣٠٢ ق.م وتتعلق بالأحداث التاريخية في عهد خلفاء الأسكندر نزولاً حتى عام ٦٠ ق.م[١].

• **سترابو**: وهو من مواطني بونتس باليونان، وعاش في الإسكندرية لبضع سنوات، ثم صحب صديقه الوالي الروماني "إيليوس جالوس" في حملة الجندل الأول حوالي عام ٢٥-٢٤ ق.م، وكتاب سترابو عن مصر قصير نسبيًا، وجاء تاريخ مصر في الكتاب السابع عشر والأخير من مؤلفه Geaographica، ويبدأ فيه بحديث موجز عن النيل ثم تفصيل عن الإسكندرية والأقاليم المتآخمة لها شرقًا، وأسهب في وصف الكثير من الأقاليم والمدن، وكان سترابو أول من أشار إلى الصوت الذي يخرج من تمثالا ممنون في طيبة، كما تحدث عن مقاييس النيل في ألفنتين[٢].

• **بليني الأكبر**: وهو من المؤرخين الذين تناولوا مقتطفات لتاريخ مصر القديم في مؤلفه الضخم "التاريخ الطبيعي"Historia Naturalis [٣]، ونالت مصر جزءً وافيًا في هذا الكتاب، الذي يغلب عليه الطابع الجغرافي، وإن كان لا يرقى في كفاءته الجغرافية مثل جغرافية سترابو.

---

١ - وهيب كامل: ديودور الصقلي في مصر، القاهرة، ١٩٤٧.

Miot, F., Diodore de Sicile, Paris, 1838.

٢ - ألن جاردنر: مصر الفراعنة، ص ٢٠.

3 - Pliny, Natural History, Translated by Rackham, H., London, 1967.

• **بلوتارك الخيروني**: أشار بلوتارك في الكثير من كتاباته إلى مصر وأساطيرها وتحدث في كتابه إيزه وأوزير De Iside et Osirid عن أسطورة إيزة وأوزير في لغة بسيطة[1]، ويتفق ما ذكره بلوتارك مع ما ذكره ديودور الصقلي فيما يخص تلك الأسطورة، وقدّم كثير من التفصيلات والتخمينات حولها، وتُعد كتاباته من أصدق وأدق الكتابات وأكثرها أمانة في النقل، ربما يرجع ذلك إلى تبحّره في كثير من العلوم والثقافة وزيارته للكثير من مناطق العالم القديم.

رابعًا: المصادر الأجنبية المعاصرة:

ويُقصد بها تلك المصادر التي تحدثت عن مصر في شكل علاقات سياسية أو مراسلات بين الملوك، وتشير تلك المصادر بشكل كبير إلى البُعد السياسي لمصر في عصرها الفرعوني، ومن أبرز تلك المصادر "رسائل العمارنة"، التي تناولت العلاقات بين مصر وبلاد الشرق الأدنى القديم، وخاصة في عصر الدولة الحديثة، وأبرزت تلك الرسائل المكانة الدولية التي كانت تحتلها مصر في تلك الفترة، وكيف كان ملوك الشرق الأدنى يخاطبون ملوك مصر بكل تبجيل واحترام، بالإضافة إلى ماوجد في أرشيف منطقة إيبلا والآلآخ، التي ذكرت الكثير العلاقات الدولية للشرق الأدنى القديم ومنها مصر.

خامسًا: الكتب المقدسة:

تناولت بعض الكتب المقدسة الأحداث التاريخية في مصر، ورَوَت الكثير من القصص التاريخية بهدف أخذ العبرة والعظة، ومن أشهر تلك الكُتب القرآن الكريم، والتوراة.

القرآن الكريم: يُعد القرآن الكريم أصدق المصادر فهو كتاب لا ريب فيه، ولا يرقى إليه الشك، قال عنه الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

---

١ – بلوتارخوس: إيزيس وأوزير، ترجمة حسن صبحي البكري، مراجعة محمد صقر خفاجة، القاهرة ١٩٥٨، ص٥.

حَمِيد)[1]، ولذا ؛ فعندما يتناول القرآن قضية تاريخية معينة فيعد مصدرًا أساسيًا لها ويتبقى على المؤرخين جمع الأدلة لاكتشافها بما يتوافق مع ما ورد عنها في القرآن الكريم.

وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من الأحداث التاريخية في مصر القديمة[2]، وكانت قصة يوسف الصدّيق عليه السلام مع عزيز مصر من القصص التي جاءت مفصّلة بدرجة كبيرة، وعكست هذه القصة بعض النواحي الاجتماعية والاقتصادية في البلاد في تلك الفترة [3]، وباعتبار يوسف عليه السلام كان مسئولاً عن خزائن مصر وماليتها ومحاصيلها فكان فقد برع في تخزين القمح والغلال في الصوامع والشون، وسار المصريون على ذلك النهج، ووجدت الكثير من تلك الصوامع في مصر القديمة وبلاد الشرق الأدنى القديم[4]، وكانت قصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر من أكثر القصص التي تناولها القرآن الكريم، ووردت في أكثر من سورة قرآنية، ومن ثنايا تلك القصة نستخلص بعض الأمور عن تاريخ مصر القديم وعاداتهم مثل السحر وبراعتهم فيهم؛ حيث يقول عزّ وجلّ (فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)[5]، كما تشير القصة في ثناياها إلى المستوى الاقتصادي التي كانت تعيش فيه البلاد في فترة موسى عليه عليه السلام وغناها الزراعي

---

١ – سورة فُصّلت: الآية ٤١– ٤٢ .

٢ – قدّم الدكتور محمد بيومي مهران دراسة مفصلة عن القرآن الكريم كمصدر تاريخي في عدة أجزاء، انظر: محمد بيومي مهران دراسات تاريخية من القرآن الكريم، جـــ ١، الرياض، ١٩٨٠.

٣ – يميل الكثير من العلماء إلى تحديد فترة سيدنا يوسف عليه السلام في عصر الدولة الوسطى ولا سيما خلال الأسرة الثانية عشرة.

٤ – عن تلك الصوامع انظر خالد أحمد حمزة: إدارة الشونة في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٦، وانظر أيضًا: عماد عبد العظيم أبوطالب: صوامع الغلال في مصر والشرق الأدنى القديم، دراسة مقارنة، المؤتمر الدولي الأول بكلية الآثار جامعة الفيوم، الفترة من ٧– ٩ أبريل ٢٠١٤.

٥ – سورة الأعراف: الآية ١١٦.

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا)[1].

كما أشار القرآن الكريم إلى بعض العقوبات والتعذيب التي اتبعها فرعون مع السحرة ومنها قطع الأرجل واليدين من خلاف، وهي اليد اليمنى مع الرجل اليسرى والعكس، وقد ظهرت بالفعل نماذج من أشكال تلك العقوبات على معبد عَمَدا بالنوبة[2].

كما تتجلى عظمة القرآن الكريم وإعجازه العلمي في دقة استخدام الألفاظ التي ثبت صحتها بعد الاكتشافات الحديثة، ومنها على سبيل المثال أن القرآن الكريم لم يستخدم لفظ فرعون عند الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام مع عزيز مصر، واستخدم لقب ملك، وذلك لأن لقب فرعون لم يكن قد ظهر بعد، حيث إن هذا اللقب ظهر في عصر الدولة الحديثة، كما يرجح أن عزيز مصر لم يكن ينتمى للدم الملكي المصري الخالص، ولذا فلم يستعمل المصريون لقب فرعون إلا مع المصريين وليس مع الدخلاء والمحتلين، حيث يرى البعض أن يوسف عليه السلام كان يعاصر فترة حكم الهكسوس لمصر، وهؤلاء لم يعترف المصريون بملكيتهم عليهم، وتم إسقاط أسماؤهم من القوائم الملكية كما سبق الذكر.

التوراة: وهي من الكتب التاريخية التي أوردت الكثير من الأحداث عن تاريخ مصر القديم، والتوراة كلمة عبرانية تعني الهداية والرشاد، ويُقصد بها الأسفار الخمسة الأولى(التكوين – والخروج – واللاويون- والعدد- والتثنية) والتي تُنسب إلى موسى عليه السلام، وهي جزء من العهد القديم والذي يطلق عليه تجاوزًا "التوراة " من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام، والتوراة أو العهد القديم – تمييزًا له عن العهد الجديد (الإنجيل) كتاب النصارى المقدس- هو كتاب اليهود الذي يضم -إلى جانب شرائعهم- تاريخهم، وقد قدم

---

١ – سورة البقرة: الآية ٦١.

٢ – أحمد عبد الحميد يوسف: مصر في القرآن والسُنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٩٨.

الأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران (١٩٢٨- ٢٠٠٨م) دراسة مُفصّلة عن التوراة في موسوعته الرائعه عن بني إسرائيل[١].

وتحدثت التوراة في كثير من أسفارها عن المصريين وعلاقاتهم ببني إسرائيل، فضلاً عن الحديث عن أنبياء بني إسرائيل، فنرى الصلة بمصر كما يبدو واضحًا في قصص إبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم وعلي نبينا السلام، فضلاً عن العلاقات اليهودية المصرية على أيام الملك داوود وسليمان عليهما السلام، كما جاء ذلك في أسفار التكوين والخروج والملوك الأول والثاني وأخبار الأيام الأول والثاني، هذا إلى جانب ما جاء في التوراة عن بعض الملوك المصريين من أمثال: شاشانق، طهارقا، نخاو الثاني، إبريس، وقبل هؤلاء أولئك الملوك الذين عاصروا إبراهيم الخليل، ويوسف الصديق، وموسى الكليم عليهم السلام، فضلاً عما جاء في التوراة عن امرأة فرعون التي ربت موسى عليه السلام وابنة فرعون التي تزوجها الملك سليمان عليه السلام[٢].

١ – انظر أيضا مقالات د. محمد بيومي مهران عن التوراة في مجلة الأسطول الأعداد ٦٣ و ٦٤و ٦٥ لعام ١٩٧٠.

٢ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ٨٠.

تقسيم العصور التاريخية في مصر القديمة

ينقسم التاريخ القديم لمصر إلى عدة عصور مختلفة وهي:

١- **العصور الحجرية**: وهي عصور يصعب تحديد بدايتها، ولكن اصطلح العلماء على تقسيمها إلى عصور حجرية وهي: العصر الحجري القديم، العصر الحجري الوسيط، العصر الحجري الحديث، العصر النحاسي، وعصر ما قبل الأسرات، وكان لكل عصر من تلك العصور مواقع أثرية وحضارات مختلفة تشير إليه سيتم تناولها بعد قليل.

٢- **العصر العتيق**: ويشمل الأسرتين الأولى والثانية.

٣- **عصر الدولة القديمة**: وكان قديمًا يتم تقسيمه من الأسرات الثالثة حتى السادسة، ولكن الآراء الجديدة تميل إلى كونه يشمل الأسرتين السابعة والثامنة أيضًا، ويمكن تقسيم ذلك العصر إلى فترات تاريخية كالتالي:

- عصر بناة الأهرام: ويشمل الأسرات من الثالثة وحتى السادسة.
- عصر انهيار الدولة القديمة: ويشمل الأسرتين السابعة والثامنة.

٤- **عصر الانتقال الأول**: ويشمل الأسرتين التاسعة والعاشرة.

٥- **عصر الدولة الوسطى**: ويشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة.

٦- **عصر الانتقال الثاني**: ويشمل الأسرات من الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة.

٧- **عصر الدولة الحديثة**: ويشمل الأسرات من الثامنة عشرة حتى العشرين.

٨- **العصر المتأخر**: ويشمل الأسرات من الحادية والعشرين حتى الحادية والثلاثين، ويمكن تقسيم فتراته على النحو التالي:

- السيطرة الليبية منذ أواخر الأسرة الحادية والعشرين وحتى نهاية الأسرة الثانية والعشرين.

- سيطرة أمراء سايس في الأسرة الرابعة والعشرين.
- السيطرة النبتاوية خلال الأسرة الخامسة والعشرين والغزو الآشوري.
- نهضة مؤقتة خلال الأسرة السادسة والعشرين الصاوية.
- السيطرة الفارسية خلال الأسرة السابعة والعشرين.
- ونَهْضة تحرُر مع الأسرة الثامنة والعشرين وحتى الأسرة الثلاثين.
- عودة الانتكاسة على يد الفرس في الأسرة الحادية والثلاثين.

الفصل الثانـــي

العصـور الحجرية والعصـر العتيق

العصـور الحجـرية في مصـر القديمـة

وهي تلك العصور التي تسبق فترة قيام الأسرات التاريخية، وقد مرّت مصر بعدة عصور حجرية مختلفة بدايةً من العصر الحجري القديم الذي ينقسم في حد ذاته إلى عدة حضارات وثقافات مختلفة تعاصر ما كان موجودًا في أوربا في تلك الفترة، ثم العصر الحجري الوسيط، ثم العصر الحجري الحديث الذي يُعد بداية الظهور الواضح للحضارات القديمة في مصر، ثم العصر النحاسي، ثم فترة ما قبل الأسرات وهي تلك الفترة التي تسبق قيام الأسرة الأولى مباشرةً.

أولاً: العصر الحجري القديم:

مر الإنسان في مصر في العصور الحجرية بنفس الأدوار التي مر بها إنسان أوربا، وسادت مناطق البحر المتوسط وشمال أفريقيا أثناء هذه المرحلة مناخ مطير حوّل الصحراوات الكبرى إلى مناطق غابات تنتشر فيها المستنقعات وتعيش فيها قطعان كبيرة من أنواع الحيوان، وعلى مقربة منها عاش الإنسان.

ويقسم العلماء الإنتاج الحضاري لإنسان العصر الحجري القديم إلى ثلاث مراحل حسب ترتيبها الزمني من الأقدم للأحدث وهي: العصر الحجري القديم الأسفل، العصر الحجري القديم الأوسط، العصر الحجري القديم الأعلى.

● **العصر الحجري القديم الأسفل**: نظرًا لأن عمليات الدراسة العلمية لآثار العصر الحجري القديم الأسفل قد بدأت في أوربا فإن الاصطلاحات الخاصة به تحمل أسماء أماكن أوربية وبخاصة فرنسية، وقد سادت في هذا العصر حضارتان هما: الأبيفيلية ثم الآشولية، وسميت الحضارة الأبيفيلية بالحضارة الآشيلية نسبة إلى بلدة Chelles بفرنسا[1].

---

١ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص٦٢ .

وتميزت فترة العصر الحجري القديم الأسفل بظهور الفأس اليدوية، واستطاع إنسان هذا العصر استخدام الأحجار والظران في أغراضه، فكانت أداته المفضلة عبارة عن كتلة غليظة من الظران كان يحرص حين يتخيّرها على أن تكون قاعدتها مناسبة لقبضة يده، ويترك هذه القاعدة بشكلها الطبيعي وبقشرتها الطبيعية ما دامت ملساء ولا تؤذي كفه، ثم يشكل قمتها وجوانبها بما يسمح له استخدامها في أغراضه المحدودة، ويمكن تسمية الواحدة من مثل هذه الأدوات باسم الفهر[1]. وعُثر على آثار العصر الحجري القديم الأسفل في الصحراء عند سهل العباسية في شرق القاهرة [2]، وكذلك في الجبل الأحمر وجبل المقطم، وإسنا وطوخ والعرابة المدفونة وقنا وأسوان والصحراء الغربية والواحات[3].

● **العصر الحجري القديم الأوسط**: ويُطلق على الإنتاج الحضاري لهذا العصر اسم "الأدوات الموستيرية"، نسبة إلى كهف "موستييه"Moustier بفرنسا، ومن أهم المناطق التي حوت آثار هذا العصر: قصر الباسل بمركز إطسا بالفيوم، ومحاجر الجبل الأحمر، والعباسية ومرتفعات طيبة، وكانت تلك المخلفات والآثار في عمومها صغيرة الحجم وشملت سكاكين ومكاشط ومخارز[4].

● **العصر الحجري القديم الأعلى**: وتعد آثار هذا العصر أكثر انتشارًا، وتُعد قرية السبيل في سهل كوم امبو بين مدينة دراو الحالية جنوبًا وجبل السلسلة شمالاً أكثر المناطق تمثيلاً لذلك العصر، وتميّزت أدوات ذلك العصر بصغرها وساعدت الإنسان على حملها في تنقلاته، ويفترض بعض الباحثين وجود بعض التأثيرات من حضارات خارجية على مصر في تلك الفترة، مثل الحضارة القفصية (تونس)،

---

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، جـ ١، مصر والعراق، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٧، ص ٢٢.

٢ – نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر، الكتاب الأول، ص ١٨.

٣ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص٦٣ .

٤ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص٦٣ .

ويدللون على ذلك بوجود آثار تلك الحضارة في فلسطين وسوريا، ومن الصعب ألا تكون مرّت تلك الحضارة على مصر، وأن آثارها وجدت في المستوى الثالث لقرية السبيل[1].

ثانيًا: العصر الحجري الأوسط:

يمثل العصر الحجري الوسيط مرحلة الانتقال من العصر الحجري القديم إلى مرحلة العصر الحجري الحديث، ومن أهم أدوات الإنسان فيه رؤوس السهام، والمناجل، وغيرها من الأدوات التي ساعدته في مرحلة إنتاج الطعام والاستقرار، وبدأ الإنسان في هذه المرحلة تزيين نفسه وتجميلها.

ومن أهم مناطق ذلك العصر في مصر: منطقة وادي الشيخ شرقي مغاغة بمحافظة المنيا، ويرى البعض أنه وجدت آثار ذلك العصر في منطقة حلوان، وإن كان آخرون يشيرون إلى أن تلك الأدوات جاءت إلى حلوان من الحضارة النطوفية في فلسطين، في حين يرى آخرون أنه ليس هناك عصر حجري وسيط في مصر، وأن تلك الآثار تنتمي لعصر ما قبل الأسرات.

ثالثًا: العصر الحجري الحديث:

وهو يُعد أهم الفترات التاريخية في حياة الإنسان المصري القديم قبل العصور التاريخية وحكم الأسرات، ويتميز هذا العصر بأن أصبح الإنسان فيه مستقرًا، وبدأ في تكوين مَدَنيّته وعقائده الدينية، ودفعت معرفته بفكرة البعث والخلود إلى أن يقوم بدفن موتاه، وكانت المقابر في بعض الحضارات بجوار المنازل، وفي حضارات أخرى كانت توجد في الصحراء خوفًا عليها من الرطوبة والمياه الجوفية التي توجد بالمناطق القريبة من مصادر المياه.

---

١ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ١٢٩.

وتمثلث حضارة العصر الحجري الحديث في مصر في عدة مناطق هي: الفيوم(أ)، مرمدة بني سلامة، حلوان العمري، ديرتاسا.

- **حضارة الفيوم(أ)**

قامت كاتون تومبسون Caton Thompson بالحفر في الفيوم في عدة أكوام، أهمها كوم "و "وكوم "ك "الذي يقع إلى الشرق من الكوم الأول[١]، وكوم "و" بيضاوي الشكل يقع شمالي شرقي بحير قارون ويمتد لحوالي ١٨٢ مترًا من الشرق إلى الغرب، وحوالي ١٥٢مترًا من الشمال إلى الجنوب، وبلغ عدد الحُفر به حوالي ٢٤٨ حفرة كانت تستخدم لحرق الأخشاب للحصول على النار التي تستعمل في طهي الطعام[٢]، ويعتبر كوم "و" أكبر مجموعات الفيوم (أ)، حيث أنتج العديد من الأدوات منها أدوات النحت الصوانية وعدد من رؤوس السهام المثلثة الشكل، ورماح وسكاكين وسهام ملساء طويلة مزودة بنصل استخدمها سكان البحيرة ضد بعض الحيوانات مثل الفيلة وأفراس النهر، وهذا النوع من السهام والأدوات وُجد أيضًا في حضارة البداري حيث أخذ شكل السهام نمطًا ثلاثيًا[٣]، بالإضافة إلى أداوت محدّبة وأدوات نصلية وميكروليثية[٤]، كما وجدت في كوم "و"عدة آثار تتشابه مع تلك التي وُجدت في مرمدة بني سلامة، وربما يشير ذلك إلى وجود علاقة بين المنطقتين [٥]، وعثر بجوار كوم "ك "على ٦٧ حفرة منها ٥٦ حفرة كانت تستخدم كمخازن للمحاصيل الزراعية[٦].

١- رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي، ص ١٢١ .

٢- رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي، ص ١٢٢.

3- Hayes, W., Most Ancient Egypt: Chapter III. The Neolithic and Chalcolithic Communities of Northern Egypt, ***JNES*** 23, (1964), p. 220.

4- Hayes, W., *Most Ancient Egypt: Chapter III*, p. 220.

5- Hawass, Z., & Hassan, F. A & Gautier, A., Chronology, Sediments, and Subsistence at Merimda Beni Salama ", ***JEA*** 74, (1988), pp. 34 ff.

٦- رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي، ص ١٢٣.

وقد عُثر على العديد من الأدوات الفخارية في الفيوم (أ) تميزت بالخشونة؛ وذلك بسبب عدم الحرق الجيد، مما أدى إلى تنقيطه بنقط سوداء وحمراء[1]. وعُثر أيضًا في شمال الفيوم على طبق مثلث الشكل، طول أرضيته حوالي ٣٦,٦ سم ، وعمقه ٢٥,٦ سم ، وسُمك جدرانه ٠,٦ سم[2]، ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من فخار الفيوم (أ): فخار أحمر مصقول، وأسود مصقول ، والثالث أملس، ويلاحظ أنها خالية من الأيادي والأعناق، وكانت ذات حافة مستقيمة من غير نتوءات وقواعدها مكوّرة[3]، كذلك وجدت مجموعة سلطانيات مثلثية الشكل، وأدوات عاجية، تُرجح كاتون تومبسون أنها من واحة سيوة ثم اتجهت إلى الفيوم ثم إلى الواحات الداخلة والخارجة ومنها إلى العريش شرقًا ثم إلى غزة وعسقلان، ومنها بعض الحراب والسيوف[4]، ويؤكد فالايز.Fallaize, E. ذلك حيث يُشير إلى أن تلك الأدوات انتقلت إلى الفيوم من مناطق سيوة ومنها اتجهت غربًا إلى الواحات مثل واحة الفرافرة وامتدت شرقًا إلى وادي العريش ومنها إلى غزة وعسقلان وامتدت جنوبًا إلى البداري التي وُجدت بها أنواع من أحجارالصوان تأخذ نفس أشكال صوان الفيوم[5].

أما عن تاريخ الاستيطان في الفيوم بصورة منتظمة فاختلفت الأراء حول ذلك حيث يُرجع هيز .Hayes, W تاريخ الاستيطان في شمال الفيوم إلى عصر البليستوسين، حيث عمل السكان على إنشاء العديد من المخيّمات والكهوف في منحدرات النيل هروبًا من الرياح العاتية وأنشأوا المخيمات في المنحدرات الصخرية

1- Caton- Thompson, Preliminary Report on Neolithic Pottery and Bone Implements from the Northern Fayum Desert, Egypt, ***Man*** 25. (Oct., 1925), p. 153.

2- Caton- Thompson, *Preliminary Report*, p. 154.

٣- أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٦٨.

4- Caton- Thompson, *Preliminary Report*, p. 155.

5- Fallaize, E. N., To Study Egyptian Civilization of 7000 Years before Pyramids, ***The Science News- Letter*** 8, No. 256. (1926), p. 2. ; Arkell, W.J., Prehistoric Flints from Egypt, ***Man*** 31, 1931, p. 56; Caton Thompson, Prehistoric Flints from Egypt, ***Man*** 31, (1931), p. 95.

وحول البحيرة، ليكونوا بذلك على مقربة من منابع المياه[1]، وزاد عدد المستوطنين في الفيوم، واشتغلوا بالزراعة واتصلوا بمناطق الشرق الأدنى في فلسطين والعراق وغيرها [2]، بينما يرى أرنولد Arnold, D. أن تاريخ الاستيطان بالفيوم يعود لمنتصف عصر البليوسين وليس عصر البليستوسين كما يقول هيز، حيث ارتبط الاستيطان ارتباطًا وثيقًا بارتفاع البحيرة وانخفاضها؛ فانخفاض البحيرة يعنى إتاحة الفرصة للزراعة، وهناك عدد من الأدوات الحجرية تعود إلى منتصف عصر البليوسين، وقد انتشرت تلك الأدوات على الشاطئ الشمالي للبحيرة على سُمك ٢٢- ٢٤ مترًا [3]. ويرى المؤلف أن رأي هيز أقرب للصحة حيث إنه في البليستوسين انخفض مستوى البحيرة وكانت ٢٢مترًا، وساعد ذلك المنسوب على استقرار السكان في الفيوم وقيامهم بالأنشطة الاقتصادية التي كان أبرزها الزراعة، بينما في البليوسين كان منسوب البحيرة مرتفعًا تبعًا لارتفاع مياه النيل وربما كانت ٧٠ مترًا، وربما كانت ١٠٠ مترًا.

أما بالنسبة لمساكن الفيوم (أ) فقد أنشأوا منازلهم بعيدًا في الصخور الرملية التي كانت تطوّق الجزء الشمالي من شاطىء البحيرة حيث كان هناك صيد الأسماك، ولم يتبق شيء منها الآن، إلا أن هناك مواقد الطهي وحُفر النار، التي تراوح عددها ما بين مائتين وثلاثمائة في منطقة واحدة وهي كوم "و"، وعُثر أيضًا على أدوات الخزف والطبخ وعظام الأسماك والحيوانات، وانتشر صيد الأسماك على جزء كبير من شاطىء البحيرة ومثّل مصدرًا أساسيًا للطعام، وقام إنسان حضارة الفيوم (أ) باستئناس الحيوانات مثل أفراس النهر، والفيلة، والتماسيح، والخنازير،

1- Hayes, W., Most Ancient Egypt: Chapter II. Paleolithic Man in Egypt, ***JNES*** 23, (Jul., 1964), p. 150.
2- Hayes, W., *Most Ancient Egypt: Chapter III*, p. 219.
3- Arnold, D., Fajjum, ***LÄ*** ll, Wiesbaden, (1977), p. 88.

كذلك وُجدت مجموعة من المخازن والصوامع على مساحة كبيرة من الأراضي، وكذلك كانت وجدت بذور القمح والشعير[١].

ومن أبرز ما عُثر عليه في حضارة الفيوم (أ) أحد أطراف مغزل، والذي استخدم في غزل الخيوط، ووجدت قطعة خيوط خشنة في بعض الصوامع استخدمت في النسيج[٢]، كما وُجدت العديد من الأساور وعدة معادن نفيسة مثل التيركواز "الفيروز "والتي ربما أُحضرت من الشرق من شبه جزيرة سيناء، فضلاً عن الأواني الفخارية الكثيرة[٣]، كما برع أصحاب هذه الحضارة في صناعة الأسبتة والسلال، وكانت تُصنع عن طريق جَدْل سيقان النبات، واستخدموا السلال بكثرة في تبطين مخازن الحبوب المطمورة في باطن الأرض[٤].

وتختفي المقابر بشكل كبير في الفيوم في شمال البحيرة، مما أدى إلى عدم معرفة الطابع العِرقي للسكان في العصر الحجري الحديث وعدم معرفة العادات والمعتقدات الجنائزية، ومن المحتمل أن الموتى دُفنوا في مناطق مرتفعة على مسافة من القرى حفاظًا عليهم من الرطوبة ومياه الرشح، ولكن حتى الآن لم يتم العثور عليها[٥].

وعُثر على عدد من الحبوب المتفحّمة وغير المتّفحمة في منطقة الفيوم وتعود إلى العصر الحجري الحديث ويرجح أنها حبوب القمح والشعير، ويعود عدم تفحّم بعضها إلى القشرة التي كانت تحمي تلك الحبوب[٦].

وأقدم حبوب عُرفت في وادي النيل كانت من حضارة الفيوم(أ) حوالي عام ٥٢٠٠- ٤٥٠٠ ق.م، حيث مثّلت الزراعة أهمية قصوى لدى سكان الفيوم،

1- Hayes, W., *Most Ancient Egypt: Chapter III*, p. 219.
2- Hayes, W., *Most Ancient Egypt: Chapter III*, p. 221.
3- Hayes, W., *Most Ancient Egypt: Chapter III*, p. 222.

٤- أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٦٨.

5- Hayes, W., *Most Ancient Egypt: Chapter III,* p. 223.
6- Leek, F., Further Studies concerning Ancient Egyptian Bread, ***JEA*** 59, (1973), p. 201.

وأرجع البعض أصول الزراعة في الفيوم إلى مناطق جنوب غرب آسيا(فلسطين – العراق – إيران) مستندين إلى تشابه حبوب الفيوم مع حبوب تلك المناطق ، وإن كانت تتشابه أيضًا مع ما وُجد في وسط أوربا [١]، وإن كان المؤلف يرى عكس ذلك، فمن المعروف شهرة وادي النيل ومجاوراته من سهول ومنخفضات (ومنها منخفض الفيوم) بالزراعة بصورة أقدم من تلك المناطق، الأمر الذي أدى إلى استقرار الإنسان المصري القديم، وبزوغ أول حضارة عرفها الإنسان، ويؤكد ذلك العديد من الأدوات الصوانية التي كانت تستخدم في الزراعة، ولا سيما في الفيوم، الأمر الذي جعل بعض الدارسين يُشير إلى أن الفيوم الموطن الأول للزراعة في مصر وعرفت الزراعة فيه قبل الدلتا[٢].

وعثرت كاتون تومبسون على حوالي ٦٧ صومعة غلال في الفيوم (أ) وعلى بقايا برسيم في القش الموجود في تلك الصوامع الذي استخدم في بنائها، والتي وجدت بصفة خاصة في الكوم "ك "، أما الحيوانات؛ ففي كوم "و "وجدت كاتون تومبسون بقايا خمسة خنازير على الأقل وثمانية من الخراف أو الماعز، وتسعة من الماشية، وأربعة من أفراس النهر، وعدد من الأنياب، وبقايا السلاحف والتماسيح والأسماك [٣].

وتجمعت المطامير (صوامع الغلال) فى منطقتين متقاربتين، ودار جدل حول تلك المطامير، وذهب بعض المؤرخين إلى أن اجتماع تلك المطامير يشير إلى شيوع

1- Wenke, R. J., Long, J.E., Buck, P. E., Epipaleolithic and Neolithic Subsistence and Settlement in the Fayyum Oasis of Egypt, ***JFA*** 15, No. 1, (1988), p. 29.

٢- حسن الشريف: الفيوم "المشتل "الذي خرجت منه الزراعة إلى وادي النيل الأدنى (مصر)، أعمال مؤتمر الفيوم الثاني (مصر الوسطى عبر العصور، الفيوم- بني سويف- المنيا)، ٢٠٠٢، ص ١٦ .

أحمد رشاد موسى: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، حضارات ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٧٨ .

3- Caton- Thompson, Gardiner, E., the Desert Fayum, London, 1934, p. 34.

الملكية الزراعية [1]، في حين يرى د. عبد العزيز صالح -رحمه الله- أن ذلك ربما يشير إلى استقلال كل أسرة صغيرة بملكيتها الخاصة، أو ربما اضطر أهل الفيوم إلى الابتعاد بمطاميرهم عن منطقة السكن خوفًا عليها من الرطوبة وانخفاض مستوى أرضها وقربها من شواطىء البحيرة، وعملوا على جمعها في مكانين لتسهل حراستها، وحفروا مطاميرهم فوق ربوة عالية بعض الشئ ورتبوها في ساحتين ترتفع أحدهما عن الأخرى بنحو تسعة أمتار، وحفروا كل مطمورة على هيئة مستديرة، تفاوت قُطرها بين القدم والأربعة أقدام، وتفاوت عمقها بين قدم وثلاثة أقدام، وكسوا قاعتها وجوانبها بأغشية من الخوص والقش والحصير وأعواد الأثل، وكانوا يلصقونها بملاط من الطين، واحتفظت مطاميرهم ببقايا حبوب الحنطة والشعير وبذور الكتان[2]، ومما يلفت النظر العثور على منجل في أحد المخازن مما يؤكد الصفة الزراعية، وعثر على بقايا قماش وكذلك بقايا بعض الجلود[3].

- **حضارة مرمدة بني سلامة:**

اتصفت آثار مرمدة بني سلامة بخصائص أربع، وهي: أنها عرفت نوعين من المساكن أحدهما بيضاوي القاعدة يُبنى من جواليص الطين في حفرة متسعة بحيث يظل ربعه تقريبًا تحت مستوى سطح الأرض مما يؤدي إلى ثبات جدرانه وإلى حمايته من هبات الرياح، ويترل صاحبه إليه من خارجه على درجة من ساق فرس النهر أو قطعة غليظة من فرع شجرة، والنوع الآخر عبارة عن دِروة بيضاوية القاعدة أيضًا تشيد من البوص قرب المزارع، ويلجأ الزارعون إلى مثلها في أوقات الراحة نهارًا، ويبيتون فيها في ليالي الصيف ومواسم الحصاد، كما يفعل أضرابهم من المزارعين حتى الآن.

١- محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ١٤٣.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٥٠.

٣ - رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي، ص ١٢٣.

وظهرت الخاصية الثانية لمرمدة بني سلامة في أن أهلها اعتادوا على أن يدفنوا أغلب موتاهم بين مساكنهم ويرقدوهم على الجانب الأيمن بحيث يتجهون بوجوههم ناحية الشرق وناحية بيوتهم، دون أن يزودهم بقربان خاص فيما عدا حفنة من الحبوب قد توضع أحيانًا قرب أفواههم، اعتقادًا منهم بأن دفنهم بين المساكن يغنيهم عن القربان ويهيئ لأرواحهم أن تشارك أهلها فيما يطعمونه ويشربونه في بيوتهم.

وتمثلت السمة الثالثة لمرمدة بني سلامة في أن بعض مساكنها التي اكتشفت آثارها الطفيفة "من النوع الأول " قد التزمت صفين شبه مستقيمين يفصل بينهما طريق ضيق وذلك هو أقدم تخطيط عرف للقرى المصرية، أما الخاصية الرابعة لمرمدة فكانت أنها بدايات الفنون، فقد فتح أصحاب الذوق الفني البدائي من أهلها مجالات جديدة لتشكيل الفخار والأحجار[1].

- **حضارة حلوان العمري.**

شملت منطقة حلوان وحضارتها كل من منطقة حلوان الحالية ومنطقة وادي حوف، وتكونت من مجموعتين، تركزت إحداهما في منطقة العمري الحالية، والأخرى في الغرب منها قليلاً، وقرية العمري كشف عنها الأثري بوفييه Bovier, L. ومساعده "أمين العمري"[2]، وقد توفي أمين العمري بعد فترة من حفائره مع بوفييه، فأطلق بوفييه اسم "العمري "على تلك المنطقة تخليدًا له.

وكانت منازل قرية حلوان العمري تعتمد على أعمدة خشبية وتأخذ الشكل البيضاوي على سطح الأرض، ونوع آخر كان دائريًا محفورًا في الأرض، وقد عثر في طبقات حضارة العمري على العديد من الأدوات مثل المعاول ورؤوس السهام،

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٤٩.

٢ - عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٩٠.

Bovier- Lapierre, P, Une nouvelle station neolithique (El Omari) au nord d'Helouan (Egypte). Compte Rendu, Congres International de Geographic, IV, Cairo. 1925; Debono, F., Helouan- El Omari: Fouilles du Service des Antiquites, 1943- 1945. Chroni que d'Egypte 21(1945), pp. 50-5.

أما فخارها فيتشابه بدرجة كبيرة مع فخار مرمدة بني سلامة من حيث اللون والشكل، كما برع إنسان حضارة العمري في صناعة أدوات الزينة من العقود والقلائد[1].

وكان أهم مقوّمين لقيام حضارة حلوان هما: وفرة المادة الخام من خلال جبل طرة من ناحية، وجبل حوف من ناحية أخرى، حيث يمثلان مخزنيين جيديين لحجر الصوّان، أما المقوم الثاني فتمثل في وفرة مصادر المياه المتمثل في وادي حوف حيث أدى ذلك إلى نمو النباتات وتربية الحيوانات مما وفر بيئة مستقرة للإنسان القديم[2]، وأدى استقرارهم إلى براعتهم في الزراعة والصناعة، بل والتجارة مع مناطق الشرق[3].

وكانت مقابر حلوان العمري توجد في القرى نفسها، أو على مقربة منها، أو بعيدة عنها، وتم دفن الموتى على جانبهم الأيسر والوجه نحو الغرب والرأس نحو الجنوب، وغُطي الجسد بالحصير أو القماش أو الجلد، وقد نُظمت بعض المقابر في صفوف منتظمة، كما غطي بعضها بواسطة كوم من الحجر، وتشير الأدلة الأثرية لمقابر حلوان العمري إلى وجود نوع من التنظيم السياسي، إذ عثر على جثة متوفى وبجانبه صولجان الرئاسة، مما يشير إلى وجود حاكم ومحكومين[4].

---

١ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص٧١.

٢ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٩٣.

3 - Rizkana, I., Seeher, J. The chipped stones at Maadi: Preliminary assessment of a Predynastic Industry and its long- distance relations. ***MDAIK*** 41(1985), pp. 235-55; Rizkana, I., Centres of settlement in prehistoric Egypt in the area between Helwan and Helipohs. Bulletin de lnstitut Fouad Ier du Desert 2 (1952), pp. 117-30.

٤ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٧٢.

• حضارة دير تاسا:

تمثل حضارة دير تاسا العصر الحجري الحديث في مصر العليا (الصعيد)، وهي التي تسبق حضارة البداري[1]، ويري بعض الباحثين أن حضارة دير تاسا رغم كونها حضارة منفصلة إلا أنها تعد جزءًا من حضارة البداري[2]، وظل هذا الرأي مقبولاً لفترة ما، إلا أن كيزر Kaiser, W. يرى أن تلك الحضارة مستقلة وقائمة بذاتها وغير مرتبطة بالبداري، ويرى أنها كانت حلقة الوصل في نقل حضارة العصر الحجري الحديث من الدلتا ومصر السفلى إلى مصر العليا[3]، وكونها نقلت ثقافة العصر الحجري الحديث لمصر العليا فهو رأي غير مرجح حيث إنه تم العثور على آثار العصر الحجري الحديث في مناطق دنقلة وكديرو في السودان وتعود للألفية الخامسة قبل الميلاد [4]، مما يشير إلى وجود مخلفات وآثارالعصر الحجري الحديث في الجنوب قبل حضارة ديرتاسا، والتي رجح تأريخ الراديو كربون أن فترتها ما بين عام ٤٩٤٠ و ٤٤٥٥ ق.م[5].

وتنتشر آثار تلك الحضارة مثل الأكواب وغيرها في الصحراء الغربية، وكان حجر الظران من أكثر الأحجار استخدامًا، وصنع منه البُلط والسكاكين والمثاقب والمخارز ورؤوس السهام والرماح، وتوصلوا إلى الزراعة، وتم العثورعلى بعض مراحي الحبوب ومخزنيين للقمح[6]، وقد وجدت مقابر حضارة ديرتاسا في منطقة

1 - Brunton, G., Mostagedda and the Tasian Culture (London, 1937); Gabra, S. Fouilles du Service des Antiquites a Deir Tasa, ***ASAE*** 30 (1930), pp. 147- 58.

2 - Baumgartel, J., the Cultures of Prehistoric Egypt I (London, 1955), pp. 20–1.

3 - Kaiser, W., Zur Südausdehnung der vorgeschichtlichen Deltakulturen und zur frühen Entwicklung Oberägyptens, ***MDAIK*** 41 (1985), pp. 61–88.

4 - Chlodnicki, M., New Types of the Neolithic Pottery in Kadero (Sudan), ***CRIPEL*** 17, 2 (1997), pp. 29–35; Reinold, J., Kadruka and the Neolithic in the Northern Dongola Reach, Sudan & Nubia 5 (2001), pp. 2–10.

5 - Friedman & Hobbs, A 'Tasian' Tomb in Egypt's Eastern Desert, in: Gifts, p. 178.

٦ – أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٧٢ .

وادي الحول (على الطريق الصحراوي بين الأقصر وفرشوط)[1]، ووجدت مقابرهم مختلطة بمقابر حضارة البداري، وربما ذلك ما دعا بوبجارتل إلى القول بأن دير تاسا جزء من حضارة البداري.

رابعًا: العصر النحاسي:

- **حضارة البداري**

تقع منطقة البداري على الضفة الشرقية للنيل فيما بين أبو تيج وطما بمحافظة أسيوط، وشملت حضارتها عدة مناطق مثل الهمامية والمستجدة[2]، حيث تم العثور على مجموعة جبانات صغيرة حوت في مجملها حوالي ٦٠٠ مقبرة، وانتشرت آثارها في مناطق الكاب وأرمنت وهيراكونبوليس.

وحسبما أكدت تقارير تقديرات التأريخ أن فترة البداري تعود لحوالي عام ٥٠٠٠ ق.م، في حين أن تأريخ الراديو كربون لحضارة البداري يضعها بين عامي ٤٤٠٠-٤٠٠٠ ق.م[3]،إلا أن الدراسات الحديثة أشارت إلى وجود وشائج علاقة بين حضارة البداري ومنطقة "بشندي ب "بواحة الداخلة والتي تعود لحوالي عام ٥٦٥٠/٥٤٠٠ ق.م و ٣٩٥٠ ق.م[4].

1 - Darnell, J. & Darnell, D., the Luxor- Farshût Desert Road Survey ", Oriental Institute Annual Report (1992–93); Darnell, J & Darnell, D., Opening the Narrow Doors of the Desert: Discoveries of the Theban Desert Road Survey ", in: Gifts, pp. 132–55; Friedman & Hobbs, "A ‘Tasian’ Tomb in Egypt’s Eastern Desert ", pp. 178–91.

2 - Brunton & G. Caton Thompson, The Badarian Civilisation and Prehistoric Remains near Badari, (London, 1928).

3 - Hendrickx, S., Midant- Reynes, B. & Van Neer, W. Mahgar Dendera 2 (Haute Egypte), un site d’occupation Badarien (Leuven, 2001).p. 19.

4 - McDonald, M., "The Late Prehistoric radiocarbon Chronology for Dakhleh Oasis within the wider environmental and cultural Setting of the Egyptian Western Desert ", in: C. A. Marlow & A. J. Mills, eds., The Oasis Papers 1: The Proceedings of the First Conference of the Dakhleh Oasis Project (Oxford, 2001), pp. 26–42; McDonald, M., Dakhleh Oasis in Predynastic and Early Dynastic Times: Bashendi B and the Sheikh Muftah Cultural Units, ***ArchéoNil*** 12 (2002), pp. 109–20.

وتميزت حضارة البداري بوجه عام بعدة خصائص منها: تقدم صناعة الفخار بدرجة ملحوظة، حتى انه يمكن اعتباره من أرقى أنواع الفخار، حيث تم زخرفته بالرسوم والنقوش والرموز، كما اهتم سكان حضارة البداري بأداوات الزينة كالعقود والخواتم وأمشاط العاج، التي لم تكن قاصرة على النساء فحسب، بل استعملها الرجال أيضًا، كما ظهر الفن التشكيلي الذي يتمثل في مجموعة من التماثيل المصنوعة من الطين والفخار والعاج، كما تميزت المساكن بوجود بعض الأثاث كالأسِرّة الخشبية والوسائد المصنوعة من الجلد[1]، وبرع أهل البداري في نسْج الكتان ودبْغ الجلود، ومن خصائص البداري أيضًا أن تم دفن الموتى في قبور خارج المساكن، وكان المتوفى يُوضع على لوح بسيط من الخشب، كما آمن البداريون بعقائد دينية من نوع ما، ودليل ذلك هو العثور على بعض التمائم [2]، بالإضافة إلى دفن بعض الحيوانات معهم مثل القطط والكلاب.

- **حضارة الفيوم (ب):**

وظهرت هذه الحضارة في الفيوم بعد حضارة الفيوم (أ) – التي تدهورت بسبب انخفاض مستوى البحيرة – وتعود حضارة الفيوم (ب) إلى العصر الحجري النحاسي[3]، في حين يرى بعض الباحثون أنها تعود إلى عصر ما قبل الأسرات[4]، وكانت هي وحضارة الفيوم (أ) من أُولى المناطق الحضارية في شمال أفريقيا[5]،

---

١ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٩٩.

Holmes, D., The Predynastic Lithic Industries of Badari, Middle Egypt: New Perspectives and Inter- Regional Relations, ***WorldArch*** 20, No. 1, Archaeology in Africa (Jun., 1988), pp. 70- 86; Holmes, D., Archaeological Cultural Resources and Modern Land- use Activities: Some Observations Made during a Recent Survey in the Badari Region, Egypt, ***JARCE*** 9 (1992), pp. 67- 80.

2 - Anderson, W., Badarian Burials: Evidence of Social Inequality in Middle Egypt During the Early Predynastic Era, ***JARCE*** 29 (1992), pp. 51- 66.

٣– أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٧٦.

٤ – نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر، الكتاب الأول، ص ٢٣.

5- Castillos, J. J., Fayûm A and B Settlements, ***JEA*** 59, (1973), p. 218.

ونشأت بالقرب من بحيرة قارون، وعُثر بها على العديد من الأدوات مثل المكاشط والمحارف والنصول وأدوات من الصوان الردئ[1]، وعثر أيضًا في مواقع هذه الحضارة على أسلحة قزمية صغيرة ومخارز ورؤوس سهام غير متقنة في صناعتها، ويلاحظ أنه لم يُعثر في هذه المواقع على مخازن للحبوب، كما لم يُعثر فيها على أوانٍ فخارية، وقد كُشف فيها عن موقع موقد واحد، وأُرّخت تلك الحضارة من الفترة من ٤٥٠٠-٤٢٠٠ ق.م.[2].

أما عن تدهور حضارة الفيوم (ب) فيرى بعض المؤرخون أن سكان الفيوم كانوا يعتمدون على الزراعة، وأن التربة الزراعية عندما أُهكت لم يحاول القوم تجديد خصوبتها، ومن ثَم تدهورت حضارتهم، وهاجر كثير من السكان إلى الوادي، وبعضهم يرى أن السبب في هذا التدهور يرجع إلى وصول مهاجرين من أصحاب الحضارة القفصية الذين كانوا لا يزالون يعيشون في صحراء شمال أفريقيا مستخدمين أدواتهم القزمية التي عرفوها منذ العصر الحجري الأعلى، ويلقى الرأى الأخير الكثير من المعارضة لأن أدوات حضارة الفيوم (ب) القزمية تتشابه مع الأدوات القزمية التي كُشف عنها في حلوان ووادي العنجيبة في الشمال وأدوات سيوة في الشمال الغربي[3]، وتشابهت عادات سكان الفيوم (ب) وعادات سكان مرمدة بني سلامة في استخدام السكاكين والسهام ذات الرؤوس المقعرة [4].

لم تقتصر شهرة إقليم الفيوم على كونه احتضن حضارتي الفيوم (أ) و (ب)، بل ترجع أهميته أيضًا إلى أنه يُعد من أقدم المناطق التي وُجد بها آثار القرود والثدييات بصفة عامة، ومجموعات حيوانية تسمى المجموعات الجرابية Marsupials و البنغولية Pangolins ومجموعات من الفيلة، ووجدت آثار تلك المجموعات في

1- Hayes, W., *Most Ancient Egypt: Chapter III*, p. 224.

٢- أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٧٦ .

٣- أحمد أمين سليم: العصور الحجرية، ص ٧٦ .

4- Wenke, R.J., *Epipaleolithic and Neolithic*, p. 47.

جبل القطراني في منخفض الفيوم، ويلاحظ أن معظم آثار الفيوم (أ) و (ب) وجدت في ذلك الجبل لاحتوائه على صخور رسوبية غرينية وتربة خصبة[١]. وجبل القطراني ذاته تكوّن منذ ٣١ مليون سنة وظهرت به تكوينات من عصر الأوليجوسين واحتوى على العديد من بقايا القرود والثدييات، الأمر الذي يشير إلى كونه منطقة خصبة أدت إلى اجتذاب مختلف الحيوانات واستقر الإنسان فيها وظهرت آثاره في حضارتي الفيوم (أ) و (ب) [٢]، ويرى بعض الدارسين أن مَدَنية وحضارة الفيوم(أ) و (ب) عاصرت مَدَنية وحضارة أخرى في منطقتا بير كسيبة ونباتا في جنوب مصر واستوطنتا تقريبًا في وقت واحد[٣].

خامسًا: عصر ما قبل الأسـرات:

وهي الفترة التي تسبق عصر الأسرات التاريخية، واستمر التطور الحضاري في طريقه بعد عهد البداري، فزاد المصريون من استخدامهم للنحاس وارتقوا رقيًّا نسبيًّا بمساكنهم وبزخارف فخارهم، ومارسوا فن النقش، كما ارتقوا بصناعة الخناجر والأسلحة من الظران. وتركزت أغلب الآثار التي تنم عن هذه التطورات في المنطقة المحيطة بـــ نقادة بمحافظة قنا بالصعيد. وبدأت هذه المنطقة نشاطها الحضاري بطابع محلي خاص بها خلال عهد يسمى اصطلاحًا باسم عهد نقادة الأول، ثم اشتركت بهذا النشاط المحلي في نشاط حضاري آخر واسع شملها هي وأغلب مناطق الصعيد والدلتا في عهد يسمى اصطلاحًا باسم عهد نقادة الثاني. وقد تميز كل عهد منهما بخصائص ومميزات.

1- Fleagle, J. G., and Others, "Age of the Earliest African Anthropoids ", ***Science*** 234, No. 4781, (1986), p. 1247.
2- Fleagle, J. G., *Age of the Earliest African*, p. 1248.
3- Wenke, R.J., *Epipaleolithic and Neolithic*, p. 34.

- **حضارة نقادة الأولى:**

من أهم المناطق التي تشير إلى حضارة نقادة الأولى في الصعيد "**حضارة العَمْرَة** "، وهي قرية تقع جنوب شرق أبيدوس بمركز البلينا بمحافظة سوهاج، وتأثرت حضارتها بحضارة البداري، وبرع سكانها في صناعة الغذاء المعتمد بالأساس على الشعير والقمح[1]، وقاموا بتربية الماشية والأغنام والماعز.

وأما فخار العمرة؛ فقد تميز بكونه مُزين بخطوط متقاطعة، وزُينت جدرانه بعناصر نباتية وحيوانية[2]، وصنعت بعضها من الجرانيت والبازلت والمرمر، كما تم العثور على بعض التماثيل الخاصة بالرجال والنساء مستورات العورة، وتم العثور أيضًا في طبقات حضارة العمرة على أدوات الزينة مثل الأمشاط والخواتم وغيرها من الأدوات الأخرى[3].

- **حضارة نقادة الثانية:**

وتمثل حضارة جرْزَة أهم مناطق حضارة نقادة الثانية، وجِرْزَة قرية تقع في شمال ميدوم وموقعها فى التقويم التتابعي لبتري بين ٣٨- ٦٠ وهى فترة معروفة بحضارة نقادة الثانية، وانتشرت آثارها في مناطق مختلفة في حضارة العمري وجنوب

---

1 - Hadidi, M. N. The Predynastic flora of the Hierakonpolis region. In Hoffman, M. A. (ed.), The Predynastic of HierakonpolisAn Interim Report, University Herbarium, Cairo, (1982), pp. 102- 15. ; Hassan, F., The Predynastic of Egypt: Subsistence settlement studies in the Nagada Khattara region. Final Report to the National Science Foundation Department of Anthro pology, Washington State University, Pullman. 1981.

2 - Kantor, H., Prehistoric Egyptian Pottery in the Art Museum, Record of the Art Museum, Princeton University, Vol. 12, No. 2 (1953), pp. 67- 83.

3 - Van Lepp, J., Evidence for Artificial Irrigation in Amratian Art, ***JARCE*** 32 (1995), pp. 197- 209; Kantor, H., A Predynastic Ostrich Egg with Incised Decoration, ***JNES*** 7, No. 1 (Jan., 1948), pp. 46- 51.

البداري (١)، وتقع جرْزَة في نطاق الإقليم الحادي والعشرين وكانت تسمى "جرجت" *Grgt* (٢).

أما الفخار؛ فقد ساد فيها نوع من الفخار أخذت يده شكل المقبض وأصبح ظهوره بعد ذلك نادرًا اللهم إلا في بعض النماذج من عصر الأسرة الأولى(٣)، وتميز فخار جِرْزَة باللون البرتقالي الذى يميل إلى الصفرة وعليه رسوم باللون الأحمر، تمثل أعلام المراكب ذوات الغرفتين، وما يشبه سارية العلم أو اللواء، كما يمتاز فخار جرزة بالأواني ذات الأيادي المموجة، كما استخدمت بعض المواد التي تعطى بريقًا مثل الديوريت، بالإضافة إلى وجود رسوم كثيرة للسفن نراها مرسومة على الأوانى الفخارية(٤). ويرجع سكين جبل العركي(٥) في تصميمه وشكله إلى الفترة الجرزية، وعمل الإنسان الجرزي على صنع تلك الأدوات بمهارة ودقة لاستخدامها في الزراعة والرعي، ووجدت تلك الأدوات على طول حافة وادي النيل والفيوم(٦).

كذلك وُجدت في جِرْزَة بعض الحبوب وبقايا عظمية لبعض الحيوانات مثل الغزلان والجاموس والسلاحف والأسماك التى موطنها الأصلي مناطق السهول

١- محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ١٩٤ .

2- Gomaà, F., El Gerzeh, ***LÄ*** ll, 1977, p. 556.

وانظر أيضا: محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج ٤، الطبعة الثالثة، القاهرة ٢٠١٠، ص٤٣.

3- Kantor, H. J., The Final Phase of Predynastic culture Gerzean or Semainen (?), ***JNES*** 3, (1944), p. 113.

٤- محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ١٩٥.

٥- وهو سكين اشتراه جورج بينيديت Georges Bénédite من أحد التجار الذي أبلغه أنه وجده في جبل العركي المواجه لنجع حمادي، ونقله بينيديت الى متحف اللوفر بباريس في عام ١٩٤١. انظر:

Bénédite, G., the Carnarvon Ivory, ***JEA*** 5, (1918), pp. 232 ff ; Kantar, H. J., *The Final Phase of Predynastic*, p. 119, note. 2.

6- Kantor, H.J., *the Final Phase of Predynastic*, p. 119.

ووادي النيل والتى تعود إلى عصر البليستوسين الأعلى[1]، كما وجدت مجموعة من الأسهم المقعرة وسكاكين جيدة الصنع وجدت في منطقة الهمامية نسبها بعض المؤرخون إلى منطقة جرزة أو حضارة جرزة[2].

- **حضارة نقادة الثالثة:**

وتمثل حضارة "السماينة " عصر حضارة نقادة الثالثة، وتقع قرية السماينة في مركز دشنا بمحافظة قنا، وتمثل آخر مراحل الحضارات المصرية قبل عصر الأسرات، وتتميز بزيادة استخدام النحاس وقلة استخدام الفخار، كما تميزت تلك الحضارة بوجود الحروب والنزاعات الداخلية، ويشير إلى ذلك الصور المرسومة على السكاكين، ووجود الصلاّيات التي عُثر عليها في ذلك العهد، إلى جانب المقاشط والمخارز والخناجر والحراب ورؤوس السهام[3].

ويضاف إلى تلك الحضارات السابقة التي تعود لعصر ما قبل الأسرات حضارات في الدلتا منها: حضارة حلوان الثانية، وحضارة المعادي.

1- Butzer, K., Archeology and Geology in Ancient Egypt, ***Science New Series***, 132, No. 3440, Dec, (1960), p. 1620.

2- Holmes, D. L., *The Predynastic Lithic Industries of Badari*, p. 73.

٣- محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ١٩٧.

العصـور التاريخيـة في مصـر القديمـة

محاولات توحيد قُطـــري البلاد:

لم تنشأ الأسرة الأولى والعصر العتيق مرة واحدة، بل كانت هناك إرهاصات لبداية توحيد البلاد قبل أن يبدأ العصر الكتابي، وكانت حضارات العصور الحجرية السابق ذكرها في مجملها عبارة عن تجمعات سكانية زاد عددها أو قلّ، وأشارت الآثار إلى أن بعض تلك التجمعات كانت لها زعيم أو رئيس، ويرى الكثير من الباحثين أن مصر مرت بتسع مراحل قبل أن تتوحد وهذه المراحل هي:

١- المرحلة الأولى: وفيها تجمعت أقاليم الوجه البحري في مملكتين إحداهما في الشرق وهي "عنجت"، وكانت عاصمتها بالقرب من سمنود/ الغربية، والأخرى في غرب الدلتا، وعاصمتها المكان الذي تقوم عليه دمنهور الآن[1].

٢- المرحلة الثانية: وهي تلك المرحلة التي اتحدت فيها مملكتا الوجه البحري في مملكة واحدة، واتخذت عاصمة لها هي "ساو/ سايس"، وهي صان الحجر الحالية / مركز بسيون محافظة الغربية، واتخذت المعبودة "نِيت" معبودة لها، واتخذت النحلة "بِيت" شعارًا لها، وارتدى زعيمها التاج الأحمر.

٣-المرحلة الثالثة: وتمت هذه المرحلة في الصعيد، حيث توّحدت أقاليم الصعيد واتخذت لنفسها عاصمة هي "نوبت" طوخ/ مركز نقادة محافظة قنا، وكان المعبود "ست "هو المعبود الرئيسي لها، ويبدو أنه تمت عمليات التبادل التجاري بين مملكتي الصعيد والدلتا، وأقيمت بعض العلاقات فيما بينهما.

٤-المرحلة الرابعة: وفيها انتقلت عاصمة الوجه البحري من غربه إلى شرقه، ربما بسبب صراع نشب بين مملكتي الصعيد والدلتا، انتهى بانتصار الدلتا، وأصبح المعبود أوزير هو المعبود الأكبر بها[1].

---

١ - عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ ١، ص ١٠٤.

٥–المرحلة الخامسة: وهي المرحلة التي تبعت الثورات بين الجنوب والشمال، وفيها انفصل الجنوب عن الشمال، وعادوا إلى عاصمتهم القديمة "نوبت"، وذلك حسبما تشير نصوص أسطورة أوزير من وجود صراع بين أوزير "معبود الشمال"، وست "معبود الجنوب".

٦–المرحلة السادسة: وفيها حاولت مملكة الدلتا توحيد مصر تحت زعامتها مرة أخرى، وقد قُدر لهذه المحاولة أن تنجح، واتخذ حكام الدلتا لأنفسهم عاصمة جديدة في مدينة"أون"/ عين شمس/ المطرية.

٧–المرحلة السابعة: وفيها تمكن حكام الصعيد من الانفصال عن الدلتا، وقام حكامها بتكوين مملكة مستقلة، لتعود مصر مرة أخرى مملكتين منفصلتين متصارعتين، إحداهما في الشمال وعاصمتها "بوتو / تل الفراعين"وكان حور ربًا لها، وارتدى زعيمها التاج الأحمر وكانت النحلة رمزًا لها، والأخرى في الجنوب وعاصمتها "نخب" شمال إدفو / الكاب الحالية"، وعَبَد أهلها المعبود حور أيضًا، وارتدى ملكها التاج الأبيض، وعاصمتها "نخن"/ كوم الأحمر حاليًا، وكان رمزها المعبودة "نخبت".

٨– المرحلة الثامنة: ومن أبرز سمات تلك المرحلة هي انتقال العاصمة الجنوبية إلى "ثني"/ قرية البربا/ مركز جرجا/ سوهاج، ومنها خرج أبرز القادة الذين أسهموا في تحقيق الوحدة بين قُطري البلاد وهما: العقرب الثاني، ونعرمر "مينا"[٢].

٩– المرحلة التاسعة والأخيرة: وفيها أخذ حكام الصعيد يحاولون السيطرة على الشمال، وأخذوا على عاتقهم مهمة توحيد شطري مصر، وتمخضت عن كل تلك المحاولات والمراحل أن ظهرت بعض الزعامات السياسية، يطيب لبعض الباحثين بتسميتها بالأسرة صفرين والأسرة صفر.

---

١ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـ ١، ص ١٠٥.

٢ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـ ١، ص ١٠٦.

الأسـرة صفـرين

يرى بعض الباحثين أن هذه الأسرة تعود لفترة نقادة الثانية وأوائل عصر نقادة الثالثة، وقد استنبط "درابر" .Dreyer, G بعض الأسماء والملوك لتلك الأسرة من خلال بعض المخربشات والجرافيتي التي عثر عليها في مقبرة بأم الجعاب بأبيدوس(١)، وافترض درابر أن الملك العقرب الأول هو مالك تلك المقبرة، وتكونت تلك الأسرة حسبما يرى درابر من خمسة عشر ملكًا، ومن أشهر أسماؤهم: الملك الصقر، الملك الفيل، الملك الثور، الملك الأسد(٢).

الأسـرة صفـر

تم العثور على بعض الأسماء الخاصة ببعض الملوك قبل عصر الملك نعرمر مؤسس الأسرة الأولى، ووجد اثنان من هؤلاء الملوك في أم الجعاب بأبيدوس وهما: إري حور، وسخن/كا، وتجعل الأدلة الأثرية الملك سخن كا سابقًا على الملك نعرمر، وتاليًا للملك إري حور(٣)، ووجود المقطع "حور" يدعم الرأي القائل بأن إري حور سابقًا لـــ نعرمر، حيث إن هذا المقطع جاء في أسماء الكثير من الملوك والمعبودات مثل: ني حور، حتحور، و بي حور، وإن كان ذلك ليس مبررًا أن يكون سابقًا لنعرمر مباشرة، حيث إن الكثير من الباحثين يرى أن الملك "العقرب الثاني" هو آخر ملوك تلك الأسرة وبعده يأتي الملك نعرمر مؤسس الأسرة الأولى.

---

1 - Dreyer, G., Umm el- Qaab I. Das Königsgrab U- j und seine frühen Schriftzeugnisse, Mainz, 1998; Amadeus, F., Breyer, K., Die Schriftzeugnisse des Prädynastischen Königsgrabes U- j in Umm el- Qaab: Versuch einer Neuinterpretation, ***JEA*** 88 (2002), pp. 53- 65.

٢ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ ١، ص ١٢١.

3 - Kaiser, W., & Dreyer, D., Umm el- Qaab, Nachuntersuchungen im frühzeitlichen Knigsfriedhof, 2. Vorbericht, ***MDAIK*** 38 (1982), p. 238.

وقد تم العثور على أسماء ملوك تلك الأسرة مثل ني حور، ووجد اسمه في طره[١]، والملك إري حور، والملك ني نيت(؟) وتم العثور على اسمه في حلوان[٢]، والملك التمساح وعثر على اسمه في طرخان[٣]، ثم الملك العقرب (الثاني) والذي عثر على اسمه على مقمعته التي وجدها كويبل في هيركونبوليس (الكوم الأحمر).

---

1 - Junker, H., Bericht über die Grabungen der Kaiserlichen Akadamie der Wissenschaften in Wien auf dem Friedhof in Turah, winter 1909–1910 (Vienna: DAWW 56, 1912).

2 - van den Brink, M., Four Jars with Incised Serekh- Signs from Helwan Recently Retrieved from the Cairo Museum, ***GM*** 187 (2002), pp. 65–6.

3 - Dreyer, G., "Horus Krokodil, ein Gegenknig der Dynastie O, "in: The Followers of Horus. Studies Dedicated to Michael Allen Hoffmann 1944–1990, R. Friedman & B. Adams, eds. (Oxford: ESAP 2, 1992), pp. 259–63.

الأســـرة الأولـــى

اختلف المؤرخون حول مؤسس الأسرة الأولى، فمنهم من قال إنه الملك مينا أو مني، ومنهم من قال أنه نعرمر، ومنهم من قال أنه عحا أو حور عحا، ومنهم من قال إنه مينا وأن نعرمر وعحا صفتان له، ويرجح الباحثون أن هذه الأسرة تمتد من ٣٠٥٠- ٢٨٥٠ ق.م.

الملك نعرمر:

ينسب هيرودوت إلى الملك نعرمر تأسيس عاصمة جديدة لمصر، كما يشير إلى ذلك ديودور الصقلي، وتقول رواية هيرودوت "حدثني الكهنة بأن مينا كان أول من حكم مصر وبأنه أوجد جسر لحماية ممفيس، التي كانت تقع على الماء قبل وقته، إذ كان النهر كله يجري بمحاذاة الهضبة الليبية، على حين أن مينا قد أنشأ السدود التي تقع جنوبي ممفيس بنحو مائتي ستاد[١]، وغيّر مجرى النيل، وبذلك استطاع تجفيف منطقة من البلاد بين الهضبتين – هضبة النيل و الهضبة الليبية- ولما تكونت هذه البقعة أسّس الملك مينا فيها المدينة التي تسمى ممفيس/منف"[٢]، ولما كان بحر يوسف من أهم فروع النيل، فقد استطاع الملك مينا استغلاله وصرف مياه النيل إليه ومنه إلى واحة الفيوم[٣]، والسبب في اتخاذ هذه العاصمة أنه كانت هناك عاصمة في الجنوب "نخن" وعاصمة في الشمال "بوتو" وكلا العاصمتين لم تكن مناسبة لتكون عاصمة موحدة للبلاد فكانت منف هي المكان الأوسط والمناسب لتكون عاصمة البلاد[٤].

---

١ – الـــ ستاد يساوي ٥,٥ كم.

2- Herodotus, 1, Book 2, London, 1830, p. 234.

محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٦٩.

3- Wilson, J., Buto and Hierakonpolis in the Geography of Egypt, ***JNES*** 14, 1955, p. 218.

4- Wilson, J., *Buto and Hierakonpolis*, pp. 210 ff.

ويروي ديودور الصقلي أن الملك مينا سنّ طريقة عبادة الآلهة وأنه علّم الناس كيف يزينون مضاجعهم وموائدهم بالقماش والأغطية الفاخرة، وأنه أول من عمل على تنميق الحياة، وأن الآثار من عهده تدل على ترف نسبي وفن يستحق التقدير، وليس هذا أمرًا عجيبًا فاستقرار الإدارة الحكومية والبلاد واستتباب الأمن أتاح كل ذلك للملك أن يتفرغ لشئون البلاد ويعمل على رعاية الفنون والحرف وأن تزداد عنايته بالصناعات(١).

ويذكر ديودور الصقلي -الذي زار مصر عام ٥٩ ق.م- قصصًا أسطورية عن الملك نعرمر من الصعب تصديق بعضها فيقول: أن الملك خلال رحلة صيد قام بها في الفيوم قد هاجمته كلاب الصيد بخيانة، و لم ينج منها إلا بإلقاء نفسه في بحيرة موريس "بحيرة قارون الحالية" حيث حمله تمساح إلى الضفة المقابلة، ولكي يُحي ذكرى هذا الهرب العجيب شيّد مدينة هناك وكرّس البحيرة للتمساح(٢)، ويذكر أيضًا أن الملك نعرمر بنى هرمًا ليدفن فيه بجوار هذه البقعة، وأن المصريين أول من تعملوا كيف يعبدون الآلهة وكيف يعيشون في حالة متحضرة، وربما كان ذلك صدى التهدئة التي قام بها الملك نعرمر نحو البلاد بعد فترة طويلة شاعت فيها الفوضى والمذابح خلال الكفاح من أجل الوحدة(٣).

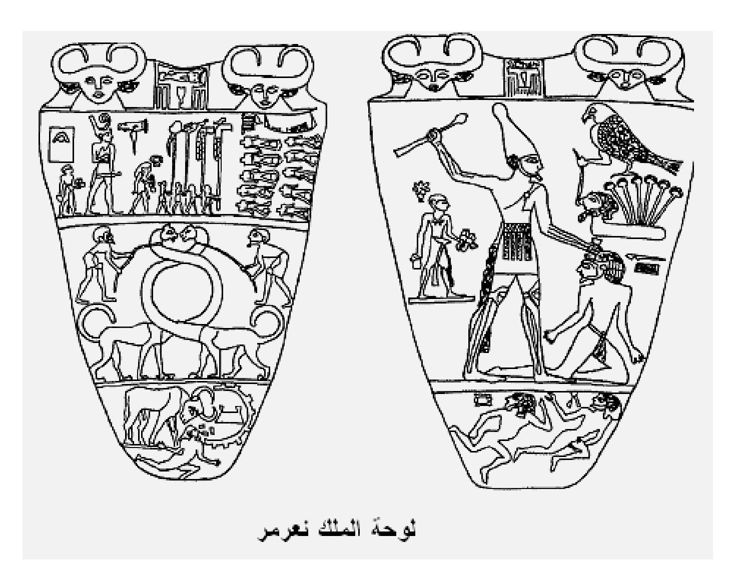
---

١ - نجيب ميخائيل ابراهيم: مصر، الكتاب الأول، ١٩٥٧، ص ٨٦.

٢ - يمكن تفسير الربط بين الملك نعرمر والفيوم، أن الملك نعرمر حينما قرر إنشاء عاصمته "منف"عمل على تحويل الماء إلى الفيوم عن طريق بحر يوسف، وأنشأ السدود على هذا البحر لتنظيم دخول المياه وخروجها من وإلى البحيرة، فعمل ذلك على تنظيم دخول المياه إلى واحة الفيوم بعدما كانت تُغرقها المياه أثناء أوقات الفيضان، وسار ملوك الأسرة الثانية عشرة على نهجه وبالغوا في تنظيم دخول المياه وخروجها . انظر: عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ٦٠.

٣ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٧٢.

ويذكر المؤرخ المصري مانيتون أن الملك نعرمر حكم ٦٢ سنة وذلك طبقًا لرواية أفريكانوس، وأنه مات إثر إصابته من فرس النهر[١]، وليست هذه الرواية ببعيدة على الحقيقة وخاصة أن صيد فرس النهر كان رياضة شغف لملوك الأسرة الأولى[٢]، وأهم ما ترك الملك نعرمر تلك اللوحة الشهيرة التي خلدت ذكراه، والتي عثر عليها كويبل في هيراكوبوليس، والتي صورت الملك وهو يرتدي تاجي الشمال والجنوب، ويمسك بأحد الأسرى ويضربه بمقمعته على رأسه.



لوحة الملك نعرمر

الملك جـــــر

حكم الملك جر- حسبما يقول مانيتون- حوالي ٢٧ عامًا، وبنى قصرًا في منف، وكان طبيبًا وترك كتب طبية خاصة بالتشريح[٣]، ولم يكن الملك جر ابنًا للملكة نيت حتب زوجة الملك نعرمر، بل كان ابنًا لسيدة تدعى "حِبت" وهي

1- Waddel, W., *Manetho*, p. 27.

٢ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٧٢.

3- Waddel, W., *Manetho*, p. 31.

إحدى الزوجات الثانويات للملك نعرمر، ورغم أنه لم يكن من الدم الملكي إلا إنه تمكن من أن يعتلي عرش البلاد.

وقد كشف أميلينو عن قبر زَعَم أنه للملك جر في أبيدوس، وكشف والتر إيمري عن قبر قرر أنه للملك جر في سقارة، ورجّحت الآراء أن مقبرة أبيدوس مقبرة رمزية له، بينما مقبرة سقارة هي المقبرة الحقيقية له[١].

وذكر مانيتون اسم الملك جر باسم "أثوثيس"، وأما اسمه جر فيُنطق أحيانًا "خنت"، وأما اسمه كحاكم فهو "أنيت" أو "إتي"وهي تعني "الوالي" أو "القاطع" أو "الصاحن"[٢]، وكان يحيط بمقبرة الملك جر الرمزية ٣٣٤ قبرًا وهي أضخم من مقبرة أبيه وقد عثر بها على سبعين لوحة جنائزية معظم أصحابها من النساء، ويرى بعض الباحثون أن كثرة المقابر المحيطة بمقبرته تعني ذبح أفراد حاشيته بقصد خدمته في العالم الآخر[٣]، ويفسر ذلك العثور على هياكل عظمية لذكور بالغين مُوسدين القرفصاء ووجوههم جميعًا إلى ناحية واحدة، ولم يُلاحظ وجود أي أثر للعنف، ولذلك رجح البعض أنهم قتلوا بالسُم[٤].

وكان لمصر في عصر الملك جر نشاطًا خارجيًا وتجارة مع بعض مناطق الأناضول، حيث استوردت مصر وصدّرت بعض نماذج الأواني الفخارية، وعُرف ذلك من بعض المقابر التي وجدت في "مِجِدّو" بفلسطين تُؤرخ للعصر البرونزي ولعصر الملك نعرمر والملك جر[٥]، كما كانت هناك علاقات مع الكنعانيين ظهر

١ - نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر، الكتاب الأول، ص ٩١.

٢ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٧٣.

٣ - نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر، الكتاب الأول، ص ٩٢.

٤ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٧٣.

5- Yannai, E., Braun, E., Anatolian and Egyptian Imports from Late EB I at Ain Assawir, ***BASOR*** 321, 2001, p. 44. =

ذلك فيما عثر عليه من آثار في فلسطين[1]، كما عُثر على نقوش للملك جر في جبل الشيخ سليمان بالقرب من وادي حلفا، حيث يظهر فيها الملك هو يحارب بعض النوبيين[2]، كما وُجدت علاقات بين مصر وغرب آسيا [3].

وحوت بعض مقابر الملك جر العديد من المجوهرات والقلائد، يرجح البعض أنها للملك جر نفسه، كما عُثرت على بعض الأساور[4]، بالإضافة إلى بعض الأختام والتمائم[5]، كما احتوت بعض مقابره على بعض المرفقات الجنائزية[6]. وعُثر على سكين يرجع لعصر الملك جر، وهذا السكين محفوظ الآن في متحف تورنتو، ويأخذ السكين شكل منحنى، وظهرت أشكال منه في عدة مقابر لملوك من الأسرة الأولى، وترجع أهمية ذلك السكين في أنه صُنع بمهارة وقدرة فائقة، وصُنع من الفخار وطُلي بالذهب، وحوى بعض النقوش[7]، منها اسم الملك

=وللتفصيل عن علاقة مصر بفلسطين في تلك الفترة انظر: عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجدّو بفلسطين دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٤، ص٩٢.

1- Levey, T., & Others, Egyptian- Canaanite Interaction at Nahal Tillah, Palestine (ca. 4500- 3000 B. C. E.): An Interim Report on the 1994-1995 Excavations, ***BASOR*** 307, 1997, p. 7; Bietak. M, Egypt and Canaan during the Middle Bronze Age, ***BASOR*** 28, 1991, pp. 27 ff.

2- Alexandra. A., The Serekh as an Aspect of the Iconography of Early Kingship, ***JARCE*** 33 (1996), p. 133; Needler.W., A Rock- Drawing on Gebel Sheikh Suliman (Near Wadi Halfa) showing a Scorpion and Human Figures, ***JARCE*** 6 (1967), pp. 87 ff.

3- Redford, D., Egypt and Western Asia in the Old Kingdom, ***JARCE*** 23 (1986), p. 134.

4- Scott, N., Egyptian Jewelry, ***BMMA*** 22 (Mar., 1964), p. 224.

5- Logan.T., the Origins of the *Ỉmy Wt* Fetish, ***JARCE*** 27 (1990), pp. 61ff.

6- O'Connor. D., New Funerary Enclosures (Talbezirke) of the Early Dynastic Period at Abydos, ***JARCE*** 26 (1989), p. 51.

7- Needler, W., A Flint Knife of King Djer, ***JEA*** 42 (Dec., 1956), p. 42.

جر *ḏr* وأُلحق به علامة الصقر، ويرجح البعض أن مكان السكين الأصلي هو أبيدوس(١).

الملك جـــت

يُعد الملك جت ثالث ملوك الأسرة الأولى، ويمتاز عهده بالكمال الفني في بعض ما عُثر عليه بالمقبرة التي حملت اسمه، ولعل لوحته الجنائزية المحفوظة بمتحف اللوفر أول تحفة رائعة من الفن المصري القديم(٢)، ووجدت مقبرته بجوار مقبرة الملك جر(٣)، وقد عُثر على أثر عبارة عن قطعة من صحن أو طبق مموج أرجعها بتري إلى عصر الملك جت، وقطعة من وعاء كبير، وقطعة من صحن طيني (٤)، كما عثر له على مجموعة أختام والعديد من الآثار(٥).

وقد عُثر على اسم الملك جت على صخرة في أحد الأودية الواقعة في الصحراء الشرقية، والتي تربط إدفو بالبحر الأحمر وهو درب يمر بوادي ماء، وظل مستخدمًا طوال العصور التاريخية سواء للتجارة أو للحصول على المعادن من تلك المنطقة وخاصة الذهب، ولعل وجود اسم هذا الملك يشير إلى إحدى البعثات التي أرسلت إلى مناجم تلك المنطقة وربما إلى شاطي البحر الأحمر(٦)، وعُثر كذلك بترلة البطران على مقبرة وجدت بها آثار تحمل اسمه وإن كانت نسبتها إليه أمر يحتمل الشك(٧).

1- Needler, W., *A Flint Knife of King Djer*, p. 43.

٢ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ٩٣.

3- Petrie, F., the Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, 1901, p. 3.

4- Petrie, F., *the Royal Tombs*, p. 25.

5- Petrie, F., *the Royal Tombs*, p. 30.

6- Clere, J., Un Graffito du Roi Dejet dans le desert Arabique, ***ASAE*** 28, 1928, pp. 85 ff.

٧ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ٩٤.

الملك دن / وديمو

ينطق اسم هذا الملك "دن"، وقرأه كورت زيته "وديمو" وإن كان البعض يفضل اسم "دن"، وسماه البعض "وجيمو" ويعني حافر الترع، وربما يعني واهب الماء، وقد سمي أيضًا باسم "زمتي" أو "سمتي" ويعني المنسوب إلى الصحراوين، ثم حُرِف في الدولة الحديثة ونُطق "حسبتي"[١]، ثم نطقه مانيتون "أوسافايدرس" أو "إسافيس"[٢].

وقد استحدث هذا الملك لقبًا جديدًا لم يكن معروفًا من قبل هو اللقب "النيسوبيتي"، ويعني الانتماء والانتساب إلى رمز الجنوب ورمز الشمال البوص والنحلة، وهو لقب ظل ينتحله فراعين مصر حتى اختفاء الكتابة الهيروغليفية[٣]، وقام هذا الملك بحمله ضد قبائل البدو في سيناء لمعاقبة قُطّاع الطرق الذين كانوا يُغِيرون على سكان الدلتا، وربما كانت هذه الحمله لاستجلاب الأحجار الكريمة والفيروز، حيث إن مقبرته بأبيدوس تميزت بظهور الجرانيت لأول مرة، ويرى د.سليم حسن أنه أول ملك فكر في تنظيم مياه النيل وفيضانه في منطقة الفيوم، وقد فتح حدود بلاده للتجارة الخارجية بشكل كبير، وحصّن المدن ونمّى موارد البلاد وكان أول من حَبَس الأوقاف على المعابد[٤].

وكان الملك دن "أوديمو" أول من قام بعمل تعداد[٥]، وليس من الواضح الغرض من هذا التعداد، فيرجح د.عبد العزيز صالح، أنه ربما كان إحصاء للأراضي

---

١ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٧٧.

2- Waddel, W., *Manetho*, p. 31.

٣ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ٩٤.

٤ – سليم حسن: مصر القديمة، جـــ ١، في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإهناسي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٧١.

5- BAR, 1, pp. 106 ff.

الزراعية، وموارد المناجم، وقد يكون إحصاء للسكان وممتلكاتهم، وقد يكون إحصاء للماشية لتقدير نصيب الدولة من جلودها كما نصت على ذلك نصوص الدولة القديمة[١]، كما كان الملك دن أول ما احتفل بعيد "السد" أو "حب سد"وذلك لبلوغه الثلاثين عاما حاكمًا للبلاد[٢].

ومن أهم آثار هذا الملك مقبرة زوجته الملكة "مريت نيت" التي يُعتقد أنها حكمت كملكة مستقلة وحملت لقب "ملك مصر العليا والسفلى"، واختلف الباحثون حول مكانها في الأسرة الأولى، فوضعها البعض بعد الملك "جر" وجعلها آخرون الملك الرابع في الأسرة الأولى – بدلاً من دن – في حين لم يُشر إليها مانيتون على أنها ملكة[٣]، وعُثر لها على مقبرة في أبيدوس- بجانب مقابر ملوك الأسرة الأولى- و لم يُعثر بمقبرتها على ذلك الفخار الذي ظهر في مقابر بعض الملوك مثل مقبرة الملك "جر"[٤]، ويؤكد والتر إمري أن مريت نيت ملكة حاكمة، حيث عُثر لها على مقبرتين إحداهما في سقارة والأخرى في أبيدوس، وهي بذلك الوحيدة من سيدات الأسرة الأولى التي لها مقبرتين، كما أنه عُثر لها على لوحة تحمل اسمها وحدها[٥].

كما أنه من آثار الملك دن مقبرة ضخمة تنسب إلى أحد كبار رجال الدولة في عصره وهو "حماكا" الذي كان يشغل وظيفة كبير القضاة وله مكانة مرموقة،

---

١ – عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، ص ٢٧٠.

2- BAR, 1, p. 108.

3- Kaplan, H., The Problem of the Dynastic Position of Meryet- Nit, ***JNES*** 38, No. 1 (Jan., 1979), p. 23.

4- Amiran, R., A Second Note on the Synchronism between Early Bronze Arad and the First Dynasty, ***BASOR*** 195, 1969, p. 53.

٥ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ مصر القديمة وحضارتها، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٩.

وحمل لقب "المسيطر على قلب الملك"، كما عثر أيضًا على مقبرة كبيرة لرجل آخر يدعى "عنخ كا"[1].

وحـــديثًا تم اكتشاف مركب خشبى يعود إلى عهد الملك "دن"، بجبانة العصر العتيق في الجهة الشمالية من المصطبة رقم ستة بمنطقة أبو رواش الأثرية، بمحافظة الجيزة، والمركب في حالة جيدة من الحفظ، حيث كشفت بعثة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بمنطقة أبو رواش الأثرية عن بقايا لمركب خشبى، وعثر على ١١ لوحا خشبيًا من الأخشاب المحلية بطول ستة أمتار وعرض متر ونصف المتر، ثم بدأت إجراءات أعمال الترميم والصيانة اللازمة وفقًا لأحدث الأساليب العلمية، ومن المرجح أن المركب جنائزي، ومثل هذه المراكب كانت تُدفن بجوار مقبرة المتوفي للاستعانة بها في العالم الآخر، بحسب اعتقاد القدماء.

الملك عــدج إيب

يبدأ جدول سقارة باسم هذا الملك، وربما كان هناك نزاعًا دب في هذه الأسرة، فربما رأى سمرخت أنه الخليفة الحقيقى للملك دن، وأن عدج ايب اغتصب المُلك منه، لأن أمه- أم سمرخت – أكثر شرعية بالعرش من أم عدج ايب فلذلك عمل على محو اسمه[2]، وربما يشير ذلك إلى أنه كان هناك مطالبين بالعرش من الصعيد تمثل في عدج ايب، ومطالبين بالعرش من الدلتا تمثل في سمرخت، إلا أنه لم يحدث هناك انقسام بين القطرين، ونرى بعد سمرخت أن خليفته الملك "قاعا" يقوم بمحو آثار وأسماء سمرخت في حين يثبت اسم عدج ايب، الأمر الذي دعا البعض

١ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٧٨.

٢ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ٩٦.

إلى القول بأن سمرخت كان مغتصبًا للعرش، ولهذا السبب تم إغفال اسمه في قائمة ملوك سقارة[1].

ولما كانت معظم آثار هذا الملك قد مُحيت فإن معظم تاريخه بقى مجهولاً لنا تقريبًا، اللهم إلا بعض الشذرات حفظها لنا حجر بالرمو أهمها انتصاره على قوم يسمون "أيونيتو" رجح البعض أنهم سكان مصر الأوائل[2]، وأنه قد حارب البدو، وعمل على تأسيس مدن جديدة، كما تميزت مقبرته بتصميم خاص يختلف عن بقية تصميمات المقابر الأخرى، حيث زين داخلها بتداخلات وخرجات، ثم يظهر مبنى هرمي مدرج بداخلها[3].

الملك سمــــرخــــت

عُرف سمرخت في قائمة أبيدوس باسم "شمسو" أي التابع، وكان اسمه أول اسم يرد على صخور سيناء، حيث خلّد انتصاره هناك على البدو في وادي مغاره، ولكن أثبتت الاكتشافات أن هذا الاسم لملك يدعى "سخم خت"من عصر الأسرة الثالثة ؟ [4].

وكما رأينا سابقًا أن الملك سمرخت عمل على إزاله آثار سلفه "عدج ايب"، وربما كان الملك سمرخت مغتصبًا للعرش، وذهب البعض إلى أن الملك سمرخت وعدج ايب وقاعا، كان أخوة ولكن من أمهات مختلفة، واستدلوا على ذلك بوجود أسماؤهم الثلاثة تنتمي للملك دن، رغبة منهم في تأكيد انتساب كل منهم إليه.

---

١ - سليم حسن: مصر القديمة، جـــ ١، ص ٢٧٤.

٢ - سليم حسن: مصر القديمة، جـــ ١، ص ٢٧٤.

٣ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٨٤.

٤ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٨٦.

واحتفل سمرخت بعيد "سد"، مما يشير إلى احتمالية أنه حكم ثلاثين عامًا أو أكثر، وذلك لأنه اعتبر أن فترة حكمه تبدأ من نهاية عصر الملك دن ما دام قد محا اسم سلفه عدج ايب، وأيًّ كان فإن عصر الملك سمرخت لم يكن مستقرًا، ولم يوجد أثرًا للملك سمرخت في سقارة، ولكنه ترك مقبرة عظيمة في أبيدوس تفوق مقبرة عدج ايب، ووجدت بها لوحة كبيرة تحمل اسم الملك يعلوه لقب الصقر، ومن أبرز الموظفين في عصر الملك سمرخت رجل يدعى حنوكا، كان موظفًا كبيرًا أثناء حكم الملك عدج ايب، والملك قاعا[1].

الملك قــا عــا

كان الملك قاعا(قع – قاي- قاي عا) –ويعني اسمه "الذراع الطويل"- آخر ملوك الأسرة الأولى، وفعل قاعا بآثار سمرخت مثلما فعل سمرخت في آثار عدج ايب، حيث محا آثار سمرخت، وكان للملك قاعا مقبرتان، أحدهما رمزية في أبيدوس، والأخرى في سقارة وهي أكثر إتقانًا في البناء من مقبرة سمرخت ويرى والتر إمري أنها المكان الذي دفن فيه.

وبهذا النزاع الذي نشب بين آخر ملوك الأسرة الأولى تنتهي تلك الأسرة ، حيث أدى هذا النزاع إلى انهيار البلاد تمثل ذلك في انهيار السلطة، وظهر ذلك من خلال الحاشية والنبلاء القلائل الذين دفنوا بجوار الملك قاعا، فليس هناك سوى ٢٤ من نبلائه، في حين وجدنا حول الملك جر أكثر من ذلك، ويرى البعض أن قله هذه المقابر يشير إلى انتهاء عادة قتل الأتباع والخدم الذين يخدموا الملك في العالم الآخر[2].

---

١ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٨٦.

٢ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٢٨٦.

الأســـرة الثانيـــة

لا يُعرف سبب سقوط الأسرة الأولى، كما أن الفرق بين البيتين المالكين غير واضح، ويذكر مانيتون أن كليهما من أصل طيبي، كما يخبرنا ان الأسرة الثانية حكمها تسعة ملوك وكان الاسم الحوريسي لمؤسس الأسرة الثانية هو "حتب سخموي"، الذي ربما يكون "بوزاو "الذي ورد في قوائم الملوك والذي أطلق عليه عليه مانيتون "بوذوس"، وقد ثار جدل كبير حول ترتيب ملوك هذه الأسرة، ومازال تاريخ هذه الأسرة يشوبه بعض الغموض، حيث هناك اختلاف كبير بين المصادر القديمة، كما أن الأسماء اليونانية التي أوردها مانيتون مكتوبة باليونانية ويصعب إرجاعها إلى أصلها المصري(١).

حـــتب سخمـــوي ٢٨٥٠ – ٢٨٢٠ ق.م

و يعني اسمه "القوتان تهدأن"، أو "مهدئ القوتان" وربما ذلك يشير إلى ما قام به هذا الملك من إعادة أمور البلاد إلى نصابها بعدما اندلعت الصراعات على العرش وسادت البلاد حالة من الاضطرابات، والتي ظهرت في أواخر الأسرة الأولى، وربما أدت إلى سقوطها. ويذكر مانيتون أن في عصره حدث انشقاق في الأرض في بوباسطة وهلك على أثره خلق كثيرون، ونظرًا لأن هناك دلائل جيولوجية تشير إلى أن هذه المنطقة بها اضطرابات بركانية، فمن المحتمل أن لهذه القصة أساس من الصحة (٢).


تمثال للملك حتب سخموي

1- Petrie, F., History of Egypt, I, London, 1924, p. 24.

٢ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية)، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٤.

الملك نـــب رع ٢٨٢٠– ٢٧٩٠ ق.م

ويشير اسمه إلى ارتباطه بالإله رع، والذي يظهر لأول مرة في أسماء الملوك، ولهذا الملك اسم آخر وهو" كا كاو"، ويشير مانيتون إلى أنه في عصره بدأ تأليه العجول ومنها العجل أبيس في منف، ومنيفيس في هليوبوليس، والعنزة المنديسية[١]، وربما يشير ذلك إلى أن عبادة الحيوانات زادت في عصره، وذلك لأن حجر بالرمو يشير إلى أن عبادة العجول انتشرت منذ عصر الأسرة الأولى، وعثر على اسم الملك نب ـــرع على قطعة من طبق وجدت في مقبرته في سقارة[٢]، كما وجد اسمه على أختام طينية وجدت في الدهاليز السفلية بالقرب من هرم الملك أوناس (الأسرة الخامسة) في سقارة، وعلى مقربة من طريق تجاري قديم يوصل للواحات الغربية خلف أرمنت وجد اسم نب رع مكتوبًا على صخر بطريقة خشنة[٣]، ويذكر مانيتون أنه حكم ٣٩ عامًا [٤].

الملك نـــي نـــتر ٢٧٩٠ – ٢٧٥٢ ق.م

أشار إليه مانيتون باسم "بينوثريس" وأنه حكم ٤٧ سنة[٥]، وذكر حجر بالرمو إلى أنه قام بإنشاء قصر أو مبنى في السنة السابعة من حكمه، وأشار أيضًا إلى وجود حرب أهليه في عصره، وأنه تم تدمير مدينة شمرا وهي "بيت الشمال"[٦]، وذكر مانيتون أنه في عصر ني نتر أُتيح للمرأة أن تتولى العرش[٧]، وإذا سلّمنا

١ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ٩٩.

2- Petrie, F., *History of Egypt*, p. 24.

٣ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٧٥.

4- Waddel, W., *Manetho*, p. 35.

5- Waddel, W., *Manetho*, p. 36.

٦ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٧٦.

7- Waddel, W., *Manetho*, p. 37.

بصحة ذلك فإن الملكة مريت نيت في الأسرة الأولى يمكن أن تكون ملكة فعليه حكمت البلاد.

ولم يتم العثور على مقبرة ني نتر، ولكن عثر له على أختام بالقرب من الجيزة، ووجد اسمه على سدادات فخارية بالقرب من هرم الملك أوناس في سقارة، ووجد تمثال يرجح البعض أنه لـــ ني نتر مستندين إلى نص مكتوب على العرش، ويظهر الملك فيه مرتديًا التاج الأبيض ومرتديًا زيّه التقليدي الذي يُلبس في احتفال عيد "سد"(١)، كما ورد ذكر للضرائب والاحتفال بعيدي حور وسوكر، وسجل عنايته بعملية تعداد الماشية التي أخذت صورة منتظمة وبُدئ في حصرها مرة كل عامين وذلك لتقدير قيمة الضرائب المستحقة للدولة (٢).

سخم إيب (بر إيب سن) ٢٧٣٤- ٢٧١٤ ق.م

عُرف الملك سخم إيب في قائمة الملوك باسم "وادج نس" وأطلق عليه مانيتون "تلاس"، وأنه حكم ١٧ سنة (٣)، ويرجح والتر إمرى أنه قامت في عهده إحدى الثورات السياسية والدينية، ومع أننا لا نستطيع التأكد من كُنهها، إلا أنه يبدو محتملاً أن السكان الأصليون لوادي النيل كانوا ما يزالون يحتلون مساحة واسعة من البلاد حيث كانوا يعبدون الإله ست قبل أن يأتي أتباع حور، ولم تُعرف البواعث السياسية وراء عمليات الملك سخم إيب(٤)، الذي كان يحمل الإسم الحوريسى "سخم إيب"، وبعد هذه الثورات أخذ ينتسب للإله ست وأخذ اسم "بر إيب سن"

١ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٧٦.

٢ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ٩٩.

3- Waddel, W., *Manetho*, p. 37.

٤ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٧٨.

وكما يذكر مانيتون أن سخم إيب، تنازل عن ولائه للإله حور، وانتسب للإله ست، وسُمي بر إيب سن، والذي ظهر في سرخ يعلوه الإله ست بدلاً من الإله حور، وعُثر على اسمه مع لقب " قاهر الأراضي الجنوبية "على قطعه إناء في الهرم المدرج[1].

وانتساب الملك سخم إيب للإله ست حدث يكاد يكون فريد في نوعه، ثم يعتبر الإله ست هو حاميه وأنه هو الذي سلم إليه عرش مصر، وهذا ما جاء واضحًا على خاتم أحد نبلائه جاء فيه " إله أمبوس"مركز قبائل ست في مصر العليا، إلى ابنه "بر ايب سن"[2]، وربما قام الملك سخم إيب بذلك نتيجة خصومة عنيفة بينه وبين مناطق الدلتا، ومما يؤكد ذلك وجود لقب "قاهر الجنوب" بجوار اسمه، وأنه أراد أن يتخلص من الجنوب وإله الجنوب وهو "حور"، وأكد ذلك بإنشائه مقبرة له في أبيدوس لا تحيط بها قبور لحاشيته، وقد عُثر بها على لوحتين يعلوهما الإله ست بدلاً من الإله حور، ولعل عبادة الإله ست استمرت طويلاً بعد موت بر ايب سن، لأنه وجد ما يفيد ذلك في إحدى مقابر الأفراد في سقارة لشخص يدعى "سخري" وكان يشغل وظيفة كاهن في عصر بر إيب سن، كما كان هناك كاهنًا لملك آخر يدعي "سندي"، بالإضافة إلى ما عُثر عليه منقوشًا على خاتم أحد موظفي بر إيب سن[3]، وقد عُثر على بعض الأختام من عصر الملك بر إيب سن خاصة بالإله ست تشير إليه على أنه الإله "آش" الليبي[4].

---

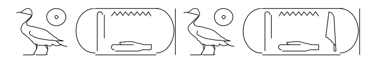
١ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٧٩.

٢ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول، التاريخ)، ص٢٩٣.

٣ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ١٠٠.

4- Newberry, P, the Pig and the Cult-Animal of Set, ***JEA*** 14, No. 3/4. (Nov., 1928), p. 220.

الملك سند/ سنــــدي"(؟)



لا توجد آثار من عصر الملك سند، الذي ربما خلف بر ايب سن، ويعطيه مانيتون فترة حكم حوالي ٤١ عامًا، ويبدو أنه كان على درجة كبيرة من القدسية، واستمرت عبادته حتى عصر متأخر، حيث وُجد اسمه منحوتًا على تمثال برونزي من الأسرة العشرين، أي بعد موته بحوالي بألفي سنة[١].

الملك نــــتر كــــا (؟)

تذكر بردية تورين أن الملك سندي قد خلفه على عرش البلاد ملكًا يدعى "نتر كا"، وأطلق عليه مانيتون "خيريس" وأنه حكم ١٧[٢]، ولم تذكر قائمتي أبيدوس وسقارة عنه شيئًا، إلا أنه من المحتمل أن نتر كا و خيريس اسمان لشخص واحد .

الملك نفــــر كــــا رع (؟)

أطلق عليه مانيتون اسم نفر خيريس[٣]، وأنه حكم ٢٥ سنة، وجاء اسمه في قائمة أبيدوس تحت اسم "نفر كا رع"، ويرى جاردنر أن الملك نفر كارع ربما كان اسمًا وهميًا وذلك لأن الإشارة إلى إله الشمس "رع" في نهاية اسمه كأنما تشير إلى عصر لاحق، وقد كان هناك بالفعل ملوك أطلق عليهم نفر كارع في الأسرات السادسة والسابعة والحادية والعشرين[٤]، وهناك أسطورة من عصره أن النيل فاض في عصره بالخيرات لمدة أحد عشر يومًا[٥].

---

١ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٨٠.

٢ – ألن جاردنر: مصر الفراعنه، ص ٤٦٩.

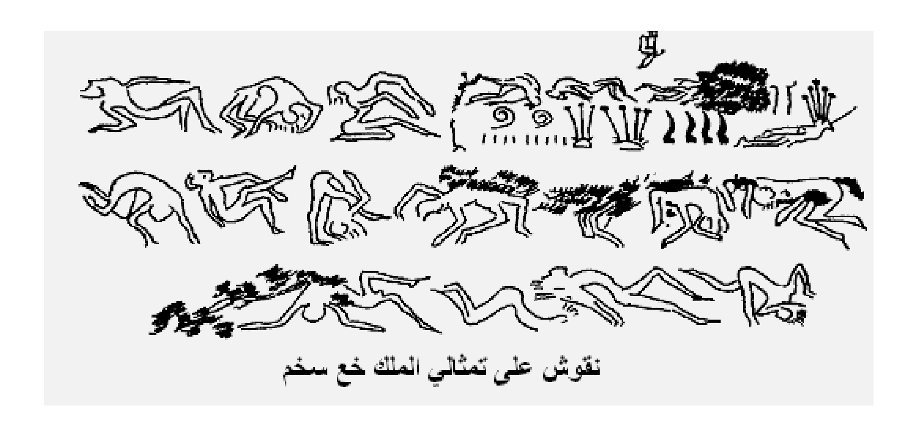
3- Waddel, W., *Manetho*, p. 37.

٤ – ألن جاردنر: مصر الفراعنه، ص ٤٥٢.

5- Waddel, W., *Manetho*, p. 39.

الملك خـــع سخـــم (؟)

تنتهي الأسرة الثانية بملكين هما الملك خع سخم والملك خع سخموي، ويري بعض المؤرخين أن الأسمين لشخص واحد وأن الملك أخذ الاسم الثاني "خع سخموي" بعد توحيد البلاد، ويعنى الأخير "القوتان تظهران"، ويميل والتر إمري إلى اعتبار "خع سخم" و"خع سخموي" اسمين لملكين مختلفين، فقد أشارت قائمتي تورين وسقارة إلى خع سخم تحت اسم "حوزيفا "الذي هو أيضًا "نفر كا سكر"، وأشار إليه مانيتون تحت اسم "سيزوخريس"وأعطاه فترة حكم حوالي ٤٨ سنة، وعدم وجود اسم خع سخم في قائمة أبيدوس فذلك ربما يشير إلى عدم امتداد سُلطة الملك إلى مصر كلها، وخاض الملك خع سخم حروبًا طاحنة وعرف ذلك من تمثالين يعودان إليه يصور فيها الملك يلبس تاج الوجه القبلي، ويمثله في احتفال عيد "سد" وعلى قاعدتي التمثال كتب ما يشير إلى هزيمته لأعدائه الشماليين الذين كانوا من الليبيين الذين أغاروا على الدلتا [1].



نقوش على تمثالي الملك خع سخم

---

١ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٨١.

نسب انجيلباخ هذه الأثر للملك خع سخموي انظر:

Engelbach, R. A., Foundation Scene of the Second Dynasty, ***JEA*** 20, No. 3/4. (Nov., 1934), pp. 183- 4.

وهناك أدلة أخرى تشير إلى ذلك، فهناك لوحة كتب عليها "عام مقاتلة الشماليين " تصور الإلهه نخبت وهى تقبض على دائرة ختم كتب بداخلها كلمة "بش" التي تعني "ثوّار"، وجزء آخر من لوحة تشير إلى أسيرًا راكعًا على منصة تنتهي برأس شخص أجنبي على رأسه قوس، وتحت هذه اللوحة كتب "خع سخم خاضع الأراضي الأحنبية"، وجدير بالذكر أن الملك "خع سخم" ظهر كثيرًا بالتاج الأبيض تاج الوجه القبلي، في إشارة إلى عودة وحدة البلاد، بعدما مزّقتها الحروب الدينية والعصبية منذ عصر الملك بر ايب سن، وتمثلت وحدة البلاد أيضًا في اسم خع سخم نفسه الذي يعني "ظهور القوة " في إشارة إلى عودة قوة حور[1].

خع سخموي ٢٧١٤- ٢٦٨٧ ق.م

تولى الملك خع سخموي حكم البلاد بعد الملك خع سخم، وفي عهده استقرت البلاد وتمكن من تهدئة الأوضاع الدينية والسياسية، وظهر ذلك من اسمه الذي يعني "القوتان تهدآن"، أو القوتان ترضيان" ووجدت أسماؤه يعلوها الإله حور وست، في إشارة إلى توحيد البلاد.

وفي عهده استقرت وحدة البلاد السياسية، ووضع أساس الوحدة والقوة التى ظهرت بعد ذلك في الأسرة الثالثة، والملك خع سخموي هو الملك "جاجاي" في القوائم الملكية، و "خينيريس" عند مانيتون، وبلغت مدة حكمه ثلاثين عامًا[2]، وتعد المقبرة الجنوبية للملك خع سخموي في أبيدوس مقبرة غريبة البناء لا تتشابه مع المقابر الموجودة بالمنطقة، فبلغ طولها حوال ٦٨,٩٧ مترًا وعرضها يتراوح بين ١٧,٦ و ١٠,٤ أمتار.

---

١ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٨٣.

٢ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٨٤.


تمثال للملك خع سخموي

ومن المظاهر الغريبة في مقبرة خع سخموي أنه رغم حجمها الهائل فان تخطيطها سيء وغير منتظم، الأمر الذي دفع إمري إلى القول بأن هناك فارق زمني كبير بينها وبين إبداعات الملك زوسر المعمارية في الأسرة الثالثة، وخاصة هرمه المدرج في سقارة، وشيّد الملك خع سخموي مبانٍ أخرى في هيراكونبوليس، وعثر له على تمثال في نخن "البصيلية" بلغ ارتفاعه ٥٦ سم، وكتب عليه اسم الملك خع سخموي، وصُور بجانبه عدد من الأعداء المهزومين والأسرى الراكعين، كما وجد له تمثالان آخران محفوظ أحدهما بمتحف ليفربول والآخر في متحف الأشموليين يحمل تقريبًا نفس الشكل[١].

وتزوج الملك خع سخموي من الملكة "ني ماعت حب" وهي طبقًا لإناء لها وجد في أبيدوس كانت تحمل لقب الأم الملكية باعتبارها جدة ملوك الأسرة الثالثة وقد عُبدت في العصور التالية[٢]، وبوفاة الملك خع سخموي انتهي العصر العتيق الذي شمل الأسرتين الأولى والثانية، وتدخل مصر بعد ذلك عصر جديد عرف بـــ "عصر الدولة القديمة" أو "عصر بناة الأهرام".

1- Adams, B., A Fragment from the Cairo Statue of Khasekhemwy, ***JEA*** 76, (1990), p. 162.

٢ – والتر إمري: مصر في العصر العتيق، ص ٨٥.

الفصل الثالث

عصـر الدولة القديمـة



الأســـرة الثالثــة

يُعرف عصر الدولة القديمة أحيانًا بتعريفين اصطلاحيين وهما: العصور المنفية" إشارة إلى استمرار استقرار ملوكها وحكوماهم المركزية في مدينة منف، و"عصر بناة الأهرام" كناية عن فخامة ما شُيِّد فيها من أهرام لا تزال مَفْخَرة لعصورها وشاهدًا على عظمة من تكفّلوا بإنشائها[1]، وتشمل هذه الأسرة بداية الأسرة الثالثة حتى نهاية الأسرة السادسة [2]، في حين يرى بعض المؤرخين أن الدولة القديمة تمتد من الأسرة الثالثة وحتى الأسرة الثامنة [3].

الملك زوسر ٢٦٨٧- ٢٦٦٨ ق.م

تبدأ الأسرة الثالثة بمشلكة، سواء في أيًا من الملوك أتى أولاً، أو عدد ملوكها – وكذلك تتابعهم على العرش- لم يتقرر بعد بصورة مؤكدة، فكما تشير بردية تورين للملك زوسر بالمداد الأحمر لتميزه وتميز عصره، إلا أنها لم تضعه كأول ملوك الأسرة الثالثة، كما أن الحفائر الحديثة أثبتت أن زوسر لم يكن أول ملوك الأسرة الثالثة، وإنما سبقه على العرش ملك يدعى "سانخت" الذي تجعله أكثر الاحتمالات أخًا أكبر لزوسر، غير أننا لا نعرف عنه شيئًا سوى أثره الجنائزي الذي يحتمل أنه قد استخدم كنقطة بداية لهرم زوسر المدرج[4]، في حين يرجح كورت زيته أن سانخت خلف زوسر في الحكم، وقد خلّد اسمه في وادي مغاره، وابتنى لنفسه مقبرة في بيت خلاف وهي تشبه في نواحي كثيرة تلك المقبرة التي نسبها

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٠١.

2- Smith, W., the Old Kingdom in Egypt, ***CAH*** I, Part 2, press 2008, pp. 145 ff.

٣ – عبد الحليم نور الدين: آثار وحضارة مصر القديمة، جـ١، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٠.

٤ – محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ١٠٩.

Wiell, R., Les II^{e} et III^{e} Dynsties Egyptiennes, Paris, 1908, p. 128.

بعض المؤرخين للملك زوسر، ولسنا نعرف الأسباب التي دفعته للانتقال إلى الجنوب، ولكن اذا افترضنا أنه كان سابقًا لزوسر فهذا يحل مشكلة اتجاه سانخت إلى الجنوب، حيث يشير ذلك إلى أن الملك قد بنى لنفسه مقبرة في الجنوب وأن زوسر سار على خطاه حيث بنى لنفسه مقبرة أيضًا في الجنوب في بيت خلاف، ولكنه عدل عن رأيه وفضّل أن يستقر في مكان متوسط في منف[1].

وحقيقة الأمر دار جدل وخلاف كبيرين حول مؤسس الأسرة الثالثة تبعًا لاختلاف الأدلة الأثرية واختلاف آراء علماء الآثار، لذا سيكون كلامنا عن زوسر ليس باعتباره مؤسس الأسرة الثالثة، بل باعتباره أهم ملوكها، فلقد أخذ زوسر اسم "نتر خت" وهو الاسم الحورسي، ثم اشتهر باسم "جسر" ثم "زوسر" وربما يعني اسمه المقدس[2]، ويبدو أن زوسر كان ابنًا للملك خع سخموي آخر ملوك الأسرة الثانية من زوجته التي تدعى "نى ماعت حب "، وإذا كان ذلك كذلك، ما الذي دعا إلى اعتبار عهده بداية لأسرة حاكمة جديدة، ولما لم يوضع ضمن ملوك الأسرة الثانية ويحذو حذو أبيه ؟!.

و قد سجلت بردية تورين اسم الملك زوسر بالمداد الأحمر، وذلك لتميزه عن بقية الملوك، وقرنه كاتب من القرن الثاني عشر ق.م. مع كل من مؤسس الأسرة الخامسة "أوسر كاف" ومؤسس الأسرة السادسة "تيتي" باعتباره رأس أسرة جديدة، ثم اعتبره مانيتون بداية ملوك منف كلهم[3]، ومن تلك المصادر أخذ المؤرخون تأريخهم لتلك الأسرة ولكن هناك بعض الاحتمالات لابد من أخذها في الاعتبار ومنها:

---

١ - نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ١٢١.

2- Smith, W., *The Old Kingdom in Egypt*, p. 146.

3- Gauthier, H., Notes et remarques historiques, ***BIFAO*** 5, 1906, p. 42.

١- أنه دخل بين عهد خع سخموي وعهد زوسر بعض المغتصبين للعرش من أبنائه الآخرين، أو من بقية فروع أسرته، فلما استرد زوسر منهم العرش أصبح في نظر قومه بداية لفرع جديد تميز به عن فروع اخوته وأقاربه، ويزكي هذا الرأي أن بعض المصادر والقوائم أضافت أسماء ملوك تراوح عددهم بين الاثنين والأربعة بين خع سخموي وبين زوسر[١].

٢- أن زوسر كان أكثر اهتمامًا بمنف وأكثر استقرارًا فيها من الملوك السابقين له، ففسر المصريون ذلك على رغبته في أن تكون منف مقرًا لدنياه وآخرته، واعتبروه رأسًا لملوكها.

٣- أن نجاح زوسر في تشييد هرمه المدرج، أظهره بين المصريين بمظهر المبشر ببداية عصر حضاري جديد تميز عن عصر والده.

٤- تضمن اسم الملكة "ني ماعت حب" اسم المعبود حاب وهو معبود قديم من معبودات منف، فربما يشير ذلك إلى أنها من مواليد منف، وأن ابنها- زوسر- قد اهتم بمسقط رأسها وتشيّع له فنسب مواطنوه هو وفرعه إليه [٢].

الهرم المدرج:

يعتقد الكثير أن الهرم المدرج مكوّن من مجموعة مصاطب، بنيت الواحدة فوق الأخرى، وهذا غير صحيح، فقد أثبتت الحفائر الحديثة أن بناء الهرم قد مرّ بمراحل مختلفة، فقبل أن يبني العمال المصطبة الأولى حفروا بئرًا في الصخر عمقه ٢٨ مترًا، وأسفل هذا البئر بنوا حجرة دفن مستطيلة الشكل من أحجار الجرانيت، وقطعوا في الصخر عدة دهاليز أُعدت ليُوضع فيها الأثاث الجنائزي والأواني الكبيرة التي كانت تدفن مع الملك [٣].

---

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٠٢.

٢ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٠٢.

٣ - سمير أديب: سقارة وميت رهينة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٨.

والمرحلة التالية في البناء تمثّلت في بناء مصطبة مربعة، تواجه جوانبها الجهات الأربع الأصلية، ويبلغ طول كل ضلع منها حوالي ٦٣ مترًا، وارتفاعها ثمانية أمتار، وقد شُيدت من الحجر المحلي في سقارة، وأما أحجار الكساء الخارجي فكانت من الحجر الجيري الجيد من محاجر طره(١)، وعثر على العديد من الآثار التي وجدت بالهرم التي كانت تحمل اسم الملك زوسر، وآثار أخرى بلقبه "نتر خت"(٢).

كما وجدت الكثير من النقوش على أجزاء مختلفة من الهرم وداخله، ومنها نقوش على جدران نفق الهرم تضمنت أشكالاً منها ما يخلد احتفال الملك زوسر بعيد "سد "(٣)، وتوزعت هذه المناظر على حوائط الغرف والقاعات، ويميل فريدمان .Friedman, F إلى تشبيه بعض تلك المناظر بلوحة الملك نعرمر، ويظهر فيها الملك زوسر يرتدي تاجا الوجهين القبلي والبحري ويحوم حورس حوله(٤).

وأشرف "إيمحوتب" على بناء مجموعة الملك زوسر الهرمية، وكان الهرم المدرج يحتل مكانة متوسطة في مجموعة زوسر المعمارية التي شغلت مساحة حوالي ٢٥١ ألف متر مربع وأحاط بتلك المجموعة سور ضخم بلغ ارتفاعه نحو ١٠ أمتار، وأجرى إيمحوتب في بناء هذ الهرم المدرج (المقبرة) تعديلات ومحاولات كبيرة وأدخل ما لم يكن موجودًا من قبل، حيث عمل على استخدام الحجر بشكل واسع في الجزء العلوي من المقبرة والانتقال بهيئة المقبرة من شكل المصطبة إلى شكل الهرم المدرج، وفي نفس الوقت لم يستغن عن خصائص العمارة البنائية واستخدام اللبن

---

١ - محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٢، ص١١٧.

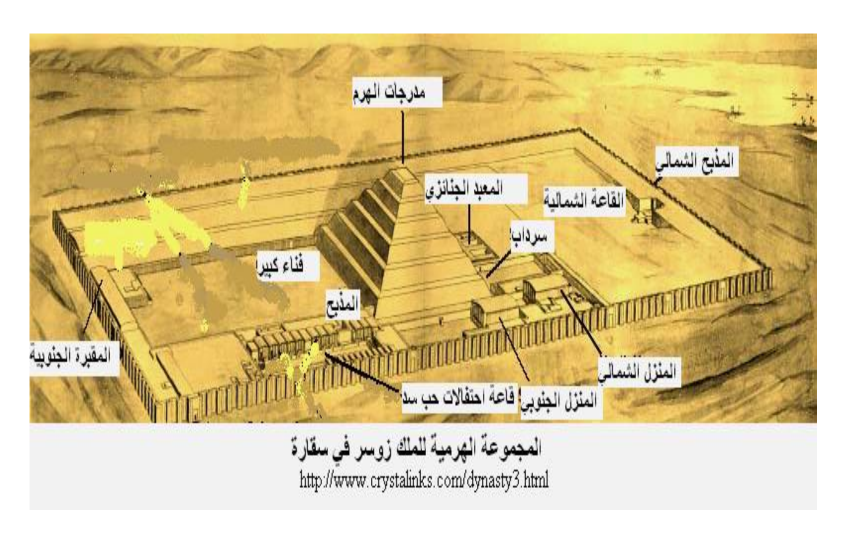
2- Hawass, Z., A Fragmentary Monument of Djoser from Saqqara, ***JEA*** 80 (1994), pp. 45 ff.

3- Spencer, A., Two Enigmatic Hieroglyphs and Their Relation to the Sed- Festival, ***JEA*** 64 (1978), p. 52.

4- Friedman, F., The Underground Relief Panels of King Djoser at the Step Pyramid Complex, ***JARCE*** 32 (1995), p. 1.

في بنائها، والجديد الذي أضافه هو إدخال خصائص معمارية نباتية، وعمل على وضع إضافات جانبية للمقبرة المدرجة[1].

وتضمنت مجموعة زوسر الهرمية ست عمائر دنيوية ودينية خلاف الهرم والسور الذي كان يحيط بمجموعته، وأطلق إيمحوتب العنان لخياله وإبداعاته الفنية في هندسة هذه العمائر فأقاموا الأساطين المحدبة وتقليد سيقان الغاب المحزومة ذات العُقَل "عُقَد" التي استخدمها أسلافه لرفع أسقف المباني الخفيفة القديمة، كما أنشأوا أساطين مقعّرة تقلّد أساطين شجرية تناولها إزميل النحّات القديم بالتشذيب والتجويف الخفيف، كما نحتوا أساطين ثلاثية المقطع تقلد هيئة سيقان البردي بتيجانها وأوراقها، وأساطين أخرى نصف دائرية المقطع، وأمعن إيمحوتب ومعاونيه في تفنين واستحداث فنون جديدة في مجموعة زوسر الهرمية [2].



المجموعة الهرمية للملك زوسر في سقارة
http://www.crystalinks.com/dynasty3.html

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٠٣.

٢ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٠٤.

قصـــة المجاعـــة:

ارتبط عصر الملك زوسر بلوحة المجاعة التي نقشت على صخور جزيرة سهيل بأسوان، واللوحة كتبها كهنة الإله خنوم في عهد البطالمة في مصر، ولعلهم كتبوها عام ١٨٧ ق.م، في عصر الملك بطلميوس الخامس أبيفانس (٢٠٥-١٨٠ق.م) وربما في عصر بطلميوس العاشر (١٠٧-٨٨. ق.م.) وتقص اللوحة أنه (مرت بالبلاد سبع سنوات عجاف، ذوت الحبوب، وصوحت الثمار، وقلت الأقوات، حتى وكأن الناس قد حرموا الأنفاس، فلم ترقأ لطفل أدمعة، وأقام الشباب على الانتظار، على حين امتلأت القلوب أسى، فانحنوا على أطرافهم مُدقعين، واشتدت الحاجة برجال الحاشية، وغلقت المعابد وعم الناس الحزن)

ويروي النص أن الملك زوسر كتب إلى حاكم أسوان يستشيره فيما يجب عليه الخلاص من هذا الخطب، وأيٍ من الآلهة أولى بالاستجداء لاستدرار عطفها، فأشار الحاكم بأن الإله خنوم هو الذي يأتي النيل الطيب والردئ، ويأتي الملك إلى أسوان ليأتيه خنوم في رؤياه وهو نائم ويخبره أن ذلك بسبب إهمال شأن الإله خنوم، وعلى الفور يخصص زوسر الأراضي الواقعة على ضفتي النيل للإله خنوم، ويفيض النيل وتنجو البلاد من هذه المجاعة.

وربط بعض المؤرخين بين تلك المجاعة، والتي حدثت على أيام نبينا يوسف الصدّيق عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام، تلك المجاعة التي أوردها القرآن بالتفصيل في سورة يوسف[١]، ولكن يمكن الرد على ذلك بأن هذا ليس بصحيح بسبب الفاصل الزمني بين عصر الملك زوسر وبين عصر سيدنا يوسف عليه السلام الذي كان في الأسرة الثانية عشرة تقريبًا أي حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م. على رأي أغلب المؤرخين.

---

١ - القرآن الكريم: سورة يوسف الآيات من ٤٢- ٤٩.

ولكن إذا كانت هذه المجاعة قد حدثت في أيام الملك زوسر، لماذا لم تدونها النصوص المصرية في أيام الفراعنة وتم تدوينها في أيام البطالمة ؟ وربما يرجع ذلك إلى بعض الأسباب وهي:

١- أنها ربما كانت هذه حيلة خبيثة من كهنة الإله خنوم في عصر الملك بطلميوس أبيفانس من أجل الحصول على بعض المزايا السياسية والمادية الخاصة بهم، وهذا الرأي له وجاهته حيث طغت عبادة الإلهة "إيزه" في تلك الفترة بدرجة كبيرة وازداد كهنتها شهرة على حساب الآلهة الأخرى ومنها خنوم.

٢- أنها ربما كانت تعكس الظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها مصر أيام أبيفانس من تدهور اقتصادي وعدم اهتمام بأمر النيل، فأراد كهنة الإله خنوم تذكير الملك بما فعله أسلافهم الفراعنة من اهتمام بأمر النيل والعمل على الخروج من المحنة الاقتصادية.

ويرى د. مهران أنها ربما كانت حيلة خبيثة من بعض اليهود الذين كانوا يعيشون أيام بطلميوس أبيفانس والذين كانوا يستقرون منذ عصر بطلميوس الثاني فيلادلفيوس في أسوان في ألفنتين، فأرادوا -كعادتهم- أن يسرقوا التاريخ والأرض، واختلقوا هذه القصة ورددوها ليؤكدوا حقهم التاريخي في تلك المنطقة[1].

التقويم الشمسي:

زاد في عصر الملك زوسر الاهتمام بمدينة أونو "عين شمس" مقر عبادة الشمس وحمل كبير مهندسيه إيمحوتب لقبًا قد يُقرأ "كبير المتطلعين إلى السماء" لرصد حركات النجوم والكواكب فيها، باعتباره رئيس الفلكيين، وقد يقرأ اسمه "المتطلع إلى رب الشمس الكبير" باعتباره رئيس كهنة الشمس، وعمل علماء هذه المدينة- أونو- على ابتداع تقويم جديد يربط بين التقويم القمري والشمسي

١ - محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٢، ص ١١٢.

ونفذوه عام ٢٧٧٣ق.م. على وجه التقريب، وحسبوا أيام السنة ٣٦٥ يومًا قسمت إلى ١٢ شهرًا والشهر إلى ٣٠ يومًا، وتبقى خمسة أيام "وهي المعروفة حاليًا بأيام النسئ في التقويم القبطي" جعلوها أيام احتفالات للآلهة، وهي تلك الأيام التي نهى عنها القرآن الكريم بقوله "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا "[1].

ورَدّ كل من كورت زيته، لودفيج بورخارت، وإدوارد ماير هذا التقويم إلى أيام مجد مدينة عين شمس السياسي[2]، إلا إن قدرة المصريين على ابتداع ذلك التقويم لم يكن بالأمر الهيّن حيث إن ذلك تطلب من المصريين قدرة كبيرة وتفكير علمي ضخم وملاحظة دقيقة، وهى التي تمثلت في ملاحظة وقت فيضان النيل وما يصاحبة من ظهور نجم الشعرى اليماني"سوثيس" في الأفق[3]، ويعود ذلك إلى ما قبل عصر الملك زوسر بكثير، حيث يعود إلى عام ٤٢٤١ ق.م [4].

سخم خت (؟)

وهو صاحب الهرم غير الكامل في سقارة، وكشفت عنه حفائر المرحوم محمد زكريا غنيم في منطقة سقارة فيما بين عامي ١٩٥١و١٩٥٤م، وهو هرم مدرج أيضًا، يحيط به سور ضخم مثل هرم الملك زوسر، ويشمل الهرم مصطبة سفلية، فضلاً عن جزء من المصطبة الثانية، والبناء جيد الطراز وإن كانت أحجاره صغيرة نسبيًا، ويبلغ ارتفاع الهرم ٧ أمتار تقريبًا [5].

---

١ – القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية ٣٧.

٢ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١١٠.

3- Neugebauer, O., the Origin of the Egyptian Calendar, ***JNES*** 1, No. 4 (Oct., 1942), p. 397.

4- Smith, W., Inscriptional Evidence for the History of the Fourth Dynasty, ***JNES*** 11, No. 2 (Apr., 1952), pp. 122 ff.

٥ – محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٢، ص ١٢٣.

وقد عثر في ممرات الهرم على أوانٍ حجرية، صُنعت من المرمر والشيست والديوريت، وعُثِر على واحد وعشرين سِوارًا ذهبيًا بعضها صغيرٌ جدًا، ومنها ماهو بالحجم المألوف، وكان أجمل القطع الذهبية صندوقٌ ذهبيٌ صغيرٌ غطاؤه على هيئة محارة صدفية، وقد عثر على هذه القطع في صندوق خشبي[١].

خـــع با (؟)

وهو صاحب الهرم ذي الطبقات في زاوية العريان فيما بين الجيزة وأبي صير، وقد زاره لبسيوس عام ١٨٨٤م. وترك لنا وصفًا له[٢]، وفشل مارييت في فتح هذا الهرم، و لم تنجح إلا محاولات ألكسندر بارزانتي حيث تمكن من اكتشاف مدخل الهرم، وقد عثر على اسم الملك خع با على بعض الأواني في الجبانة التي تحيط بالهرم[٣].

وهناك ملك أسماه نجيب ميخائيل نفر كا، وسماه مهران نب كا ووضعه بعد الملك خع با، في حين يميل نجيب ميخائيل إلى وضعه بعد الملك سانخت، مفترضًا أن سانخت خلف الملك زوسر، ويرى أن نفر كا شيّد هرمًا بزاوية العريان بين الجيزة وأبي صير[٤]، وبه تجويف يؤدي أسفله إلى غطاء تابوت دقيق الصنع، وهناك تشابهًا بين هذا الهرم وبين مصطبتي بيت خلاف، وربما يكون نفر كا هو "سانخت" وأن الأسمين لشخص واحد ، ولكن ليس هناك ما يثبت ذلك، وربما كان نفر كا هو نفر كا رع الذي ذكرته قائمة الملوك بأبيدوس قبل الملك حوني مباشرة[٥].

---

١ – محمد زكريا غنيم: الهرم الدفين، ترجمة زكي سوسن، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٦١، ص ٥٣.

2- LD (Texts), I, pp. 128 ff.

٣ – محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٢، ص ١٢٦.

٤ – نسب البعض هذا الهرم للهرم خع با، انظر: محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٢، ص١٢٢.

٥ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ١٢٢.

وتم العثور على بعض الأواني حملت اسم الملك خع با عثر عليها فلندرز بتري ونقلها إلى متحف الجامعة بلندن، ووجدت في منطقة زاوية العريان)[1] ، وحديثًا تم الكشف عن مقبرة له في قويسنا بالمنوفية، وربما لهذا الكشف أهميته لأنها المرة الأولى التي يتم الكشف فيها عن مقبرة ترجع لعصر الدولة القديمة في تلك المنطقة، حيث اشتهرت تلك المنطقة بالآثار الرومانية.

حـــونـــي ٢٦٧٣- ٢٦٤٩ ق.م

كان الملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة، ويعني اسمه "الضارب"، وربما استخدم هذا الاسم كناية عن أعماله في ضرب الغازيين وصد أي هجوم على البلاد، أو ربما اتخذ هذا الاسم " لضربه الأرض" في إشارة إلى حفره للترع والقنوات، وقد حكم حوني أربعة وعشرين عامًا، ومن أهم ما تركه هذا الملك هو هرمه في ميدوم، ويرى العالِم المصري الدكتور أحمد فخري أن هرم الملك حوني عند وفاته إما كان ناقصًا لم يتم تشييده، وإما ان سنفرو أحسّ بأنه أقل مما يليق بصاحبه، فأضاف الكثير إلى هذا البناء وأتم تشييده[٢].


رأس تمثال للملك حــوني

وكان ارتفاع هذا الهرم في الأصل ٩٢ مترًا، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته ١٤٤ مترًا، والهرم مبني فوق رصيف لا يرى الآن لأن أحجار الغطاء الجيري التي كانت كساء للهرم تغطيه الآن، ثم ثمان طبقات من المباني في كل

1- Arkell, A. J., Stone Bowls of Kha'ba (Third Dynasty), ***JEA*** 42, 1956, p. 116.

٢ – أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخري، القاهرة /نيويورك، ١٩٦٣، ص ١٠٥.

جهة من الجهات الأربع جعلت منه هرمًا مدرجًا ذا ثمان درجات، وبعد أن انتهى البناؤون من تشييد ذلك الهرم المدرج ذو الثماني درجات ملأوا ما بين الدرجات ثم كسوا البناء كله من الخارج مرة ثانية وبهذا أصبح هرمًا صحيحًا بعد أن كان هرمًا مدرجًا [١]، ويُعد الملك حوني أول من أنشأ المجموعة الهرمية[٢]، وكانت مجموعته الهرمية والجنائزية من الآثار التي نسبها الملك سنفرو إلى عصره[٣].

وفي منطقة زاوية العريان تم العثور على هرمين لخلفاء الملك زوسر، عُرف أحدهما باسم الهرم ذي الطبقات ولا يُعرف صاحبه، وعرف الآخر باسم الهرم الناقص ونسبه الدكتور أحمد فخري للملك "نفر كار رع "(نب كا)[٤]، وتناولت بعثات الحفائر من جامعة هارفارد ومتحف الفنون الجميلة في بوسطن دراسة هذين الهرمين، ثم تقرير دودسن Dodson, A عن دراسة طبقات وتخطيط هذان الهرمان[٥].

أما عن السياسة الداخلية في عصر الأسرة الثالثة؛ فتوضح المادة الأثرية المتبقية من هذا العصر والمتمثلة في مقابر الملوك المشيدة على هيئة أهرام مدرجة وجود تنظيم إداري قوي ومنظم تمكن من تشييد هذه العمارة الضخمة لأول مرة في تاريخ البشرية [٦]، وكان الملك على رأس الجهاز الإداري الذي اتخذ من

---

١ - أحمد فخري: الأهرامات المصرية ص ١٠٥.

٢ - المجموعة الهرمية تتكون من: الهرم (المقبرة)، والمعبد الجنائزي (الذي يتم فيه مراسيم دفن الملك) ومعبد الوادي، والطريق الصاعد الذي يربط بين الهرم والمعبد الجنائزي.

٣ - أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص ١٠٥.

٤ - أحمد فخري: الأهرامات المصرية ص ٧٦.

5- Dodson, A., The Layer Pyramid of Zawiyet el- Aryan: Its Layout and Context, ***JARCE*** 37 (2000), pp. 81- 90.

٦ - أحمد أمين سليم: في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر– الجزيرة العربية– سورية– العراق – إيران)، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٢٢.

العاصمة منف مقرًا له، واتخذ الملوك في هذا العصر ألقابًا جديدة تتماشى مع تطور النظام الملكي، وترتبط بالعقائد الفكرية المصرية ارتباطًا وثيقًا، ويتمثل ذلك في اتخاذ اللقب "نب رع"، حيث بدأ الملوك ينتسبون إلى الإله رع في ألقابهم .

وأظهرت العديد من الأدلة الأثرية وجود عدد كبير من رجال الدولة الأكفاء المرتبطين بالحرف والأعمال العامة، وكان الطريق ممهدًا أمامهم لتولي المناصب العليا، وكان أشهرهم إيمحوتب، الذي رأى فيه البعض أنه كان ابنًا للملك، والبعض الآخر رأى أنه كان وزيرًا له، ولكن سميث Smith, W. يرفض ذلك بقوله أنه لم يكن ابنًا ولا وزيرًا للملك رغم الألقاب التي حملها مثل "مستشار الملك "و "الأمير الوراثي" [١]، بالإضافة إلى أنه أصبح "أمينًا لأختام الوجه البحري، والأول بعد الملك، والمشرف على إدارة القصر العظيم (القصر الملكي) والمهندس، ومسجل الحوليات وكبير كهنة هليوبوليس، والنبيل الوراثي، ورئيس المثّالين والنحاتين، وكانت ألقاب إيمحوتب تدل على أنه كان مرتبطًا كل الارتباط بالنشاط الفني في عصره، وأنه كان متمتع بنفوذ كبير في القصر الملكي، وكان بصفته كبير كهنة عين شمس يشغل أكبر وظيفة دينية في البلاد[٢]، ووصل إلى مكانة كبيرة في البلاد حتى عُبد في العصور اللاحقة[٣].

ومن أبرز الشخصيات التي ظهرت في عصر الدولة القديمة من أواخر الأسرة الثالثة "مـــتن "*Mtn* ، وسجل سيرته الذاتيه على مقبرته، وأشار إلى أنه تدرج في الوظائف حتى وصل إلى حاكم لعدد من الأقاليم منها شرق الفيوم [٤]، ومن أهم هذه الوظائف -التي وصلت إلى اثنتي عشر وظيفة- ما تقلده متن من وظائف في

1- Smith, W., *the Old Kingdom in Egypt*, p .160. ; PM, III, p. 11.
2- Murry, J. B., Imhotep, the Visier and Physician King Zoser, Oxford, 1928, pp. 190 ff.,
3- Gauthier, H., Un Nouveau Monument Du Dieu Imhotep, ***BIFAO*** 14, 1918, pp. 33- 49.
4- BAR, l, p. 76.

بعض أقاليم مصر العليا والسفلى ، فقد حمل لقب "حقا"ولقب "عدج مر حقاحت عا"، أي الحاكم والحاكم المحلي ، كما تولى وظيفة "موّجه الأرض ""سشم تا" *sšm t3*[1]، وقام متن بالعديد من الأعمال المهمة في الأقاليم التي تحت يده ، مثل الأعمال الزراعية ومنها تنشيط زراعة الكروم والعنب وزراعة الأشجار واهتم بعمليات الري والمياه، وحظى إقليم الفيوم بطبيعة الحال بتلك الأهمية والعناية[2].

وكانت مقبرة حسي رع في سقارة من أهم المقابر الخاصة بالأفراد التي تعود للأسرة الثالثة، واكتشفها ماريت في القرن ما قبل الماضي (القرن ١٩)، ومن أهم مناظرها، منظر لحسي رع وهو واقف أمام مائدة قرابين، كما عثر بها على أربع لوحات، وأشارت نقوش مقبرته إلى أنه كان شخصية ذو مكانة كبيرة[3]، وكان يشغل وظيفة "رئيس كتبة الملك" ومقبرته محفوظة الآن بالمتحف المصري[4].

وفيما يتصل بلقب الوزير؛ فيلاحظ من الأدلة الأثرية التي عثر عليها أنه لم يتلقب أحد من كبار رجال الدولة في هذا العصر بلقب "ثاتي" أي "وزير"، فقد ظهر هذا اللقب لأول مرة في عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة.

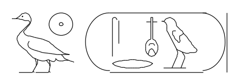
١ - حسن السعدى: حكام الأقاليم، ص ١٠٤.

2- BAR, l, p. 78.
3- Wood, W., A Reconstruction of the Reliefs of Hesy- re, ***JARCE*** 15 (1978), pp. 9 ff.
4- Quibell, J.E., The Tomb of Hesy in Saqqara (1911- 1912), Cairo, 1913, p. 26.

الأســـرة الرابعـــة

نادرًا ما تعطينا النصوص المصرية القديمة أسبابًا لانتقال الحكم من أسرة إلى أخرى، أو من ملك إلى ملك، ولكن ربما بروز بعض الشخصيات القوية ذات التأثير الفعّال، بالإضافة إلى حمل بعض الأشخاص بعض الألقاب الوظيفية العليا، ما دفع البعض للقول بأن ذلك كان سببًا لانتقال العرش أو الحكم إلى شخص ما .

الملك سنفـــرو ٢٦٤٩ - ٢٦٠٩ ق.م



تبدأ الأسرة الرابعة بعصر الملك سنفرو، وهو الذي أسماه مانيتون باسم "سوريس"[١]، وهو يعني به الملك سنفرو "نب ماعت "[٢]، وذكرت بردية "إبريس" جزءًا من خطاب أشارت فيه إلى أن الوزير "سنفرو" هو الخلف المباشر للملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة[٣]، الأمر الذي دفع البعض إلى القول بأن الحكم انتقل بسلاسة من الأسرة الثالثة إلى الأسرة الرابعة، وكانت مرس عنخ أم الملك سنفرو قد دفنت في ميدوم، وأن اسمها قد جاء في قائمة بالرمو، وكذا على خرطوش في معبد الملك حوني في ميدوم[٤]، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن مرس عنخ [٥] لم تكن الزوجة الرئيسية للملك حوني، ومن ثم فقد تقدمت عليها زوجة أخرى، أنجبت ابنًا لم يعرف اسمه، وربما مات في أخريات أيام حوني، فضلاً عن بنت تدعى "حتب حرس" انحصرت وراثة العرش فيها، ولما كان القوم حينئذ لم يألفوا حكم الإناث متفردات؛ فقد زوّج حوني ابنته حتب حرس من ولده الذي أنجبه من مرس عنخ تجنبًا للخلاف بين فرعي الضُرّتين، ولكى تنتقل إلى سنفرو

---

١ - سوريس الإسم اليوناني للملك سنفرو.

2- Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1964, p. 77.

3- Gunn, B., Notes on Two Egyptian Kings, ***JEA*** 12, No. 3/4. (Oct., 1926), p. 250.

٤ - محمد بيومي مهران: مصر، جــ٢، ص ٣٨٩.

٥ - وجدت أميرة أخرى سميت "مرس عنخ " كانت حفيدة الملك سنفرو .

السلطة الشرعية احتفظ لزوجته مكانتها وسمح لها بأن تحمل لقب "سات نثر "أي "بنت الإله" وهكذا انتقل العرش إلى سنفرو مباشرة بعد حوني، ويرى سميث أنها تزوجت سنفرو في النصف الثاني من حكم أبيها "حوني"(١).



جزء من تمثال للملك سنفرو

وهناك وجهة نظر أخرى تشير إلى أن هناك انقسامًا حدث بعد عصر زوسر، ولم يستطع الملك حوني بسط سيطرته على البلاد، وعند وفاته تزوجت ابنته حتب حرس من الملك سنفرو وهو من غير أبناء الأسرة الحاكمة فنقلت إليه الحق الشرعي في الحكم، ويعارض البعض هذه الفكرة حيث إن البلاد عرفت الاستقرار الداخلى في عصر الأسرة الثالثة، وهناك ما يشير إلى أن سنفرو تزوج حتب حرس في عصر حوني وذلك لأن ولدهما "خوفو" كان رجلاً في العشرينات من عمره عندما ارتقى العرش، ولعل هذا ما دعا بعض الباحثين بالقول أن سنفرو كان في الثامنة عشرة من عمره عندما رُزق بأكبر أبنائه (٢).

وكان عصر الملك سنفرو عصر نهضة جديدة اتسع خلالها نشاط مصر الخارجي والتجاري مع جيرانها، وامتد نشاطها العسكري، واتسع نطاق تبادلها

1- Smith, W., Inscriptional Evidence for the History of the Fourth Dynasty, ***JNES*** 11, No. 2 (Apr., 1952), p. 125.
2- Smith, W., *the Old Kingdom in Egypt*, p. 165.

التجاري مع فينيقيا بحيث سجلت حولياته في قائمة بالرمو ورود أربعين سفينة محملة بالأخشاب خلال عام واحد من أعوام حكمه[1]، وتشير نقوش سنفرو أنه اهتم بسيناء وأنها كانت من أهم المناطق التي أولاها اهتمامًا كبيرًا وخاصة في التعدين، حتى أصبح الإله الرئيسي في سيناء لفترة ما، وذكر اسمه على بعض الطرق والمحطات في شرق الدلتا كناية عن أنشطته وإسهاماته في تلك المنطقة، وصورته النقوش وهو يرتدي تاج "الآتف" ويرتدي الزي الحربي ويضرب رأس أحد البدو الراكعين، وفي هذا التصوير إشارة إلى انتصاره على بدو الصحراء، وذكرت نقوشه في سيناء ألقابه منها "ملك مصر العليا والسفلى" و "المفضل لدى الآلهتين" "حورس الذهبي" "الإله العظيم سنفرو الذي يُعطى الحياة والاستقرار والصحة والسعادة إلى الأبد"[٢]، ويرجع ذلك الاهتمام بسيناء إلى أنها كانت مصدر مهم للفيروز والنحاس، وسُمي جزء منها باسم مدرجات الفيروز، وهي بموقعها الحدودي تقع على طرق التجارة البرية بين مصر والشام، وظلت ذكرى سنفرو في سيناء أجيالاً طويلة حتى اعتبره خلفاؤه من حُماتها وقدسوه فيها وضموه إلى رعاتها من الأرباب[٣].

أما عن علاقته مع الجنوب وخاصة النوبة، فقد أولى سنفرو اهتمامًا بالغًا بالنوبة ويقال أنه قام بغزوها وعاد بالعديد من الأسرى ورؤوس الماشية[٤]، حيث قُدر عدد الأسرى بـــ ٧٠٠٠ أسير، و ٢٠٠,٠٠٠ رأس من الثيران والأغنام، وعمل بعض الأسرى النوبيين كجنود مرتزقة في الجيش المصري، واُستخدم بعضهم للعمل في محاجر سيناء[٥].

1- WB, 1, p. 228.

2- BAR, 1, p. 169.

٣ – عبد العزيز صالح:الشرق الأدنى القديم، ص ١١٤.

4- Bunson, M., Encyclopedia of Ancient Egypt, Revised Edition, New York, 2002, p. 281.

5- Bunson, M., *Encyclopedia of Ancient Egypt*, p. 378.

ويبدو أن عهد سنفرو كان ذا اهتمام بالملاحة إذ ذكرت حولياته مشروعًا ضخمًا لصناعة السفن حوالي ٦٠ سفينة لكل سفينة منها ١٦ مجدافًا دفعة واحدة[١]، وربما اكتشاف مراكب الشمس التي كشف عنها الأثري المصري المرحوم د. زكريا غنيم التي وجدت بجوار الهرم وتعود إلى عصر الملك خوفو، يؤكد ما ذكره حجر بالرمو عن ضخامة السفن البحرية في عهده .

وقد جعل سنفرو مقر حكمه في بداية الأمر في ميدوم عند مدخل الفيوم، حيث بنى على حافة الصحراء مقبرة على شكل هرم له قاعدة مربعة، وجعل في شرقها معبدًا صغيرًا، وبني على حافة الوادي معبد يتصل بالمعبد الأول بطريق صاعد مُمهّد يقوم على جانبيه حائطان طويلان، غير أنه ما لبث أن ترك هذه المنطقة وبنى هرمًا في دهشور جنوبي سقارة وهو المعروف حاليًا بالهرم الكذاب، وليس من المعروف أيٍّ من الهرمين اُستعمل لدفنه، ولكن التفّت مقابر الأمراء حول هرم ميدوم ومن بينها هرم ابنه "رع حتب" وزوجته "نفرت" صاحبي التمثالين الشهيرين الموجودين بالمتحف المصري[٢]، وكذلك مقبرة ابنته "نفر ماعت"وزوجتة "اتت"[٣].

وفي عام ١٩٥٢ عثر جورج رايزنر في شرق منطقة الأهرام بالجيزة على مقبرة للملكة حتب حرس أم الملك خوفو، وليست هذه المقبرة مصطبة وإنما حفرة عمقها ثلاثون مترًا وبها أبنية من فوقها، وقد عثر بها على أدوات منها محفّتها وسريرها المحفوظ بالمتحف المصري، ويرى البعض أنها دفنت في دهشور أولاً ثم

1- URK, I, p. 236.

٢ – يوجد هذين التمثالين بالمتحف المصري في كنوز الدولة القديمة، ويحتفظان بدرجة كبيرة من جمالهما ونقوشهما، ومن المواقف الطريفة الي ذُكرت عن هذين التمثالين، أن عندما اُكتشفا وفُتح باب المقبرة المحتفظة بهما وسلط الضوء على عينهما أضاءت العينان لاحتوائهما على بعض الزجاج الذي عكس الضوء، ففزع القائمون على فتح المقبرة، ولكن اكتشفوا بعد ذلك أن الضوء ناتج من زجاج العينين الذي عكس الضوء.

٣ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ١٢٦.

دخل اللصوص إلى مقبرتها الأولى ونهبوا محتوياتها وسرقوا الجثة لأخذ ما عليها من ذهب، وخَشَوا أول الأمر أن يبلغوا الملك بذلك فأخبروه كذبًا أن الجثة سليمة فأمر الملك بنقلها، وهكذا تم نقل التابوت فارغًا وظل هناك حتى وقت الكشف عنه على يد رايزنر[1].

وحكم سنفرو أربعة وعشرين عامًا وكان أبنائه يتولون أغلب المناصب المهمة في البلاد، سواء كانت في العاصمة أو في الأقاليم، وعلى مبعدة عشرة كيلو مترات تقريبًا إلى الجنوب من أهرام الجيزة شيّد سنفرو هرميه المشهورين، عُرف أحدهما باسم الهرم المنحني "ومساحته ٣٥٤٠٠ مترًا تقريبًا " وأما الآخر فهو الهرم الأحمر[2].

وقد أثار هرما سنفرو المشيدان بالحجر، وبعض أهرام المنطقة الأخرى المشيدة بالطوب اللبن، انتباه المهتمين بالآثار المصرية في بداية القرن التاسع عشر، وبخاصة الأثريَين البريطانيين "برنج" و "فيز " اللذين زارا المنطقة – دهشور- وقاما بحفائر هناك عام ١٨٣٩، ثم جاءت حفائر جاك دي مورجان وكانت أول بعثة حفائر منظمة في المنطقة فيما بين عامي ١٨٩٤-١٨٩٥، ونشر حفائره في مؤلفين حملا اسم (Foulles à Dahchour , Mars-Juni, Vienna, 1894-95)، ثم جاء العالِم المصري الدكتور أحمد فخري وقام بحفائره في منطقة دهشور، وأسفرت عن اكتشاف العديد من آثار الملك سنفرو، حيث وجد اسمه مكتوبًا على العديد من البطاقات التي تحمل اسمه، ونشر تقاريره عن هذه الحفائر في أكثر من مؤلف منها:

- Ahmed Fakhry , The Bent Pyramid of Dahshour , Cairo , 1954

---

١ – نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ١٢٥.

٢ – محمد بيومي مهران: مصر، جــ ٢، ص ١٣٦.

• Ahmed Fakhry, The Monuments of Senfru at Dahshuor , Vol , I, 1959, Vol II, 1960, Vol II, part II , the finds , 1961.

ويشير الدكتور أحمد فخري إلى أنه عثر على العديد من القطع الأثرية حوالي (١٤٠٠ قطعة أثرية) في منطقة دهشور لعل أهمها ما يشير إلى قيام الملك سنفرو بالطقوس الدينية.


الهرم المنكسر للملك سنفرو

والهرم المنحني يطلق عليه أيضًا (الهرم المنكسر) نظرًا لخطأ في زاوية ميله، وبدأ العمل فى بناء جسم الهرم ذاته لكن حدث خطأ فى تقدير زاويه البناء فجاءت منفرجه قليلاً حوالي ٥٤ درجه، وعند ارتفاع ٤٨ متر تقريبًا بدأت بعض جدران الهرم الداخليه فى التشقق فقلل المهندس زاويه البناء إلى ٤٣ درجه، ووصل ارتفاعه كاملا إلى ١٠١ مترًا، وطول كل ضلع من أضلاعه ١٨٨,٦٠ مترًا، وهذا هو السبب وراء شكله غير المألوف، وفى سنة ١٩٥١م تم الكشف عن مدخل آخر من الناحية الغربية وبذلك يكون هذا الهرم هو الوحيد بمصر الذى له مدخلان، والهرم مشيّد من الحجر الجيري المحلّي، وله كساء من الحجر الجيري الأبيض حيث احتفظ بكثير من كسائه حتى الآن، والهرم مربع الشكل ، ومدخله يقع في الجهة الشمالية، ويرتفع لحوالي ٨٠,١١ مترًا عن سطح الأرض، ولقد سمّى الملك سنفرو هذا الهرم باسم (خع) بمعنى المضيء.

وبالرغم من الخطأ الذى وقع فيه المهندس وهو تقدير زاوية الميل فاضُطر في منتصف العمل إلى تغيير زاوية الميل، إلا أن هذا الهرم يُعد المحاولة الجادة للوصول لشكل الهرم الكامل، وقد أراد المشرفون على بنائه أن يكون أعظم من أي بناء

سابق بناه ملوكًا آخرين سواء فى حجم الجزء الظاهر للناس أو فى ممراته الداخلية أو ردهاته، وبعد أن أتموا بناء الجزء الأسفل منه وقاموا بتشييد ممراته الداخلية وكما هى العادة جعلوا مدخله فى منتصف الواجهة الشمالية كغيره من الأهرامات المدرجة التى بنيت قبله حيث يؤدى المدخل إلى دهليز طويل ينحدر إلى أسفل بدهليز آخر ثم يؤدى لحجرة الدفن .

وكانت هناك بعض الشخصيات البارزة في عصر الملك سنفرو تمتعت بدرجة كبيرة من السلطة، لعل أهمها كان "متن" السابق ذكره، وكان هناك شخصًا آخر يدعى "ديدي" الذي خدم في عصر سنفرو وخوفو، واشتهر باتقانه السحر والتنبؤ، وتنبأ بحكام ملوك الأسرة الخامسة، وبلغ عمره حوالي ١٠١ سنة(١)، كما كان هناك "كاجمنـــي" الذي كان حاكمًا لمنف في عصر الملك حوني، ثم أصبح وزيرًا في عصر الملك سنفرو، ولعل أهم ما تركه كاجمني مقبرته العظيمة في سقارة، التي أشارت نقوشها إلى أنه"الرجل الخجول الذي يفتح خيمته للناس، والذي يتكلم بحرص ..."(٢)، كما كان هناك "كاي "الذي عاصر الملك سنفرو والملك خوفو، ودفن بجوار الهرم الأكبر في الجيزة، وحملت مقبرته العديد من المناظر التي تصور الحياة اليومية وبعض المناظر والطقوس الجنائزية(٣).

1- Bunson, M., *Encyclopedia of Ancient Egypt*, p. 102.

2- Gardiner, A., The Instruction Addressed to Kagemni and His Brethren, ***JEA*** 32 (Dec., 1946), p. 72; Federn, W., Notes on the Instruction to Kagemni and His Brethren, ***JEA*** 36. (Dec., 1950), pp. 48- 50; Gardiner, A., Kagemni Once Again, ***JEA*** 37. (Dec., 1951), pp. 109- 10.

3- Bunson, M., *Encyclopedia of Ancient Egypt*, p. 196.

الملك خــوفــو ٢٦٠٩- ٢٥٨٤ ق.م

يُعد الملك خوفو الابن الأكبر للملك سنفرو، وكان اسمه "خنوم خو اف اوى" وسُمى خوفو اختصارًا، وقد خلف أباه على عرش الكنانة، واستفاد خوفو من خبرات أبيه، وتوفرت له العديد من السلطات أكثر من أبيه، بالإضافة إلى الإمكانيات المادية والكفاءات الفنية أكثر مما توفر في عصر أبيه، فساعده ذلك على النهوض بالبلاد من نواحٍ عدة، ظهرت آثارها على المستوى الداخلي والخارجي على حدٍ سواء.


تمثال صغير للملك خوفو

وعلى الرغم من شهرته كصاحب للهرم الأكبر إلا إنه لم يُعرف عن عهده إلا القليل، ومن هذا القليل نقش لاسمه وُجد على جزء من محاجر منطقة جنوبية بعيدة في الصحراء الغربية شمال شرق أبو سنبل وشمال غرب توشكى[1]، وكان هناك منجم يسمى منجم "الجمشت"، حيث استغل رجاله هذا المنجم وقاموا بنقل بعض أحجار الديوريت إلى منطقة الجيزة ليصنعوا منها تماثيل لملكهم، وليرصفوا أرضية معبده في هضبة الجيزة، ورغم العمل الجبار الذي بذله عماله في بناء العديد من المنشآت الأثرية والمعمارية لخوفو؛ إلا انه لم يتبق من عصره سوى تمثال صغير من العاج.

وعثر على اسم الملك خوفو على بعض آثار معبد قديم بميناء جُبيل في لبنان، ووجدت معه أسماء ملوك مصريين آخرين سبقوه ولحقوا به من العصر العتيق ومن الدولة القديمة، وليس ما يُعرف حتى الآن عن الصورة الأولى التي كان عليها هذا المعبد، ويرى الدكتور عبد العزيز صالح أن هذا المعبد ربما يكون معبد آموري الأصل وأراد المصريون أن يجاملوا أصحابه فأهدوهم هدايا ثمينة تحمل أسماءهم،

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١١٧.

وبهذا لم يمنعهم تمسكهم بدينهم المصري من أن يتسامحوا مع عقائد جيرانهم ويعملوا على إثراء معابدهم، وقد يكون معبد مصري الأصل، أنشأته الجالية المصرية التجارية التي أقامت بميناء جُبيل وعكفت على عبادة أربابها المصريين وسجلت أسماء ملوكها على مقتنياته، أو ربما يكون معبدًا مصريًا أنشأه أمراء جُبيل مجاملة للمصريين المقيمين في مدينتهم وتقبلوا له الهدايا من الملوك المصريين[1]، ويميل المؤلف للفرضية الثانية وهي أن المعبد هذا مصريًا أنشأته الجالية المصرية -وربما الدولة المصرية ذاتها- فقد اعتاد المصريون أن يتركوا ما يخلد ذكراهم في العديد من مدن مناطق الشرق الأدنى القديم[2].

وعثر الأثريون على كثير من مقابر أسرة خوفو وكهنته وموظفيه، وبالرغم من أن ما فيها من نقوش لا يتحدث عن أي تفصيلات للحوادث التي حدثت في

---

١ - المرجع السابق: ص ١١٨.

٢ - عثر في مدينة لاخيش بفلسطين على آثار معبد رجح الكثير من العلماء أنه معبدًا مصريًا، وعُبد فيه بعض الآلهة المصرية والكنعانية، وكون أن الجالية المصرية هي التي أنشأته فهذا أمرًا محتمل أيضا فقد كانت هناك علاقات تجارية عميقة بين مصر ومدن الساحل الفينيقي ولا سيما جبيل "بيبلوس" وخاصة في عصر الدولة الوسطى ووُجد في اللشت مجموعة من الأقراص الذهبية زُينت هذه الأقراص بأجنحة، وتؤرخ لعصر الملك أمنمحات الأول وترجعها أولجا توفنيل إلى جُبيل، وأنها ليست من أصل مصري، وفي رأس الشمرا عثر على عدد من الأشكال الفضية والذهبية وبعض الدبابيس تشبه في صناعتها ما وجد في الفيوم انظر:

Tufnell, O., Ward, W. A., Relations between Byblos, Egypt and Mesopotamia at the End of the Third Millennium B.C. a Study of the Montet Jar, ***Syria*** 43, 1966, p. 192.

وفي المقابل عُثر في لبنان على بعض القطع الفنية المصرية في بيروت، والتي تعرف باسم كنز لبنان وتتكون من صدرية عليها اسم الملك أمنمحات الثالث وأخرى خاصة بالملك أمنمحات الرابع، ويلاحظ في الصدرية الأولى أن الملك أمنمحات الثالث يرضع من البقرة حتحور وهي تشبه الأسلوب نفسه المتبع في الصدريات المكتشفة في اللاهون ودهشور . انظر :

Smith, W., Influence of the Middle Kingdom of Egypt in Western Asia, especially in Byblos, ***AJA*** 73, No. 3 (Jul., 1969), p. 278.

عصره أو يلقي الضوء على شخصيته، إلا انها دليل صريح ناطق على التقدم الفني في أيامه، ونرى الدليل نفسه في تقدم واتقان الأعمال الفنية والمعمارية التي نراها في الهرم الأكبر.

وفي العصور التالية كان اسم خوفو تميمة قوية لمن يحملها، ونرى هذا الاسم مذكورًا على جعارين كثيرة كان يحملها المصريون القدماء كتمائم تحميهم، كما ارتبط اسمه بكثير من الأساطير، وأشهرها ما تقصه بردية وستكار وهي تشير إلى بعض المهارات السحرية، وترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة [1]، إلا إن أهم ما تركه الملك خوفو وخلد ذكراه هو الهرم الأكبر .

الهـــرم الأكـــبر:

يُعد الهرم الأكبر من عجائب الدنيا السبع[2]، ولا أبالغ إذا قلت أنه أول وأعظم عجائب الدنيا السبع وسيظل منها رغمًا عن أنف الحاقدين وعبث العابثين، ويمثل هرم الجيزة الأكبر أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب بناة الأهرام. فليس هذا الهرم أعظم ما شيّده المصريون من نوعه فحسب، بل يمتاز أيضًا بذلك الإتقان المُعجز في هندسته والدقة في تخطيطه وجمال نسبه .

وقد أثار هذا الهرم اهتمام الكثير منذ أقدم العصور، ومن المرجح أنه قد وصل اللصوص إلى داخله، وسرقوا محتوياته عند سقوط الدولة القديمة خلال الفترة التي ساد فيها الضعف وعمّت القلاقل، ولعل هذا ما جعل المؤرخ ديودور يعتقد "خطأً" أن المصريين كرهوا بناة الأهرام إلى الحد الذي جعلهم ينهبون المقابر

---

١ – أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص ١٥١.

٢ – بدأ الكُتّاب اليونان يتحدثون عن عجائب الدنيا السبع منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وقد حدث بعض التغيير فيها على مر العصور، وكان أول من تحدث عنها وذكرها هو المؤرخ "فيلو البيزنطي"، وعجايب الدنيا السبع هي: ١– أهرام مصر ٢– حدائق بابل المعلقة ٣– تمثال الإله زيوس في أوليمبيا ٤– معبد الإلهه "أرتميس"في إفسوس ٥– ضريح هاليكارناس ٦– تمثال رودس ٧– منارة الإسكندرية، انظر: أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص ١٤٥.

الكبيرة، ويحطمون مومياوات الملك[١]، ويضيف ديودور أن الملك خوفو وابنه خفرع كانا خائفين من انتقام الشعب منهما لذلك حرصا على أن يدفنا في مكان عظيم صعب الوصول إليه[٢]، ولذلك يبرر أن الهرم قد سُرق ونُهب كانتقام للشعب من خوفو، ولكن ذلك من الأمور التي تتنافي مع الواقع[٣].

وأقدم وصف لبناء الهرم هو ما قاله هيرودوت الذي زار مصر في منتصف القرن الخامس ق.م، حيث زوّده الكهنة المصريين بالمعلومات بعضها غير حقيقي ومحض خيال، والآخر معلومات مفيدة، لأن بعض التقنيات المستخدمة في بناء الأهرام تتفق مع ما نستخدمه في البناء الآن في عصرنا الحديث، خاصة عندما أشار هيرودوت إلى أن الأهرام بُنيت بواسطة السقالات المصنوعة من قطع الخشب الصغيرة[٤]، ويشغل الهرم الأكبر مساحة حوالي ١٣ فدانًا (٥٤ ألف متر مربع)، وكان ارتفاعه ١٤٦ مترًا، تهدم منها تسعة أمتار منذ بضعة قرون فأصبح ارتفاعه الآن ١٣٧ مترًا، واستخدم البنائون في بنائه حوالي مليونين وثلاثمائة ألف كتلة حجرية[٥].

كيف بُني الهرم ؟! سؤال مايزال يتردد حول كيفية بناء الهرم وكيف تم رفع هذه الأحجار التي يبلغ وزن بعضها ١٥ طنًا إلى ارتفاع حوالي ١٤٦ مترًا على الأقل، سؤال دارت حوله العديد من الإجابات التي يقبل العقل جزءًا منها ويرفض الجزء الآخر، وإجابات كانت ضربًا من الخزعبلات، وإجابات كانت هدفها محو

١ – يقصد ديودور بذلك فترة الانتقال الأول، وفي هذه الفترة عمت الفوضى والسرقة التي لم تقتصر فقط على سرقة الأهرام والمقابر بل عمت الفوضى أرجاء البلاد كلها، وربما هذه المقولة التي قالها ديودور هي ما دفعت بعض الباحثين إلى القول بأن الهرم قد بُني بالسُخرة.

2- Diodorus, 1, p. 64.

3- Kákosy, L., The Plundering of the Pyramid of Cheops, ***SAK*** 16 (1989), p. 145. ; Lauer, p. Le probieme des pyramides d ‘Egypte, Paris 1952, p. 17.

٤ – زاهي حواس: معجزة الهرم الأكبر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣١.

٥ – محمد بيومي مهران: مصر، جـــ ٢، ص ١٣٩.

الحضارة المصرية القديمة ونسبها إلى آخرين لم ولن يكونوا موجودين إنما هي أضغاث أحلام نادى بها المتحزلقون الجاهلون.

ذكرت بعض الافتراضات التي دارت حول بناء الهرم ومنها: أن البعض قال أن الهرم بُني عن طريق استخدام الزلاجات الخشبية، فقد عثر شامبليون على آلات من الخشب تشبه الزلاجات، وطريقة استخدام هذه الزلاجات هي أن يوضع على أحد طرفي الزلاجة الكتلة الحجرية ويتم الضغط على الطرف الآخر منها فترتفع بذلك الكتلة الحجرية، ولكن هناك بعض الاعتراضات على هذه الفكرة فقد وصل متوسط بعض الأحجار والكتل الحجرية حوالي طن ونصف الطن ولذلك كيف صُنعت هذه الزلاجة لتتحمل هذا الوزن، مع العلم أن بعض الأحجار وصل وزنها ١٥ طن [١].

وافترض البعض أن المصريين استخدموا البكر في رفع الأحجار، ولكن ليس هناك ما يشير إلى معرفة المصريين القدماء بالبكر اللهم إلا صورة مبهمة لبكرة بدائية عبارة عن آله منحوتة من البازلت عثر عليها الدكتور سليم حسن بجوار هرم الملك خنتكاوس وهي ذات قمة شبه دائرية وفي هذا الجزء حزوز مما يشير أنها مجرى الحبال[٢].

وافترض لوير في وجود آلة لرفع الأحجار تشبه الشادوف الذي يستخدمه الفلاحون حاليًا لرفع المياه، وتتكون هذه الأداة من رافعة أفقية متحركة موجودة على مسافة غير مستوية على عمود ثابت، وأن الكتلة كانت تثبت على الجزء القصير من الرافعة، أما الجزء الطويل فكان يقوم بعض الرجال بالموازنة وهم معلقون على قطع من الحبل وعند الوصول إلى ارتفاع القاعدة يترلق الحجر على العارضة وهكذا تكررت العملية، ولكن من الصعب أن نتخيل عدد هذه الآلات

---

١ – زاهي حواس: معجزة الهرم الأكبر، ص ٣١.

٢ – زاهي حواس: معجزة الهرم الأكبر ، ص ٣٢.

التي تعمل لرفع ٣٥٥ متر مكعب من الأحجار في المتوسط يوميًا، وكذلك عدد الأشخاص الذين يتعرضون للخطر وهم معلقون في الفضاء، لذلك تعتبر هذه النظرية غير قابلة للتطبيق(١).

وافترض آخرون أن بناء الهرم تم عن طريق تجهيز طرق صاعدة، وتتلخص هذه النظرية في أنه يتم بناء القاعدة الأولى للهرم ثم تُغطى بالرمال اللازمة لعمل طريق هابط أو منحدر وعن طريق استخدام الزحافات يمكن بناء الجزء التالي فوق القاعدة، ثم تتكرر عملية التغطية بالرمال مع المحافظة على نفس زاوية الميل مما يسمح بنقل كتل القاعدة الثالثة، وهكذا يتم نقل الحجر النهائي إلى القمة، ولكن إذا سلمنا بهذه النظرية وأن ميل المنحدر (الطريق الصاعد) يبلغ العُشر كحد أقصى أو ١٠سم في المتر، فإن ذلك **أولا**: يشكل منحدرًا شديدًا، **ثانيًا**: إذا كان ارتفاع هرم خوفو عند بنائه كان ١٤٦ مترًا وتم بناؤه عن طريق استخدام هذا المنحدر الشديد من الرمال، فهذا يعني أنه عند بناءِ قمته النهائية كانت الرمال تغطى مساحة ١٤٦٥ مترًا وهذا يعني أن هضبة الجيزة كلها كانت تحت الرمال وهذا مستحيل تمامًا، ولذلك رجح العديد من الأثاريين أن الطرق الصاعدة لم تكن من الرمال بل كانت من الطوب اللبن ودبش الحجر الجيري، وإن كان المؤلف يتفق مع ما نادى به "جويون"(٢) في أن هذه الطرق الصاعدة المصنوعة من الدبش الجيري والطوب اللبن لا يمكنها أن تتحمل أحجار بتلك الأوزان "١٥ طن مثلاً"، ولكن هذه الطرق استخدمت وخصصت لمرور العمال ونقل المواد الخفيفة (٣).

---

١ - زاهي حواس: معجزة الهرم الأكبر ، ص ٣٤.

2- Goyon, G., Les Secerts des bàtisseurs des grands Pyramides "Khéops", Paris, 1977.

٣ - اجتهد بعض دارسي الآثار باستخدام فكرة الطرق الرملية الصاعدة في بناء الأماكن العليا، وساقوا دليلاً على ذلك أن أعمدة معبد الكرنك الشاهقة وأساطينه تم بنائها عن طريق بناء قاعدة الأعمدة ثم ردمها بالرمال ثم إكمالها على هذه الطريقة.

أما كيفية نقل هذه الأحجار من المحاجر البعيدة عن الهرم، فقد افترض البعض نقلها عن طريق الزلاجات الخشبية[1]، وترك آخرون المجال لخيالهم الواسع وأن يتخيلوا قومًا من العماليق أن يقومون ببناء الهرم الأكبر، ومازالت النظريات تتوالى تترا حول كيفية بناء الهرم.

الرد على الافتراءات الصهيونية حول بناء الهرم الأكبر:

منذ وقت قريب تعالت بعض الأصوات الجوفاء من سارقي الحضارات أو ما يُعرف اليوم بـــ (دولة الكيان الصهيوني، أو إسرائيل) –وإسرائيل منهم براء[2] وأخذوا ينسبون التاريخ والحضارة المصرية إلى اليهود، ومحاولة طمس الحضارة المصرية القديمة، ولكن قام العالم الجليل الدكتور/ عبد المنعم عبد الحليم سيد– رحمه الله–، بالرد على تلك الافتراءات في كتابه "المغالطات والافتراءات الصهيونية على تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، الإسكندرية، ٢٠٠٠"، كذلك أيضًا العالم

---

١ – ربما تكون هذه حقيقة أن يتم نقل الأحجار الضخمة، واستطاع المصريون القدماء فعل ذلك، فلقد استطاعوا نقل المسلات من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال مستخدمين النيل في ذلك ثم الزلاجات بعد ذلك، انظر: عبد الحليم نور الدين: آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٨٢: لبيب حبشي: مسلات مصر ناطحات سحاب في الزمن الماضي والحاضر، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة جمال الدين مختار، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب كتاب رقم (٢٣) المجلس الأعلى للآثار ١٩٩٤، وانظر أيضًا
Chevrier, M., Der Obelisk von Urbino, ***ZÄS*** 79, (1954), pp. 143- 9; Breasted, J.H., The Obelisk of Tuhtmose III, and his Building Season in Egypt, ***ZÄS*** 39, (1901), p. 55.

٢ – إسرائيل هو سيدنا يعقوب عليه السلام، ووأولاده (الأسباط) هم بني إسرائيل، وكلمة إسرائيل كلمة عبرية اختلف الباحثون في معناها وهي مكونة من "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة، ومن "إيل" بمعنى الإله أو الرب أو الله، وبذلك يصبح معناها "عبدالله" أو "صفوة الله"، انظر محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل الجزء الأول، الإسكندرية، ص ٣٥، عفيفي عبد الفتاح طيارة: اليهود في القرآن، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٠١، وانظر تفسير ابن كثير ٢١٨/١، تفسير الدر المنثور ٦٣/١، تفسير الطبري، ٥٥٣/١.

الدكتور محمد بيومي مهران – رحمه الله – في سلسلته عن بني إسرائيل حيث فنّد تاريخ بنو إسرائيل وحضارتهم، وسنتناول هنا فيما يخص الافتراء على بناء الهرم الأكبر .

وكان مناحم بيجين رئيس وزراء الكيان الصهيوني يردد أن أجداده هم الذين بنوا الهرم، قالها وهو مبتسمًا وسمعها الكثير من الحاضرين على أنها مُزحة منه، ولكنه كان يقولها عن اقتناع من نفسه بذلك، وأخذ الصهاينة ببذل العديد من الجهود لسرقة بعض الآثار المصرية[1]، ولم تتوقف حملاتهم عند ذلك الحد، بل نشرت بعض وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية أن دولة الصهاينة تعمل على التسلل والدخول إلى الهرم الأكبر وكتابة بعض النقوش العبرية التي تنسب إلى مملكتهم القديمة التي أقاموها في فلسطين على حساب ممالك اليبوسيين والكنعانيين ذوو الأصول العربية، وذلك للتذّرع بأن أجدادهم هم من بنوا الهرم الأكبر.

وباختصار يمكن الرد عليهم برد حاسم جازم لا يرقى الشك إليه سبيلا، فهناك اتفاق بين علماء الآثار والتاريخ القديم أن يعقوب عليه السلام دخل مصر حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م تقريبًا، أي ما يعاصر فترة الدولة الوسطى في مصر، والبعض قال أن بني إسرائيل دخلوا مصر فيما يعاصر فترة الهكسوس(حوالي عام ١٦٤١–١٥٣٢ق.م)[2]، وهنا إذا كان الجد الأكبر لبني إسرائيل كان يعاصر الدولة الوسطى أو فترة الهكسوس، كيف قام اليهود ببناء الهرم الذي يعود لعصر الدولة القديمة (حوالي ٢٦٠٩– ٢٥٨٤ ق.م، عصر خوفو) ؟ أي أن الهرم بُني قبل أن يظهر اليهود وبني إسرائيل بحوالي **ألف** عام، إذًا كيف بنوا الهرم ؟ وعندما خاب مساعهم في ذلك ووجدوا أن حجتهم باطلة، ولم تقنع الناس، اخترعوا قصة جديدة، وقالوا أن الذين بنوا الأهرام ليسوا المصريين، إنما هو شعب أجنبي كان

١ – بالفعل تم سرقة عدة آثار مصرية وخاصة من سيناء أثناء فترة الاحتلال الصهيوني لها، ولكن تم استعادة بعضها من إسرائيل .

٢ – محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل الجزء الأول، ص ٢٢٩– ٢٣٧.

وجد قبل أن تغرق قارة أتلانتس[1]، وأن المصريين ليس لديهم القدرة العقلية والفكرية على القيام بهذا العمل الرائع، وهو ما فشلوا في ترويجه أيضًا.

الافتراء الثاني ما ردده بعض الكتاب – ومازال يُردد حتى اليوم- على أن الملك خوفو استعمل السُخرة في بناء الهرم، ويمكن الرد بكل بساطة على ذلك الإدعاء أنه لو كان العمال الذين يعملون بالهرم الأكبر كانوا تحت السخرة والعبودية لما خرج هذا العمل بتلك الفخامة والعظمة والدقة المتناهية، وإنما كما يقول الدكتور أحمد فخري –رحمه الله- أن العمال كانوا يقومون بذلك حبًا وتقديرًا لملكهم الذي يمثل الإله على الأرض، وكانوا يتقربون إليه بالعمل المخلص في الهرم، ولو كان كما قال الكُتّاب اليونان والرومان أن خوفو كان قاسيًا وظالمًا لما كان في استطاعته أن يترك البلاد مستقرة وزاهرة لابنه خفرع[2]، الذي كرر ما قام به أبيه ويبني الهرم الأوسط الذي يقل عن هرم أبيه أمتارًا قليلة.

ويقدم الدكتور عبد العزيز صالح-رحمه الله- رأيًا وجيهًا من وجهة نظره الشخصية مفاده أن الملك خوفو كان يستغل أوقات الفيضان حيث تغرق الأراضي ويتعطل المزراعين عن عملهم، فكان الملك يستغلهم في بناء هرمه على أن يدفع لهم المقابل المادي، وبذلك يضمن لهم حياة كريمة ومصدر رزق أوقات الفيضان[3]، وبهذا يمكن القول أن كل تلك الأسباب كلها يمكن اعتبارها أسبابًا منطقية، ومما يؤكد على أن الملك خوفو ظل محفورًا في أذهان المصريين بالخير وارتبط اسمه عندهم بالعظمة، وذُكر على التمائم والتعاويذ وظل اسمه يردد بالخير حتى العصر الروماني، واحتفظ كهنة معبده بمكانتهم المرموقة لعصور تالية، ولو كان ثمة ظلم أو

---

١ – هي قارة وهمية اخترعها الكتاب اليهود والغربيين، وفي ظل التقدم التكنولوجي الحالي لم تستطع إلى الآن الأقمار الصناعية ولا الوكالات الفضائية وعلى رأسها وكالة ناسا أن تعثر على بقايا أو أي اثر لما تسمى قارة أتلانتس.

٢ – أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص ١٥١.

٣ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٢١.

جور منه لما سمعنا عن كل ذلك، ومُحيت معظم آثاره واسمه، كما حدث مثلاً مع ملوك الهكسوس .

الملك ددف رع ٢٥٨٤- ٢٥٧٦ ق.م

يشير العلماء إلى أنه بعد وفاة الملك خوفو تنازع أفراد الأسرة المالكة، وهذا التنازع والصراع ناتج عن أيهما أحق بالملك ابن الزوجة الرئيسة أَم الثانوية؟ وطالبت كلتا الزوجتين بأحقية ابنها في السلطة، ومازال هناك جدل كبير حول أيهما أحق بالسلطة هل الملك ددف رع أم الملك كا–وعب ابن الملك خوفو أيضًا أم الملك خفرع ؟ واجتهد العلماء في محاولة معرفة ذلك إلا إن الأمر لا يخلو عن تكهنات قالها البعض بناءً على بعض الأدلة.


رأس تمثال تعود للملك ددف رع

وتذكر بردية تورين ترتيب الملوك بعد خوفو حيث تولى بعده ابنه الملك "ددف رع" أو "جدف رع "(وهو ابن زوجة ثانوية) ثم تمكن بعد وفاة كا وعب – أو ربما قتله كما قال البعض- من الزواج من أرملته "حتب حرس الثانية"، ولكن سرعان ما مات حيث لم يحكم سوى ثمان سنوات(1).

وأيًا كان؛ فإن الملك ددف رع قام ببناء هرمه في منطقة أبو رواش، ويفسر الدكتور أحمد فخري ذلك، على أنه اتخذ هذا المكان خلافًا لوالده الذي بنى هرمه الأكبر في الجيزة نتيجة للصراع بينه وبين إخوته، فظن بعض الباحثين أن الملك

1- Gauthier, H., Le Roi Zadfre Successueur Immediat de Khoufou- Kheops, ***ASAE*** 25, 1926, pp. 175- 80; Urk, 1, pp. 166, 285 ff; Gardseloff, B., Notes Suroeux Monumments Inedits de L'Ancie Empire, ***ASAE*** 42, 1943, p. 118; Ranke, H., The Egyptian Pronunciation of the Royal Name "Khefren"and Its Cognates, ***JAOS*** 70, 1950, pp. 65- 8.

ددف رع قام بقتل أخيه الوريث الشرعي كا-وعب الذي شيد مصطبة بجوار هرم أبيه في الجيزة، ولكن ليس هناك ما يؤكد هذا الزعم، وقد كشف الأثري إيميل شاسينا Chassinat , É عن المعبد الجنائزي للملك ددف رع في أبي رواش(١)، ومن الألقاب التي حملها ددف رع "حورس خبر"، "ملك مصر العليا والسفلى"، "الصقر الذهبي"(٢).

الملك خفرع ٢٥٧٦- ٢٥٥١ق.م

تولى الملك خفرع الحكم في جوٍ مشحون بالمنازعات الداخلية التي قامت بينه وبين أولاد ابن أخيه "ددف رع"، إلا أنه يبدو أن الأمور استقرت لديه، وأخذ ينهض بالبلد وظهر ذلك جليًا في إنشائه هرم يضارع هرم أبيه في ضخامته وفخامته، ولكن كان أقل منه حجمًا وارتفاعًا، وقد كشف عن المعبد الجنائزي الملاصق للهرم من جهته الشرقية إلى الآن، وكذلك الطريق الموصل لمعبد الوادي، وتمكن بلزوني من فتح هرم الملك خفرع عام ١٨١٨م بعد معرفة المدخل الخفي(٣).


الملك خفـــرع

وبجوار المعبد الجنائزي وجدت مراكب الشمس التي كان يسافر فيها الملك إلى أبيدوس، وتم العثور على عدد من تماثيل الملك خفرع، وتحطم كثير منها.

---

1 - Chassinat, É., propos d'une tête en grès rouge du roi Didoufrî (IVe dynastie) conservée au musée du Louvre, Monuments Piot 25, 1921- 1922, pp. 63, 72- 3.

2 - Baud, M., Une épithète de Rêdjedef et la prétendue tyrannie de Chéops. Étude sur la statuaire de Rêdjedef, II, ***BIFAO*** 98, 1998, p. 16.

3- Mayes, S., the Great Belzoni, London, 1959.

وبقيت أسرة خفرع مجهولة في معظمها لعهد قريب فلم يعرف من أولاده إلا ثلاثة، أما الآن فقد كشف عن ١٦ اسمًا من الذكور والإناث، ووجدت الكثير من مقابرهم سليمة لم تصل إليها اللصوص، وتوجد عدة تماثيل للملك خفرع من الحجر والبازلت في المتحف المصري، وتماثيل أخرى بعضها مصنوعة من الديورايت[1].

ويربط الكثير من المؤرخين الملك خفرع بتمثال أبي الهول، ويقع تمثال أبي الهول في الجهة الشمالية من نهاية الطريق الممتد بين المعبد الجنائزي ومعبد الوادي للملك خفرع، وهو محفور من قطعة واحدة نحتت من صخرة محلية .

رأس أبي الهول تُنسب للملك خوفو !!!

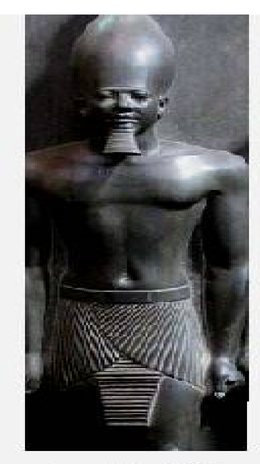
نشر العالم الفرنسي فاسيل دوبريف Vassil Dobrev مقالة توضح التوصل للوجه الحقيقي لأبي الهول –حسبما يرى هو–[2]، ويستند علماء الآثار في تبعية أبي الهول للملك خفرع إلى غطاء الرأس والذقن التي كانت سمة بارزة في عصر الملك خفرع كما تقول الباحثة كريستيان زيفي، واستند مارك لهنر على نتائج "الضوء مترية"– وهي تقنية تستخدم لتصوير الجسم– على الشبه الكبير بين أبي الهول وتمثال خفرع المصنوع من الديوريت الأسود المحفوظ بالمتحف المصري، مع وجود العديد من طيات غطاء الرأس منسدلة على الكتفين وهذا ما يميز به أبي الهول ومعظم تماثيل خفرع، ولكن بفحص الذقن تبين لدوبريف أنها زائدة ويؤكد أن نماذج اللحية المزخرفة لم تكن سائدة بكثرة في عصر الدولة القديمة، ويميل لنسب أبي الهول إلى الملك خوفو وليس خفرع.

وكشفت بعثة أثرية للمجلس الأعلى للآثار عن الأجزاء المفقودة من طريق أبو الهول والمعروف لدي الأثريين باسم "الأنوبيـــون" والجزء السفلي لهرم بسقارة. وأشارت النصوص اليونانية والوثائق التي عثر عليها بجوار السرابيوم إلى هذا

1- Jules, C., Sur la nature et Ie gisement de la pierre des statues de Khephren du Musee egyptien du Caire, ***BIFAO*** 7 (1910), p. 35.
2- Dobrev, V., Sphinx son vrai visage dèvoilè, Science & Vie, March, 2007.

الطريق، دون الوصول إليه، وقال مشرفو البعثة إنه كان يوجد علي حافة المنطقة معابد أنوبيس التي تتصل ببوابة، في جدارها الغربي طريق السرابيوم وهو المكان الذي دفنت فيه عجول أبيس المقدسة بمنف، حيث تم تحنيطها ودفنها في توابيت حجرية ضخمة، مشيرًا إلى أن هذه المعابد كانت تُعَد لاستقبال مواكب العجل أبيس المتوفى، حيث كان يستقبلها كاهن يرتدي قناع الإله أنوبيس حامي الجبانة. وكشف عالم الآثار الفرنسي أوجست ماريت عن جزء من هذا الطريق عام ١٨٥٠م، وعندما تتبع أثره ناحية الغرب قام بالكشف عن السرابيوم، وينسب لخفرع الهرم الأوسط بالجيزة، والذي جاء أقل ارتفاعًا من هرم أبيه.

الملك منكاورع ٢٥٥١- ٢٥٢٣ ق.م

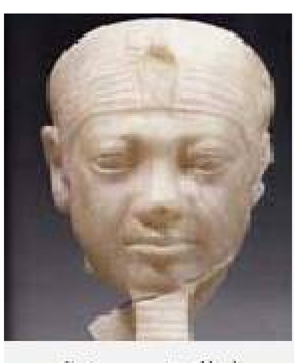

الملك منكاورع

وهو ابن الملك خفرع، وتزوج من أخته "خع مرر نبتي "، وخَلَف أباه على العرش وبنى لنفسه هرمًا إلى جانب هرم أبيه وجده، وكما كان هرم أبيه أصغر من هرم جده "خوفو"، وكان هرمه أصغر من هرم أبيه "خفرع"، وحاول أن يكسيه بالجرانيت من الخارج مثل أبيه وجده .

ولم يعش منكاورع حتى يكمل بناء الهرم فأتمه خلفه شبسسكاف من مادة أرخص وهي اللبن بعد أن كسا منه ١٦ طابقًا من الجرايت وقد أتم شبسسكاف كذلك معبد الوادي المُلحق بالهرم، وتعرض الهرم للسرقة، ولم يستطع اللصوص الوصول لحجرة الدفن الرئيسية لأن الجثة وجدت بها عام ١٨٣٧ ونقلها الإنجليز، ولكن السفينة التي كانت تحمل التابوت غرقت عند ساحل البرتغال فانتشلوا الجثة واحتفظوا بها في المتحف المصري ومايزال التابوت قابعًا في أعماق الماء حتى اليوم.

الملك شبسسكاف ٢٥٢٣- ٢٥١٩ ق.م

يُعد الملك شبسسكاف – في نظر بعض الباحثين- آخر ملوك الأسرة الرابعة، وقد قام ببناء مصطبة كبيرة في جنوب سقارة، تكونت من كتل صخرية كبيرة مثل التي وجدت في الهرم الأكبر للملك خوفو(١)، وسُميت مصطبته باسم "مصطبة فرعون"(٢)، واكتسب شبسسكاف شرعية الحكم من زواجه من الوريثة الشرعية للملك منكاورع، وسار على منهج منكاورع في التقرب من رعاياه وزوج ابنته الأخيرة من شبسس بتاح الذي رباه في القصر(٣).



الملك شبسسكاف

ويشير الدكتور سليم حسن إلى أن الملكة **خنت كاوس** هي ابنة الملك منكاورع، ولأن الملك شبسسكاف مات دون أن ينجب وريث فطالبت هذه الملكة بحقها في العرش، ومن المحتمل أنها تزوجت من كاهن عظيم في أون، وبالتالي فإن الدم الملكي يسري في عروق كهنة عين شمس الذين سيكون لهم دور بارز في الأسرة الخامسة(٤)، ويري سليم حسن أنها أنشأت هرمًا رابعًا بجوار هرم أبيها الملك منكاورع، وأخذ شكل مختلط بين الهرم والمصطبة، وقد كشف عن مقبرتها عام ١٩٣١ وتقع مقبرتها بالقرب من مقبرة أبيها، أما معبدها الجنائزي فمنحوت في الصخر ومُغطى بالجرانيت ونُقشت فوقه نقوش دينية، وبجوارها سبع حجرات

1 - Bard, K., Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt, London & New York, 2005, p. 784.

2 - Beckerath, J., Shepseskaf, ***LÄ*** V, 1984, p. 583.

3 - Vercoutter, J., The Near East: the Early Civilization, London, 1967, p. 291.

٤ – سليم حسن: مصر القديمة، جـ١، ص ٣٢٠.

صغيرة، وصنع التابوت من المرمر(1). ويرى بعض الباحثين أن الملكة خنت كاوس لم تحمل لقب "الملكة" وأن أهمية هذه السيدة تكمن في مقبرتها في الجيزة التي كانت عبارة عن نصف هرم ونصف مصطبة(2)، وكشفت الحفائر عن وجود عشرة منازل بجوار المعبد الجنائزي للملكة خنت كاوس كانت مخصصة للحبوب، وامتدت هذه المنازل على طول الجانب الشمالي والجنوبي(3).

وترجع شهرة عصر الدولة القديمة بأهراماتها واهتمامها بالمحاجر، وكانت من أبرز مناطق المحاجر منطقة وديان الفرس بالفيوم، فكان استخدامها بوصفها محجرًا للصخور، واشتهرت بمحاجر البازلت، واُستخدمت محاجرها في تعبيد الطرق، مثل طريق المعبد الجنائزي الخاص بالملك خوفو في الجيزة، وصُنعت منه أيضًا التوابيت، منها تابوت للملك منكاورع، وأيضًا بعض الطرق في عصر الأسرة الخامسة، (4).

واستخدم البازلت أيضًا في رصف أرضيات المعابد الجنائزية في الدولة القديمة في سقارة وأبي صير والجيزة، وكانت منطقة أبو رواش ومنطقة وديان الفرس شمال الفيوم أقرب المناطق لمصادر البازلت، ويرى لوكاس Lucas, A. أن البازلت المستخدم في معبد الملك خوفو جُلب من منطقة وديان الفرس في الفيوم على بعد ٢٠ كم شمال بحيرة قارون، وهذا ما أكدته حفائر كاتون تومبسون وجاردنر وأيضًا حفائر بيدنل على غنى تلك المنطقة- وديان الفرس- بالبازلت(5)، ويحدد بون Bown, T. وكورنيرو Cornero, S. المحجر الذي أُنتج منه البازلت

---

١ - نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ١٣٨.

2- Baud, M., The Old Kingdom, Dynasty, Lineage, and Continuity of Kingship, in A Companion to Ancient Egypt, Vol, 1, 2010, p. 66.

3 - Kemp, B., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, 2nd ed., London and New York, 2006, p. 206.

4- Bell, B., Climate and the History of Egypt: The Middle Kingdom, ***AJA*** 79, No. 3, (1975), p. 253.

5- Lucas, A., Ancient Egyptian Materials and Industries, London, 3ed Edition, 1948, p. 78.

بأنه على بُعد كيلو ونصف الكليو من منطقة وديان الفرس مستندين على الطرق المؤدية من المحجر للبحيرة والخاصة بالمحاجر وبقايا البازلت الموجودة[١]، كما كان يتم جلب المواد الخام من على جانبي الوادي ومن حاتنوب والفيوم وأسوان ووادي الحمامات [٢].

1-Hoffmeier, J. K., The Use of Basalt in floors of Old Kingdom Pyramid Temples, ***JARCE*** 30, (1993), p. 120.

2 - Baud, M., *The Old Kingdom*, p. 73.

الأســـرة الخامســـة

تشير بردية وستكار إلى أن أحد السحرة من عهد خوفو يدعى ديدي ذكر في حضرته أنه يوجد في هليوبوليس كاهن لإله الشمس يدعى أوسر رع وأن زوجته "رددت" ستصبح أمًا وستنجب ثلاثة أبناء، وأبيهم هو إله الشمس نفسه، وأن الأكبر سيكون كبيرًا لكهنة الشمس، وأنه سيحكم هو وإخوته كملوك على مصر، وانزعج خوفو من هذه الأنباء ولكن الساحر طمأنه بقوله إن ابنه وابن ابنه من بعده سيتولان عرش مصر، ثم يأتي بعدهم هؤلاء الثلاثة.

وعندما حلت ساعة الوضع أرسل رع بعض الآلهات متنكرات في زى راقصات وموسيقيات ليعاونّ "رددت " فقمن بما عهدن إليه به، وكافأهن أوسر رع بمكاييل من القمح وهو جاهل لأقدارهن. ولكنهن عدن سرًا بعد انصرافهن ووضعن القمح في مخازنه وسرعان ما صدرت عن الغرفة أصوات موسيقية خفية ويُقال أن التيجان الملكية وجدت مخبأة في القمح.

وهناك من يزعم أن لهذه القصة طرفًا من الحقيقة، ولكن الواقع أن الشك يتناولها في أكثر من موقع، فالأطفال الثلاثة وُلدوا – كما تقول القصة – في ساعات متقاربة وهذا يجعلنا نفترض أن ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة كان يبلغ الستين من عمره حين ولي العرش، وأن كاكاي كان يبلغ الثالثة والثمانين وأنه مات عن ١٠٤ عام[1].

ويتجلى الحكم الثيوقراطي الديني بصورة واضحة في عصر حكّام الأسرة الخامسة الذين اعتبروا أنفسهم ولاة العرش بحكم قرابتهم-المزعومة- من الإله رع، حيث تم اختلاق هذه القصة لكي يسيطروا على الحكم.

---

١ - نجيب ميخائيل: مصر، الكتاب الأول، ص ١٤٠- ١.

الملك أوسر كاف ٢٥١٣ – ٢٥٠٦ ق.م

يُعد الملك أوسر كاف أول ملوك الأسرة الخامسة، واسمه الحورسي "إير ماعت" أي "واضع الحق" أو العدالة، ويمتد هرمه على الجانب الشمالي الشرقي من الهرم المدرج للملك زوسر في سقارة، وعلى الجانب الشرقي منه وجدت منضدة قرابين خاصة بالملك، بينما في جنوبه وجدت أجزاء من المعبد الجنائزي والذي كان يحوي على عدد من تماثيل الملك[١]، وقد عثر عليه الأثري فيرث مخربشًا ومنهوبًا من الداخل ولذا أُطلق عليه الهرم المخربش[٢].

وكشفت بعض الحفائر عن وجود مصطبة للملك أوسر كاف في أبوصير[٣]، هو والملك ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة وقد كشفت الحفائر الحديثة في منطقة هرم الملك أوسر كاف عن عدد من الحوائط السميكة والمقابر والحجرات، كما تم العثور على بعض الحفرات المستطيلة الشكل، وعدد من الأحجار الجيرية تحمل اسم الإله "سوكر"، وأوانِ فخارية، كما تم العثور على أوانِ فخارية وأجزاء من أوراق بردي تعود لعصر الملك الأُموي "عبد الملك بن مروان"[٤].


رأس تمثال للملك أوسر كاف

1 - Smith, W., *the Old Kingdom in Egypt*, p. 180.
2- Firth, C. M., Excavations of the Department of Antiquities at Saqqarah, ***ASAE*** 24, 1929, pp. 64 ff.
3 - C. L. R., A Model of the Mastaba- Tomb of Userkaf- Ankh, ***BMMA*** 8, No. 6 (Jun., 1913), p. 126.
4 - El- Khouli, A., Excavations at the Pyramid of Userkaf 1979: Preliminary Report, ***JEA*** 66. (1980), p. 46.

والمعلومات الخاصة بفترة حكم الملك أوسر كاف شحيحة، حيث تعطيه بردية تورين سبع سنوات حكم فقط، وتم العثور على اسمه على لوح جرانيتي مربع الشكل في طيبة، ووجد أيضًا في معبد الطود جنوب الأقصر، كما وجد أيضًا على كأس من الرخام حمل اسمه في جزيرة سرييجو في بحر إيجة، الأمر الذي دفع البعض إلى التفكير كيف وصل هذا الأثر الصغير إلى تلك الجزر ؟ وربما تكون الإجابة في وجود علاقات قديمة بين مصر وبحر إيجة، زادت بشكل واضح في عصر الأسرة الرابعة(١)، وهذا ما أكده نشاطه في توسيع التجارة برًا وبحرًا، ويؤكد البعض ذلك وخاصة زيادة التجارة مع ميناء جُبيل اللبناني وهذا ما يفسر وجود العديد من أسماء الملوك السابقين لعصره مثل خع سخموي وخوفو وخفرع وغيرهم.

وقد اُستخدم البازلت في تعبيد أرضية المعبد الجنائزي للملك أوسر كاف بطول ٣٥ متر، واستخدم في أرضيات مقصورته وأرضيات الممر، واستخدم في أرضيات المعبد الجنائزي للملك ساحورع ومعبد الوادي وحوائط الممر، وأيضًا استخدم في أرضيات المعبد الجنائزي ومعبد الوادي للملك ني أوسر رع (٢).

ومن الشخصيات التي تعود لعصر الملك أوسر كاف الموظف "ني كا عنخ" وهو أحد موظفي القصر، وجدت له نقوش في معبد الملك أوسر كاف، وهو نفس الشخص الذي ورد في منطقة طهنا في المنيا، وكان من الذين خدموا بإخلاص في السلك الكهنوتي الخاص بحتحور، ولذا بُنيت له مقبرة في الصخر(٣).

---

1 - Smith, W., *the Old Kingdom in Egypt*, p. 181.

2- Bloxam, E., Storemyr, P., Old Kingdom Basalt Quarrying Activities at Widan el-Faras, Northern Faiyum Desert, ***JEA*** 88 (2002), p. 27; Mallory- Greenough, L. M., The Geographical, Spatial, and Temporal Distribution of Predynastic and First Dynasty Basalt Vessels", ***JEA*** 88 (2002), p. 68.

3 - Smith, W., *the Old Kingdom in Egypt*, p. 181.

الملك ساحورع ٢٥٠٦-٢٤٩٢ ق.م

أخذ الملك ساحورع اسم حورسي وهو "نب خعو"، وتعنى "سيد المظاهر"[١]، وظهر نشاطه واضحًا في سيناء في مناجم الفيروز[٢]،كما عثر على نقوش له في محاجر الصحراء الغربية والنوبة [٣]، وظهر على بعض النقوش يقدم القرابين للإله بتاح في منف[٤].

ظهر اسم الملك ساحورع في نقوش بعض المقابر الملكية في مدينة أور العراقية[٥]، وظهر خرطوش للملك ساحورع وبعض الآثار الأخرى فيها[٦]، ولعل ما يؤكد هذا وجود صور لبعض الآسيويين التي ظهرت في مقبرة هرم الملك ساحورع، والذين قدموا إلى مصر على بعض السفن وبجوارها عبارات التمجيد للملك ساحورع[٧]، وتتجلى هذه العلاقات أيضًا في إرساله أسطول إلى شواطئ فينيقيا، بينما يشير حجر بالرمو أنه أرسل أسطولاً إلى بلاد بونت لإحضار الذهب والبخور[٨] . وأنشأ الملك ساحورع معبد اقتبس منه الملك سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة نفس التصميم عندما قام بتخطيط معبده من حيث الغرفات والفتحات الموجودة بها[٩].

---

1 - Leprohon, R., The Programmatic Use of the Royal Titulary in the Twelfth Dynasty, ***JARCE*** 33 (1996), p. 168.
2 - Smith, W., *the Old Kingdom in Egypt*, p. 167.
3 - Bell, B., *Climate and the History*, p. 249.
4 - Smith, W., *the Old Kingdom in Egypt*, p. 178.
5 - Gadd, C.J., the cities of Babylonia, Foundations of power; irrigation, agriculture, temple organization and records; evidence of private property; foreign trade; material civilization and arts, ***CAH*** 1, part 2, p. 133.; Kantor, H., Narration in Egyptian Art, ***AJA*** 61, No. 1 (Jan., 1957), p. 45.
6 - Mellink, M., Archaeology in Asia Minor, ***AJA*** 65, No. 1 (Jan., 1961), p. 43.
7 - Meza, A., Egyptian Art in Jordan, ***JARCE*** 37 (2000), p. 199.
٨ - سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٠٥.
9 - Lansing, L., The Museum's Excavations at Lisht, ***BMMA*** 21, No. 3, Part 2: The Egyptian Expedition 1924- 1925 (Mar., 1926), p. 40.


الملك ساحورع

ومن أهم وأبرز شخصيات عصر الملك ساحورع شخص يدعى "إنتا" والذي أوكل إليه الملك ساحورع حُكم الإقليم الحادي والعشرين كمكافأة له على نجاحه في حملته الذي كلفه بها الملك إلى جنوب فلسطين، ونقش هذا الحاكم على مقبرته في دشاشة عبارات الزهو والافتخار بمكانته لدى الملك[1]، حيث يذكر على جدران مقبرته "أنني أنا المحترم لدى الملك، أنني أنا المبجل لدى الإله الأكبر، أحب كل الخير، وأمحق كل ما هو سيئ، وما يحبه الإله أقوم بتأديته".

و لم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل قام بتصوير منظر الاستيلاء على القلعة التي كان بصدد الهجوم عليها في صورة توضح أطوار القتال، بدءً من غزو المصريين للمنطقة حيث تراهم في المنظر يلتحمون مع الآسيويين رجلاً ضد رجل في أرض خلاء، وما يكاد الآسيويون يشعرون بوطأة المصريين حتى يعمدوا إلى الفرار والتحصين في قلعتهم، غير أن المصريين سرعان ما يحاصروهم في دقة تسترعي الإعجاب، ثم ينقبون أسوارهم بخوابير مدببة من الخشب، ويقيمون السلاسل لاعتلائها لإتمام عملية الاستيلاء على القلعة، وعندما يسمع المحاصرون أصوات أدوات المصريين التي تستعمل في نقب الجدران يصيبهم فزع وهلع، ومن ثم يسرع بعضهم إلى زعيمهم لإعلامه بذلك، فيأخذ الرجل في شد شعر رأسه يأسًا، بينما تأخذ النساء في نقل الجرحى وإسعافهم، ثم لم يلبث النصر أن يعقد لواءه للمصريين، فيأسرون عددًا كبيرًا من الرجال والنساء ولأطفال.

1- Petrie, F., Deshasheh, London, 1897, pp. 3 ff.

الملك نفر إير كا رع (كاكاي) ٢٤٩٢-٢٤٨٢ ق.م

يعطينا حجر بالرموبعض المعلومات عن الملك"نفر إير كا رع "-الذي يعد آخر ملك يذكر به- أنه قد أصدر مرسوم ملكي في السنة الأولى من حكمه يعلن فيه إعفاء الكهنة من مزراعي المعابد من القيام بأي عمل آخر تتطلبه مشاريع الإصلاح في الأقاليم الأخرى، بالإضافة إلى تقديمه العديد من الهبات للمعابد، وتقديم مذبحًا للمعبودة "حتحور" ربة معبد بتاح في منف[1].

وردت معلومات عن هذا الملك من خلال وزيره، فقد كان الوزير وشبتاح من أهم وزراء الملك نفر إير كا رع، وكان رئيس الحاشية والمهندس الخاص بالملك، ويتجلى احترام الملك نفر إير كا رع لوزيره وشبتاح عندما كان يتفقد أحد المباني الجديدة، فخَرّ وشبتاح على الأرض فما كان من الملك إلا أنه أسرع وأحضر الأطباء وتم علاجه في القصر في القصر الملكي وأخذ يتضرع بالدعاء لشفائه، ولكن يموت وشبتاح ويأمر نفر إير كا رع بجنازة عظيمة له ويبني له قبرًا ويورث ابنه مكانه[2]. وعثر على السيرة الذاتية له مكتوبة على لوحة تحمل اسمه[3].

وتعود لعصر الملك نفر إير كارع مجموعة برديات هيراطية، اكتشفها المزارعون في عام ١٨٩٣ في منطقة أبو صير، وظلت ٧٥ سنة دون أن تنشر، وكانت تتألف من ٣٠٠ بردية أو قطعة، حتى بدأت البعثة التشيكية في نشر هذه الوثائق المهمة التي تشير إلى تطور بعض الأمور الإدارية والدخل والضرائب، وتوزيع السلع مثل الخبز والجعة واللحوم والطيور والذرة والفاكهة.

---

١ - عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ ١، ص ٢٢٠.

2 - BAR, 1, p. 111.

3 - Goedicke, H., A Fragment of a Biographical Inscription of the Old Kingdom, ***JEA*** 45. (Dec., 1959), pp. 8- 11.

شبسس كار رع ٢٤٨٢-٢٤٧٥ق.م

حكم سبع سنوات، في حين يميل ميروسلاف فيرنر .Verner, M إلى القول بأنه حكم بضعة أشهر(١) –متفقًا مع ما قاله نيقولا جريمال-(٢) مستندًا إلى بعض النصوص الأثرية وخاصة في هرمه الذي لم ينته في أبوصير، وتعود لعصره بعض الأختام الطينية في أبوصير حيث تم دفن الملك هناك، وتشير بعض الدراسات إلى أنه ربما نشب نزاعًا بين شبسس كارع وسلفه نفرإير كار رع، حيث كان يرى أنه ابن ساحورع وأحق بالحكم منه(٣).

نفر اف رع ٢٤٧٥- ٢٤٧٤ ق.م


الملك نفر إف رع

وقد عثر له على أطلال هرم غرب هرم الملك "نفر اير كا رع"، ويبدو أنه لم يكتمل حيث لم يتم العثور على حجرة الدفن، والطريق الصاعد، وعثر له على تمثال يمثله جالسًا على عرشه، ومن خلفه المعبود "حور" كصقر يحميه، وقد تم العثور على مجموعة من أوراق البردي الإدارية في غرفة مخزن معبده الجنزي في أبو صير ترجع لعهد نفر إف رع، وعثر عليها عام ١٩٨٢، وتماثل في أهميتها تلك المجموعة المكتشفة من عهد نفر إر كا رع(٤).

1 - Verner, M., Who was Shepseskara, and when did he reign?". In Bárta, Miroslav; Krejčí, Jaromír. Abusir and Saqqara in the Year 2000. Prague: Academy of Sciences of the Čzech Republic, Oriental Institute. (2000). pp. 581–602.
2 - Grimal, N., Histoire de l'Egypte ancienne, Paris 1988.
3 - Verner, M., Archaeological Remarks on the 4th and 5th Dynasty Chronology". ***ArOr*** 69 (3), 2001, p. 399.
4 - Grimal, N., A History of Ancient Egypt, (Blackwell Books: 1992), p. 77.

ني أوسر رع ٢٤٧٤– ٢٤٤٤ ق.م

حكم الملك "ني أوسر رع " ثلاثين عامًا، وفي رأي آخر اثنين وثلاثين عامًا، وأنشأ هرمًا بين هرمي "ساحو رع "و "نفر إير كا رع " في أبو صير، وكان ارتفاع هرمه ٥٢ مترًا، وهو مشيد من الحجارة، وسقفه من الجرانيت(١).

وأنشأ معبدًا للشمس في كوم مدينة غراب، وزخرت جدران هذا المعبد بمجموعة من النقوش المهمة مثل حروبه في سوريا وعلى الحدود الغربية، حيث عثرت له نقوش في وادي مغارة في سيناء واحتفالاته بعيد "سد"، والمعبد عبارة عن فناء طوله ١١٠ مترًا وعرضه ٨٠ مترًا، وكان الهدف من هذا المعبد استقبال الزوّار الذين يريدون التقرّب للإله رع، ويتكون من عدة عناصر مستوحاة من عناصر المجموعة الجنائزيّة الهرميّة في الأسرتين الثالثة والرابعة، ويتكون من قاعدة مرتفعة تحميه من الفيضانات، ويقع المدخل الرئيسي للمعبد في الناحية الشرقيّة وهو عبارة عن بهو يتوسّطه أربعة أعمدة تعلوها تيجان نخيليّة، يليه بعد ذلك صالتان متعامدتان، ومنها إلى مداخل ثلاثة أحدهما يوصل إلى الطريق الصاعد، والطريق الصاعد طوله ١٠٠ متر، ويعتقد البعض أنّه كان مسقوفًا، وبه فتحات تسمح بدخول الضوء، ولكن نظرًا لأن هذا المعبد مكرّس لعبادة الشمس فإنه من المرجّح أنّه كان غير مسقوف وذلك لتسهيل ممارسة طقوس العبادة، وهذا المعبد مختلف من حيث الطراز عن معابد العصور اللاحقة، حيث إنه لا يوجد تمثال في قدس الأقداس مشيّد على ربوة أو مصطبة عالية، وللمعبد بوابة كبيرة مزينة بالكورنيش تؤدي إلى صالة طُولية ثم إلى صالة عرضية ذات ثلاثة مداخل: الغربي: الذي يوصل إلى فناء المعبد حيث تقام الطقوس، والمدخل الشمالي: الذي يوصل إلى المخازن، والمدخل الجنوبي: الذي يوصل إلى ممرات توصل بدورها إلى قاعدة المسلة، وقد تم بناء معابد الشمس لأغراض وأهداف دينية وجغرافية وإدارية (٢).

---

١ – أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص ٢٥٧.

2- Arnold, D., Egyptian Temples, ***OEAE*** 5, 2001, p. 177.

ولعل من أبرز الشخصيات في عصر الملك ني أوسر رع، هو "تــي"، والذي كان يمثل رئيس الأعمال الملكية، والذي ترك مقبرة عبارة عن مصطبة مزدوجة له ولزوجته "نفر حتب إس"، تتكون في جزئها الأعلى من مدخل عبارة عن صالة كبيرة بها ١٢ عمودًا سقفت الآن بسقف حديث لحمايتها، وفي وسط هذه المقبرة درج يوصل إلى ممر يمتد تحت البناء العلوي للمصطبة يوصل بدوره إلى دهليز ثم إلى حجرة الدفن التي لم يعد بها الآن إلا تابوت، والنقوش التي في صالة الأعمدة ليست في حالة جيدة وجدارها الشرقي توجد به فتحة صغيرة توصل إلى حجرة التمثال، بعد ذلك نصل إلى صالة ذات عمودين زيّنت بالعديد من المناظر التي تمثّل "تي" أمام مائدة القرابين، ومناظر أخرى للصناعات المختلفة، والمناظر الأخرى التي تعطي فكرة صادقة عن الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الأسرة الخامسة .

كما كان هناك الوزير "بتاح شبسس"، وكانت مصطبته في أبو صير نموذجًا رائعًا للعمارة المصرية القديمة، وكذلك مقبرتي كل من "ني عنخ خنوم "و "خنوم حتب"[1].

الملك من كاو حور ٢٤٤٤- ٢٤٣٦ ق.م

وحكم ثمانية أعوام على حسب تقدير بردية تورين، وتسعة أعوام على حسب قول مانيتون، وترك من كاو حور منطقة أبو صير وذهب لسقارة وأنشأ هرمًا له، في حين أنشأ معبدًا للشمس كان يسمى "حقل /ميدان حورس "في أبو صير، والذي تم اكتشافه في ٢٠٠٨، وتشير نصوص عصره أنه كانت هناك اتصالات تجارية مع مناطق مختلفة في عصره، وعلى الرغم من قصر مدة حكمه إلا

1 - McGary, J., Old Kingdom, Fifth Dynasty, ***OEAE*** 2, 2001, p. 600.

أن ذكراه استمرت حتى عصر الدولة الحديثة، أي بعد وفاته بـــ ٨٠٠ عام، ويحتمل أنه توفي في منتصف العمر.

الملك جد كا رع ٢٤٣٦- ٢٤٠٤ ق.م

وتولى الحكم بعد الملك من كاو حور، وقد حكم ٣٢ عامًا، وفي رأي آخر حكم ٢٨ عامًا[١]، في حين يرى آخرون أنه حكم ما يقرب من ٤٢/٤١ عامًا مستندين إلى سجلات الضرائب التي وجدت في معبده الجنائزي في ابو صير، وتم الكشف عن هرمه في سقارة والذي يعرف بالهرم الشواف، كما أنشأ معبده الجنائزي، وكان هرمه ومعبده الجنائزي يسمى "جد كا رع التام /الكامل"، كما استمر بناء معابد الشمس.

قام بعدة حملات إلى النوبة وبونت جلبت معها "القزم الراقص"، وفي عصره تمتع حكام الأقاليم بالحكم الذاتي، الأمر الذي أضعف الإدارة المركزية، وكان هذا من إرهاصات الانهيار الذي بلغ مداه في نهاية الأسرة السادسة، والذي انبثق عنه عودة حكم الشمال وحكم الجنوب مرة أخرى[٢].

وكان من أبرز الشخصيات في عصر الملك "جد كا رع "هو الوزير "بتاح حتب"، والذي ترك مقبرة في سقارة، واستمرت ذكراه للعصور المتأخرة، وكان حكيمًا شهيرًا، وترك مجموعة كبيرة من النصائح والتعاليم، محفوظ كثير منها في متحف موسكو، ومتحف تورين، وأشهرها ما هو محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، ولوحة صغيرة بالمتحف المصري تعرف باسم "كارنارفون ١"، واستطاعت هذه التعاليم أن تُميط اللثام عن صورة حية رائعة للحياة الاجتماعية في الدولة القديمة، فأشارت إلى أدب الحديث، والغنى والفقر، والتواضع والجد في العمل، وعن الزوجة

١ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ٤٢٩.

2 - McGary, J., *Old Kingdom*, p. 600.

ومعاملتها برفق، وعن الصراحة والعطف، وعن الكرامة والبعد عن الأذى، وعن الصمت والقناعة، وعن الطاعة وحب الناس[1].

الملك ونيس: ٢٤٠٤– ٢٣٧٤ ق.م

وهو آخر ملوك الأسرة الخامسة، ويسمى "ونيس "أو "أوناس"، ويعد من أشهر ملوك الأسرة الخامسة لارتباطه بوجود النصوص الدينية التي تسمى "متون الأهرام "على جدران الحجرات الداخلية لهرمه في سقارة.

وهذه النصوص عبارة عن مجموعة تعاويذ وصلوات وطقوس دينية مختلفة، كان هدفها الأصلي مساعدة المتوفى على تجنب الصعاب التي سيلاقيها في العالم الآخر، وهي نتاج للعقائد الدينية التي اعتنقها المصري القديم منذ بدأت الإنسانية تدرك شيئًا عن الدين والعقائد، فهي بذلك لم تكن استحداثًا في عصر الملك "ونيس"[٢].

وكان الملك ونيس ابنًا للملك جد كا رع، وقد وصل إلى الحكم بعد وفاة أخيه الأكبر "رع ام كاي " الوريث الشرعي للملك جد كا رع، وحكم ونيس مصر لمدة ٣٣ عامًا، واحتفل بالعيد الثلاثيني (حب سد) .

وأهم سمات عصره أن ظهرت زخرفة حجرات الدفن في مقابر الأفراد، وظهور قرص الشمس على واجهة المعابد المصرية لأول مرة، كما ظهرت الزرافة والسلحفاة والمرأة القزم لأول مرة في نقوش المقابر، وفي عصره ظهر لقب حارس القصر، وظهور وظيفة مشرف مصر العليا، كما تم نقل أعمدة جنائزية لأول مرة بالسفن في عصره، وظهرت في النقوش أناس يهلكون جوعًا وهي من المشاهد النادرة التي ظهرت لأول مرة في عصره.

---

1 - Brunner, H., Lehre des Ptahhotep, ***LÄ*** III, 1980, pp. 989 ff.

٢ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ١، ص ٢٢٤.

وفي عهده امتد النفوذ المصري إلى جُبيل وبلاد النوبة، وانخفض نفوذ كهنة رع، وارتفاع نفوذ كهنة بتاح وأوزير، كما ارتفعت مكانة وألقاب كهنة هرم ونيس، وانخفاض نفوذ كهنة الأهرام الأخرى، هو صاحب أصغر هرم في الدولة القديمة، ولم يترك الملك ونيس وريثًا للعرش من المؤكد نسبته إليه، حيث كان أبناؤه من البنات، ماعدا ولدٌ واحدٌ، وقد مات في حياة أبيه، وانتقل العرش إلى الأسرة السادسة عن طريق زواج الملك تيتي من الملكة إيبوت بنت الملك ونيس، وقد تم هذا الانتقال وسط معارضة من كبار رجال الملك ونيس، وكهنة رع، ومن ثم كان الانتقال بصورة عنيفة، وكان عهده مزدهرًا كما وصفته بردية تورين(١) .

وأهم ما كُشف حديثًا:

- في فبراير ٢٠٠٧ اكتشف العالِم المصري الدكتور نجيب قنواتي رئيس البعثة الاسترالية في سقارة مقبرة لشخص يدعى "كاحاي"، ويحمل لقب "كاتب

---

١ – محي الدين النادي عبد السميع: مصر في عصر الملك ونيس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١٩٠. وانظر أيضا:

آمال عفيفي عزب عفيفي، الأسرة الخامسة وتطورها السياسي والحضاري دراسة أثرية وتاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥.

Labrousse, A., Lauer, P., and. Leclant, J., Le temple haut du complexe funéraire du roi Ounas, Le Caire, 1977; Labrosse A., and. Moussa, A, la Chaussée du complexe funéraire du roi Ounas, ***BdE*** 134, Le caire, 2002; Abd- EL- Salam Mohamed Hussein, “Fouilles Sur La chaussé D'Ounas (1941- 1943)”, ***ASAE*** 41, 1940; Mathieu, B., Modifications de texte dans la pyramide d’Ounas”, ***BIFAO*** 96, 1996. Altenmüller, H., “Pyramidentexte”, ***LÄ*** 5, 1984; Barsanti, M. A., Sur Les Deblaiements operas Autour De La pyramide d'Ounas, ***ASAE*** 2, 1901; von Beckerath, J., “Unas”, ***LÄ*** 6, 1986; Kanawati, N. and Abder- Raziq. M., The Unis Cemetery at Saqqara The tombs of Iynefert and Ihy (reused by Idut), Vol 2, Sydney, 2004; Munro P., Das Unas- Friedhof Nord- West I. Topographischhistorische Einleitung. Das Doppelgrab der Königinnen Nebet und Khenut, Mainz, 1993; Moussa.A.M, “Excavations in the Valley Temple of King Unas at Saqqara, ***ASAE*** 64, 1981.

بيت السجلات المقدسة" أي أن عمله كان داخل المعابد التي بها السجلات الخاصة والمقتنيات الملكية "مكتبة المعبد"

● في يونيو ٢٠١١ تم العثور على موقع أثري في جبل "حذبر" في جنوب سيناء، وهو يحتوى على كشف أثرى يعود إلى الأسرة الخامسة الفرعونية، وهو عبارة عن الجزء الذى يحتوى على النقوش الفرعونية والنبطية ومسطحين صخريين من الحجر الرمل[١].

● في نوفمبر ٢٠١٢ تم الإعلان عن اكتشاف فناء مقبرة لأميرة فرعونية تدعى "شرت نبتي" بمنطقة أبو صير الأثرية، يتوسطه ٤ أعمدة من الحجر الجيرى حملت على وجهها الجنوبى نقوش هيروغليفية لألقاب واسم الأميرة، التى من بينها "ابنة الملك من صلبه، حبيبته، المبجلة أمام الإله العظيم، شرت نبتي"، وتنتمي للنصف الثانى من الأسرة الخامسة، كما كشف عن بقايا باب وهمى يحمل أجزاء من ألقاب الأميرة .

كما كُشف أيضًا عن ممر يمتد من الزاوية الجنوبية الشرقية من الفناء ويتجه شرقًا، ويحتوى هذا الممر وكذلك الجدار الجنوبى للفناء على أربعة مداخل لمقابر منحوتة فى الصخر، حيث تم الكشف حتى الآن عن المقبرتين اللتين تقعن بالجدار الجنوبى للفناء، وتخص موظفين كبيرين أحدهما يحمل لقب "كبير العدالة بالبيت الكبير، "شبس بو بتاح"، والأخر "مفتش خدم القصر "دوا بتاح"، ويمكننا تأريخ كلتا المقبرتين بعصر الملك "جد كا رع ".

وأشار ميروسلاف بارتا مدير البعثة التشكية المكتشفة أن المقبرتين الأخرتين واللتين تقعان بالممر، تخضعان لأعمال الكشف خلال موسم حفائر ٢٠١٢، أحدهما لموظف يدعى "نفر"والذى يحمل لقب "المشرف على كتبة الفرقة"، وعثر بداخل مقبرته على بابه الوهمى، وثلاثة تماثيل له من الحجر الجيرى، تمثله فى هيئة الكاتب، كما عثر على تمثال رابع مزدوج له ولزوجته "حتحور

1 - http://gate.ahram.org.eg/News/81452.aspx

نفرت"، أما المقبرة الأخرى بالممر فمازالت أعمال الكشف عنها مستمرة، وأشار ميروسلاف بارتا "إلى أنه تم العثور أيضًا"بالممر على أربعة نواويس كبيرة من الحجر الجيرى تحمل بقايا ألوان بسيطة، ووضعت تلك النواويس بين مداخل المقابر، وتتضمن النواويس الأربعة، تمثال لرجل، وتماثيل لرجل بمصاحبة ابنه، وتماثيل لرجلين مع سيدة، وتُظهر جميع التماثيل مهارة ناحتيه [1].

– وفي أكتوبر ٢٠١٣ عثرت البعثة التشيكية على مقبرة لكبير الأطباء في عصر الأسرة الخامسة.

1 - http://digital.ahram.org.eg/ Community.aspx?Serial 1083578, 2/11/2012; http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate= 03112012&id= c8958209- b6c4- 440f- 959f- 8a566259eb1a

الأسـرة السادسـة

الانتقال من الأسرة الخامسة إلى الأسرة السادسة

تم الانتقال من الأسرة الخامسة إلى السادسة في ظروف يشوبها الغموض، خاصةً أن الملك ونيس لم يترك من الذكور المعروف نسبته المؤكدة لدينا، مما يثير عدة أسئلة تحتاج إلى شيءٍ من التوضيح، ومنها كيف انتقل العرش من الملك ونيس إلى تيتي؟ وهل كان ونيس عنخ -الابن الأكبر للملك- حيًا عندما مات والده؟ وهل تم ذلك الانتقال بطريقة سِلمية أم واجه الملك تيتي صعوبات ومشاكل؟ وما هي صلة الملك تيتي وأحقيته لوراثة الملك ونيس؟ وإن كان هناك مشاكل لماذا لم تُعرف؟ وما هو موقف رجال القصر وكهنة رع من انتقال العرش للملك تيتي؟[1].

في البداية يذكر مانيتون أن الأسرة الخامسة تنتهي بموت الملك ونيس، كما أن بردية تورين تقدم الملخص لسنوات حكم ملوك الأسرة عقب حكمه مباشرةً، وقد انتقل العرش إلى الملك تيتي، وكما يذكر البعض "أن التغيير إنما حدث على يد ملكة ممن تمتعن بالدم الملكي المقدس، نقلت قدسيته إلى زوجها المؤسس للأسرة الجديدة "[2]، فقد تزوجت إيبوت بنت الملك ونيس من تيتي[3]، والتي وُصفت بـــ "بنت ملك مصر العليا والسفلى، زوجة ملك مصر العليا والسفلى، أم ملك مصر العليا والسفلى "وهي تشير إلى كونها ابنة ونيس وزوجة تيتي وأم بيبي الأول، على التوالي، وهناك رأي أخر يقول أن الملك تيتي كان ابن الملك ونيس من زوجته

---

١ - محي الدين النادي عبد السميع: الانتقال العنيف من الأسرة الخامسة إلى الأسرة السادسة، مجلة التاريخ والمستقبل عدد، يوليو، ٢٠١٠، ص١.

٢- ألكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٠، ص٥٩.

3- Shaw, I. & Nicholson, P., the British Museum Dictionary of Ancient Egyptian, 1995, p. 286.

الملكة سشسشت' وأن إيبوت كانت أخت الملك تيتي[1]، كما أنه تزوج من بعدها بأميرة أخرى تُدعى "خويت"، وربما كانت ابنة الملك جد كا رع الذي حكم قبل عهد ونيس، وإذا صح هذا الاعتقاد أمكن تفسيره برغبة تيتي في جمع شمل فرعي الأسرة السابقة له تحت ظله[2].

كما أن التتابع بين الملك ونيس وتيتي مؤكد من واقع سِيَر الموظفين الذين خدموا الملكين، وإن كان ماسبرو يضع الملك "إيمحتب" وعدد من ملوك آخرين يظن أنهم كانوا يعتبرون مغتصبين، ولهذا السبب أسقطت الآثار المعاصرة والمتأخرة أسماءهم، بينما يضع "ماير"، إيمحتب بعد الأسرة السادسة وهذا ما يرجحه دريتون[3].

الأدلة والشواهد تؤكد عدم انقطاع بين الملك ونيس وتيتي، فقد سجل بعض مسئولي تيتي خدماتهم تحت الملوك في الأماكن الأكثر وضوحًا في مقابرهم، بشكل مليء بالفخر والاعتزاز، فعلى سبيل المثال؛ الوزراء "كاجمني"و"حسي"، من الواضح أنه كانت هناك أحزاب في القصر الملكي تعترض على اعتلاء الملك تيتي العرش، خاصةً من كهنة رع، وذلك لأنه تَقرّب من كهنة منف فحمل لقب "المحبوب من بتاح" إله منف، وربما كان السبب في حمله ذلك اللقب؛ أنه اعتمد عليهم في توليته العرش[4]، ولهذا حدث صراع داخلي خطير بين أحزاب (رع-

1- Yoyotte, J., Apropos de la parente feminine du roi Téti (V dynastie), ***BIFAO*** 57, 1958, p. 94.

٢ – محي الدين النادي عبد السميع: الانتقال العنيف، ص٣.

٣ - إيتين دريتون وجاك فانديه: مصر، ترجمة: عباس بيومي، القاهرة، ١٩٧٣، ص٢٥٩.

٤ – محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص٤٣٥.

بتاح)، صاحَبَ انتقال العرش إلى تيتي[١]، وهناك عدة أدلة وشواهد على ذلك منها:

أولاً: حَمْل الملك تيتي لقب سحتب تاوي[٢] الذي يُعني"هو الذي يُهدئ- يرضي- الأرضين "، وهذه الإشارة الخفية دائمًا تظهر بقوة في أوقات المشاكل[٣]، ثانيًا: الاستيلاء على مقبرة الوزيرين آخت حتب وإحي: والتحقيق في قضية مواجهة الملك تيتي للكثير من المشاكل عند اعتلائه العرش، فقد تبين لنا ذلك من خلال فحص جبانته، وأيضًا من فحص جبانة سلفه الملك ونيس، فهناك قبرين في جبانة ونيس يمدنا بمعلومات عن المشكلة قيد النظر، وهما ينتميان إلى آخت حتب، وإحي، وهما وزيران متعاصران، حيث أثبتت الدراسات السابقة وجود اثنين من الوزراء في العاصمة، أحدهما لمصر العليا والآخر للدلتا، فكان آخت حتب في منصب مراقب مصر العليا، وإحي مسئول عن الدلتا [٤]، ثالثًا: مقابر تَوَقَفَ نقشها بشكل مفاجئ: وهناك العديد من المقابر التي تنتمي إلى موظفي عهد الملك ونيس ودفنوا في جبانته في سقارة، وقد توقف زينتها بشكل مفاجئ، وربما يعود ذلك إلى الاضطرابات التي حدثت في هذه الفترة، أو أن هؤلاء ينتمون إلى الحزب المعارض للسلطة، ومن هذه المقابر: مقبرة "حر مرو"، وزخارف هذه المقبرة توقفت فجأة، وإن كان ليس هناك دليل على تحطيم جزء منها، أما عن بقية المقبرة فنقشها غير كامل، فالباب الوهمي الجنوبي الذي يعود إلى زوجته والتي يطلق عليها *wȝḏ kȝ w.s*

١ - شتيندورف، ك. سيل: عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة محمد العزب موسي، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ط١، ١٩٩٠، ص٢٨.

2- Yoyotte, J., *Apropos de la parente feminine*, p. 93; Goedicke, H., Teti, ***LÄ*** 6, 1986, p. 457.

٣ - محي الدين النادي عبد السميع: الانتقال العنيف، ص ٣.

٤ - محي الدين النادي عبد السميع: الانتقال العنيف، ص ٤.

لم يكتب عليه أي شئ [1]. بالإضافة إلى مقبرة "إي". ومقبرة "إني حور"، ومقبرة "ني عنخ بيي" [2].

وعليه فإن الملك تيتي يُحتمل أن يكون ابنًا غير شرعي للملك ونيس من زوجته الغير رئيسية سشسشت، وعندما مات الملك ونيس، واجه الملك تيتي مشاكل كثيرة من كبار رجال عهد ونيس المعارضين، وكهنة رع، ولهذا قام الملك تيتي بحمل لقب سحتب تاوي، وأكثر من عدد حراس القصر الملكي لمواجهة المعارضة التي واجهته، كما قام بالزواج من إيبوت – بنت الملك ونيس من زوجته الملكة الرئيسية نبت– لكي يدعم شرعية وصوله إلى الحكم، وهذا الأمر معهود في تاريخ مصر القديم، ولا يحتاج لشواهد تؤكده، ثم تزوج الزوجة الثانية خويت لتدعيم نفوذه مع كبار الأمراء.

وإذا طُرح سؤالاً؛ لماذا بدأ الملك تيتي بأسرة جديدة، إن صح الافتراض السابق؟ والرد بسيط جدًا، هذا أمر متعارف عليه، فكثيرًا ما نجد أسرة تبدأ بملك رغم أنه ابنٌ للملك السابق، خاصةً إذا واجه هذا الملك بعض المشاكل الداخلية أو الخارجية، ومما يؤكد أن الملك تيتي كان على علاقة قوية بالملك ونيس أنه أتم بناء المعبد الجنائزي للملك ونيس، وفعل ذلك تكريمًا لذكرى الملك ونيس. وربما حدث ذلك عندما انتهي من المشاكل التي واجهته، وبعد زواجه من إيبوت.

وتضم الأسرة السادسة عند مانيتون ستة ملوك، في حين تقدم بردية تورين سبعة ملوك للأسرة السادسة، ومن المؤكد أن الملكة "نيتوكريس" عند مانيتون هي صاحبة الاسم الأول من القطعة ٤٣ من بردية تورين، وبالتتابع يمكن اعتبار الملك الخامس عند مانيتون، يتفق مع الملك السادس المفقود في بردية تورين لاتفاق سنوات الحكم،

1- Kanawati, N., Conspiracies in the Egyptian Palace Unis to pepy I, London, 2003, p. 28.

٢ – محي الدين النادي عبد السميع: الانتقال العنيف، ص٤.

وكذلك فإن الملك الرابع عند مانيتون يقابل الملك الخامس المفقود في بردية تورين لتقارب سنوات الحكم (١٠٠سنة عند مانيتون، و ٩٠ سنة في بردية تورين) .

ولا يبقى سوى الثلاثة ملوك الأوائل عند مانيتون وهم "أوثيس" وحكم ٣٠ عامًا، و " فيوس" وحكم ٥٣ عامًا، و "ميثوفيس" وحكم ٦ أعوام، وذلك على الترتيب، ويقابلهم مواضع لأربعة ملوك في بردية تورين أسمائهم مفقودة [١].

الملك تتـــي ٢٣٧٤ - ٢٣٥٤ ق.م

يرى البعض أن الملك تتي قد اكتسب الشرعية الملكية التي تؤهله لحكم مصر عن طريق زواجه من "إيبوت" ابنة الملك "ونيس" آخر ملوك الأسرة الخامسة، وكان وفيًا للملك "ونيس"، حيث أتم له بعض المنشآت التى توفى قبل أن يتمها، وكان مهتمًا بالمعبود "بتاح" ومساندًا لكهنته، حيث يتضح من اسمه "تتى مرى بتاح"أي "تتى محبوب بتاح"، وربما فى هذا الاهتمام تفسير لرفع هذا الملك إلى مصاف الأرباب بعد ذلك، وكان هذا يعد تقربًا من كهنة منف، ثم أخذ الاسم الحوري له "سحتب تاوي "أي"مرضي الوجهين" أو "مُرضي الأرضين".

وأنشأ تتي جبانته الملكية في سقارة، وعثر بها على مقابر ومصاطب عدد من كبار رجال الدولة وزوجاته الملكية وغيرهم، وتكشف محتويات ونقوش الجبانة الملكية عن عصر متميز في الإدارة والديانة، والنشاط الخارجي[٢].

ولعل أهم مقابره مقبرة الملكة إيبوت، والملكة خويت، ومجموعة من المقابر المهمة لكبار رجال الدولة، مثل مقبرة مرروكا، الذي كان وزيرًا في عهد الملك تتى،

---

١ - عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ١، ص ٢٢٧.

2 - Kanawati, N., Hassan, A., the Teti Cemetery, Australia Centre for Egyptology, Sydney, I996, p. 7.

والتى تزخر جدرانها بالعديد من المناظر والنصوص المهمة، ومقبرة وعنخ ماحور، الذي كان وزيرًا هو الآخر، وتضم جدران مقبرته المنظر الشهير لختان أحد الصبية.

أما عن هرم تتى، فقد كان ارتفاعه الأصلي حوالي ٥٢,٥م، وجاء فقيرًا في عمارته، ولكنه يتضمن من الداخل مجموعة من نصوص الأهرام المنقوشة على جدران غرفة الدفن والممرات الداخلية بدقة شديدة. والمعروف أن هذا هو الهرم الثانى الذي يتضمن هذه النصوص بعد هرم الملك ونيس، آخر ملوك الأسرة الخامسة، أما عن هرم الملكة "إيبوت" زوجة الملك تتى، فقد شيد على بعد حوالي ١٠٠م إلى الشمال من المعبد الجنائزى لزوجها. وهو هرم صغير الحجم، ويبدو أن تشييده كان في عهد ابنها الملك بيبى الأول، وعلى مسافة قريبة إلى الشمال من هرم إيبوت عُثر على أطلال هرم للملكة خويت، إحدى زوجات الملك تتى، ويشير مانيتون إلى أن تتي لم يمت ميتة طبيعية وإنما قتله حرّاسه، والبعض يرى أن تتي ربما سقط صريعًا نتيجة نزاع الكهنة المتنافسين[١].

وفي ٢٠٠٨ م تم الإعلان عن كشف هرم والدة الملك تيتي الأول، بالقرب من هرم زوسر المدرج بسقارة، حيث كشفت عنه بعثة مصرية هرم وكانت تدعى الملكة (شيشتي) أو(سششت).

١ - محمد بيومي مهران: مصر(الكتاب الأول، التاريخ)، ص ٤٣٨.

الملك وسر كا رع (؟)

القائمة الوحيدة التي ذكرت الملك وسر كا رع هي قائمة أبيدوس، ويمثل فيها لملك رقم ٣٥، وقد ورد فيها باعتباره ثاني ملوك الأسرة السادسة بين مؤسسها تتي رقم ٤٥ وبين خليفته على العرش يي الأول رقم ٣٦.

ويشير بعض الباحثين إلى أن سقوط ذكر هذا الملك دليل على قصر مدة حكمه والتي تؤكدها ثلاثة أمور:

١- أنه ربما لم تكن هناك ضرورة لتسجيل فترة زمنية قصيرة ربما كانت أقصر من عام، وإلا لأشار إليها كاتب البردية كما أشير بعام واحد فقط لأحد ملوك تلك الأسرة.

٢- عدم العثور على أي نشاط معماري لهذا الملك، خاصة في منطقة سقارة التي كانت مركز النشاط المعماري وجبانات ملوك الأسرة السادسة، فلا شك أن وسر كا رع لم يتمكن من إقامة أي نشاط معماري لنفسه أو غيره في تلك الفترة الزمنية القصيرة[1].

٣- ربما عدم رغبة كاتب البردية في الإشارة إلى فترة حكمه القصيرة قد اجتمعت مع سبب آخر وهو ربما أنه اغتصب السلطة بعد مقتل الملك تتي، أو عدم شرعيته وعدم انتمائه للدم الملكي، وربما يدلل على ذلك تجاهل السيَر الذاتيه لكبار الموظفين في الأسرة السادسة حتى عهد الملك يي الثاني له، وتجاهلته عن عمد وكأنه مغتصب العرش[2]، وهو ليس كذلك فهو تجري في عروقه الدماء الملكية التي أوصلته للعرش، وربما ذلك لعدم تلقيه الدعم الكافي ممن يفترض أن يقدموه إليه، وعلى رأسهم

---

١ – عادل السيد عبد العزيز: من هو الملك *Wsr K3 Rᶜ* ؟ من أعمال مؤتمر الفيوم الثالث، كلية الآثار (جامعة القاهرة — فرع الفيوم) أبريل ٢٠٠٣، ص ٤٨ .

٢ – عادل السيد عبد العزيز: من هو الملك *Wsr K3 Rᶜ* ؟ ص ٤٨.

كهنة المعبود "رع "، ويذهب بعض المختصين إلى القول بأن وسر كا رع هو "إتي" الذي جاء في نقش وادي الحمامات، إلا إنه من الصعب التحقق من ذلك[١].

الملك ببـــي الأول ٢٣٥٤ –٢٣١٠ ق.م

تعتبر فترة حكم هذا الملك فترة استقرار وازدهار فى تاريخ هذه الأسرة، وعندما آل إليه حكم البلاد، كان عليه أن يسترضي كهنة الشمس الذين كان نفوذهم لا يزال قائمًا، وكذلك القوة الكهنوتية الجديدة الممثلة فى كهنة المعبود "بتاح"، الذين أخذ نفوذهم فى الازدياد منذ بداية الأسرة السادسة، لدرجة أن بعض الباحثين اعتقدوا أن الملك "تتى" جاء من مدينة "منف" التى كان "بتاح" معبودها الرئيسى.

وبنى الملك ببـــى الأول لنفسه هرمًا في سقارة، تضمنت جدران حجراته الداخلية نصوص الأهرام[٢]، كما أقام لنفسه عدة معابد فى تل بسطة، وأبيدوس، ودندرة، وقِفـــط، وإلفنيتين، وسيناء، وجزيرة سُهيل، وازدهر الفن فى عهد هذا الملك، وتشهد على ذلك نقوش معبده، وتمثاله الكبير المصنوع من النحاس الموجود بالمتحف المصرى بالقاهرة، ومجموعة تماثيل المرمر بمتحف "بروكلين" فى نيويورك.

ونعرف من السيرة الذاتية لأحد الشخصيات المهمة فى هذا العصر، وهو "ونـــى"، أن الملك قد أرسل بعض الحملات إلى فلسطين والجنوب لتأديب المتمردين. كما نعرف أن مؤامرة قد جرت فى القصر الملكى، ربما للإطاحة بالملك الذى اختار "ونى" ليكون من بين المحققين، وربما كانت إحدى زوجات الملك ضليعة فى هذه المؤامرة[٣].

---

١ – عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ١، ص ٢٢٧.

2 - Thompson, S., The Origin of the Pyramid Texts Found on Middle Kingdom Saqqâra Coffins, ***JEA*** 76 (1990), pp. 17- 8.

3- http://www.bibalex.org/egyptology/Sections/Show.aspx .

وفيما يخص أعماله الخارجية، فقد نجح في الدفاع عن حدود مصر عامة، وحدودها الشرقية خاصة، وجاء في نص نقش قائد جيشه وني على جدران مقبرته في أبيدوس ذكر المعارك التي خاضها ضد قبائل "عامو حر يوشع" في فلسطين، إذ يذكر أن الملك جهز جيشًا عظيمًا من أنحاء مصر، ثم يذكر الأماكن التي مر بها الجيش، وكلها تقع شرقي مصر على الطريق الذي يربط مصر بفلسطين، وبعد ذلك يصف القائد وني ما فعله في فلسطين، إذ دمّر قلاعها المسوّرة، وقطع تِينها وكُرُومها، وحرق بيوت السكان، وقضى على كثير من الجنود، وأحضر الكثير من الأسرى أحياء، ثم يذكر وني أن الملك بيي الأول بعث الجيش خمس مرات إلى فلسطين بقيادته[١]، وقد استخدم المصريون الأسطول في المعركة الأخيرة، إذ واكب الأسطول القوات البرية، وحقق النصر في منطقة جبل الكرمل بفلسطين، وكان الهدف من هذه المعارك الحفاظ على أمن الطرق التجارية بين مصر وفلسطين خاصة، وبلاد الشام عامة، والقضاء على الفوضى التي كانت تحدثها القبائل الآمورية المهاجرة إلى فلسطين في ذلك الوقت، كي لا تُحرم مصر من أرباح تجارتها مع بلاد الشام.

وقد أدرك بيي الأول ازدياد نفوذ أمراء الأقاليم، فعمل على توطيد مركزه عن طريق التقرب إليهم، فصاهر إحدى عائلات الصعيد القوية، إذ تزوج من ابنة أمير أبيدوس التي أنجبت له ولده وخليفته على العرش "مري ان رع"، ومن المحتمل أن والدة هذا الأمير توفيت وهو صغير فتزوج والده من شقيقتها، وقد أنجبت هذه ولدًا آخر تولى العرش بعد أخيه، والمصادر الأساسية التي وردت إلينا عن هذه الزيجة هى ما كتبه

1 - Piacentini, p., Annotazioni archeologiche e storiche all'autobiografia di Uni, ***Aegyptus*** 67, No. 1/2 (gennaio- dicembre 1987), pp. 3- 12 ; Richards, J., Text and Context in late Old Kingdom Egypt: The Archaeology and Historiography of Weni the Elder, ***JARCE*** 39 (2002), pp. 75 ff.

الوزير "جعو"، والذي أشار إلى أن الملك يبي الأول تزوج من نساء إحدى أسر أبيدوس، وزوج ابنه "مر ان رع " منهم أيضًا[١].

وترك هذا الملك الكثير من أوجه النشاط في إقامة المنشآت: مثل ناووس إلفنتين وقصر الكا في كل من أبيدوس وتل بسطة، هذا بخلاف تمثاله الشهير المصنوع من النحاس والذي عثر عليه في هيراكونبوليس.

وأصدر الملك يبي الأول أثناء حكمه مرسومًا ينص على تحصين مدينة هرم الملك سنفرو، مما يوضح لنا خضوعها ورضوخه للضغوط المنادية بالحكم الذاتي والتي كانت تمارسها بعض المناطق والمؤسسات والتي تزايدت وتفاقمت خلال سنوات حكم تلك الأسرة، ولعل من أهم معالم سياسة يبي الأول الخارجية هي حملاته إلى جُبيل، التي أنشأ بها الكثير من المعابد الدينية لتخليد ذكراه وكدليل على بسط السيطرة المصرية عليها[٢]، وكذلك حملاته على شبه جزيرة سيناء والنوبة، وبعض الحملات العسكرية ضد الآسيويين.

الملك مر ان رع الأول ٢٣١٠– ٢٣٠٠ ق.م

تشير بعض الآثار إلى أن الملك يبي الأول قد أشرك معه ابنه مـــر ان رع في الحكم في نهاية عصره، وأشارت إلى ذلك قلادة ذهبية بالمتحف المصري تحمل أسماء وألقاب الملكين معًا، وأكدت ذلك تقارير الحفائر في جنوب سقارة التي قام بهـــا فاسيل دوبريف وميشيل باود[٣].

1 - Goedicke, H., The Abydene Marriage of Pepi I, ***JAOS*** 75, No. 3 (Jul. - Sep., 1955), p. 180.
2 - Espinel, A., The Role of the Temple of Ba'alat Gebal as Intermediary between Egypt and Byblos during the Old Kingdom, ***SAK*** 30 (2002), pp. 103- 9.
3 - Baud, M. & Dobrev, V., Le verso des annales de la VIe dynastie, Pierre de Saqqara- Sud", ***BIFAO*** 97 (1997), pp. 35– 42.

وسار مر ان رع على نهج والده في التوجه جنوبًا إلى النوبة، وعين "ونـــي" حاكمًا على الصعيد، وأعطى صلاحيات كثيرة لحكام الأقاليم، وقام بحملات على الجنوب، واستقبل رؤوساء القبائل في النوبة، الذين ساعدوه على توفير الخشـــب اللازم لبناء المراكب، وتشير بعض النقوش للملك مر ان رع إلى قيامـــه بتعـــداد وإحصاء الماشية[1]، وتشير بعض الآثـــار في حتنوب وبعض الأحجار الأثريـــة بجنـــوب سقارة إلى أن مر ان رع حكم ليس أقل من عقد من الزمان.



الملك مر ان رع - الأسرة السادسة

ومن المحتمل أن يكون قد تم دفنه في هرمه جنوب سقارة، وكان هرمـــه غـــير مكتمل ربما لوفاته المفاجئة، وتمكن مارييت ثم ماسبرو من دخول الهرم، وتم العثور فيـــه على تابوت في حجرة الدفن مصنوعًا مـــن الجرانيت الأسود، ووجـــد بـــداخل هـــذا التابوت مومياء ربما تخص الملك مر ان رع، وكان حتى وقت قريب يُعتقد أنها أقدم المومياوات، إلا أن الحفائر في هيراكونبوليس عام ١٩٩٧ كشفت عن عدد كـــبير في المومياوات لعصر ما قبل الأسرات، ولذا يمكن اعتبارها أقدم المومياوات الملكية.

وكان من أبرز الشخصيات التى كان لها دور في عصر الملك مـــر ان رع، وتركت لنا فى مقبرته إلا وهو حـــرخـــوف الذى كان أحد حكام ألفنتين، وقام حرخوف بأربع رحلات استكشافية ومن المحتمل أن الـــثلاث حمـــلات حـــدثوا بالتعاقب، وكانت الأخيرة فى نهاية حكم الملك مر ان رع.

1 - URK, I, p. 110.

وعن تلك الحملات يقول حرخوف (لقد أرسلني جلالة (فخامة) الملك الى أرض "يام "[١] مع والدي كمساعد له وقد استمرت هذه الرحلة حوالى سبعة أشهر وقد جلبت العديد من منتجات هذه البلاد)[٢]. ثم يستمر حرخوف فى قوله أن الملك أرسله للمرة الثانية وكان هذه المرة بمفرده وصعد إلى بلاد العاج أو طريق العاج Ivory Road ؟ ثم انحدر الى *Irrit* ثم صحراء *Irrtt*، واستمرت هذه الرحلة حوالى ثمانية أشهر[٣].

ثم يقول : "كلفنى الملك بالقيام برحلة ثالثة إلى تلك المناطق والتى ربما كانت أكثر خطورة من الرحلتين السابقتين، وعندما وصلت إلى يام وجدت حربًا بين زعيم يام وقبائل التمحو (الليبيين)، واستطاع حرخوف أن يؤدب الليبيين ويأخذ الجزية من قبائل يام وكانت قدرها ثلاثمائة حمار، ولقد دار جدال حول تلك المناطق التى زارها والتى أُرسل إليها حرخوف هل هى مناطق سليمة فى السودان أم دنقلة؟

الملك بي الثاني ٢٣٠٠ – ٢٢٠٦ ق.م

خلف بيي الثاني الملك مر ان رع الأول في حكم البلاد، وطبقًا لبردية تورين فقد حكم ٩٠ عامًا، في حين يرى مانيتون أنه حكم ٩٤ عامًا، وبذلك تُعد فترته أطول فترة حُكم في مصر القديمة، وإن كان بعض الباحثين يشكك في تلك الفترة ويجعلها ٦٤ عامًا فقط، وعلى كل حال؛ فقد أدت تلك الفترة الطويلة من الحكم إلى ضعف السلطة المركزية، وازدياد نفوذ حكام الأقاليم.

وأشارت الكثير من النصوص إلى نشاط الملك بيي الثاني خارجيًا، حيث ذكرت قيامه ببعثة تجارية إلى منطقة بونت، بالإضافة إلى وجود اسمه في سجلات

1 - Dixon, D. M., the Land of Yam, ***JEA*** 44, 1958, p. 43.
2 - Goedicke, H., Harkhuf's Travels, ***JNES*** 40, No. 1. 1981. p. 2.
3 - Goedicke, H., *Harkhuf's Travels*, p. 4.

ونصوص جُبيل / بيبلوس وفلسطين القديمة، أما في النوبة فكان حرخوف- السابق ذكره- ما يزال حاكمًا على الجنوب، بالإضافة إلى بعض القادة مثل: يبي نخت، ميخو، ني ساب "سابني"، واتبع يبي الثاني سياسة تهدئة مع الجنوب، ولوحظ الاعتماد على بعض الجنود المرتزقة من النوبيين والليبيين.

وقام جوستاف جيكيه Jéquier, G. بالحفر في المجموعة الهرمية للملك يبي الثاني، وأشار إلى أن يبي بنى هرمه من الأحجار الصغيرة [1]، كما وجدت ثلاث أهرامات صغيرة بجوار هرم الملك يبي الثاني تعود لثلاث ملكات من زوجاته.

الملك مر ان رع الثاني ٢٢٠٦ ق.م

خلف والده الملك يبي الثاني في حكم البلاد، وحكم فترة قصيرة حوالي عام حسبما تذكر بردية تورين، وورد اسمه على لوحة تم اكتشافها بجوار هرم الملكة "نِيت".

الملكة نيت – إقرت ٢٢٠٥ – ٢٢٠٠ ق.م

تشير بعض الدراسات أن هناك ملكًا خلف الملك مر ان رع الثاني يدعى "نيتي قرتي سبتاح"، وهو ملك غامض، ويرجح أنه قتل على إثر مؤامرة، ويرجح أنه تم استبدال فترة عصره بعصرالملكة "نيت إقريت"، وطبقًا لهيرودوت فانها دبرت مؤامرة للتخلص من "نيتي قرتي سبتاح" لتنفرد بالسلطة، ثم يشير إلى أنها انتحرت أيضًا بعد حرق غرفتها.

ودارت حولها بعض الأساطير في كونها هي من بَنَت الهرم الثالث(الخاص بالملك منكاورع)، وأنها كانت على درجة كبيرة من الجمال، ويشير هيرودوت أيضًا إلى أن هناك ملكة بابلية حملت نفس الأسم، ولم ترد هذه الملكة في قائمة

1 - Jéquier , G., Le Monument funéraire de Pépi II (Fouilles à Saqqarah). T. I, Le tombeau royal. T. II, Le Temple, Le Caire, 1936- 40.

أبيدوس وسقارة، وذُكرت في بردية تورين، ويرى البعض أنها ابنة الملك يبي الأول وأخت الملك مر ان رع ويبي الثاني، وتزوجت من أخيها يبي الثاني الذي كان طفلاً صغيرًا وتقلدت هى أمور البلاد، حيث ورد في نص تورين أنها (ملكة مصر العليا والسفلى)[1]، و لم يطل حكمها كثيرًا، وبنهايتها؛ انتهت الأسرة السادسة وانتهى معها عصر الدولة القديمة.

1 - Newberry, P., Queen Nitocris of the Sixth Dynasty, ***JEA*** 29 (Dec., 1943), pp. 51-4.

الفصل الرابـــــــع

عصر الانتقال والثورة الاجتماعية الأولى



الثـورة الاجتماعيـة الأولـــى

يختلف المؤرخون في فترة الثورة الاجتماعية، فمنهم من يرى أنها كانت في عهد الملك بيي الثاني، وآخرون يرون أنها كانت في عهد خليفتيه الضعيفين، وربما قامت تلك الثورة في عهد الملكة نيت إقرت نفسها، حيث انتقمت لقتل أخيها من قاتليه وحبستهم وفتحت عليهم الماء وأغرقتهم، ثم انتحرت بعد ذلك، فانتهز الشعب فرصة خلوّ العرش وأخذوا ينتقمون ممن قتل المصريين، فكان ذلك سببًا من أسباب قيام الثورة الاجتماعية[1].

أسباب قيام الثورة الاجتماعية:

جسّد لنا **إيبـــوور** الحالة المصرية في تلك الفترة في نصوص أسماها البعض "تحذيرات إيبوور"، وتحدث فيها إيبوور عما آلت إليه البلاد من فساد وظُلم، وكان إيبوور مُصلحًا، وكان يُدرك مفاسد الحكم في عصره، لولا أنه كان من طبقة أرستقراطية قديمة وكان يتمنى أن يتأتى إصلاحها من داخلها أو بوحي فرعون حازم مُصلح، ولم يكن يهضم أن يُفرض التغيير عليها فرضًا عن طريق طبقة أقل منزلة منها، أو عن طريق الشعب في حدود تعبيراتنا الحالية، ولهذا اختلط الإخلاص في روايته بالمبالغة، واختلط التحسر بالأمل، واختلط الخيال بالواقع.

وتعددت أسباب الثورة الاجتماعية بين أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية.

١- الأسباب الاقتصادية: كان سوء الوضع الاقتصادي من أهم أسباب الثورة الاجتماعية، وتدهور الوضع الاقتصادي بسبب عوامل منها: المباني الضخمة والأهرامات التي استنزفت الكثير من الأموال والمجهود، وثانيها العبء الناتج عن

---

١ - محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ١١٨.

الهبات الدائمة للصرف من أجل الأمان والرعاية في العالم الآخر، وترتبط هذه الفكرة بالسبب الأول الذي من أجله أُنشأت الأهرامات التي كانت بالأساس تعد مقابر للملوك، وكان يتم تخصيص العديد من الأراضي للنبلاء والملكات، وتبعهم في ذلك حكام الأقاليم الذي أسرفوا أيضًا- خاصة بعد ازدياد نفوذهم- في بناء مقابرهم وتزيينها مما كلف الخزانة الاقتصادية للدولة كثيرًا كان لها مردود سئ على الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

ويضاف إلى تلك العوامل التي أدت إلى انهيار الاقتصاد، التكاليف الباهظة لشراء الولاء – أو الرشوة بمعنى أدق- من حكام الأقاليم والقادة العسكريين وكبار الموظفين، لضمان عدم خروجهم على الحكام وطاعتهم، ولم يكن شراء الولاءات متمثلاً فقط في منح الأموال والأراضي، بل كانت أيضًا متمثلة في توريث الوظائف، حيث منح الملوك هؤلاء الموظفين والقادة وكبار الكهنة وحكام الأقاليم أحقية توريث أبنائهم لوظائفهم بعد وفاتهم.

وتخاصم حكام الأقاليم بعضهم مع بعض واستأثر أغلبهم بثروات أقاليمهم، وامتنعت عن خزائن الحكومة المركزية ضرائب أغلب مناطق الصعيد، وقال إيبوور في ذلك :"الحق أن أسوان وجرجا في أرض الصعيد لم تعودا تؤديان الضرائب نتيجة لشيوع الفتن، فعزّ الغلال ومنتجات المصانع فكيف يسير بيت المال إذن بغير موارده" وقال: " قلّت سفن الصعيد، وتخرّبت المدن، وأصبح الصعيد خرابًا"، وأراد أن يصوّر سوء الحالة الاقتصادية فقال "أصبحت العاصمة في خوف من العوَز، وأصبح الناس يأكلون الحشائش ويبتلعون بالماء[1]".

ويضاف إلى العوامل السابقة؛ احتمالية انقطاع الموارد الخارجية ويرجع ذلك إلى سوء الوضع السياسي، وتشير نصوص الدولة القديمة إلى وجود اضطرابات في المناطق والدول التي كانت مصر تجري معها اتصالات تجارية[2].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٩٣.

٢ - محمد بيومي مهران: مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، ص ٥٠٢.

٢- الأسباب الاجتمـــاعية: كان من الطبيعي في ظل نظام حكم سياسي ضعيف، وانهيار اقتصادي ناتج عن سياسات خاطئة في الإنفاق المالي، وتسلُط حكام الأقاليم وطمعهم وجشعهم، أن تندلع العديد من الثورات، وخاصة أن هناك الكثير من أصحاب الفئات والدرجات العُليا كانوا من عامة الناس، وبسبب قربهم من السلطة السياسية أصبح لهم شأن كبير، والأمثلة على ذلك كثيرة، ونتج عن ذلك أن افتأتت بعض الطبقات على الأخرى، وانحصرالقوم بين غني وفقير، وازداد الغني غنى والفقير فقرًا، ولذا اندلعت تلك الثورات التي نادت بالمساواة والعدل بين الطبقات وفئات الشعب، والقضاء على نفوذ حكام الأقاليم ونظام الإقطاع، وهي تلك المبادئ التي تحقق جزء كثير منها في عصر الأسرة الثانية عشرة.

وعن الوضع الاجتماعي في تلك الفترة؛ يصف إيبوور شدة الاعتداءات على حرمة الملكية ومقدساتها ودواوينها ودُور قضائها، وقال عن هذه الأخيرة: "فُتحت الدواوين وسُلبت كشوف الإحصاء وأُتلفت سجلات كَتَبَة المحاصيل"وقال: "أُلقيت قوانين دار القضاء في العراء، ووُطِئت بالأقدام في الشوارع، ومزّقها الغوغاء في الأزقة، وأخذ العوام يروحون ويجيئون في دور "القضاء" الكبيرة، ونُفي القضاة في الأرض، وأُحترقت البوابات والأعمدة والأسوار"، وقال في شيء من التهويل والمبالغة: "أصبح الرجل ينظر إلى ولده كأنه عدوه ... وساءت الوجوه، وتأهب القوّاس، واستشرى النهب في كل مكان وما عاد لرجل الأمس وجود ... "، وقال: " قست القلوب، وغزا الوباء الأرض "وسرى" الدم في كل مكان، وأصبح مجرى النهر قبرًا، وإذا قصده الناس ليرتووا منه عافوا جثث البشر وظلوا على ظمئهم إلى الماء"، وعزّ الأمن في الريف وتعطلت الزراعة، وقال إيبوور: "أصبح الرجل يخرج ليحرث وهو بالمُجِن" "وأفاض إله النيل الماء، ولكن ما من أحد يود أن يحرث من أجل نفسه، بعد أن أصبح الناس جميعهم يقولون: لسنا نعرف ما سوف يتأتى في هذه الدنيا"، وتعطلت الصناعة والفنون بدورها، وقال إيبوور:

"أصبح الصناع جميعًا عاطلين، وأفسد أعداء البلاد فنونها،وأصبح بناة الأهرام فلاحين"[1].

٣- الأسباب السياسيـــة: تُعد الأسباب السياسية من أهم أسباب الثورة الاجتماعية، فسنوات حكم الملك بيي الثاني الكثيرة (٩٤ سنة) أدت إلى ضعف السلطة المركزية في البلاد، وتفرق القرار السياسي بين وزيري الشمال والجنوب اللذين عيّنهما بيي الثاني لمعاونته في إدارة البلاد، وواكب ذلك استفحال سلطة حكام الأقاليم وامتناعهم عن دفع الضرائب، حتى أصبحت الحكومة عاجزة عن إدارة البلاد.

وتحدث إيبوور عن فساد ولاية الحكام، قائلاً عنها: "حقًّا لا تزال العدالة باقية في الأرض باسمها، ولكن المؤسف حقًّا هو الخطأ في تطبيقهم لها"، وقال: "عظماء البلاد لا تبلغهم أمور البلاد، والكل آلٍ إلى الدمار". وظهر عجز الملكية عن كبح جماح الجنود المرتزقة في جيشها حتى أصبحت خيرات مصر نهبًا مشاعًا لكل من نزلها من دون أهلها، وقال إيبوور في ذلك: "إن الجنود الذين جنّدناهم من أجل صالحنا أصبحوا ضمن الآسيويين، ألا بعدًا للخراب الذي حدث في مصر، فقد جعل الآسيويين يعرفون أحوال البلاد، وعجزت الدولة عن صد هجرات البدو فتجاوزوا حدودها وتسرّبوا إلى أراضي الدلتا وشاركوا المصريين خيراتها" .

٤- الأسباب النفسية: وتتمثل تلك الأسباب في تغيير نظرة المواطن للحاكم أو الملك، فالحاكم في نظر المواطن إلهًا يُكنّ له التقدير والتبجيل وله الطاعة المطلقة، ولكن وطأة الظلم والقهر والفقر الذي تعرض له المواطن في تلك الفترة أدى إلى اهتزاز تلك الصورة في نظر المواطن، بل أدى أيضًا إلى الثورة عليه، وزادت تلك

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٩٢.

الثورة من ثقته بنفسه ودفعته إلى المطالبة بحقوقه وعدم قبوله الضيم وتطلعه للحرية والكرامة.

نتائج الثورة الاجتماعية الأولى:

يشير د. عبد العزيز صالح أن لتلك الثورة نتائج ثلاثة مهمة وهي: أنها استثارت نوعًا من الوعي القومي لدى المفكرين، الذين عزّ عليهم عجزهم عن دفع البلاء عن وطنهم قبل وقوعه، وعزّ عليهم أنهم لم ينشطوا للتصرف عند ظهور بوادر الخطر ولم يتلافوها، وصعب عليهم أن تُنتهك حُرمات البلاد وتُبتذل مقدساتها الدينية والتقليدية تحت أبصارهم وأسماعهم، سواء بأيدِ المهاجرين أم بأيدِ المواطنين الموتورين. وعبر إيبوور عن هذا الوعي في صحوة ضميره قائلاً: "وما أشق ذلك على نفسي، بل وعلى كُلّي، وليتني رفعت صوتي في ذلك الحين، وإذن؛ لأنقذني ذلك من عذاب لا زلت أعانيه". وحين قابل إيبوور ملكه صوّر له جهله وحيرة شعبه قائلاً له: "كان من الممكن أن يرتاح قلب الملك لو بلغته الحقيقة، فهذه كل بدل أجنبية تجرأت علينا"، وهذا ماؤنا أمامنا، وهذه سعادتنا في أرضنا، ولكن ما الذي نستطيع أن نفعله من أجلها والكل آيل إلى الدمار؟ "، بل قال له: "... إن ما يروى لك هو الباطل، فالبلاد تشتعل والناس قد أهلكوا ... "ثم تجرأ الرجل على الملك وحاسبه قائلاً: "لديك الوحي والبصيرة وأسباب العدالة، ولكنك بعثت الفوضى في البلاد مع أهل الفتن"، وقصّ عليه بلاء الناس ثانية، ثم عنّفه قائلاً له: "وليتك تذوقت بعض هذه المصائب وإذن لعرفت خبرها بنفسك".

والنتيجة الثانية هي أنها دفعت المفكرين إلى تخيل صورة واضحة للحاكم الصالح الذي يتمناه وطنهم بعد أن جرّب الحكم المطلق طوال العصور السابقة، وجرب بعدها سيطرة العوام. وعبر إيبوور عن هذه الصورة المرجوّة وهو يخاطب أهل الحاشية، فوصف لهم الحاكم المنتظر بأنه: من يعمل للبناء، ولا يفرق بين جريء وهياب، وصوّره "رجلاً يستطيع أن يحيل اللهب بردًا وسلامًا، ويمكن أن

يعتبره قومه راعيًا للناس أجمعين، ليس في قلبه ضغينة، وإذا تفرقت رعيته قضى يومه يجمعها".

أما النتيجة الثالثة التي ترتبت على الثورة بعد أن هدأت وقرّ قرارها، فهي نشأة طبقات جديدة لم تعد تعتز بالحسب والنسب بقدر ما تمجد العصامية، ويعتز الفرد منها في نصوصه بأنه مواطن قادر يتكلم بفمه "أي يتكلم بوحي نفسه وليس بايعاز من غيره"، ويفتخر بأنه يعمل بساعده ويحرث بمواشيه ويتنقل بقاربه "أي يعتمد في عمله وحِلّه وترحاله على ما تمتلكه يداه وليس على ما يمتلكه سواه"[1].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٥٨.

الأســرة السابعــة

يرى البعض أن الأسرات من السابعة وحتى العاشرة تمثل عصر الثورة الاجتماعية الأولى، وفيما يخص الأسرة السابعة؛ فُيشير مانيتون أن ملوكها وصلوا إلى حوالي سبعين ملكًا، حكموا سبعين يومًا في منف، ومع وضوح الغرابة في هذه الرواية، حاول بعض الباحثين المُحدثين أن يستشفوا شيئًا منها، فافترضوا أن السبعين ملكًا كانوا مجموعة من كبار الموظفين كوّنوا من أنفسهم حكومة بيروقراطية ترأسها كل منهم يومًا واحدًا، أو جماعة من الأشراف وكبار حكام الأقاليم كوّنوا فيما بينهم حكومة أرستقراطية وأرادوا إقامة حكم مشترك يتعاقبون في رئاسته على التناوب ولكنهم فشلوا، ولكن ليس ما يمنع من أن نفترض أن السبعين يومًا كانت فترة اضطراب شامل خلا العرش فيها من صاحبه فانتحل كل حاكم من حكام الأقاليم الكبار السلطان المطلق لنفسه، مع اعتبار عدد السبعين ملكًا مجرد مبالغة عددية لتصوير كثرتهم وحيرة الناس بينهم[1].

الأســـرة الثامنــة

بدأت أيام الأسرة الثامنة واستمرت على نفس الضعف الذي انتهت إليه أيام الأسرة السادسة وقامت عليه الأسرة السابعة، ولا يكاد يُعرف من آثارها المكتوبة غير عدة آثار عُثر عليها في منطقة قِفط لأسرة حاكمة سيطرت فيها على سبعة أقاليم من جنوب الصعيد لمدة أربعين عامًا، ثم ما لبثت أن تسرّبت زعامة الصعيد منها إلى أيدِ حكام إقليم طيبة في نفس الوقت تقريبًا الذي انتقلت فيه زعامة مصر الوسطى من أيدِ من بقي من ملوك منف الضعاف إلى أيدِ حكام إهناسيا غربي بني سويف الحالية.

---

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٥٩.

واستمرت الأسرة الثامنة فترة قصيرة، قدّرها البعض بجيل من الزمان فقط[1]، واستمر تَطَلُّع أهل العواصم المصرية إلى حاكم أعلى يجمع شمل البلاد ويحقق الأمل الذي نادى بمثله إيبوور عهودًا طويلة، وإن ظهر عدد من حكام الأقاليم حاول كل منهم أن يقوم بدور الحاكم الصالح في إقليمه، واعتبر نفسه شبه ملك في حدود منطقته، وأرّخ بعضهم نصوصه باسمه وبفترة ولايته. وافتخر أغلبهم في نصوصهم بمحاولة حل ثلاث مشكلات كانت تقلق بال الناس في عهودهم، وهي: مشكلة اضطراب الأمن، ومشكلة تطهير الترع القديمة وحفر ترع جديدة وإصلاح الأراضي البور التي هجرها أصحابها، ثم مشكلة المجاعات التي تسببت فيها المشكلتان الأوليتان. وافتخر أغلبهم في نقوش مقابرهم بأنه اعتبر نفسه زوجًا للأرمل وأبًا لليتيم، وأنه آوى من لا عائل له ودفن من لا أهل له. وقد لا تخلو هذه العبارات من مبالغات، ولكنها لا تخلو في الوقت ذاته من دلالة على محاولة الحكام اكتساب السمعة الطيبة لأنفسهم واكتساب محبة الرعية لحكمهم عن طريق الظهور بمظهر الآخذين بتعاليم الدين والعاملين بدعوات المصلحين.

وحين استأثر أولئك الحكام الكبار بالسلطة الواسعة في أقاليمهم، من النواحي الإدارية والقضائية والدينية، جعل بعضهم وراثة الحكم في أعقابهم قضية مُسلّم بها، وترتب على ذلك ما يترتب على نظام الحكم الوراثي عادة من احتمال ولاية وريث الحاكم منصبه في سن الطفولة، فكان من رواية تفيبي حاكم أسيوط عن إيكاله الحكم إلى ولده قوله: "... خَلَفَني ولدي، وخضع له الموظفون، وحكم منذ أن كان طفلاً في طول الذراع ورحبت به المدينة التي تحفظ الجميل ... ". وكوّن كل حاكم من أولئك الحكام جيشًا محليًّا وأسطولاً محليًّا بما يناسب إمكانيات

1 - Baud, M., the Relative Chronology of the Dynasties 6 and 8, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006, p. 157.

إقليمه، وصورت مناظر مقابرهم كثيرًا من مناظر الحرب والاستعداد لها، وعثر على مجموعتين من تماثيل صغيرة أو نماذج خشبية تمثل بعض الجيش الإقليمي لحاكم من أسيوط يدعى مسحتي، وتألفتا من مجموعة تسلح أفرادها بالحراب والتروس الكبيرة، ومجموعة أخرى تسلح أفرادها بالأقواس والسهام. وكان أفراد هذه الحاميات يلقون معاملة طيبة من حكامهم، ويدربون تدريبًا مناسبًا، ويضمون أحيانًا مرتزقة من النوبيين لحراسة الحواف الصحراوية غير أن وجودهم تحت إمرة حكام الإقليم مباشرة كان يشجع هؤلاء الحكام على التنافس المسلح فيما بينهم ويدفع أقوياءهم إلى محاولة السيطرة على أصحاب الإمكانيات المحدودة من جيرانهم(١).

الأسـرة التاسعـة

يميل الكثير من الباحثين إلى اعتبار عصر الأسرتين السابعة والثامنة المرحلة الأخيرة لعصر الدولة القديمة ومرحلة انهيارها، وعصر الأسرتين التاسعة والعاشرة هو عصر الانتقال الأول، في حين يرى آخرون أن الأسرات من السابعة حتى العاشرة هي فترة الثورة الاجتماعية الأولى، وفي كل الأحوال؛ فإن تلك الفترة يشوبها الكثير من الغموض واللامركزية في الحكم، واستفحال نفوذ حكام الأقاليم.

وتشمل الأسرة التاسعة حوالي ١٨ ملكًا، حكموا أكثر من مائة عام بقليل من (٢١٦٥- ٢٠٤٠ ق.م تقريبًا)، ويحيط بها الكثير من الغموض، مثل الأسرة الثامنة، واتخذ حكامها من هيراكليوبوليس (إهناسيا) عاصمةً لهم، ولذا يطلق البعض على عصر الأسرتين التاسعة والعاشرة (العصر الهيراكليوبوليتاني).

وكان من أبرز ملوك تلك الأسرة **الملك خيتي الأول** ويرى البعض أنه كان حاكمًا على إقليم هيراكليوبوليس، وانفرد بالسلطة وأعلن

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٦٠.

نفسه خلفًا لملوك الأسرة السادسة، وأسس الأسرة التاسعة، وامتد نفوذ حكمه إلى جيرانه من الأقاليم، وحكم البلاد بقبضة من حديد، حتى قال عنه مانيتون أنه بعث الشر في كل مكان في مصر، وأبعث الرعب أكثر ممن سبقه من الملوك، ولكنه عُوقب بعد ذلك على شدته هذه بأن افترسه تمساح، ويري فون باكراث von Beckerath, J., أنه حكم حتى نهاية الأسرة العاشرة [١].

و لم يُذكر اسمه في بردية تورين، ورجح البعض ذلك أن البردية مهشمة تمامًا عند فترته، وأهم ما عثر له من عصره آنية من النحاس تحمل اسمه محفوظة بمتحف اللوفر بباريس، وعصا من الأبنوس محفوظة بالمحتف المصري[٢].

كما كان هناك الملك **نفر إير كارع السابع**، ووورد اسمه في بردية تورين على أنه الملك الثالث لفقدان اسم الملك الذي يسبقه، في حين لم يذكراسمه في قائمة أبيدوس أو قائمة سقارة [٣].

وتلاه **الملك خيتي الثاني** وهو رابع ملوك هذه الأسرة، وكان يعرف باسم الملك نب كاو رع، ووجد اسمه في منطقة تل الرطابة بالقرب من وادي الطميلات، وتعود إلى عصره قصة الفلاح الفصيح.

الفلاح الفصيح:

تروي القصة أن قرويًا يسمى "خون إنبو" خرج من بلدة تسمى "غيط الملح" وهي بلدة من نواحي الفيوم "وإن ظنها البعض خطأ في وادي النطرون" وترك فيها زوجته مارية وأولادها وترك لهم جانبًا مما كان يدخره من الغلال، وحمل حميره ببضاعة متواضعة من نطرون وأعشاب وجلود وأحجار شبه كريمة ابتغاء أن يتجر

1 - Beckerath, J., Handbuch der Ägyptischen Königsnamen, 2nd edition, Mainz, 1999, p. 74.
2 - Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 112.
3 - Hayes, W., The Middle Kingdom in Egypt, ***CAH*** 1, part 2, 1971 (2008), p. 465.

بها في مدينة أهناسيا عاصمة الملك في عهده. ومر في طريقه على قرية أو ضيعة تسمى "بر فيفي" كان يتولى أمرها موظف شرير يدعى "تحوتي نخت" نيابة عن موظف آخر كبير يدعى "رنسي بن مرو". وطمع تحوتي نخت في تجارة القروي وحميره وأراد أن يكون له نصيب منها، وتفتق ذهنه عن حيلة خبيثة، فاعترضه على طريق زراعي ضيق كان لا بد له أن يمر عليه وأوعز إلى خادمه أن يبسط على الطريق قماشًا يغطيه بالعرض، ولما تقدم القروي على الطريق نهاه تحوتي نخت أن يمر على قماشه المبسوط، فاعتذر القروي بأنه كان حسن النية فيما أقدم عليه، وابتعد عن القماش وسار قرب الزراعة، فنهره تحوتي نخت مرة أخرى. وفجأة قضم أحد حمير القروي قضمه من سنابل الغلال فاعتبرها تحوتي نخت فرصته وأصر على أن يستولي على الحمار جزاء جرمه، فاحتج القروي وهدد بإبلاغ الأمر إلى ناظر الخاصة الملكية وصاحب الأرض، فغضب تحوتي نخت وأخذته العزة بالإثم واستولى على بضاعة الرجل وحميره كلها. ووَلْوَل القروي واشتد عويله، فنهره تحوتي في صفاقة غريبة قائلاً له: "لا ترفع صوتك يا فلاح، أنت قريب من بلد رب السكون".. وكان رب السكون هذا هو المعبود أوزير، ويبدو أنه كان له ضريح قريب من برفيفي يهابه الناس ويحترمونه، ولكن القروي لم يهتم به وقال بلهجته الريفية اللطيفة: "تضربني وتنهب متاعي وتوقف الشكوى على لساني؟ يا رب السكون اعطني إذن حاجتي حتى أبطل الصراخ الذي يقلقك".

واستمر القروي طيلة عشرة أيام يشكو حينًا ويسترحم حينًا، ولكن بغير طائل، فاتخذ سبيله إلى العاصمة أهناسيا ليشكو بلواه إلى ناظر الخاصة رنسي، وقابله فعلاً ذات صباح وهو في طريقه من داره إلى النهر ليستقل قارب المحكمة، ورجاه أن يرسل معه تابعًا مع من عنده حتى يعهد إليه بقصته. ورجع التابع بنص القصة إلى رئيسه، فعرضها رنسي على من كانوا بصحبته من الموظفين فهونوا الأمر عليه وانحازوا إلى جانب زميلهم تحوتي نخت وعز عليهم أن يعاقب من أجل فلاح، وحاولوا أن يشككوا رئيسهم في صحة دعواه. ولكن رنسي أسرّ أمرًا في نفسه.

واستبطأ القروي رد رنسي فوجه إليه استعطافًا رقيقًا ليّنًا حاول أن يستثير به نخوته، فحببه في العدل، ووصفه بما يجب أمثاله أن يوصفوا به، وكان من قوله له: "إذا كنت حقًّا أبًا لليتيم، وزوجًا للأرامل، وأخًا للمنبوذة، ورداءً لمن لا أم له، فشجعني على أن أنشر سمعتك في هذه الأرض بما يتفق مع القانون الصحيح، وعساك تكون حاكمًا بريئًا من الجشع، ونبيلاً مترهًا عن الدنيّة، تزهق الباطل وتحق الحق وتلبي نداءه. وهأنذا أقول وأنت تسمع. أقم العدل أمدحك ويمدحك المادحون - أزل كربي واحمني ... ".

وفعل استعطاف القروي فعله لدى ناظر الخاصة أو على الأصح فعل مديحه فعله لديه، فأعجب به وأسرع إلى فرعونه وهو يقول: "مولاي وجدت واحدًا من أولئك القرويين جيّد الكَلِم يتحدث بالصواب، نُهب متاعه وأتاني يتظلم إليّ"، وقصّ قصته عليه، فردّ الفرعون عليه بقوله: "أستحلفك"بحق ما تحب أن تراني معافى، أن تؤخره هاهنا، ولا تعقب على شيء يقوله، عساه يواصل الحديث، ثم يؤتى إلينا بحديثه مكتوبًا فنسمعه، بشرط أن تتكفل برزق زوجته وعياله، فالقروي من هؤلاء القرويين يأتينا عادة بعد إملاق، وعليك كذلك أن تتكفل بمعاشه "طيلة بقائه هنا"بشرط أن تصرف له "رزقه" دون أن تشعره بأنك أنت معطيه"[١]، وقصّ الفلاح قصته وشكواه في لغة فصيحة بليغة.

كما كان هناك ملكًا يدعى **سي توت**[٢] وليس له آثار معاصرة، إلا إنه موجودًا في بردية تورين كأحد ملوك الأسرة التاسعة[٣].

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٩٤.

2 - Beckerath, J., *Handbuch*, p. 72.

3 - Hayes, W., *The Middle Kingdom*, p. 996.

الأســـرة العاشـــرة

اتخذ ملوك الأسرة العاشرة هيراكليوبوليس عاصمة لهم مثل ملوك الأسرة التاسعة، وتشير بردية تورين إلى أن ملوك الأسرة العاشرة حوالي ١٨ ملكًا، ولكن الكثير من أسمائهم تم تدميرها، وأمكن قراءة خمسة ملوك.

ويُعد **مـــري حتحـــور** مؤسس الأسرة العاشرة، ويعني اسمه"محبوب حتحور"، ووجدت نقوش له في محاجر حتنوب، مما يشير إلى نشاط تعديني له في تلك المنطقة، وهناك خلاف حول انتسابه إلى حتحور، وورود علامة حتحور في اسمه، حيث يرى بعض الباحثين أن اسمه "مري ايب رع" وينتسب إلى رع وليس حتحور.

وخلفه على العرش الملك **نفر إير كارع الثامن** وليس له أي أثر معاصر له، سوى ورود اسمه في بردية تورين، ثم تبعه على العرش **الملك واح كارع** والذي يسمى أيضًا (خيتي الثالث)، وفي عصره بدأ التراع بين البيتين الطيبي والأهناسي في صورة مستترة، ثم اتخذ صورة عدائية مكشوفة، وتخللته معارك متقطعة على البر والبحر، وظلت الحدود بين الطرفين بين مد وجزر، ولا زالت خطوات هذه المعارك غامضة إلى حد كبير. ولكن يبدو أن مراحلها الأولى انتهت بانتصار خيتي الثالث على معاصره ملك طيبة مونتوحتب"الأول"بعد أن دارت بين جيشيهما معارك عدة في منطقة ثني أدت إلى تخريب جبانتها القديمة في أبيدوس وبعض أماكنها المقدسة، وانتهت بسيطرة اهناسيا عليها حوالي عام ٢٠٦٥ ق. م.

وشجع هذا النصر خيتي على نشاط حربي آخر أوسع أثرًا وأكثر أهمية، حاول أن يطهر به أراضي الدلتا من البدو والأموريين الذين تسربوا إليها منذ أواخر الدولة القديمة وحاولوا أن يتخذوا مصر دار إقامة، وتطبعوا بالعادات المصرية، وجمعوا بين أسمائهم وبين الأسماء المحلية، وربما انتحل كبارهم لأنفسهم ألقاب

الفراعنة وقد عبر عن هذه الوضع اسمان لحاكمين لا يخلوان من لكنة آمورية، وهما "**خندي**" الذي تلقب باللقب المصري نفر كارع، و"**تورورو**" أو "**تلولو**" الذي تلقب باللقب نفسه، واستخدم أولئك المهاجرون المتمصّرون أختامًا خشنة الصناعة والنقش هرمية الشكل تشبه الأزرار، وجد لها ما يماثلها في الشام والحوض الشرقي للبحر المتوسط، ولكن ظل المصريون خارج الدلتا وربما في الدلتا نفسها، ينكرون على البدو المتمصّرين سيادتهم، فاستغل خيتي هذه الروح، ونجح مع جيشه في إبعاد الأموريين وكسر شوكة بعضهم الآخر(١).

وخيتي هو صاحب النصائح التي وجهها لابنه "مري كارع"، ولما أحس الرجل دنو أجله استجمع تجاربه في الحرب مع الطِيْبيين والبدو الآموريين وتجاربه في الحكم والسياسة، وآراؤه في الدين، وجعلها على هيئة تعاليم ونصائح لولده وولي عهده مري كارع وأوصاه بأن يأخذ بأفضلها ويتجنب مواطن الزلل فيها.

وخلف خيتي الثالث **الملك مـــري كـــا رع**

وبدأت تندلع الثورات ضده، واستطاع إخمادها – إلى حين- واستمر حكمه حتى نهاية الأسرة العاشرة (٢). وتوفي مري كارع قبل شهور قليلة من سقوط هيراكليوبوليس في يد الطِيْبيّين بزعامة منتوحتب الأول، وبوفاته انتهت الأسرة العاشرة، وانتهت معه الفترة الانتقالية التي شهدتها البلاد، وسقطت هيراكليوبوليس تحت سيطرة طيبة، وتوحّدت البلاد مرة أخرى تحت زعامة واحدة بعدما تفرقت ودب بينهما النزاع، لتدخل البلاد عصر جديدًا وهو عصر الدولة الوسطى.

---

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٦٣.

2 - Rice, M., Who is who in Ancient Egypt, Routledge, London, 1999, (2004), p. 113.

الفصل الخامس

عصر الدولة الوسطى



عصـــر الدولة الوســـطى

يمثل عصر الدولة الوسطى بداية عودة أمجاد الدولة المصرية بعد انهيارها منذ أواخر عصر الأسرة السادسة وحتى نهاية الأسرة العاشرة على يد منتوحتب الأول حاكم البيت الطِيْبي بعدما نجح في القضاء على البيت الإهناسي الحاكم في الشمال، وعصرالدولة الوسطى يشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة، إلا إن هناك رأيًا جديدًا يضيف الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة.

الأسـرة الحاديـة عشـرة

قبل أن ينجح منتوحتب الأول في القضاء على البيت الإهناسي وتثبيت أركان البيت الطِيْبي في البلاد وتوحيدها مرة أخرى، كان هناك بعض الملوك قبلهم يشير البعض إلى أنهم مؤسسي الأسرة الحادية عشرة يحملون اسم" أنتف"، ولذا يسمي البعض فترتهم بفترة الآناتفة.

وبدأ الآناتفة سياستهم بمهادنة ملوك أهناسيا حتى أحسوا البأس من أنفسهم، وحينذاك ابتغوا الزعامة وعملوا لها ويبدو أنه تعاقب منهم ثلاثة أو أربعة ملوك، وجعل الأناتفة من طيبة "الأقصر" مقر حكم وعاصمة بعد أن كانت مجرد مدينة عادية في إقليم "واست"، فبدأت شهرتها تطغى على شهرة أرمنت حاضرة الإقليم القديمة ومسقط رأسهم، وبدأوا يرفعون من شأن آمون رب طيبة وشأن معبده البسيط القديم. وشادوا مقابرهم الملكية في غربها، وتخيّر لها مهندسوها منطقة صخرية، مهّدوا فيها مسطحات متسعة تشبه الشرفات، ثم نحتوا المقابر بمقاصيرها متجاورة جنبًا إلى جنب في جدرانها الصخري، فظهرت في مجملها على هيئة أبهاء طبيعية ذات عمد من صخر الجبل نفسه.

الملك أنتف الأول ٢١٣٤ – ٢١١٨ ق.م

ويُعد مؤسس الأسرة الحادية عشرة، ورأى في نفسه القوة التي تؤهله إلى اغتصاب العرش بعد أن كان حاكمًا لطيبة، وربما ذلك ما دعى شتيندروف ألا يعتبره منتميًا للأسرة الحادية عشرة(١)، ورغم عدم توحيده للبلاد شمالاً وجنوبًا إلا إنه ارتدي تاج مصر العليا والسفلى(٢).

الملك أنتف الثاني ٢١١٨– ٢٠٦٨ ق.م

توفي أنتف الأول وترك العرش لابنه الشاب أنتف الثاني، وكانت سلطته في ذلك الوقت على طيبة وأربعة أقاليم من مصر العليا، ثم استطاع إضافة ستة أقاليم في الصعيد إلى سيطرته(٣)، وأخذ يتطلع إلى السيطرة على بقية أقاليم مصر العليا، وكان يعاصر "خيتي" حاكم أسيوط، وخاض جولة من جولات الصراع الطِيْبي الإهناسي(٤)، وإليه تُنسب اللوحة الموجودة بالمتحف المصري التي تمثله واقفًا وبجواره خمس من الكلاب(٥)، كما قام بإنشاء معبدًا للمعبود "مونتو" معبود الحرب.

الملك أنتف الثالث ٢٠٦٨– ٢٠٦١ ق.م

تولى العرش بعد وفاة أنتف الثاني، وحمل الكثير من الألقاب مثل ملك مصر العليا والسفلى، وابن رع، ولم تسمح له فترته القصيرة في الحكم القيام بالكثير من الأعمال، ودُفن في جبانة طيبة.

1 - Steindorff, G., Die Könige Mentuhotep und Antef, ***ZÄS*** 33, 1895, pp. 72. ff.
2 - Winlock, H., the Eleventh Egyptian Dynasty, ***JNES*** 2, No. 4 (Oct., 1943), p. 252.
3 - Winlock, H., *the Eleventh Egyptian Dynasty*, p. 257.
4- Baly, T., The Relations of the Eleventh Dynasty and the Heracleopolitans, ***JEA*** 8, No. 3/4 (Nov., 1932), pp. 173- 6.
5 - Breasted, J., New Light on the History of the Eleventh Dynasty, ***AJSL*** 21, No. 3 (Apr., 1905), p. 165.

ورد اسمه في بردية تورين كملك رابع في الأسرة الحادية عشرة، ويسمى "نب حبت رع"، وهناك بعض الآثار -التي مازالت غامضة- تشير إلى كونه السلف المباشر لملوك الأسرة الثانية عشرة(١)، وتولى العرش بعد وفاة أنتف الثالث، وتُشير لوحة تم العثور عليها في منطقة "شط الرجال" إلى مرافقته والده وخازنه "آختوي" سجل عليها ألقابه الملكية.

ونهج منتوحتب الأول في سياسة حكمه الداخلية منهاجًا مرسومًا، اتبعه بعض خلفائه من بعده، وحاول في هذا المنهاج أن يركز سلطان الحكم في عاصمته وأن يحد من سلطات حكام الأقاليم كلما تيسر الحد منها. ونجح هو وبعض خلفائه فيما أرادوه إلى حد كبير، فاختفى لقب "حاكم الإقليم العظيم" وغيره من النعوت الضخمة التي انتحلها حكام الأقاليم لأنفسهم خلال عصر اللامركزية الأولى، وندرت إقامة مقابرهم في أقاليمهم ونحتوا أغلبها حول مقابر فراعنتهم في غرب العاصمة طيبة تأكيدًا لتبعيتهم لهم والتفافهم حولهم.

وكشفت حفائر هيربرت وينلوك .Winlock, H عن وجود مقبرة تضم ما يقرب من ستين جثة لجنود قد ذُبحوا بالقرب من العاصمة، مما يشير إلى شراسة الصراع مع إهناسيا، وفي كل الأحوال استطاع هذا الملك توحيد قُطري البلاد بعدما انتصر على إهناسيا، ولم تقتصر مهمته على إخضاع إهناسيا وتوحيد البلاد مرة أخرى، إلا إنه فُرضت عليه حروبًا مع البدو في الشرق والغرب . كما أشارت بعض النصوص إلى محاربته بعض القبائل الشمالية، وحملات أخرى على النوبة ووادي حلفا.

1 - Winlock, H., Neb- Hepet- Rē' Mentu- Hotpe of the Eleventh Dynasty, ***JEA*** 6 (Feb., 1941), p. 117.



الملك منتوحتب الأول (نب حبت رع)

وتميز عصر منتوحتب الأول بنشاط واضح في العمارة، حيث شيّد معبدًا للمعبودة "ساتت" في إلفنتين بأسوان، وعثر له على آثار في الكاب والجبلين والطود، ولم يقم بتشييد مقبرته على طراز مقابر من سبقوه بل أراد الجمع بين المقبرة والمعبد في مسطح واحد فاختار لنفسه مكانًا حصينًا بالدير البحري في الضفة الغربية للأقصر إلى الجنوب من معبد الملكة حتشيسوت، وهو المعبد الذي تأثر مهندسوه بمعبد منتوحتب الأول، وأقام مهندسو معبد منتوحتب الأول المعبد على مرتفع تتصدره مجموعة من الأعمدة، وشيدوا فوقه هرمًا صغيرًا تحيط به الأعمدة، وكانت هناك طريقًا تؤدي إلى المعبد وعلى جانبيه تماثيل للملك منتوحتب الأول بالهيئة الأوزيرية.

الملك منتوحتب الثاني ٢٠١١– ٢٠٠٠ ق.م

وخلف والده منتوحتب الأول في حكم البلاد، وحكم حوالي أحد عشر عامًا، ويسمى "سعنخ كارع" وتشير بردية تورين إلى أنه حكم إثني عشر عامًا[1]، وقام بعدة حملات عسكرية مع والده كما تشير نقوش معبد والده في الدير البحري، وحمل لقب ملك الأرضين، ملك مصر العليا والسفلى، وحورس الذهبي، وتم العثور له على جزء من تمثال من الألباستر مدوّن عليه ألقابه السابقة.

---

1 – Farina, G., Papiro dei re, restaurato. (Pubblicazioni egittologiche del R. Museo di Torino), Roma, 1938, p. 119.

ويشير "حنو" أحد رجاله – الذي ربما احتفظ بمركزه من عصر منتوحتب الأول- إلى أن الملك اهتم بمحاجر وادي الحمامات لقطع الأحجار كي تقام مباني الملك المقدسة[1]، وأنه قد حفر الطريق إلى البحر الأحمر بالآبار، كما أقام رحلات تجارية مع الجنوب وبلاد بونت في العام الثامن من حكمه.

وازدهرت في حياته الأعمال الداخلية حيث أنشأ معبدًا جنائزيًا بالدير بالبحري على مسافة قصيرة من معبد والده، وأنشأ معبدًا من الطوب في طيبة الغربية للمعبود مونتو، ولكن تهدّم هذا المعبد بفعل بعض الزلازل[2].

منتوحتب الثالث ٢٠٠٠ – ١٩٩٨ ق.م

خلف والده في العرش، وحكم لمدة عامين، وذكرت نقوشه في وادي الحمامات قيامه ببعض الأعمال التعدينية لجلب الأحجار، كما أرسل البعثات التعدينية برئاسة وزيره "أنتـــف" إلى وادي الهودي الذي يشتهر بأحجار الإماتيست والجمشت والذي قام الأثري المصري أحمد فخري بعمل الحفائر فيه ونشرها[3].

وفي العام الثاني من حكمه ظهر على الساحة نفوذ وزيره "أمنمحات"، الذي من المحتمل أنه سيكون "الملك أمنمحات الأول" مؤسس الأسرة الثانية عشرة، ويدعم هذه الفرضية وجود آنية تحمل اسم الملك منتوحتب الثاني بجوار هرم الملك أمنمحات الأول في اللشت، وبرزت مكانة أمنمحات عندما كلّفه الملك بقيادة عشرة آلاف رجل والذهاب إلى وادي الحمامات لقطع الأحجار لبناء المعابد

1 - Hayes, W., Career of the Great Steward Henenu under Nebhepetrē' Mentuhotpe, ***JEA*** 5 (Dec., 1949), pp. 43- 9.
2 - Wilkinson, R. H., the Complete Temples of Ancient Egypt, Thames & Hudson, 2000, pp. 37ff.
3 - Fakhry, A., The Inscriptions of the Amethyst Quarries at Wadi el Hudi, Cairo, 1952.

والتوابيت الخاصة بالملك، ونجح أمنمحات في بعثته هذه، وعاد وسجّل نقوشه التي حوت عبارات ملكية مثل "الأمير الوراثي، الوزير، رئيس كل النبلاء".

الأسـرة الثانيـة عشـرة

تعرضت الأسرة الحادية عشرة لنهاية فجائية، ورغم عدم توّفر روايات أو نصوص متكاملة توضح ما حدث؛ إلا أن الشذرات القليلة التي وصلت إلينا تتفق بشكل كامل على اندلاع حرب أهلية في نهاية الأسرة الحادية عشرة، وظهرت تلميحات تلك الحرب فيما دوّنه "نهـري" حاكم الإقليم الخامس عشر، وكـاي الذي كان ربما حاكمًا على الأشمونيين، اللذين أشارا إلى تعبئة الجيوش واندلاع حروب مع الجنوبيين والآسيويين(١).

الملك أمنمحات الأول ١٩٩١– ١٩٧١ ق.م

بدأت الأسرة الثانية عشرة مع ظهور شخصية الملك أمنمحات الأول(٢) الذي بدأ حكمه حوالي عام ١٩٩١ ق.م حسبما يرى البعض(٣)، ويرجح أنه الوزير الذي كان يقود بعثة الملك منتوحتب الثالث إلى محاجر وادي الحمامات(٤)، ويشير بعض الباحثين إلى وصوله إلى الحكم بعد قتل ملكه، وإن كان ليس هناك دليل على

---

١ – اختلفت الآراء حول فترة نهري و كاي، ولكن المتفق عليه أنهما قبل عصر الملك أمنمحات الأول.

2- Gunn, B., Notes on Ammenemes I, ***JEA*** 27, (1941), p. 2; Arnold, D., Amenemhat I and the Early Twelfth Dynasty at Thebes, ***MMJ***, 26, (1991), pp. 5 ff.

وانظر أيضا: أمل محمد بيومي مهران، مصر في عصر أمنمحات الأول (١٩٩١– ١٩٦٢ ق.م) دراسة تاريخية، أثرية، لغوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ١٢٥.

3- Edgerton, W. F., Chronology of the Twelfth Dynasty, ***JNES*** 1, (1942), p. 314; Beckerath, J., Nochmals zur Chronologie der XII. Dynastie, ***Orientalia*** 64, No. 4 (1995), pp. 445- 9; Beckerath, J., Die Chronologie der XII. Dynastie: und das Problem der Behandlung gleichzeitiger Regierungen in der ägyptischen Überlieferung, ***SAK*** 3, (1976), p. 45; Barta, W., Die Chronologie der 12. Dynastie nach den Angaben des Turiner Königspapyrus, ***SAK*** 7, (1979), pp. 1- 9.

4 - Jánosi, P., Montuhotep- Nebtawyre and Amenemhat I: Observations on the Early Twelfth Dynasty in Egypt, ***MMJ*** 45 (2010), pp. 7 ff; Arnold, D., Amenemhat I and the Early Twelfth Dynasty at Thebes, ***MMJ*** 26 (1991), pp. 5- 48.

ذلك- حتى الآن- ولو أراد أمنمحات الوزير أن يستخدم العشرة آلاف جندي في الثورة على مَلكه لما مجّده أمام نفس الجنود في نصوص حتى أوشك أن يرتفع به أمامهم إلى مصاف الآلهة. كما أن بعض خلفائه من ملوك أسرته قد جروا على سنته في تمجيد ذكرى ملوك الأسرة الحادية عشرة السابقة عليهم، وفي هذا ما ينفي أن رأسهم قد اغتصب الملك منها[1]، وفي كل الأحوال؛ ليرجح أنه م يكن من الأسرة الحاكمة، ولذا ابتكر ما يعرف باسم "نبــوءة نفــرتــي أو نفر رحو".

وتعود نبوءة نفرتي تاريخيًا لعصرالأسرة الرابعة، ولكن تم كتابتها- بإيعاز من أمنمحات الأول- في عصر الأسرة الثانية عشرة، وقام فلاديمير جولينشيف بنشرها، وتتلخص في أنها جعلت حكيمها نفررحو يصوّر للفرعون سنفرو أيامًا يتوقعها في عالم الغيب، يهلك فيها الحرث والنسل ويشيع الفساد، ويظل أمرها كذلك حتى ترسل العناية الإلهية ملكًا من أهل الجنوب يدعى "**أمينــي**" يولد لسيدة من إقليم تاستي، فيصلح الحال ويسعد به أهل عصره. وكان اسم أميني الذي بشرت النبوءة به هو الاسم المختصر لاسم أمنمحات في الدولة الوسطى. ثم لجأ أمنمحات إلى التبشير لحكمه وعهده بين شعبه بطريقة أخرى، فاستخدم لنفسه لقب "وحم مسوت"، وهو لقب يعطي معنى "مُعيد النهضة"، واعتمادًا على هذه الدعايات اعتبر بعض المؤرخين المحدثين أمنمحات مغتصبًا للعرش من الأسرة السابقة له، وأضافوا أنه قد يكون بنفسه الوزير أمنمحات الذي خرج في عهد مونتوحتب "نب تاوي رع" بعشرة آلاف حندي، وأنه قد استغلهم في الإطاحة بملكه والاستيلاء على عرشه، وأن أمه كانت نوبية من إقليم تاستي الجنوبي الذي ذكرته النبوءة، ويزكي أصله الجنوبي ظهور غلظ الشفاة وسعة الأنوف وبروز الوجنات في تماثيله وتماثيل أفراد أسرته.

---

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٨٣. وانظر أيضًا:

Quirke, S., Egyptian Literature 1800BC: Questions and Readings, London 2004, pp. 135- 9 ; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, 1973, pp. 135 ff.

ولكن إقليم تاستي -الذي اعتبروه نوبيًّا خالصًا- كان يشتمل كذلك على المنطقة التي تمتد ما بين أسوان وإدفو، من أقصى الصعيد أيضًا وليس من النوبة كلها، وليست ملامح النوبيين في حد ذاتها بالملامح الغليظة التي صوروها، وإنما هي ملامح لا تخلو من رقة وبساطة على الرغم من سمرتها، و لم تظهر الملامح الغليظة في غير تماثيل أحد أحفاد أمنمحات وهو "سنوسرت الثالث"، مع ملاحظة أن تنوع الملامح بين أفراد الأسرة الواحدة ليس بالأمر الغريب بين المصريين وغير المصريين.

وكان لِزامًا على أمنمحات الأول إخماد الحروب التي اندلعت بعد انتهاء الأسرة الحادية عشرة، وهو يصف لابنه سنوسرت الأول ما قام به بعد أن استتب له الأمر في البلاد حيث يقول: "أنه وصل إلى إلفنتين بأسوان، ومضى في الاتجاه المضاد حتى بلغ الدلتا وأخضعت الأسود واصطدت التماسيح، وقمعت أبناء "واوات"، وفرضت على الآسيويين أن يقوموا بالأعمال الدُنيا"[١]، ويؤكد ذلك ما ذكره خنوم حتب حاكم الإقليم السادس عشر في الوجه القبلي في سيرته الذاتيه[٢].

وعمل الملك أمنمحات على تغيير مكان ملكه ومقره إلى منطقة اللشت التي تقع جنوب القاهرة بحوالي ٥٦ كيلو متر، وقد أطلق عليها "اثت تاوي" ***Iṯi-t3wi*** وتُعني "القابضة على الأرضين" واتخذها ملوك الأسرة الثانية عشرة مقرًا لحكمهم[٣]، واتجه الملك أمنمحات الأول إليها وأنشأ بها هرمه[٤]، وعين عليها خنوم حتب حاكمًا "لمدينة أمنمحات "، ومديرًا للصحراء،

1 - Ward, W., Egypt and the East Mediterranean World 2200- 1900 B.C., Beirut, 1971, p. 67; Thériault, C., The Instruction of Amenemhet as Propaganda, ***JARCE*** 30 (1993), pp. 151- 60.
2 - URK, VII, p. 12.; BAR, I, p. 465.
3- Simpson, W. K., Lischt, ***LÄ*** lll, p. 1057. ; Simpson, W.K., Studies in the Twelfth Egyptian Dynasty, ***JARCE*** 2, (1963), p. 53.
4- Lythgoe, A.M., The Egyptian Expedition: II. The Season's Work at the Pyramids of Lisht, ***BMMA*** 3, (1908), pp. 171 ff .

وعثر بها – اللشت – على عدد من الجعارين حملت العديد من النقوش المنسوبة للدولة الوسطى [١].

وانتشرت آثار الملك أمنمحات الأول في الكثير من مناطق مصر في: طيبة، منف، عزبة رشدي الصغيرة، تانيس، بوباسطة، هليوبوليس، الفيوم، أبيدوس، دندرة، قفط، أرمن، الطود، إلفنتين، وادي النظرون، سيناء[٢]، وانتهت حياة الملك أمنمحات بنهاية مؤسفة، حيث تم اغتياله في القصر الملكي كما أشارت قصة سنوهي.

لمحة عن مدينة اللشت:

اللشت هو المكان الذي لقى عناية الملك أمنمحات الأول، أول ملوك الأسرة الثانية عشرة بوصفها عاصمة جديدة للبلاد، وهي تقع في شمال الفيوم على بعد ٥٦ كم جنوب القاهرة ، و٢٢ كم شمال دهشور و٢١ كم جنوب ميدوم[٣]، وعرفت اللشت بـــ "إثت تاوي "وتُعني "القابضة على الأرضين"، وقام الملك أمنمحات الأول ببناء هرمه في الشمال الغربي من اللشت، وبنى سنوسرت الأول هرمه في الشمال الغربي من قرية المحرقة بجوار اللشت[٤]، ويُفصَل الهرمان بوادي، ويرى سيمبسون Simpson, W. K أن اثت تاوي ربما كان يُقصد بها قرية ميتانيا، وهي أقرب قرية للنيل، وربما كانت هي العاصمة القديمة (أثت تاوي) ومكانها الحالي هي قرية بمها Bamha وتقع على بعد ٢ كم شمال اللشت [٥].

1- Westermann, W. L., The Development of the Irrigation System of Egypt, ***ClassPhil*,** 14, No. 2, (1919), p. 160.

2 - Berman, L., Amenemhet I, PhD, Yale University, 1985, pp. 55- 83.

3- Simpson, W. K., Lischt, p. 1057.

4- Hayes, W. C., The Middle Kingdom In Egypt: Internal History From The Rise Of The Heracleopolitans To The Death Of Ammenemes III, ***CAH*** 1, Part 2, Cambridge, Press (2008), p. 496.

5- Simpson, W. K., *Lischt*, p. 1057.

و لم تكن شهرة مدينة اللشت وليدة عصر الدولة الوسطى فحسب، بل يرجع تاريخها أيضًا للدولة القديمة؛ فقد اُستخدمت بوصفها محجر للصخور بُنيت منه بعض مقابر الدولة القديمة في الأسرة الثانية[١]، وحوت اللشت العديد من المقابر من عصر الدولة القديمة حتى عصر الدولة الحديثة، وبقيت بها آثار هرم الملك أمنمحات الأول[٢]، ويحتفظ هرمه بنفس السمات المعمارية الخاصة بالدولة القديمة من حيث معبد الهرم ، والمدخل في الجانب الشرقي ومصطبات متراصة داخل السور وخارجه، وتقع حجرة الدفن في الهرم حاليًا تحت مستوى سطح الماء، وفي الجانب الغربي للهرم وُجدت صفوف من أعمدة الدفن في الحجرات الخاصة بعائلة الملك[٣].

كما حوت اللشت عدة مقابر للأفراد منها مقبرة الوزير انتف اوكر [٤]، وغيرها العديد من الآثار نذكر منها:

- لوحة تعود للسنة الثلاثين من عصر الملك أمنمحات الأول والسنة الأولى من عصر سنوسرت الأول الذى أشركه معه في الحكم [٥]، وحَملت القطعة اسمًا لكاهن، وكُتب بجوار الخرطوش التعبير"عنخ جد" *ꜥnḫ ḏd* [٦].

- لوحة تعود للسنة العاشرة من عصر الملك سنوسرت الأول يشبه المثال السابق[٧].

1- Simpson, W. K., *Lischt*, p. 1057.

2- Lythgoe, A. M., The Egyptian Expedition, ***BMMA*** 2, (1907), pp. 60-3 .

3- Simpson, W. K., *Lischt*, p. 1058.

4- Simpson, W. K., *Lischt*, p. 1058.

٥- عمَد ملوك الدولة الوسطى إلى إشراك أبنائهم معهم في الحكم من أجل اكتساب الخبرات، واشترك سنوسرت الأول مع أبيه أمنمحات الأول حوالي عشر سنوات، وعن تلك السمة انظر

Simpson, W. K., The Single- Dated Monuments of Sesostris I: An Aspect of the Institution of Coregency in the Twelfth Dynasty, ***JNES*** 15 (1956), pp. 214- 9.

6- Simpson, W. K., *Studies in the Twelfth Egyptian Dynasty*, p. 53.

7- Simpson, W. K., *Studies in the Twelfth Egyptian Dynasty*, p. 53.

-لوحة ترجع لعصر الملك سنوسرت الأول محفوظ بمتحف لوس أنجلوس، وصاحب هذا الأثر شخص يدعى **شين** *shen* كان يعمل نحاتًا[١].

الملك سنوسرت الأول ١٩٧١– ١٩٢٨ ق.م

وهو ثاني ملوك الأسرة الثانية عشرة بعد اغتيال والده أمنمحات الأول، وقد اشترك في الحكم مع والده في السنوات العشر الأخيرة من حكمه[٢]، وخلال تلك الفترة التي حكمها مع والده بدأ في بناء المعابد الخاصة به، وقام بتجديد معبد آتوم، وأنشأ معبدًا لآمون في طيبة، وبنى قصرًا له في "أون/ عين شمس"، ثم أخذ يقود الحملات العسكرية تجاه الجنوب، ووصل بجنوده حتى الجندل الثاني، وأقام سنوسرت الأول علاقات دبلوماسية مع الكنعانيين في آسيا.


الملك سنوسرت الأول

1- Faulkner, R. O., the Stela of the Master- Sculptor Shen, ***JEA*** 38, (Dec., 1952), p. 3.

٢ – يرفض أوبسومير فكرة اشتراك سنوسرت الأول مع والده أمنمحات الأول بل وكل ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين أشركوا أبنائهم معهم في الحكم، مستدلاً على عدم العثور على نقوش وآثار تجمع بين الملوك المشتركين في الحكم انظر:

Obsomer, C., Sésostris Ier. Étude chronologique et historique du règne (Bruxelles, 1995).

ولكن أشارت العديد من الدراسات الحديثة إلى اشتراك الملوك بالفعل مع أسلافهم في الأسرة الثانية عشرة، مستندين إلى وجود الكثير من الآثار التي تثب ذلك، وللمزيد عن ذلك انظر:

Jansen- Winkeln, K., Zu den Koregenzen der 12. Dynastie, ***SAK*** 24, (1997); Grimal, N., Corégence et association au trône: l'Enseignement d'Amenemhet Ier, ***BIFAO*** 94 (1994), pp. 143–72; Murnane, W., Ancient Egyptian Coregencies. ***SOAC*** 40, 1977; Leprohon, R., The Programmatic Use of the Royal Titulary in the Twelfth Dynasty, ***JARCE*** 33, (1996).

واشتهر الملك سنوسرت الأول بكثرة أعماله العمرانية، حيث انتشرت الكثير من آثاره في كثير من المناطق من الجندل الأول، وتانيس وفاقوس والفيوم (مسلته الشهيرة من أبجيج)[1] وأسيوط ودندرة والكرنك ودراع أبو النجا التي وجد فيها قاعدة لتمثاله[2]، والطود ونخن، كما شيّد بناءً صغيرًا في الكرنك يستخدم أثناء الاحتفالات لتستريح فيه سفينة آمون، وعثرت على أحجاره داخل الصرح الثالث الذي شيده الملك أمنحتب الثالث، والتي كانت تسمى "المقصورة البيضاء"، وكشف عنه بيير لاكو وهنري شيفرييه[3]، كما أعطى سنوسرت الأول اهتمامًا كبيرًا بالمحاجر واستغلالها، حيث أرسل البعثات التعدينية إلى سيناء وحتنوب ووادي الحمامات وأسوان ووادي العلاقي، كما جلب الجمشت والأماتيست من وادي الهودي[4].

معبد قصر الصاغة: تقع منطقة قصر الصاغة على بُعد ٣٠ كم من كوم أوشيم في شمال الفيوم، على شاطيء بحيرة قارون[5]، ومعبد قصر الصاغة من معابد الدولة الوسطى، ويرجح أن الذي أنشأه هو الملك سنوسرت الأول، وهو معبد يقع على أطراف الفيوم الشمالية، وكان على بُعد مسافة قليلة من منطقة المحاجر في وديان الفرس[6]، ويرجح سليوة Śliwa, J. أن المعبد أُنشئ بجوار منطقة العمال الذين عملوا في تلك المنطقة – وديان الفرس – من أجل استخراج البازلت، وأنه وجدت مجموعة صغيرة من المنازل بجوار هذا المعبد الذي أُنشئ هناك لإقامة

1 - Zecchi, M., The Monument of Abgig, ***SAK*** 37 (2008), pp. 373- 86; Zecchi, M., Il monumento di Abgig: rapporto preliminare del survey fotografico (novembre 2005), ***Aegyptus*** 85, No. 1/2, (Gennaio- Dicembre 2005), pp. 375- 81.

2 - Lorand, D., Une base de statue fragmentaire de Sésostris Ier provenant de dra abou el- naga, ***JEA*** 94 (2008), p. 267.

3 - Laceu, P., Chevrier, H., Une Chapelle De Sésostris Isr A Karnak, Le Caire, 1956.

4 - Fakhry, A., *The Inscriptions of the Amethyst*, p. 19.

5- Vivian, C., The Western Desert of Egypt, American University of Cairo, 2003, p. 238.

6- Harrell, J. A., Bown, T. M., An Old Kingdom Basalt Quarry at Widan el-Faras and the Quarry Road to Lake Moeris, ***JARCE*** 32, (1995), p. 73.

الطقوس الدينية[1]، وبُني المعبد من الحجر الجيري[2]، ويتألف من طُرقة وحجرات جانبية، وربما كان لإنشائه أهمية استراتيجية في شمال البحيرة، تلك المنطقة التي كان بها نشاط اقتصادي مهم، كما وُجدت بعض الطرق المؤدية من المعبد للبحيرة، ومنه إلى مناطق المحاجر[3].

سنوهـــي وسيرتـــه:

من الشخصيات التي خلدها التاريخ من عصر الملك سنوسرت الأول(سنوهي) الذي سرد ما حدث له في صورة أدبية بليغة رائعه، وأُلفت هذه القصة فى أوائل الأسرة الثانية عشرة، أى سنة٢٠٠٠ ق.م تقريبًا، وقد ذاع صيتها، أما عن نص هذه القصة فقد ورد على لسان سنوهي الذى كتب يقول: كنت خادمًا يتبع سيده، وخادم نساء الملك أخدم الأميرة صاحبة الثناء العظيم زوجة سنوسرت فى بلدة الهرم المسماة "خنم ـــ أسوت ".. ولقد اتفق أنه فى السنة الثلاثين فى اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الفيضان، أن دخل الإله أفقه .. فطار الملك أمنمحات إلى السماء (أي مات) واتحد مع قرص الشمس وعندئذ صمت القصر وامتلأت القلوب حزنًا وجلس رجال القصر ورؤوسهم على ركبهم –ويقصد سنوهي بذلك أن الملك أمنمحات قد توفي، وكان الملك قبل وفاته قد أرسل جيشًا إلى خارج البلاد وكان بكر أولاده "سنوسرت" ضابطًا فيه، وقد أرسل أحد القاده رسولاً إلى سنوسرت وحمل الرسول رسالة قال فيها (لابد أن تصل بسرعة إلى سيدى سنوسرت وتخبره عن وفاة والده الملك أمنمحات .. لقد علمنا أن الجيش عائدً إلى البلاد منتصرًا ومعه الأسرى وكل أنواع الماشية .. وليكن طريقك هو الطريق الغربى) ..ولكن أحداث القصة تخبرنا أن هناك رسالة أخرى من

1- Śliwa, J., Siedlung des Mittleren Reiches bei Qasr el- Sagha, ***MDAIK*** 48, (1992), pp. 177 ff.
2- Vivian, C., *The Western Desert of Egypt*, p. 238.
3- Vivian, C., *The Western Desert of Egypt*, p. 238.

حزب أخر كانت فى طريقها إلى أبناء الملك الأخرين، وهنا يعلن سنوهي عن خوفه من حرب داخلية فيقول :(وعندئذ كان قلبى يتحرق وخارت ذراعاى واستولت الرعدة على جميع أعضائى فقفزت باحثًا عن مكان أختبىء فيه، فكان أن سِرت ناحية الجنوب و لم يكن غرضى الوصول إلى مقر الملك، لأنى فكرت فى أن الشجار قد يقوم هناك، وعبرت ماء "موتى القريب من الجميزة "ووصلت إلى جزيرة سنفرو ومكثت هناك فى الحقول المكشوفة، ثم أخذت فى السير مبكرًا .. ولما جاء وقت العشاء كنت قد اقتربت من بلدة "جو" فعبرت فى معبر بمساعدة ريح الغرب، ومررت إلى الشرق من المحجر الذى فى إقليم "سيدة الجبل الأحمر" ثم أسلمت الطريق إلى قدمى متجهًا نحو الشمال ووصلت جدار الأمير الذى كان قد أقيم لصد الأسيويين.

ويتابع سنوهي ذكر رحلته فى الطريق والأماكن التى مر بها حتى استقر فى "جُبيل" و قضيت فيها نصف عام، ثم أخذنى "ننشى بن آمو" أمير رتنو العليا قائلا: إن حالك معى سيكون حسنًا يا سنوهي، فأنا أعرف صفاتك وحكمتك، ولكن أخبرنى يا سنوهي .. لماذا أتيت إلى هنا ؟ هل حدث شئ فى مقر الملك؟ إن الفرعون أمنمحات الأول قد ذهب إلى الأفق ولا أحد يعرف ماذا تم فى الأمر، فعندما وصلنى الخبر ارتعدت فرائصى و لم يعد قلبى يستقر فى جسمى فتركت المكان، مع أنه لم ينُمّ علىّ أحد و لم يبصق فى وجهى إنسان، و لم يُسمع اسمي فى فم المنادى، وكأنه القضاء والقدر هو الذى أتى بى إلى هنا يا سيدى - ..وما هو حال البلاد بعد وفاة أمنمحات، ذلك الفرعون المهاب مثل سخمت ؟ الحق أن ابنه دخل القصر وأخذ إرث أبيه، فهو الذى أخضع الأراضى الأجنبية فى حين كان والده جالسًا فى القصر يتلقى النتائج الخاصة بما أمر به سابقًا، إنه الفرعون الشاب الذى تحبه مدينته .. فالرجال والنساء يمرون أمام قصره فرحين به .. إنه ملك قوى يا سيد ننشى .. أرسل إليه .. دعه يعرف اسمك، ولا تنطق بلعنة ضد جلالته، وهو

لن يفوته أن يفعل الخير تجاه أرض مسالمة له) ، ويذكر سنوهي بعد ذلك أن ننشى هذا جعله على رأس أولاده وزوجه من كُبرى بناته وولاّه على بلدة تسمى "ياء" كان فيها التين والكروم وزيتونها كثير وكل الفاكهة محملة على أشجارها، غير الشعير والقمح والماشية، ورغم كل ذلك كان سنوهي يشعر بأنه يفتقد شيئا ما، فجلس يقول: (كنت فارًا هرب فى وقته .. والأن يُكتب التقرير عنى فى مقر الملك .. وكنت ثقيلاً يتضاءل بسبب الجوع .. والآن أقدم الخبز إلى جارى .. كنت أُسرع الخُطى لعدم وجود من أُرسل ..والأن أملك العبيد بكثرة.. بيتى جميل ومحل إقامتى رحب وإنى أُذكر فى القصر ..)، بعد ذلك يبدأ سنوهي فى مرحلة الندم على تركه لمصر ويتمنى عودته إليها فيقول:- (أيها الإله الذى أمرت بهذا الهرب، كن رحيمًا وأعدنى ثانية إلى مقر الملك، اسمح لى بأن أرى المكان الذى يسكن فيه قلبى، والأمر الذى هو أهم من ذلك أن تدفن جثتى فى الأرض التى ولدت فيها .. آه .. ليت ملك مصر يرحمنى حتى أحيا برحمته وليتنى أسأل سيدة الأرض التى فى قصره عن إرادتها وليتنى أسمع أوامر أولادها .. آه .. ليت جسمى يعود إلى الشباب ثانية، لأن كبر السن قد نزل بى واستولى علىّ الضعف وعيناى ثقيلتان وذراعاى ضعيفتان وساقاى قد وقفتا عن السير وقلبى متعب والموت يقترب منى، ليتنى أعود إلى خدمة سيدتى الملكة نفرو وليتها تتحدث إلىّ عن جمال أطفالها، وليتها تمنحنى قبرًا بجوار قبرها ......)

ثم تنتقل القصة إلى الملك سنوسرت فقد تحدث إليه البعض عن الحالة التى وصل إليها سنوهي فى مقر إقامته الجديد، وعن رغبته الشديدة فى العودة إلى وطنه مصر، بعدها يرسل الفرعون الهدايا إلى سنوهي ومعها بردية كتبها بأسلوب شيق جذاب يحاول فيها إقناعه بالعودة إلى مصر .. حيث يقول فيها: (إن قرار الملك هذا قد أُحضر إليك ليعلمك بما هو آت .. لقد اخترت الأراضى الأجنبية، وقد أسلمتك أرض إلى أرض وذلك بمشورة قلبك فما الذى فعلته أنت حتى يُبرم شئ

ضدك ؟ إنك لم تلمنى حتى تعنف على كلامك و لم تتكلم فى محفل الحكام حتى يُلعن حديثك، وهذا العزم على الفرار قد ملك عليك قلبك أنت و لم يكن فى قلبى شئ ضدك .. تعالَ ثانية إلى مصر لترى مقر الملك الذى تموت فيه وتقبل الأرض عند البابين العظيمين وتنال نصيبك من رجال القصر، وذلك لأنك فعلاً قد أخذت تتقدم فى السن وقد ضيعت شبابك .. فكر فى يوم الدفن والمرور إلى دار النعيم، سيقام لك محفل جنازى يوم الدفن وسيكون غطاء المومياء من الذهب والرأس من اللازورد وستوضع زحافة وتجرك الثيران ويمشى أمامك المغنون، وتذبح الضحايا بالقرب من لوحتك وقبرك سيكون وسط مقابر أولاد الملوك وعلى ذلك فمن الأفضل ألا تموت بالخارج وألا يدفنك الآسيويون . سنوهي .. يجب أن تفكر ..).

هنا يكمل سنوهي قصته فيقول: (لقد قُرئ علىّ هذا القرار الملكى عندما كنت واقفًا وسط قبيلتى، فانبطحت على بطنى ولمست التراب .. ونثرته على شعرى .. ومشيت حول معسكرى فرحًا قائلا: كيف تُفعل أشياء مثل هذه لخادم قد أضلّه قلبه وقاده إلى أراض متوحشـــة ؟ إن هذا الفرعون الذى يخلصنى من الموت بعيدًا عن أرضى لطيب حقًا).

ثم يبدأ سنوهي فى الحديث عن رحلة العودة حيث بدأ فى تسليم متاعه لأولاده وترك ابنه الأكبر مُشرفًا على قبيلته وعلى كل ما يملك من عبيد ومزارع ثم وصل إلى مصر ودخل على الفرعون سنوسرت وانبطح أمام العرش معربًا عن شديد ندمه، هنا تحدث إليه سنوسرت قائلا: (انظر .. لقد عدت بعد أن قطعت الصحارى واخترقت الفيافى وقد بلغت الشيخوخة، إنه ليس بالأمر الهيّن أن يدفن جسدك خارج مصر .. سنوهي .. لماذا تقف صامتا هكذا ؟ – ليت فى مقدورى أن أجيب على سيدى الفرعون .. انظر إلىّ وسترى الفزع قد تملكنى، تماما كالفزع الذى سبب هذا الهرب .. والأن يا مولاى أنا طوع أمرك .. تصرف معى كما تشاء)، وهنا صفح عنه الملك ودعا الملكة والأولاد وصافحه الجميع وأعطوه بيتًا

مزينًا بأثمن الأثاث وخزانة ملابس من الكتان الملكى والبخور والزيت الثمين الخاص بالملك.

وعن هذا الوضع الجديد قال سنوهي: (كان يُؤتَى إليّ بالطعام من القصر ثلاث أو أربع مرات فى اليوم، وقد أقيم لى قبر من الحجر وسط المقابر الملكية، فقد وضع تصميمه كبير مهندسى العمارة بالبلاد، وأخذ النقاشون ينقشونه وأخذ مهرة النحاتين ينحتونه، وكل ما يحتاج إليه القبر من لامع المتاع قد مُد به وصنعت حديقة للقبر وقد رصع تمثالى بالذهب، وليس هناك رجل فقير عُمل له مثل ذلك، فقد تمتعت بفيض من العطف الملكى إلى أن أتى يوم الممات..)[١].

الملك أمنمحـــات الثاني ١٩٢٩ – ١٨٩٥ ق.م

وهو ثالث ملوك الأسرة الثانية عشرة، وحكم حوالي ٣٥ عامًا، وهو ابن الملك سنوسرت الأول من زوجته الملكية "نفرو"، وحملت بعض الجعارين الكثير من أسمائه الملكية عثر على بعض منها في دهشور[٢]، وأشارت بعض الآثار من منف[٣] إلى تبرعه للعديد من المعابد وقيامه بعدة حملات على فلسطين ضد الكنعانيين.

1 - Parkinson, R., The Tale of Sinuhe and Other Ancient Egyptian Poems. Oxford World's Classics, 1999. ; Morschauser, S. What Made Sinuhe Run: Sinuhe's Reasoned Flight, ***JARCE*** 37, 2000, pp. 187–98 ; Goedicke, H., Sinuhe'sReply to the King's Letter, ***JEA*** 51. (Dec., 1965), pp. 29- 47 ; Tobin, V., The Secret of Sinuhe, ***JARCE*** 32 (1995), pp. 161- 78 ; Goedicke, H., Three Passages in the Story of Sinuhe, ***JARCE*** 23 (1986), pp. 167- 74; Spalinger, A., Orientations on Sinuhe, ***SAK*** 25 (1998), pp. 311- 39; Galán, J., Two Passages of Sinuhe Reconsidered, ***SAK*** 25 (1998), pp. 71- 81; Hans- W. Fischer- Elfert, The Hero of Retjenu: An Execration Figure (Sinuhe B 109- 113), ***JEA*** 82 (1996), pp. 198- 9.

2 - Ben- Tor, D., Two Royal- Name Scarabs of King Amenemhat II from Dahshur, ***MMJ*** 39 (2004), p. 8; Leprohon, R., The Programmatic Use of the Royal Titulary in the Twelfth Dynasty, ***JARCE*** 33 (1996), pp. 165- 71.

3 - Malek, J., Quirke, S., Memphis, 1991: Epigraphy, ***JEA*** 78 (1992), p. 13.


الملك أمنمحات الثاني

ورغم ازياد نفوذ الملك أمنمحات الثاني، إلا أن ذلك لم يحد من نفوذ حكام الأقاليم الذي ازداد أيضًا واستعادوا كثيرًا من نفوذهم وأملاكهم مثل حاكمي إقليمي الأشمونيين وبني حسن الذين تجرأوا وسجلوا نصوصهم بسنوات حكمهم وليس بسنوات حكم ملكهم.

وقام الملك أمنمحات ببناء هرمه في مكانٍ منعزلٍ في الصحراء بالقرب من الهرم المنكسر للملك سنفرو في دهشور، وكان يسمى "بالهرم الأبيض"، وهو الأمر الذي يطرح سؤالاً لماذا لم يقم ببناء إنشاءات في اللشت مثل أبيه وجده؟ الأمر الذي يدعو البعض إلى الاعتقاد في رغبة انتماء أمنمحات الثاني إلى ملوك الأسرة الرابعة، ولم يكن هناك جديدً في المجموعة الهرمية للملك أمنمحات الأول، اللهم إلا الفقر الواضح في مواد البناء المستخدمة في بنائها، ورغم ذلك فإن شهرة تلك المنطقة تكمن فيما كشفه دى مورجان في دهشور وهو "كنــز دهشــور"[1]، الذي احتوى على مجموعة فريدة من الأحجار الكريمة والذهب والمجوهرات الشخصية ومحفوظة الآن بالمتحف المصري، وأشرك أمنمحات الثاني ابنه سنوسرت الثاني معه في الحكم.

المـــلاّح النـاج

وهي من القصص الأدبية التي تعود لعصر الملك أمنمحات الثاني، واعتاد المؤرخون على تسميتها بالملاح الغريق، ولكن التسمية الأدق لها هي الملاح الناج،

---

1 – De Morgan, J., Fouilles à Dahchour, 1895 ; De Morgan, J., Dahchour, I, II, Vienns, 1903.

لأنه نجا وحكى قصته وتداولتها الأجيال اللاحقة له، وتدور أحداث القصة حول ملاّح خرج بسفينة كبيرة بلغ طولها مائة وعشرين ذراعًا وبلغ عرضها أربعين ذراعًا، واستقلها معه مائة وعشرون بحارًا وصفهم له بأنهم كانوا من خيرة ملاّحي مصر، وأنهم خبروا السماء والأرض، وأن قلوبهم كانت أشد من قلوب الأسود، وكانوا يتنبئون بالريح قبل أن تقبل والعاصفة قبل أن تحدث، ولكن حدث لهم ما لم يتوقعوه فدهمتهم العاصفة وهاجت أمواج البحر وارتفعت نحو ثمانية أذرع، فغرقت السفينة بمن فيها، ولم ينج منها غير راوي القصة الذي ألقت الأمواج به على جزيرة في أقصى الأخضر الكبير "أي في أقصى البحر الأحمر"، فقضى فيها ثلاثة أيام في دغل لا أنيس له فيه ولا معين. ثم اتخذ طريقه في أرضها فوجد فيها خيرات لا تُحصى من الفواكه والطيور والأسماك، فطعم وشرب، ولم ينس أربابه فأشعل نارًا وقدم عليها قربانًا. وإذ هو كذلك سمع دبيبًا قاصفًا يقبل عليه، فغشيه من الخوف ما غشيه، ولما استمسك وجد أفعوانًا ضخمًا طوله ثلاثون ذراعًا ويزيد أثر دبيبه على الأرض عن المترين عرضًا، وكان جسده مغشى بالذهب وحاجباه بلون الزبرجد، فانبطح البحار على بطنه فرقًا وإجلالاً، وتوجه الثعبان إليه وسأله عن حاله وعما أتى به إلى جزيرته التي يحف الموج بها، فاستبد الخوف بالرجل وفقد السمع والقدرة على الكلام. وحمله الثعبان في فمه إلى جُحره وترفّق به حتى أفرغ روعه ثم أعاد عليه سؤاله فقصّ الرجل عليه قصته بتمامها ..، وهنا هوّن الثعبان عليه القضية، وذكره بآلاء ربه الذي قدر له الحياة وأرساه على "جزيرة الروح" ثم بشره بأنه سيعود إلى وطنه، وأن سفينة مصرية سوف تأتي إليه بملاحين يعرفهم ولكن بعد أربعة أشهر، فيرجع معهم إلى بلده ويموت فيها.

واستأنس الثعبان بالرجل، وأراد أن يهون عليه أمره، فقال له: "ما ألذ أن يروي الإنسان ما ذاقه بعد انقضاء محنته"، ثم قصّ عليه قصته فإذا ببلواه لا تقل عن بلواه، وروى له أنه عاش مع إخوته وأولاده في الجزيرة، وكانت عددهم سبعة وثلاثين، عدا طفلة صغيرة رزقها بعد أن ارتجاها ودعا بها، ولكن نجمًا هوى من

السماء فاحترقوا بناره، ولم ينج سواه، فكاد يموت حزنًا عليهم بعد أن وجدهم كومة هباء. وأبى الثعبان أن يعكس حزنه على ضيفه فشجعه وقال له: "إذا تشجعت وشددت قلبك فلسوف تملأ حضنك بأولادك، ولسوف تقبّل زوجتك وترى دارك، وأجمل من ذلك كله أنك سوف تبلغ العاصمة التي كنت تعيش فيها بين إخوانك"، وأكبر الملاح الثعبان، فأقبل عليه وقبّل الأرض بين يديه، ونذر على نفسه ليبلغن أمره إلى الفرعون حين يعود إلى وطنه ويعمل على تقديم القرابين والبخور باسمه وإرسال السفن إليه بخيرات بلده. فتبسم الثعبان ضاحكًا من قوله، وأفهمه أنه بذاته سيد بلاد بوينة وأن بخورها ملكه. ثم انقضت الأربعة الأشهر، وتحقق وعد الثعبان فأقلبت السفينة وتعرف الملاّح على من فيها ونزل إليهم مزودًا بكميات هائلة من المُر والتوابل وذيول الزراف والصموغ والبخور وأنياب العاج والفهود والنسانيس ثم فارق الجزيرة بعد أن علم من سيدها أنها سوف تزول من الوجود ويبتلعها الموج، وعاد الرجل إلى بلده بعد شهرين يملؤه الأمل بما وعده الثعبان به من سعادته في داره ولقائه لأطفاله ثم وفاته في وطنه[1].

---

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٨٣.

وللمزيد عن هذه القصة وما دار حولها من آراء انظر:

Ignatov, S., Some Notes on the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JEA*** 80 (1994), pp. 195-8 ; Berg, D., Syntax, Semantics, and Physics: The Shipwrecked Sailor's Fire, ***JEA*** 76 (1990), pp. 168- 70 ; Baines, J., Interpreting the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JEA*** 76 (1990), pp. 55- 72 ; Rendsburg, G., Literary Devices in the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JAOS*** 120, No. 1 (Jan. - Mar., 2000), pp. 13- 23 ; Wainwright, G., Zeberged: The Shipwrecked Sailor's Island, ***JEA*** 32 (Dec., 1946), pp. 31- 8 ; Lutz, H., A Note on the Closing Lines of the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JAOS*** 45 (1925), p. 156 ; Simpson, W., Allusions to the Shipwrecked Sailor and the Eloquent Peasant in a Ramesside Text, ***JAOS*** 78, No. 1 (Jan. - Mar., 1958), pp. 50- 1.

الملك سنوسرت الثاني ١٨٩٧-١٨٧٧ ق.م

وهو رابع ملوك الأسرة الثانية عشرة، وتزوج من الأميرة "غنمت نفر حدجت"[١]، وقام ببناء هرمه في اللاهون، واكتشفه بتري واستمر العمل في اللاهون في هذا الموسم "١٨٨٩-١٨٩٠"حوالي بضعة شهور، وعمل بتري فيه على العثور على مدخل الهرم ولكنه لم يوّفق[٢]، وعلى الرغم من هذا فإنه تمكن بعد ذلك من العثور على مدخل الهرم وفتحه.


الملك سنوسرت الثاني

وبعد فتح الهرم تم العثور على العديد من الغرف الموجودة به وعدد من الأنفاق والسراديب، وتم تطهير الجزء الجنوبي الغربي من الهرم والعثور على الطريق المؤدي إلى معبد الهرم وهذا المعبد دمّره رجال الملك رعمسيس الثاني وأخذوا الكتل الحجرية به من أجل إنشاء معبده في إهناسيا[٣].

ويقع هرم اللاهون في الصحراء على حافة المناطق الزراعية، وبجواره وُجد المعبد، وفي شمال المعبد أُنشئت مدينة كاهون وهي مدينة عمال اللاهون[٤]، والهرم مبني من الطوب اللبن ومُغطى بطبقة من الحجر الجيري[٥]، وفي الجزء الجنوبي الغربي من الهرم وجدت حُفر عمقها حوالي ٣ أقدام، حوت كتلاً حجرية من الحجر

1 - Sabbahy, L., Comments on the Title *ḫnmt- nfr- ḥḏt*, ***SAK*** 23 (1996), p. 349.
2- Petrie, F., Illahun, Kahun and Gurob, London, 1891, p. 1.
3- Petrie, F., *Illahun*, p. 1.
4- Petrie, F., Brunton, G., Others; Lahun ll, London, 1923, p. 1.

5- Petrie, F., Brunton, G., Others; Lahun ll, p. 3.

الكِلسي وعظمة ساق "يرّجح أنها ساق ثور"[١]، ومجموعة أوانٍ تشبه التي وجدت في اللشت بجوار هرم أمنمحات الأول[٢].

وعُثر بداخل الهرم على العديد من الآثار منها: مجموعة نواويس من الجرانيت تأخذ قمة واسعة[٣]، وأوانٍ كانوبية من الجرانيت[٤]، كما عُثر على مجموعة من الجعارين والأختام الخاصة بالملك سنوسرت الثاني، ومجموعة من حبات خرز من اللازورد والذهب والفيروز واليشب الأخضر والعقيق [٥]، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الفخار الذي كان يستخدم في تقديم القرابين[٦].

والهرم حاليًا عبارة عن بقايا من الطوب حيث تهدم جزء كبير منه، وعمل أهالى المنطقة على استخدام أحجاره في البناء، ويبلغ ارتفاع هرم اللاهون حاليًا حوالي ٤٨,٦ م ، وطول قاعدته حوالي ١٠٦م ، ودُعم المبنى بعدة صخور من الحجر الجيري[٧].

١- وجدت في اللاهون مجموعة حفر حوت رؤوس ثيران فسّرها بعض الباحثين على أنها ثيران للتضحية والقرابين، انظر

Burleigh, R., Clutton- Brock, J., A Sacrificial Bull's Head from Illahun, ***JEA*** 66. (1980), pp. 151- 3.

2- Petrie, F., and Others, *Lahun ll*, p. 4.

وعثر ماك في اللشت بجوار هرم الملك أمنمحات الأول على هذه الحفر أيضًا انظر:

Mace, A. C., The Egyptian Expedition 1920- 1921: I. Excavations at Lisht, ***BMMA*** 16, No. 11, Part 2, (Nov., 1921), pp. 5- 19.

3- Petrie, F., and Others, *Lahun ll*, p. 6.
4- Petrie, F., and Others, *Lahun ll*, p. 7.
5- Petrie, F., and Others, *Lahun ll*, p. 13.
6- Petrie, F., and Others, *Lahun ll*, p. 13.
7-Shaw, I., *the Oxford History of Ancient Egypt,* pp. 152 ff.

مدينة عمّال اللاهون (كاهون):

وهي من أهم النماذج الخاصة بالمنازل، وترجع أهميتها إلى كونها من أهم المصادر التي تمدنا بمعلومات عن المنازل بصورة واضحة، حيث إن تلك المنازل من النماذج المهمة التي أُتخذت بوصفها نماذج لدراسة المنازل في مصر القديمة، بالإضافة إلى منازل العمال في دير المدينة في طيبة، ومنازل تل العمارنة[١]، وتعكس آثارها وما وجد فيها نموذجًا مهمًا للحياة الاجتماعية واليومية في مصر القديمة[٢].

واتخذت منازل اللاهون ودير المدينة وتل العمارنة كمقياس لدراسة حوالي ٩٢٪ من منازل مصر القديمة من حيث المساحة والأبعاد[٣]، وقد بلغت مساحة منازل مدينة اللاهون حوالي ٣٥٠ إلى ٤٠٠ م٢ وكانت منقسمة إلى قسمين يفصلهما حائط، قسم للأغنياء وآخر للفقراء واخترقت هذه الأقسام شوارع مشجرة وتفرّعت منها شوارع ضيقة على شكل زوايا مستقيمة[٤].

وكانت المنازل في اللاهون تُنشأ لاعتبارات معينة لعل أهمها؛ قربها من مجاري الأنهار والمسافة بين تلك المنازل وبين النيل[٥]، وعادة ما تكون مدعومة بالمياه من فروع النيل في الدلتا أو من بحر يوسف، أما المدن الموجودة بالصحراء فكانت تصل المياه إليها عن طريق بعض القنوات[٦].

---

١ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٥٨.

٢ – كاشا شباكوفسكا: الحياة اليومية في مصر القديمة (اللاهون نموذجًا)، المركز القومي للترجمة (١٨٦٤)، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢٥.

3- Butzer, K., Siedlung Geography, ***LÄ*** V, Wiesbaden, (1984) p. 925.

4- Montet, P., Géographie d' Egypte Ancienne, Paris, Tome ll, 1961 p. 209.

5- Church, R. L., Bell, T. L., An Annlysis of Ancient Egyptian Settlement Patterns using location- Allocation Covering Modles, ***AAG*** 78, (1988), p. 706.

6- Butzer, K., *Siedlung Geography*, p. 929.

وشاء حظ بلدة اللاهون أن شادها أصحابها في منطقة الحواف الصحراوية الجافة ثم هجرها سكانها بعد إنشائها بأجيال قليلة لأسباب غير معروفة – ربما بسبب جفاف البحيرة[1] – فغطت الرمال ما بقى من أطلالها وحُفظ منها ما سَلِم من أيدي القرويين المنقبين عن قوالب الطوب اللبن والسماد القديم ، وتم الكشف عنها على يد فلندرز بتري[2].

وشُيدت هذه البلدة (اللاهون) وفقًا لتخطيط مرسوم، حيث خُصصت أكبر مساكنها للمهندسين والفنانين والمعماريين والمشرفين الإداريين ورؤساء الصناع الذين اشتركوا في بناء هرم الملك سنوسرت الثاني وملحقاته، كما أُقيمت فيها استراحة ملَكية كان الملك يُقيم فيها كلما تردد على منطقة هرمه[3]، وأُحيطت البلدة بأسوار سميكة من اللبن ذات بوابتين وانقسمت في داخلها إلى حيّين متمايزين هما:

- حي المساكن الخاصة.
- وحي آخر صغير لبيوت العمال والصناع.

وفي الحي الأول أقيمت المساكن على هيئة الدوّارات الريفية، وبلغت حجرات بعضها حوالي سبعين حجرة ودهليزًا ومخزنًا وقُسّم المترل على النحو التالي:-

- جناح لرب المترل وضيوفه.
- جناح للحريم وغرف النوم.
- جناح للخدم والمطابخ والمخازن.

---

١ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٥٩.

٢ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٨٨.

٣ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٥٩.

وتوزعت مساكن الخاصة هذه على جانبي شارع رئيسي متسع اخترقت أرضيته قناة ضيقة ينحدر إليها جانبا الشارع حتى يسهل أن تنصرف المياه إليها من البيوت وصرف مياه المطر، وتفرّع من هذا الشارع الرئيسي طرقات ضيقة توسطت أرضيتها مجارٍ، ويعتبر مثل هذا الإجراء شيئًا مبتكرًا بالنسبة لهذا العصر البعيد(١)، ويرى برينكس Brinks, J. أن مساكن السادة في اللاهون تألفت من غرفة خاصة بالسيد وزوجته وحمام خاص بهم وغرفة للملابس وغرفة للمخازن وغرفة للنوم، وجزء أوسط المنزل خُصص كمجلس للأفراد، وكان يجاور منازل السادة مجموعة منازل للنساء اللاتي كن يعشن بالقرب من ذلك المنزل، ثم حمامات وغرف الخدم، وغرف خاصة بشؤون العمال والموظفين، ويجاوره مساكن صغيرة خُصصت للعمال والحرفيين والفنانين(٢).

أما حي العمال فشمل بيوتًا ضيقة متواضعة ومتلاصقة، واخترقه شارع رئيسي بلغ عرضه ما بين ثمانية وتسعة أمتار(٣). وكانت تتألف من أربع غرف، كانت واحدة منها على الشارع وخصصت للحيوانات، وثانية في المنتصف خُصصت للأكل والنوم، والحجرتان المتبقيتان خُصصتا كمخازن وكمطبخ، ويرى بعض المؤرخين أن مساحة المنزل تقريبا كانت ٦٣ م٢، أما المساحات الكبيرة مثل ٢٠٠م٢ فكانت للعائلات كبيرة العدد(٤).

وكانت غرف المنازل في مدينة اللاهون تترواح بين دستة ونصف الدستة، وكان للمنزل باب خارجي واحد يؤدي إلى الشارع، وكانت أبعاد هذه المنازل كثيرة حيث لم تكن منشآت دقيقة في طول المقاسات، وكانت الحجرات في كثير من الأحيان محددة بفوّهة في السقف، ولكن كثيرًا ما كانت تُغطى بحزم القش،

---

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٨٨.

2- Brinks, J., Haus, ***LÄ*** ll, p. 1056.

٣ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٨٨.

4- Butzer, K., *Siedlung Geography*, p. 926.

ووجدت حجرة بها كمية كبيرة من الأخشاب، وكانت كل أبوب المداخل مقوّسة برقائق من الحجر الجيري[1].

ولم يضع المهندس المعماري الذي رسم مدينة عمال اللاهون الموقع على أساس مستطيل فقط، بل أيضًا وضع الشوارع والكتل السكنية والبيوت والغرف في خطوط منتظمة، حيث سار التصميم على هيئة صفوف من المباني يبلغ طولها حوالي ١٥٠ قدمًا، ويتفرع على الجانبين بعض المباني طويلة وعريضة في شمالها، وأغلق الجانب الغربي للمدينة بشوارع وحُرست بحرّاس من كل الجهات[2]، وتميّزت الغرف الكبيرة بأعمدة وُظفت كدعائم وكحوامل للسقف يرجح بتري أنها كانت على شكل خشبي ثماني الأضلاع[3].

وزُودت منازل ومساكن مدينة عمال اللاهون بغرف خاصة لحفظ الحبوب، وأخذت الشكل المخروطي، وعثر على صناديق في بعض الحجرات، كانت مخصصة لأكثر من استعمال مثل:

- صناديق مخصصة للأدوات.
- صناديق مخصصة لحفظ الملابس.
- صناديق مخصصة لدفن الأطفال.

وفيما يخص الصناديق الخاصة بدفن الأطفال، عادة ما كان يُوضع طفلين أو ثلاثة في هذه الصناديق[4]، وكانوا عادة يبلغون بضعة شهور تقريبًا ويظهر ذلك من حجم الصناديق الصغيرة والتمائم التي كانت تُرفق معهم وكان يُرفق معهم حبات

1- Petrie, K., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 23.

٢ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٦١.

3- Petrie, K., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 23.

٤ – ظاهرة دفن الأطفال في الصناديق ربما كانت بداية لظاهرة دفن الأطفال في الحوائط والتي سادت بصورة كبيرة في الريف المصري ولم تنتهِ إلا من سنوات قليلة.

صغيرة تُثْبت أعمارهم مضافًا إليها أسماء بعض الملوك مثل سنوسرت الثاني وأمنمحات الثالث [١].

أما طوب هذه المباني فكان يُصنع عن طريق قالب يشبه الذي يُستعمل حاليًا وكان هذا القالب من الخشب ومقاساته كانت ١١,٢ (طول) × ٥,٦ (عرض) ×٣,٤ (ارتفاع) بوصة، ووُجد نموذج لهذا القالب من الأسرة الثانية عشرة، ووُجد نموذج آخر في مقبرة رخميرع في طيبة من الأسرة الثامنة عشرة، وظهرت أشكال منه من عصر الملك طهارقا (الأسرة ٢٥ ، ٦٩٠-٦٦٤ ق.م) صُنعت في مدينة هابو في الأسرة الخامسة والعشرين [٢].

وكانت التقسيمات العامة للمدينة كالآتي:

- الحصن ومنازل الحرس.
- في الشمال خمسة منازل كبيرة على خط واحد.
- في الجزء الجنوبي ثلاثة منازل كبيرة على خط واحد أيضًا، ومنازل ألحقت بها غرف للمخازن، كما وُجدت شوارع العمال.
- في الشرق منازل سكنية وخمسة شوارع خاصة للعمال.
- في الجزء الغربي منازل وإحدى عشر شارعًا للعمال منفصلة[٣].

وفيما يخص الحصن؛ فكان مدخله من الجانب الجنوبي الشرقي وكانت حجرة حارس الباب على الجانب الأيمن من المدخل، ثم بعد ذلك مربع داخلي به ثلاث سلالم الأوسع منها في الشرق، وحوى هذا الحصن عدة منازل وحجرات تفتح هذه الحجرات على صاله كبيرة بها أربعة أعمدة، وبجوارها مساحة فضاء كبيرة ليس لها سقف، وهو مكان كان يستعمله القوم في الجلوس فيه في الصيف وهو

1- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara,* p. 24.
2- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 26.
3- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 5.

يشبه ما يسمى حاليًا "المندرة"، وهي عبارة عن صالة استقبال وكان هناك ممر يؤدي إلى هذه الصالة، وبجانبه ممر آخر يؤدي إلى حجرات صغيرة منها، شملت حجرات بعض السادة وعائلاتهم، وفي يسار الأكروبوليس وجدت غرف الخدم والمكاتب وإدارة الأعمال ، ودُعّمت الغرف الكبيرة المساحة بأعمدة وكانت عادة من الخشب وأحيانًا من النخيل [١].

أما منازل الجزء الجنوبي والشمالي من المدينة فكانت مساحتهما متساوية مع اختلاف طفيف في الترتيب، فكان المدخل في منازل الجزء الجنوبي من المدينة يليه ممر يؤدي مباشرة إلى الغرف، ويوجد ممر آخر يؤدي إلى نهاية المسكن من الخلف، كما وجدت المخازن في تلك المنازل[٢].

أما منازل الجزء الشرقي فكانت فقيرة جدًا وصغيرة، وكانت تحوي أربع غرف فقط، كذلك منازل الجزء الغربي، كانت تحوي أربع أو خمس حجرات، وكان بها سلم يؤدي إلى السقف[٣]. واعتلت بعض الغرف أقبية استخدمت في آواخر الأسرة التاسعة عشرة والأسرة العشرين كمقبرة لعائلة المترل، ووجدت مخازن أخرى حوالي ثلاث وعشرين غرفة جنوب تلك المنازل [٤].

في الجهة الجنوبية من هرم الملك سنوسرت الثاني عُثر على أربع مقابر لأمراء البيت المالك وقد خُربت ونُهبت جميعها ماعدا مقبرة الأميرة "سات حتحور"[٥]،

1- Petrie, F., *Illahun, Kahun and Gurob*, p. 6.
2- Petrie, F., *Illahun, Kahun and Gurob*, p. 7.
3- Petrie, F., *Illahun, Kahun and Gurob*, p. 8.
4- Petrie, F., *Illahun, Kahun and Gurob*, p. 7.

٥- كانت الأميرة سات حتحور أيونيت ابنة ملكية للملك سنوسرت الثاني، وكانت مقبرتها واحدة من أربع مقابر لأميرات ملكيات تقع إلى الجنوب من هرم الملك سنوسرت الثاني باللاهون، إلا أنها كانت المقبرة الوحيدة التي لم تمتد إليها يد اللصوص حتى استطاع بتري وبرنتون العثور عليها وعلى ما بها من كنوز تتوزع الآن بين المتحف المصري بالقاهرة ومتحف المتروبوليتان بنيويورك، وقد أُهديت إليها مجموعة الحلي هذه من الملك سنوسرت الثاني والملك أمنمحات الثالث=

فقد عثر عليها برنتون، وكشف عنها عام ١٩١٤، وفي حجرة قد أخطأها اللصوص تم العثور على مصوغات ملكية[١].

وعن سياسة سنوسرت الداخلية؛ فلم يرغب سنوسرت الثاني الاصطدام مع حكام الأقاليم- عكس خليفته- وحافظ على علاقات طيبة معهم، وعمل على الاهتمام بمشاريع الري وخاصة في الفيوم، ووجّه الملك سنوسرت الثاني اهتماماته لتلك المدينة، حيث انصبت سياسته على التنظيمات الداخلية[٢]، وعمل على تنظيم دخول المياه إلى بحيرة قارون، وإنشاء شبكة من القنوات والترع التي تسهم في ري الفيوم[٣]، ولم توجد نصوص تشير إلى حملات عسكرية في عصره، وإن كان هناك تأميناً وحماية للمناطق التعدينية في الجنوب والنوبة، وعلى غير عادة سابقيه من الملوك لم يُشرك سنوسرت الثاني ابنه سنوسرت الثالث معه في الحكم، حيث لم يتم العثور على آثار تجمع بينهما وفسّر المؤرخون ذلك إلى الموت المفاجئ لسنوسرت الثاني.

=واقترح البعض أن هذه الأميرة كانت زوجة لأخيها سنوسرت الثالث أو ابن أخيها أمنمحات الثالث، واستدل برنتون على ذلك بالريشتين اللتين توجدان في تاجها وترمزان إلى الملكة الوراثية أو الحاكمة، بينما رفض ليتجو ذلك على اعتبار أنها لم تحمل أكثر من لقب الابنة الملكية، ولو كانت زوجة ملكية لكان من الأَولى أن تدفن إلى جوار مجموعة زوجها وليس في مجموعة أبيها، انظر: عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٩٩ . وانظر أيضا:

Petrie, F., Brunton, G., Lahun I, the Treasure, London, 1920, p. 19.

١ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ٢٣٧.

2- Shaw, I., *the Oxford History of Ancient Egypt*, pp. 151 ff.

٣ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ٩٠.

الملك سنوسرت الثالث ١٨٧٨– ١٨٤٣ق.م

وهو خامس ملوك الأسرة الثانية عشرة، وليس هناك إجماع حتى الآن حول اشتراك سنوسرت الثالث مع أبيه سنوسرت الثاني في الحكم[1]، وإن كان البعض يميل إلى إمكانية وجود اشتراك معه لفترة قصيرة.

قام الملك سنوسرت الثالث بالكثير من الأعمال المهمة التي تشهد له بها آثاره، ففي ألفنتين أنشأ معبدًا له، وعند الشلاّل الأول وجدت آثار تحمل اسمه[2]، ووجدت تماثيل له في هيراكونوبوليس[3]، ووجدت آثاره في أرمنت[4]، ومنضدة قرابين تحمل اسمه في الأقصر[5]، وبعض التماثيل في الكرنك[6]، والدير البحري[7]، والميدامود[8]، وزخرت أبيدوس بكثير من آثاره[9]، وهيراكليوبولس[10]، ودهشور[11]، وغيرها الكثير من مناطق مصر.

1- Delia, R., A Study of the Reign of Senwosret lll, PhD Theses, Published, Columbia University, 1980, pp. 187 ff .

عن الآراء التي دارت حول اشتراك سنوسرت الثالث مع أبيه انظر:

Beckerath, J., *Die Chronologie der XII. Dynastie*, pp. 48- 53. ; Matzker, I., Die letzten Konige der 12. Dynastie (Frankfurt and New York, 1986), p. 91; Arnold, D., New Evidence for the Length of Reign of Senwosret III, ***GM*** 129, (1992), pp. 27-31; Murnane, W., *Ancient Egyptian Coregencies*, pp. 27- 8; Wegner, J., The Nature and Chronology of the Senwosret III- Amenemhat III Regnal Succession: Some Considerations Based on New Evidence from the Mortuary Temple of Senwosret III at Abydos, ***JNES*** 55, No. 4 (Oct., 1996), pp. 249- 79.

2 - PM, V, p. 258.
3 - PM, V, p. 199.
4 - PM, V, p. 151.
5 - PM, II, p. 339.
6 - PM, II, p. 136.
7 - PM, II, p. 384.
8 - PM, V, p. 137.
9 - PM, V, p. 92.
10 - PM, IV, p. 119.
11 - PM, III, p. 229.

أما في الجنوب فقد أنشأ الملك سنوسرت الثالث مجموعة من القلاع أهمها قلعتا سمنة وقمة[1]، كانت لها دورها البارز في حماية الحدود الجنوبية لمصر، بالإضافة إلى دورها التجاري، حيث وجدت حركة تجارية بين مصر والنوبة خاصة عند منطقة "سمنه" عانى منها المصريون من عدم القدرة على السيطرة عليها أو حمايتها فى الصحراء من جماعات النوبة العليا، وكان الهدف من جعل الحدود المصرية عند "سمنه" دفع المخاطر عن التجارة المصرية واحتكار النوبيين لها أسفل هذه المنطقة .بما يؤكد أن التجارة أعالى النيل كانت خارج نطاق السيطرة المصرية المباشرة ومع ازدياد المرور على النيل كحركة تجارية واستخدام القوافل البرية ربما كان دليلاً آخر على مدى تحكم وثراء هؤلاء النوبيين[2]، ولما كانت هذه القوافل التجارية مهددة أيضًا من قُطّاع الطرق فقد كان من الضرورى حمايتها وهى تعبر مناطق مرورها وكان هذا بالفعل العمل الأساسى والأول من مهام القلاع[3]، ولما أصبحت مناطق "سمنه" و "قمه" و "ميرجيسا" و "وادى حلفا" موانى للتفريغ

١ - للتفصيل عن دور هاتين القلعتين انظر عادل السيد عبد العزيز: دور قلعتي سمنة وقمة في حماية الحدود المصرية في عصر الدولة الوسطى، مؤتمر الفيوم الخامس (النيل ومصادره في مصر عبر العصور)، ٢٠٠٥، وانظر أيضًا:

Redford, D. B., Forts and Garrisons, ***OEAE*** vol. I, Cairo 2001, p. 552 ; Gardiner, A. H., An Ancient List of The Fortresses of Nubia, ***JEA*** 3 (1916), p. 185.; Taylor, J., Egypt and Nubia, British Museum 1991, p. 17., Sauneron, S., Un Village Nubien Fortrifie' Sur La Rive Orientale De Ouadi Es- Sebou, ***BIFAO*** 63 (1965), p. 161; Reisner, G. A., Excavations at Semna and Uronarti by The Harvard-Boston Expedition, SN & R 12 (1929), part I, p. 144; Clarke, S., Ancient Egyptian Frontier Fortresses, ***JEA*** 3 (1916), p. 155; Dewit, C. and Mertens, P., The Epigraphic Mission to Kumma and Semna (1961), Report and Results, ***Kush*** 10 (1962), p. 118; Lawrence, A. W., Ancient Egyptian Fortifications, ***JEA*** 51 (1965), pl. 15; Fisher, H. G., Second Cataract Forts, I. Semna- Kumma, by Dows Dunham and Jozet M. A. Janssen, Boston 1960, Review Article, ***AJA*** 65 (1961), p. 65.

2 - Adams, W. Y., Nubia Corridor to Africa, New York 1977, p. 185.

3 - Bell, B., *Climate and the History*, p. 218.

والشحن كان على القلاع مراقبة الحركة الخاصة بالتجارة على الأرض، ما دام كانت الملاحة صعبة بين "سمنه"و "وادى حلفا" وتحتاج إلى مستلزمات خاصة لمرور السفن التجارية فيما بين الجندلين الأول والثانى ذهابًا وإيابًا(1).


رأس تمثال للملك سنوسرت الثالث

وكانت تنقص المياه خلال بعض شهور السنة ذلك أن الانحدار المفاجئ يجعل السفن لا تستطيع المرور لأعلى أو لأسفل النهر، فكان من واجب الحامية هى حراسة الطريق البرى أكثر من المياه، وربما كان على الرجال فى القلاع تحميل وتفريغ السفن بواسطة الحمير عند منطقة "سمنه" أو معاونة السفن الصغيرة من عبور جنادل المنطقة، وكان ذلك يتم تحت رعاية جنود الحامية ورجال السفن وعمال التحميل، ومن هنا يتضح أن الحركة التجارية التى غنمت مصر منها الكثير كانت تحت رعاية المصريين المتمركزين فى هذه المنطقة وكانوا عنصرًا أساسيًا فى الحماية والمساعدة لمرور البضائع من خلال الجندل الثانى، وبذلك يتضح أن تلك القلاع جاءت استجابة طبيعية لموقف رأته الملكية فى عصر الدولة الوسطى من منطلق مصالح تجارها الحيوية.

وأشارت بعض النصوص التي ذكرها أحد جنود سنوسرت الثالث وهو "سوبك خو" إلى قيامه بحملة على آسيا تمكن خلالها من إسقاط مدينة"شيكيم/ سيكيم/ سكم" وهي نابلس، وإن كان ريدفورد Redford, D. يشكك في تلك

---

١ - عادل السيد عبد العزيز: دور قلعتي سمنة وقمة، ص٥٥.

الحملة، ويعتبرها من باب الدعاية للملك ويرى أن ملوك الأسرة الثانية عشرة أداروا ظهورهم عن عمد عن آسيا الغربية[1].

ومن أبرز ما قام به سنوسرت الثالث على مستوى السياسة الداخلية هو إلغاؤه لمنصب حاكم الإقليم، وتأتي خطوته هذه في محاولة منه لكبح جماح حكام الأقاليم، ووضح حد لنفوذهم المستشري في البلاد حتى أصبحوا يؤرخون أعمالهم بسنوات حكمهم وليس ملكهم، وتشهد مقبرة خنوم حتب في بني حسن[2]، ومقبرة آخ حتب في مير[3] ومقابر البرشا[4] بذلك النفوذ، وهكذا وجد نوع من العداء بين حكام الأقاليم والملك سنوسرت الثالث، ولم تقتصر سياسة "تقليم الأظافر" التي اتبعها سنوسرت الثالث على حكام الأقاليم فقط، بل قلّل من نفوذ كبار الموظفين والوزراء، وانتزع ملكية الأراضي من الأمراء.

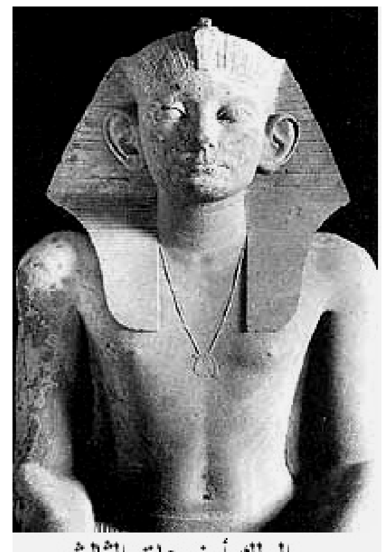
وبالطبع لم يغفل سنوسرت الثالث سيناء ومعادنها وخيراتها، ووجدت الكثير من آثاره في سيناء تحمل اسمه، وخاصة في سيرابيط الخادم، كما أرسل الحملات التعدينية إلى وادي الهودي لجلب أحجار الجرانيت والجمشت والاماتيست[5].

الملك أمنمحات الثالث ١٨٤٣– ١٧٩٧ ق.م

اشترك مع والده الملك سنوسرت الثالث فترة طويلة في الحكم، وأدت السياسة العسكرية التي اتبعها والده تجاه الدول والمدن المجاورة إلى أن شعور تلك الدول بقوة مصر وعملت على أن تأمن جانبها، مما جعل أمنمحات الثالث يتجه بأعماله إلى الداخل حيث بناء المعابد وتنشيط بعثات التعدين والمحاجر، وكان له

١ – دونالد ريدفور: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة بيومي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة(٥٩٨)، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٢٦.

2 - Newberry, P., Beni Hasan, London, I, 1893, Pl. XXV.
3 - Blackman, A., the Rock Tombs at Meir, II, London, 1915, PI. XIX.
4 - PM, IV, pp. 177- 87.
5 - Fakhry, A., *The Inscriptions of the Amethyst Quarries*, pp. 182 ff.


الملك أمنمحات الثالث

نشاط واضح في وادي الحمامات لإحضار أحجار الديوريت، وعثر له على لوحات منحوتة هناك تؤرخ لعصره، كما أرسل الحملات إلى محاجر طره.

معبد سوبك: يرى إرمان ورانكة أن معبد الإله سوبك في مدينة شدت يعود تأسيسه لعصر الدولة القديمة، وربما جاء اعتقادهم ذلك جراء شهرة مدينة شدت ومعبودها الإله سوبك[١]، وجاء ملوك الدولة الوسطى وزادوا عليه بعض التعديلات، حيث أضاف الملك أمنمحات الأول إليه صفًا من الأعمدة الجرانيتية[٢]، ثم جاء الملك أمنمحات الثالث وأضاف إليه صالة ضخمة، كما تمت بعض الإضافات الأخرى في عصر الرعامسة والأسرة السادسة والعشرين[٣]. وعُثر به على خراطيش للملك أمنمحات الثالث ونقوش وصور للإله سوبك[٤]. ويشبه هذا المعبد في تصميمه معبد الإلهة نيت في طيبة حيث إنه مستطيل الشكل، وكان ينقسم إلى قسمين ، يتكون كل قسم من ثلاثة أقسام صغيرة ضيقة بالإضافة إلى صحن المعبد، وتميز بوجود سرداب له تحت صحن المعبد، وهي سمة تميزت بها بعض المعابد

١- إرمان، رانكة: مصر والحياة المصرية في عصورها القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر- محرم كمال، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٧.

2- Petrie, F., Hawara, Biahmu and Arsinoe, London, 1889, p. 57.

3- PM, IV, p. 98.

4- Jéquier, G., Les temples primitifs et la persistence des types archaïques dans l'architecture religieuse, ***BIFAO*** 6, (1908), p. 32.

في الفيوم، مثلما وُجد أيضًا في معبد كوم أوشيم ومعبد قصر قارون من العصري اليوناني والروماني وكانت سراديب معقدة[١].

وتوجد النقوش على جانبي المعبد ولكنها مدمَّرة إلى حد كبير[٢]، ويظهر الإله حور بجانب الإله سوبك ولكنه لا يمثل الإله الأعلى للفيوم حيث كان سوبك يمثل الإله الأعلى، ويرى جيكيه أن الإله سوبك كان أكثر الآلهة تقديسًا من وجهة نظر المصريين سواء في كوم امبو أو الفيوم، وأكثر الآلهة الشعبية في مصر[٣]. وقد صُوّر الإله سوبك في معبده هذا مُمسكًا بإحدى يديه علامة الحياة "عنخ "*ꜥnḫ* واليد الأخرى صولجان "الواس"*wꜣs* وجُسد الإله سوبك وكأنه يهب الخير والحياة للملك، بالإضافة إلى بعض النقوش مثل "سوبك شدت"، وأخذ معبد سوبك في الفيوم نفس شكل المعابد التقليدية و لم يُستحدث به شئ[٤]، إلا أن هذا المعبد قد دُمّر تمامًا و لم يتبق منه سوى بضع قطع منقوشة تدل على بهاء وروعة ما كان عليه، ومن بين هذه القطع قطعة توجد في متحف برلين كانت من بين جدرانه[٥]، صُور عليها الإله سوبك مرتين فوق مقصورته بهيئة التمساح ومن فوق رأسه قرص الشمس بين ريشتي آمون، وشكلت يداه بهيئة بشرية حيث تمسك إحداهما الصولجان (واس) واليسرى علامة الحياة (عنخ) وبينهما إشارة إلى الملك أمنمحات الثالث "محبوبه ملك مصر العليا والسفلى، سيد الأراضين، أمنمحات الثالث"[٦]، وإشارة أخرى للملك أمنمحات بـــ "ملك مصر العليا والسفلى، ني ماعت رع ،

1- Trauneker, C., Krypta, ***LÄ*** lll, p. 826.

٢ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٨٨.

3- Jéquier, G., *Les temples primitifs,* p. 34.

4- Jéquier, G., *Les temples primitifs*, p. 33.

٥– عيد عبد العزيز: دراسة الفنون (النحت –النقش–الرسم–الفنون الصغرى) في الفيوم في عصور الازدهار في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٩٠، ص ١١٦.

٦– عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١١٦ .

محبوب سوبك، أعطيت لك كل الحياة والثبات مثل رع، محبوب حور الذي في وسط الفيوم سيد أرض البحيرة، ابن رع، محبوب أمنمحات "[1]، ويتضح من تلك القطعة أنها من الإضافات التي أضافها الملك أمنمحات الثالث وأن هذا المعبد كُرّس لعبادة الإله سوبك وحور المقيم في الفيوم والذي أطلق عليه هنا سيد البحيرة [2].

وعُثر في معبد سوبك في شدت على لوحتن[3]،كانت إحداهما تمثل الملك أمنمحات الثالث في معبد سوبك الذي كان موجودًا في هذه المنطقة وصُنعت من جرانيت وردي ومقاييسها كالتالي "حوالي ٢١٧ سم طول، و عرض ٢٤٥ سم، و سُمك ٦٥ سم [4]، وتشتمل هذه اللوحة على صورة قرص الشمس المجنحة تظلل مناظر اللوحة، ومن أسفلها وجدت مقصورتان يقف أمنمحات الثالث في أحدهما أمام سوبك وجهًا لوجه في وضع تعبدي[5]، في حين يمسك سوبك بعلامة الحياة "عنخ "في يمناه وعلامة السلطان"واس "في يسراه[6]، وحوت على عدة نقوش خاصة بعبادة الإله سوبك وحور[7].

1- Hornung, E., Symmetrie, ***LÄ*** IV, (1982), p. 129.

٢- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١١٧. وانظر:

Arnold, D., *Fajjum*, pp. 87 ff.

٣- كانت هاتان اللوحتان توجدان في منطقة شدت "كيمان فارس" وكانتا توجدان مع بعض القطع الأثرية المجمعة في حيز جامعة الفيوم وظلتا محفوظتان في جامعة الفيوم، ثم نقلتا إلى متحف كوم أوشيم بالفيوم .

٤- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٤١.

٥ - عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٨٩.

٦- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون،ص ١٤١ .

٧- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٤٣.

معبد مدينة ماضي: كُرس معبد مدينة ماضي لعبادة الثالوث المكوّن من سوبك وحور ورننوت معبودة الحصاد، وقد شيده الملك أمنمحات الثالث حيث نجد العديد من النقوش والنصوص التي تُشير إلى ذكر هذا الملك[١].

وأكمل الملك أمنمحات الرابع هذا المعبد، وجُدد في عصر الأسرة التاسعة عشرة في عهد الملك سيتي الأول ومرنبتاح وسيتي الثاني[٢]، كذلك خلال الأسرة العشرين في عهد الملك رعمسيس الثالث وفي عهد أوسركون الرابع من الأسرة ٢٣ (٧٧٧-٧٤٩ ق.م) خلال عصر الأسرة الثالثة والعشرين كما أُدخلت عليه بعض التجديدات في الشمال والجنوب خلال العصر البطلمي[٣].

وتصميم هذا المعبد عبارة عن صالة بها أسطوانتان على هيئة حزمة البردي لحمل السقف الذي ضاع حاليًا بأكمله، وبجوار الصالة الخلفية يوجد مدخل يؤدي إلى صالة عرضية تفتح عليها مقصورة وسطى كبيرة نسبيًا وعلى جانبيها الشرقي والغربي مقصورتان أصغر حجمًا منها[٤].

أما المناظر التي كانت تملأ جدران المعبد فهي الآن بحالة سيئة جدًا وكثير منها متساقط، وكانت الصالة الأولى تشتمل على مناظر للطقوس الدينية، والمعبودة سشات ومناظرأخرى للإله حور وست وهما يقومان بتطهير الملك[٥] ، أما الثانية فكانت تغطيها مناظر تقديم القرابين إلى الآلهة رننوت[٦].

---

١ – عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٩٨.

2- Berschiani, E., Medinet Madi, ***LÄ*** lll, p. 1271.

3- Berschiani, E., *Medinet Madi*, p. 1271.

4- Berschiani, E., *Medinet Madi*, p. 1271 ; Rudolf, N., Der Tempel des Mittleren Reiches in Medīnet Mādi, ***MDAIK*** 8 (1939) pp. 185- 9.

٥– عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص١٢٠.

٦– عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٢٠.

هرم هـــوارة:

مثلما قام الملك سنوسرت الثاني ببناء هرمه في اللاهون قام الملك أمنمحات الثالث ببناء هرمه في هوارة، وقام بتري بفتح الهرم، ويقع الهرم على هضبة صخرية على طريق يؤدي إلى منخفض الفيوم(١)، وبُني من الطوب اللبن وكان مكسوًا من الخارج بطبقة من الحجر الجيري.

بدأت خطوات بناء الهرم بتنظيف المنطقة التي يتم عليها بناء الهرم من الرمال والصخور الجصية، ثم بدأ الحفر في المكان المركزي للهرم وتم حفر الخنادق والممرات ثم تلاها بناء الغرف التي كانت متراصة وتم بناؤها من الحجر الذي جُلب من صعيد مصر، ثم بعد ذلك تم وضع التابوت والخزائن وبُنيت الممرات في الصخور(٢).

وبمرور الزمن أدت البيئة المحيطة بالهرم والمواد التي تكوّن منها مثل الحجر الجيري والطين بالإضافة إلى العوامل الجيولوجية، إلى تعرضه لكسور وشروخ كبيرة، ناهيك عن تساقط ألوانه وغلافه الجيري (٣).

تمثالا بيهمو:

تقع بيهمو شمال مدينة الفيوم بحوالي سبعة كيلومترات، وتشتهر بوجود تمثالين للملك أمنمحات الثالث شمال البلدة الحالية، ويُطلق السكان على التمثالين حاليًا اسم "الصنم " و "كرسي فرعون"(٤)، وهي تدخل ضمن منطقة "**الكعّابي**" حاليًا على طول طريق مصر – الفيوم ، وكان أول من أشار إلى هذين التمثالين هو

1- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 12.
2- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 14.
3- Pinińska, J., Hemdan, E., Geomechanical study of building materials of the Hawara pyramid (Fayoum, Egypt), ***geologija*** 50 (2008), p. 126.
4- Eggebrecht, A., Biahmu, ***LÄ*** I, 1975, p. 782.

هيردوت، حيث قال "في منتصف البحيرة يقوم هرمان يرتفع كل منهما فوق الماء خمسين باعًا وما تحت الماء يعادل هذا المقدار ويوجد فوق كل منهما تمثال ضخم من الحجر يجلس على العرش"[١].

وقام بتري بعدة حفائر في بيهمو وتمكن من العثور على أجزاء من تمثال ضخم من الحجر الرملي، وقطع من كرسي العرش وأجزاء أخرى تحوي اسمًا للملك أمنمحات الثالث، ونفى بتري ما وصفه هيردوت بالأهرام، حيث إن ذلك لم يكن سوى تمثالين للملك أمنمحات الثالث واستنتج أن ما وصفه هيرودوت بالأهرام لم يكن في الحقيقة سوى قاعدتين وضع عليهما تمثال للملك يمثلانه جالسًا، ورأى أن هيردوت قد رأهما من مكان بعيد ربما من أرسينوي وأنه رأهما أيام الفيضان حيث كانت تغمرهما المياه[٢].

بلغ ارتفاع التمثالين بقاعدتيهما حوالي ١٨ مترًا، والفناءان اللذان أمامهما بلغ عرض أحدهما حوالي ٢٤مترًا وطوله ٢٩,١٠ مترًا [٣].

لقد اختلفت الآراء بشأن الغرض الذي أُنشئ من أجله هذان التمثالان، حيث رأى بتري أنهما أُقيما بوصفهما حارسين لطريق اعتقد أنه كان يمر من أرسينوي إلى البحيرة[٤]، في حين اعتقد بعض الباحثين أنهما ربما كانا قاعدة أمامية لمعبد الإله سوبك والموجود في الجزء الشمالي من مدينة شدت[٥]، في حين يرى آخرون أنهما أُنشئا لذكرى استصلاح الأراضي البور التي قام به الملك أمنمحات الثالث في هذا الإقليم، وربما كان الرأي الأخير أقرب للصحة من خلال ما قاله بتري نفسه من أن التمثالين أُقيما فوق الجزء "المستصلح" من الإقليم[٦] ، وحوى التمثالان عدة نقوش

1- Herodotus, I, p. 283.
2- Petrie, F., Ten Years Digging in Egypt, 1881-1891, London, 1892, p. 84.
3- Petrie, F., *Hawara, Biahmu and Arsinoe*, p. 55.
4- Petrie, F., *Hawara, Biahmu and Arsinoe*, p. 54.

٥- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٧.

6- Petrie, F., *Hawara Biahmu and Arsinoe*, p. 54.

تمثل حورس ونقوشًا تمثل مُمثلات الأقاليم الاثنتين والأربعين وهن يحملن القرابين[1].

الليبرانث(قصر التيه)

أما عن اسم "الليبرانث "فهو مشتق من *r pr r ḥnt* أي " قصر التيه أو المتاهة" [2]، وكشف لبسيوس Lepsius عن الليبرانث وأكد على موقعه بتري عام ١٨٨١ وهو يقع جنوب هرم الملك أمنمحات الثالث في هوارة في الجزء الجنوبي من الفيوم وليس ببعيد عن بحر يوسف الذي يغذي بحيرة قارون، وبني الليبرانث في الصحراء كوسيلة لإعادة إعمار الصحراء ولكن تهدم هذا الصرح العظيم منذ فترة طويلة وبنى سكانه مكانه سكة حديدية وعُثر في مكانه على العديد من أحجار الجرانيت وعُثر على عدد من المقابر وتم اكتشاف تماثيل في الجزء الشرقي والجنوب الشرقي منه [3]، وعُثر على بقايا بعض تماثيل الآلهة مثل حتحور وسوبك وحور[4].

وربما كان بناؤه سابقًا للملك أمنمحات الثالث حيث ارتبط بناؤه بإنشاء العاصمة في الفيوم في اللشت، وكان هذا المكان ملائمًا لتوسطه بين مصر العليا والسفلى[5]، ويستبعد ميخالوسكي Michalowski, K. أن يكون الليبرانث قد أُنشئ في عصر الدولة الوسطى فقط، مشيرًا إلى أن هناك بعض التجديدات والإضافات قد أضيفت عليه على مر العصور، مستندًا إلى أنه استمر باقيًا حتى عصر سترابو[6].

1- Petrie, F., *Hawara Biahmu and Arsinoe*, p. 54, pl. XXVII
2- Lloyd, A., the Egyptian Labyrinth, ***JEA*** 56, (1970) p. 92.
3- Lloyd, A., *the Egyptian Labyrinth*, p. 90.
4- Lloyd, A., *the Egyptian Labyrinth*, p. 91.
5- Michalowski, K., Labyrinth Enigma: Archaeological Suggestions, ***JEA*** 54, (1968) p. 220.
6- Michalowski, K., *Labyrinth Enigma,* p. 221.

واختلفت الآراء حول الليبرانث؛ فيرى هيرودوت أن هذا المبنى كان من أعظم المباني في العصور القديمة ولا يفوقه إلا الأهرامات حيث جذب إليه العديد من الزوّار الأجانب واليونان، وفي الوقت الحاضر ليس سوى مساحة مغطاة بكتل الحجر الجيري، واُستخدم في العصور اللاحقة كمحجر، ويروي هيرودوت أن حجراته انتظمت في دورين سُمح له بأن يرى الطابق العلوي والذي كان يتألف من ١٥٠٠ حجرة، وأن حجرات الطابق السفلي[١] كانت تحوي مقابر الملوك والتماسيح المحنطة كان عددها أيضًا ١٥٠٠ حجرة و لم يسمح له أن يرى الطابق السفلي[٢].

أما سترابو فيصف الليبرانث ذاكرًا أنه يحتوي على عدد ضخم من الأبهاء المتصلة بعضها ببعض عن طريق ممرات دوّاره لا يستطيع الغريب أن يحدد مساره خلالها وأن سقف كل غرفة إنما كان يتكون من كتلة واحدة من الحجر، بل إن الرجل إنما يظن أن كل مقاطعة في مصر لها صالة اجتماعات خاصة [٣]، ويروى بليني أن هذه الصالات إنما شُيدت بطريقة خاصة حتى إنه في اللحظة التي تفتح فيها الأبواب تسمع صوتًا مزعجًا، يشبه صوت الرعد وينعكس في الداخل ويتم عبور معظم أبنية اللابيرانث في ظلام تام وربما كانت هذه المباني التى أُطلق عليها اللابيرانث مباني حكومية تُدار منها شئون الدولة وإن كان يرجح أنه كان معبدًا للملك أمنمحات الثالث أقيم بجوار هرمه[٤]، ويضيف بليني أن الليبرانث أنشئ ليكون معبدًا للشمس، وزُوِّد بالأبواب الكثيرة التي كثيرًا ما تخدع الزائر ومن المستحيل تقديم وصف تخطيطي لليبرانث، وكان المبنى مقسمًا إلى أجزاء كل جزء

١- أشارت بعض الحفائر إلى أن الليبرانث لم يكن يتكون من دورين، فكانت التربة طينية تماما و لم توحِ بوجود دور ثان سفلي.

2- Herodotus, II, pp. 86 ff; Michalowski, K., *the Labyrinth Enigma*, p. 219.

3- Strabo, XVII, 1, 37. p. 103 .

4- Pliny, VI, XXXVL, p. 341.

خاص بأحد الأقاليم التي أخذت أسماء معينة في هذا المبنى، وشمل المبنى أيضًا كل الآلهة المصرية [1].

وتحدث عنه ديودور الصقلى قائلاً "إن هناك ملكًا يدعي "ماروس"*Marrus* هو الذي قام ببناء الليبرانث، واتخذ الليبرانث كمقبرة خاصة به وكان على درجة كبيرة من الجمال"[2].

وتحدث عنه بومبي قائلاً "أن الملك بسماتيك بنى الليبرانث، واشتمل على ألف مترل واثنى عشر قصرًا وبُني من الرخام والمرمر، وعندما تترل إلى الأسفل فإنك تجد العديد من الممرات المحيّرة والمعقدة التي تؤدي إلى رواق معمد [3].

واختلف المؤرخون حول من بنى الليبرانث فالبعض يرى أن الذي بنى الليبرانث هو الملك بسماتيك الأول (هيرودوت – بليني – بومبي) والبعض يرى أن الذي بناه ملك يدعى "ماروس *Marrus*" (ديودور الصقلي)، والبعض يرى أنه ملك يدعى "اماندس *Imandes*" (سترابو)[4]، ويرى مانيتون أن الملك (لاماراس *Lamares*) هو الذي بنى الليبرانث[5]، وعلى حد رأى ألن لويد A.B. Lloyd فإن كل تلك الأسماء تشير إلى الملك أمنمحات الثالث[6]، وربما توفي الملك أمنمحات الثالث دون أن يُكمل الليبرانث، فقامت ابنته سوبك نفرو بإكمال عمل أبيها، ومن بين النقوش التي وجدت في الليبرانث الخاصة بسوبك نفرو منها ما يشير إلى أنها قامت بعمل "آثار لأبيها للأبد"[7]، وأيضًا "المعبود الطيب ني ماعت رع، لِيُعط الحياة، محبوب دحدحت، ابنة رع، نفروسوبك شدتي، لها الحياة والثبات، المعبود

1- Pliny, VI, XXXVL, p. 340.
2- Lloyd, A., *The Egyptian Labyrinth*, p. 84.
3- Lloyd, A., *The Egyptian Labyrinth*, p. 87.
4- Strabo, XVII, 1, 37. p. 103
5- Waddel, W. G. L., *Manetho*, p. 71.
6- Lloyd, A., *The Egyptian Labyrinth*, p. 91.
7- Petrie, F., *Hawara, Biahmu and Arsinoe*, p. 12, pl.XXVII.

الطيب، ني ماعت رع ليُعط الحياة"[1]، وبلغت هذه الملكة من المكانة ما أهّلها لتكون معبودة في الدولة الوسطى ونُعتت بالإلهة "دحدحت"[2].

أما عن ماهية الليبرانث ووظيفته هل هو معبد أم قصر ملكي؟، فاختلف المؤرخون حول ماهيته، فهيرودوت يرى أنه "بناء تذكاري"[3]، ويرى ديودور الصقلي أنه "مقبرة " ويدعمه في الرأي مانيتون، ويرى سترابو أنه "معبد "أو "مركز إداري "[4]

ويميل المؤلف إلى ما نادى به استرابو في كون الليبرانث معبدًا، وكان معبدًا جنائزيًا ومعبد آلهة في نفس الوقت وهناك أدلة تُشير إلى ذلك منها:

١- أن السمة الغالبة على نظام المعابد الجنائزية في عصر الدولة الوسطى، تمثلت في أن المعبد بجوار المقبرة ويكون في الإتجاه الشرقي، والليبرانث كذلك باستثناء أنه يمتد على الجزء الجنوبي من الهرم وليس الجزء الشرقي مشابهًا في ذلك المعبد الجنائزي للملك أوسر كاف من الأسرة الخامسة.

٢- أن بتري وجد طريقًا يتجه من جنوب الليبرانث إلى الوادي باتجاه الهرم ، فهذا يشير أن الليبرانث كان على الأقل جزءًا من معبد جنائزي[5].

٣- أما وجود العديد من الآلهة في الليبرانث وتمثيلها والعثور على تماثيل تمثل تلك الآلهة فهذه إشارة إلى أن الليبرانث كان يقوم بدوره كمعبد للآلهة.

1- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, pI. Xl; PM, IV, p. 100.

٢- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٣٣، وانظر أيضًا WB, 5, p. 483

3- Herodotus, II, pp. 86 ff.

4- Strabo, XVII, 1, p. 103.

5- Lloyd .A, *The Egyptian Labyrinth*, p. 95.

الملك أمنمحات الرابع ١٧٩٦– ١٧٩٠ ق.م

واشترك فترة من الزمن في الحكم مع والده، وأكمل بناؤه لمعبد مدينة ماضي الذي يحتمل أن يكون قد بُدئ في بناءه أثناء اشتراكه مع والده في الحكم، كما أعاد بناء معبد قصر الصاغة في شمال الفيوم، كما وجدت بعض النقوش في النوبة تشير إلى عصره، وأرسل البعثات التعدينية إلى سيناء وسيرابيط الخادم، وامتاز عصره في مجمله بالسلام والهدوء، ويرجح الباحثون أنه دفن في أحد هرميه في مزغونة / جنوب الجيزة.

الملكة سوبك نفرو ١٧٩٠– ١٧٨٦ ق.م

وهي ابنة الملك أمنمحات الثالث، ويرجح أنها اشتركت معه في الحكم، ويرجح ذلك وجود تمثال وُجد في مدينة جازر بفلسطين يحمل اسمها ويلقبها بالأميرة سوبك نفرو ويحمل هذا التمثال عبارة "ابنه الملك من جسده"[1]، مما يؤكد على كونها ابنته، ويؤكد أيضًا أنه كان لها دور مشارك مع والدها ولو كان محدودًا، ويصعب التعرف على الكيفية التي وصلت بها إلى السلطة، هل كانت الوريثة الشرعية للملك أمنمحات الثالث؟ أم أنها تزوجت أمنمحات الرابع ولم يكن له أبناء فانتقلت إليها السلطة بعد وفاته؟ الأمر الذي يشير إلى وجود صراع من نوع ما، خرجت منه سوبك نفرو منتصرة[2]، وفي كل الأحوال فإن عصرها يعد نهاية لعصرالدولة الوسطى الذي بدأت إرهاصات نهايته منذ عصر الملك أمنمحات الرابع.

1 - Weinstein, J., A Statuette of the Princess Sobeknefru at Tell Gezer, ***BASOR*** 213 (Feb., 1974), p. 51.
2 - Newberry, P., Co- Regencies of Ammenemes III, IV and Sebknofru, ***JEA*** 29. (Dec., 1943), p. 74.

الفيوم في عصر الدولة الوسطى:

بدخول عصر الدولة الوسطى عمل ملوك الأسرة الحادية عشرة على اتخاذ طيبة عاصمة للبلاد، وعندما جاء أمنمحات الأول جعل وجهته تجاه الفيوم واتخذ اللشت شمال الفيوم عاصمة له، وبنى الملك سنوسرت الأول هرمه في اللشت أيضًا، وترك نقوشًا تذكر كيفية بناء هذا الهرم، وتم نقل الأحجار التي بني منها الهرم من محاجر طره، وقسّم الملك حملاته لجلب الأحجار إلى ثلاث مجموعات ١- رجال مخصصون لقطع الأحجار.٢- مجموعة النقّالين الذين نقلوا الأحجار. ٣- مجموعة البنائين ، وكانوا ينتظرون وقت فيضان النيل، وينقلون هذه الأحجار عن طريق النيل ومنه كانت تستعمل الزلاجات لنقل الأحجار من النيل إلى اللشت[١].

وطبقًا لظروف الإقليم المختلفة حيث إنه يمثل منخفضًا فعند الفيضان كان يمتليء بالمياه لذلك عمل ملوك الدولة الوسطى على تنظيم دخول المياه إلى الفيوم عن طريق التحكم في بحر يوسف بسدود لها فتحات، وبدأ ذلك من عصر الملك أمنمحات الأول، واستمر أيضًا فى عصر الملك سنوسرت الأول، وإن كانت حروبه الخارجية أدت إلى تغافله بعض الشيء عن الإصلاحات الداخلية لا سيما عمليات التطهير لقناة هوارة وبحر يوسف، وظهر نتيجة لذلك أن النيل ارتفع ارتفاعًا كبيرًا وصل إلى ٩,٤ مترًا، وكانت من نتيجة ذلك أن غرقت الحقول بالمياه، وذلك لعدم قدرة قناة هوارة على أن تقوم بدورها التاريخي فى تصريف المياه من النيل للمنخفض والحفاظ على منسوبه، وذلك بسبب عدم تطهيرها[٢]، كما أقام

1- Lansing, A., The Egyptian Expedition 1931- 1932, The Museum's Excavations at Lisht, ***BMMA*** 28, No. 4, Part 2, (1933), p. 6.

2- Ball, B., *Climate and History*, p. 291.

سنوسرت الأول أثرًا في أبجيج وهى مسلة أبجيج، وبلغ ارتفاعها حوالي ١٥ مترًا، ويرى جاردنر أنه ربما كان يعلو قمتها تمثال للملك[1].

و لم يتوان سنوسرت الثاني في اتخاذ اللاهون مكانًا لإنشاء هرمه، والتي تقع على بُعد ٤٠ كيلو متر جنوب العاصمة "إثت تاوي""*Iṯi-t3wi*" ، وأقامه سنوسرت الثاني على صخرة مرتفعة على حافة الصحراء، وأقام معبده الجنائزي أمام الواجهة الشرقية للهرم، وكانت النقوش التي زينته نقوشًا غائرة مُلئت باللون الأخضر، إلا أن أكثر أجزاء الهرم مُشيّدة من الطوب اللبن، وكان كساؤه الخارجي غير سميك ومن ثَم لم يصمد أمام التخريب الذي حدث له للحصول منه على الحجر الجيري الأبيض، وبالتالي لم يبق منه إلا مرتَفَع من الطوب اللبن له قاعدة مربعة، وكان ارتفاعه عند تشييده ٤٨ مترًا وطول ضلع قاعدته حوالي ١٠٦ مترًا[2]، وعلى مقربة من هرم الملك سنوسرت الثاني في اللاهون عند مدخل الفيوم شيّد الملك سنوسرت الثاني مدينة صغيرة للمهندسين والموظفين والصنّاع والعمال الذين كانوا يعملون في بناء الهرم (وهي مدينة كاهون سابقة الذكر) ولتكون بيوهم بعد ذلك مساكن للكهنة الذين سوف يُعهد إليهم بأداء الطقوس الجنائزية في معبده، وسماها "حتب سنوسرت "بمعنى "سنوسرت راضٍ"، وترجع أهمية تلك المدينة إلى أنها أقدم المناطق المصرية واضحة المعالم وتعرف الآثاريون على رسوم مساكنها، لأنها لم تُعَمّر إلا فترة قصيرة، و لم تبن فوقها منازل أخرى، بعد أن تعاون على اختفاء المدن الأثرية أمثالها بناء مدن من اللبن سريعة التهدم واستخدامها للسكن جيلاً بعد جيل، ولا تكاد تسبقها في القدم من آثار العمران الفعلي التي كشف عنها غير مساكن لكهنة معبد الوادي للملك منكاورع

١- ألن جاردنر: مصر الفراعنة، ص ١٥٩؛ وعادة تنتهي المسلات عامة بهُريم صغير يعلوها، ولكن بالنظر إلى مسلة ابجبج نرى أن قمتها لاتنتهي بشكل هرمي، وربما ذلك ما دعى جاردنر إلى القول بأن قمتها كان يعلوها تمثال للملك سنوسرت الأول.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص١٨٧.

– والذى كشف عنه جورج رايزنر – ومساكن لكهنة معبد الوادي للملكة خنتكاوس (الأسرة الرابعة، ٢٤٦٧- ٢٤٦٥ ق.م) الذي كشف عنه سليم حسن[١].أما في عصر الملك سنوسرت الثالث فقد تركزت اهتماماته على القضاء على نفوذ حكام الأقاليم وإرسال البعثات للنوبة وإلى سيناء[٢].

ومع دخول عصر الملك أمنمحات الثالث تدخل الفيوم عصرًا جديدًا من الاهتمام والتنظيم، فقام الملك أمنمحات الثالث بعمليات استصلاح في الفيوم، واستصلح العديد من المستنقعات عن طريق صرف المياه الزائدة، واستصلاح أجزاء من الصحراء عن طريق أعمال الري ومد قنوات المياه إليها، واستغلال أوقات الفيضانات وتخزين المياه لأوقات الجفاف[٣]، وقد بلغت مساحات تلك الاستصلاحات ما يقرب من ٢٧ ألف فدان، وهو عمل ضخم بمقاييس عصره، ونتج عن تلك الإصلاحات وتنظيم دخول المياه أن انخفضت مستويات البحيرة إلى ١٨ مترًا ، وإن كان معبد مدينة ماضي يشير إلى أن مستوى البحيرة كان ١٣ مترًا[٤].

وأنشأ الملك أمنمحات الثالث معبده فى شدت *šdt*، وعُثر فيها على عدة خراطيش وأختام وتماثيل تحمل اسم الملك أمنمحات الثالث ، وتم بناء معبده وتوسيعه، ووجدت شرقة بوابه لتعظيم الملك سنوسرت الثاني[٥].

ولعل من أهم المشاريع التي قام بها الملك أمنمحات الثالث في الإقليم هي إنشاء سد اللاهون، ويعتبر أقدم سد معروف حتى الآن، وقد أقامه الملك للانتفاع من منخفض الفيوم عن طريق تجفيف الأراضي وتوسيع الرقعة الزراعية، ولا تزال

١– عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٨٨.

2- Delia, R., *A Study of the Reign of Senwosret lll*, pp. 127 ff.

3- Ball, B., *Climate and History*, p. 292 .; Leprohon, R. J., *The Reign of Amenemhat lll*, pp. 200 ff.

4- Butzer, K., Birket Qarun, ***LÄ*** l, Wiesbaden, (1975), p. 823.

5- Gomaà, F., Die Besiedlung Ägyptens während des Mittleren Reiches 1.Oberägypten und das Fayyûm, Wiesbaden, (1986), p. 396.

تفاصيل هذا المشروع يحوطها الغموض نظرًا لتضارب الروايات التي سجلها عنه المؤرخون والرحالة اليونان، ولكن الصورة العامة له أنه قام على أساس توجيه مياه الفيضان إلى منخفض الفيوم وبحيرته التي كانت ما تزال مياهها عذبة وذلك لرفع مستوى الماء بها لتنتفع به أكبر مساحة ممكنة من أراضي المدرجات الخصبة التي تحيط بها ثم الانتفاع بمخزون المياه بها لري المناطق القريبة منها في غير أوقات الفيضان [1].

وبدأ المشروع ببناء سد في أضيق ممر ينفذ منه فرع بحر يوسف الحالي خلال جريانه إلى منخفض الفيوم، وذلك في جنوبه الشرقي عبر قناة هوارة بين التلال الصحراوية شمال جبل سدمنت وكان هناك ممر يسمى "راحنة" بمعنى فم البحيرة – وقد تحرف هذا الاسم إلى لاهنة ثم إلى اللاهون– وسمحت تلك السدود لرجال الري بأن يوجهوا مياه الفيضان توجيهًا سليمًا حيث تجري على الانخفاض التضاريسي من ضفة النهر حتى بحيرة الفيوم، وربما سمحت لهم من ناحية أخرى بتقليل أو وقف اتجاه المياه إلى البحيرة بعد الفيضان، وأدى المشروع في النهاية إلى استصلاح حوالي ستة وعشرين أو سبعة وعشرين ألف فدان، وكان هذا شيئًا كبيرًا في وقتها، وقد استغلتها الدولة في الزراعة وإنشاء القرى والمدن الجديدة[2].

بالإضافة إلى ذلك هناك عمل معماري مهم قام به الملك أمنمحات الثالث وهو إنشاء الليبرانث أو "قصر التيه "(السابق ذكره). ولم يشذّ الملك أمنمحات الثالث عن أسلافه في بناء هرمين له، أحدهما: في دهشور، والثاني في هوارة، على حافة الصحراء ويبعد هذا الهرم نحو أربعة أميال من شرق مدينة شدت *šdt* ، وعلى مسافة سبعة أميال من جنوب شرق بيهمو — التي تَرَكَ فيها تمثالين له — وأطلق على اسم هرمه هذا "نفر أمنمحات" أى " أمنمحات جميل" وأقام هذا الهرم من

١– عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ١٨٩.

٢– عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص١٩٠.

اللبن، ثم كساه بالحجر الجيري كما فعل أسلافه في هذه الأسرة ويبلغ طول كل ضلع من قاعدته حوالي ١٠٦ مترًا، أما ممراته الداخلية فقد برع في نحتها وبنائها لتضليل اللصوص، وبنيت هذه الممرات من الحجر الصلب[١]، وتركت "نفرو بتاح"- ابنة أمنمحات الثالث[٢] - مقبرة بالقرب من هرم هوارة[٣]، ووجدت ألقابها على نقوش مدينة ماضي جنوب الفيوم وعُثر أيضًا على عدة خراطيش خاصة بها[٤].

وفي جنوب الفيوم بـــ ٣٥ كم أنشأت مدينة ماضي التي يرجع تاريخها وشهرتها إلى عصر الدولة الوسطى وتم إنشاء معبد للملك أمنمحات الثالث والملك أمنمحات الرابع[٥].

وبلغت اللشت مكانة كبيرة حتى بعد الأسرة الثانية عشرة، وظلت العاصمة لمصر أيضًا خلال الأسرة الثالثة عشرة وحتى بعد انتقال العاصمة إلى طيبة[٦]، بل يرى هيز أن اللشت ظلت العاصمة أيضًا خلال حكم الهكسوس [٧].

١- سليم حسن: مصر القديمة، ج ٣، في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية والعربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٢٣.

2- Gomaà, F., *Die Besiedlung*, p. 419.
3- Martin, E., Noferuptah, ***LÄ*** IV, p. 381.
4- Martin, E., *Noferuptah*, p. 382 .
5- Berschiani, E., *Medinet Madi*, p. 1271.
6- Hayes, W., *Horemkha'uef of Nekhen*, p. 10 .
7- Hayes, W., Notes on the Government of Egypt in the Late Middle Kingdom, ***JNES*** 12, (1953), p. 32.

الفصل السادس

عصر الانتقال الثاني ونكبة الهكسوس

عصــر الانتقـــال الثانـــي

كان الملك أمنمحات الثالث آخر ملوك الدولة الوسطى الأقوياء، ومن بعده أخذ ينفرط عقد الأسرة الثانية عشرة، وبدأت في الانهيار، وقد اختلف الباحثون حول أسباب سقوط الدولة الوسطى ووقوع البلاد مرة أخرى فريسة للفوضى السياسية والاجتماعية، ثم وقوعها لقمة سائغة في يد الهكسوس بعد ذلك.

ويُحتمل أن تكون الأسباب التي كانت مصدر قوة للأسرة الثانية عشرة مثل القضاء على حكام الأقاليم، والتوسع الخارجي، هي في حد ذاتها أسباب لسقوطها، فلم تكن شخصية الملك أمنمحات الرابع بالشخصية التي تستطيع الاستمرار في كبح جماح حكّام الأقاليم، ولربما اضطر إلى مهادنتهم، مما شجّعهم بعض الشئ إلى العودة مرة أخرى إلى قوتهم السابقة ونفوذهم المستشري، كما دارت بعض الآراء حول وجود صراع ونزاع داخل البيت الحاكم، وخاصة فيما بين أمنمحات الرابع وخليفته الملكة سوبك نفرو.

كما لا يمكن إغفال الخطر الخارجي، وخاصة الخطر القادم من الشرق في آسيا، ومن الجنوب من النوبة، وكان أخطرهما الشرق الذي سيحمل إلى البلاد نكبة الهكسوس، فلقد بدأت تحركات تلك العناصر تُثير الاضطراب في مناطق آسيا، التي أخذت تخرج رويدًا رويدًا عن السيطرة المصرية، بل بدأوا في تهديد الحدود المصرية، ويتمثل ذلك فيما أشارت إليه بعض النصوص التي عرفت باسم "نصـــوص اللعنـــة"، وتعد هذه النصوص ضربًا من السحر والشعوذة التي تستهدف القضاء على بعض الرموز والأشخاص التي تمثل تهديدًا مباشرًا للفرعون، وكانت عبارة عن مجموعة تعويذات تُتلى على أوانٍ فخارية وتُدون عليها أسماء من يريدون معاقبته أو القضاء عليه، ثم يتم كسرها بغرض التخلص منه (ولو معنويًا)، وتم العثور على بعض تلك الأواني التي تحمل تلك التعويذات في حصن ميرجيسا بالنوبة، ونصوص أخرى محفوظة في برلين وبروكسيل.

وتزامن مع الانهيار الذي حدث في الدولة الوسطى صعود القبائل الآمورية في سوريا وفلسطين التي استطاعت أن تناوئ مملكتي ماري وملكها "زمري ليم" وبابل وملكها "حمورابي"، وتوسع نشاطهم بعد نجاحهم في بناء أسطولهم في عهد الملك "يريم – ليم"، وأخذوا في عقد التحالفات مع الممالك المجاورة من جانب، وعلى الجانب الآخر أخذوا يتوسعون في الجنوب في فلسطين.

الأسـرة الثالثــة عشــرة

الأسرة الثالثة عشرة من الأسرات التي تمثل عصر الانتقال الثاني، ويطيب البعض وضعها ضمن عصر الدولة الوسطى، وربما اعتمدوا في رأيهم هذا على أن اللشت عاصمة البلاد في الأسرة الثانية عشرة، ظلت العاصمة لمصر أيضًا خلال الأسرة الثالثة عشر وحتى بعد انتقال العاصمة إلى طيبة مثلما تشير لوحة حور ام خوف[١]، بالإضافة إلى استمرار الطابع العام في بناء المقابر السائد في عصر الدولة الوسطى، والفن، والديانة، إلا أن الكثير من الباحثين يكادون يتفقون على أنها من مراحل عصر الانتقال الثاني.

وتشمل الأسرة الثالثة عشرة ما يقرب من ٥٠ ملكًا حكموا ما يقرب من ١٥٠–١٧٠ عامًا فقط، بلغ فترة حكم بعضهم بضعة أشهر، في حين يشير مانيتون أنهم كانوا ٦٠ ملكًا حكموا ٤٥٣ عامًا[٢]، ويرجح مكورماك Landua- McCormack أنه ربما هناك خطأ في كتابة فترتهم عند مانيتون فكتبها الناقلون ٤٥٣ بدلاً من ١٥٣[٣]، وإن كانت هناك شكوك حول ماهيّة مُلكهم بالأساس[٤]،

1- Hayes, W., *Horemkha'uef of Nekhen*, p. 10.
2 - Waddell, W., *Manetho*, p. 72.
3- Landua- McCormack, D., Dynasty XIII Kingship in Ancient Egypt: A Study of Political Power and Administration Through An Investigation of the Royal Tombs of the Late Middle Kingdom, PhD Thesis, Published, University of Pennsylvania, 2008, p. 1.
4- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 62.

وهل كانوا بالفعل ملوكًا؟ أم حُكامًا للأقاليم انتهزوا سوء الوضع السياسي وأعلنوا أنفسهم ملوكًا مثلما حدث في عصر الانتقال الأول؟ ويشير وليام هيز إلى أن قِصر مدة حكم ملوك الأسرة الثالثة عشرة يشير إلى كونهم ليسوا بالملوك الحقيقيين، فبعضهم كان بمثابة أدوات في أيدي الوزراء الذين كان يحكمون من خلف الستار[1]، وحرص بعضهم على التسّمي بأسماء تشبه أسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة مثل أمنمحات وسنوسرت، وأسماء تشبه أسماء مؤسسي الأسرة الحادية عشرة السابقة لها مثل اسم إنتف، ليعبروا في الحالتين عن وراثتهم الشرعية للأسرتين السابقتين.

الملك أمنمحات سوبك حتب الأول (وجاف) (؟)

وهو أول ملوك الأسرة الـــ١٣، ويميل البعض إلى وضعه كآخر ملوك الأسرة الثانية عشرة مستندين على حمله اسم أمنمحات الشائع في الأسرة الثانية عشرة[2]، واقترح دوريوتون وفاندييه Drioton, É., Vandier, J أنه زوج للملكة سوبك نفرو[3]، ويري كويرك Quirke, S أن الفترة الزمنية بين أمنمحات سوبك و وجاف فترة قصيرة ما يقرب من ٥- ١٠ سنوات، في إشارة إلى كونهم ملكين وليس اسمًا لملك واحد[4]، ووجد اسم الملك أمنمحات سوبك حتب بجوار اسم الملك أمنمحات الثالث على بعض القلاع في النوبة وخاصة قلعة سمنة مما يشير إلى استمرار النوبة تحت السيطرة المصرية في تلك الفترة.

1- Hayes, W., Egypt from the Death on Ammenemes III to Seqenenre II, ***CAH*** II, part I, 2008, p. 44.

2 - Ryholt, K., A Reconsideration of Some Royal Names of the Thirteenth Dynasty, ***GM*** 119 (1990), pp. 210-3.

3 - Drioton, É., Vandier, J., L'Egypte (Paris, 1975), p. 283.

4 - Quirke, S., In the Name of the King: On Late Middle Kingdom Cylinders, in E. Czerny, et al., eds., Timelines: Studies in Honour of Manfred Bietak, 1 (Dudley, MA, 2006), pp. 264- 5.

الملك أمنمحات سنب اف (؟)

وخلف الملك أمنمحات سوبك في العرش، وكان له اسمان أيضًا مثل سابقه، ويفسر ريهولت ذلك بأنه ربما كان ابنًا لأمنمحات الثالث أو الرابع[1]، ويبدو أنه حكم أربع سنوات فقط، حيث إن مقاييس النيل عند قلعة سمنة لا تذكره بعد العام الرابع من حكمه، كما تسجل نقوش حصن أسكوت حتى عامه الثالث[2]، كما وجد له تمثال في ألفنتين[3]، وانتشرت آثاره في مناطق كثيرة في مصر العليا والسفلى.

الملك ني ري كارع (؟)

وتسجل مقاييس النيل له بالعام الأول عند سمنة وحصن أسكوت[4]، واستمر حكمه حوالي ست سنوات، وحملت بعض الأختام اسمه متبوعة بسوبك[5].

وخلفه ملك يدعى أميني كيماو، ويرجح أنه ابن للملك أمنمحات سنب اف[6]، وحكم ثلاث سنوات على الأقل وله هرم في دهشور[7]، ثم خلفه الملك حوتب إيب رع وحكم أربعة أعوام على أقصى تقدير، ووجدت بعض الآثار تحمل اسمه في سوريا وفلسطين[8]، ثم الملك أو اف ني، ولسوء الحظ فإن بردية تورين مهشمة عند اسمه لذا لا توجد معلومات كافية عنه، ثم خلفه الملك أميني أنتف

---

1 - Ryholt, K., *A Reconsideration*, p. 106, Ryholt, K., The Political Situation in Egypt during the Second Intermediate Period c. 1800- 1550 B.C.(Copenhagen, 1997), p. 209.

2 - Badawy, A., Preliminary Report on the Excavations by the University of California at Askut (First Season, October 1962- January 1963), ***Kush*** 12 (1964), p. 52.

3 - Ryholt, K., *Political Situation*, p. 336.

4 - Ryholt, K., *Political Situation*, p. 336

5 - Ryholt, K., *Political Situation*, p. 254.

6 - Ryholt, K., A Bead of King Ranisonb and a Note on King Qemau, ***GM*** 156 (1997), pp. 97- 100; Ryholt, K., the Turin Kinglist. A&L 14 (2004), pp. 149-50.

7- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 70.

8- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 467.

أمنمحات، والملك سحتب إيب رع وتشير نصوص عصره إلى استمرار نفوذ مصر في آسيا حيث يخاطبه ملك بيبلوس ياكين-إليوم بأنه "خادم لمصر"، ثم الملك نجم ايب رع وحكم حوالي سبعة أشهر[١]، ثم الملك سوبك حتب الثاني، ثم الملك أمنمحات رن سنب وحكم حوالي أربع أشهر[٢]، ثم الملك إو إيب رع حور، وأنشأ مقبرته بالقرب من هرم الملك أمنمحات الثالث في دهشور[٣]، و الملك كاي أمنمحات (سج اف كا رع)، و الملك خوتوي رع وجاف، والملك وسركار رع (خنجر)، ثم الملك سمنخ كار رع وورد اسمه في بردية بولاق وتشير لقيامه ببعض التعدادات[٤]، ثم الملك سحتب كا رع أنتف وحكم على الأقل أربعة سنوات[٥]، ثم الملك سوبك حتب الثالث وله آثار منتشرة في وادي الحول وجزيرة سهيل[٦]، وسجل على لوحة من أبيدوس عائلته وألقابه[٧]، ويعد عصره فترة قوة في الأسرة الثالثة عشرة، وقام بعدة تغييرات في النظام الإداري للبلاد[٨].

ثم يأتي عصر الملك نفر حوتب، ويعود أصل عائلته إلى أسوان، وأخذ يتدرج في المناصب والوظائف[٩]، واستطاع أن يستعيد وحدة بلاده ووجد اسمه على بعض آثار وادي حلفا في الجنوب، كما عثر على نصب في فينيقيا بالشام يصور "يوناثان" أمير جُبيل جالسًا أمام شخص عظيم اختفت صورته، ولكن النصوص المدوّنة إلى جانبه رجحت أنه الفرعون المصري نفر حوتب "خع سخم رع". وجريًا على عادة

1- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 73.
2- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 74.
3- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 74.
4- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 80.
5- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 81.
6 - Habachi, L., Notes on the Altar of Sekhemre'- sewadjtowe Sebkhotpe from Sehel, ***JEA*** 37 (1951), pp. 17- 9; Wild, H., A Bas- Relief of Sekhemre-Sewadjtawe, ***JEA*** 37 (1951), p. 12.
7- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 83.
8 - Ryholt, K., *Political Situation*, p. 297.
9 - Dewachter, M., Le Roi Sahathor et la famille de Neferhotep I, ***Rd'E*** 28 (1976), pp. 66- 73 ; Jenkins, M., The Stela of Neferhotep from the Sanctuary of Heqaib on Elephantine Island, ***JEA*** 82 (1996), pp. 199- 202.

أغلب الحكام الجدد غير ذوي الدم الملكي الموروث، تعمد نفرحوتب أن يظهر تقواه وعلمه أمام أفراد شعبه لكي يؤكد لهم أنه لا يقل عن ورثة البيوت المالكة القديمة حرصًا على التراث المجيد، فسجل باسمه نصًّا طريفًا، تحدث فيه عن رغبته الملحة في أن يزور مكتبة معبد الإله آتوم في مدينة عين شمس ليطلع في وثائقها القديمة على الصورة الأصلية لإله الغرب أوزير وهيئة جسده وأطرافه، حتى يوصي رجاله بصنع تماثيله على منوالها. وروى كيف أفضى برغبته هذه إلى رجال حاشيته العلماء فاصطحبوه إلى المكتبة حيث فتح الوثائق بنفسه وعرف منها ما لم يعرفه غيره. ثم حضر الملك نفسه عند المعبود أوزير في أبيدوس، وجمع كهنته وأوصاهم بعدم التهاون في مراسيم معبدهم وطقوسه، وقال لهم بعد حديث قصير: "... أنا الملك، عظيم البأس، شديد الإدارة، لن يحيا من يعاديني، ولن يتنفس الهواء من يتآمر ضدي، لن يبقى له اسم بين الأحياء، ولسوف تزهق روحه أمام الموظفين يطرد من عند هذا الإله هو ومن لا يهتمون بأمر جلالتي ومن لا يعملون بأمر جلالتي ... ". ولم تكن نغمة التهديد هذه معهودة من فراعنة العهود المصرية المستقرة، ولم يكن من داعٍ لذكرها بين الكهنة ما لم تكن قد أحاطت بصاحبها الذي تولى العرش بمجهوده حركات عصيان أجبرته على أن يردد تهديده ووعيده في كل مناسبة تسنح له ولو في وسط الكهان وداخل أروقة المعابد[١].

وخلفه على عرش البلاد أخوه سا حتحور وحكم شهورًا قليلة[٢]، وورد اسمه في قائمة الكرنك في حين اختفت أسماء أخوته[٣]، ثم الملك سوبك حتب الرابع وورد ذكره على لوحة من الشست من وادي الحمامات، واستمر حكمه تسعة

١ - عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٠٢.

2 - Habachi, L., A Score of Important Officials Serving the Neferhotep Family as Revealed from Three Objects in the Heqaib Sanctuary, ***Serapis*** 6 (1980), p. 47.

3 - Dewachter, M., *Le Roi Sahathor*, p. 66.

أعوام على الأقل[١]، ثم الملك سوبك حتب الخامس[٢]، وحكم أربع سنوات وثمانية أشهر، ثم الملك واح إيب رع وحكم عشر سنوات وثمانية أشهر[٣]، ثم الملك مر ان اف رع ويرى البعض أن فترته ربما كانت أطول فترة حكم في الأسرة الثالثة عشرة[٤]، ثم الملك مر حتب رع، ثم مجموعة من الملوك ليست لهم آثارً كثيرة، وتتفاوت فترات حكمهم وتتداخل مع بعضهم البعض وإن كانت في معظمها قصيرة، و يسرد لنا مانيتون فقرة عن آخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة وهو "توتيمايوس" والذي كان آخر الملوك المنفيين، وبعده تقع منف في يد الهكسوس، ويقول مانيتون (إنه في عصر توتيمايوس ولسبب لا أعرف عنه شيئًا، حلت بنا صاعقة إلهية، فعلى حين غِرّة زحف غزاة من جهة الشرق ينحدرون من أصول عرقية يكتنفها الغموض، وكلهم ثقة في إحراز النصر ضد بلادنا، واستطاعوا اعتمادًا على إعمال أقصى درجات الجبروت والتفوق بسهولة كبيرة على حكام البلاد، فأضرموا النيران دون رحمة في مدننا وهدموا معابد الآلهة وعاملوا كافة الأهالي أبناء مصر بعدوانية وقسوة، وساقوا بعضهم إلى المذابح، وقادوا زوجات وأطفال البعض الآخر إلى أسواق العبودية، وفي نهاية المطاف نصبوا أحد عناصرهم في منصب ملك مصر باسم "ساليتس").

وتشير الأدلة الأثرية إلى استمرار النفوذ المصري في تلك الأسرة في الجنوب في النوبة، ووجد اسم الملك سوبك حتب الرابع في سمنة وقمة وعند الجندل الثالث، ووجدت نقوش للملك نفر حوتب في بوهن، واستمرت العلاقات التجارية مع كرما وكوش[٥]، كما انتشرت جعارين ملوك الأسرة الثالثة عشرة في سوريا

1 -Simpson, K., The Dynasty XIII Stela from the Wadi Hammamat, ***MDAIK*** 25 (1969), pp. 154- 8; Debono, F., Expedition archeologique royale au Désert Oriental Keft- Kosseir, ***ASAE*** 51 (1951), pp. 81-2.

2- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 89.

3- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 91.

4- Landua- McCormack, D., *Dynasty XIII Kingship*, p. 91.

5 - Ryholt, K., *Political Situation*, p. 92.

وفلسطين ومنها جعارين خاصة بالملك سوبك حتب الثالث والرابع، وجعارين للملك نفرحوتب وجدت في العجول ولاخيش، وأريحا، ومِجدّو وبيبلوس[1].

الأســرة الرابعــة عشــرة

وبلغ عدد ملوكها ما يقرب من ٥٠ ملكًا، ويرى آخرون أنهم ٧٦ ملكًا، ورأي ثالث يجعلهم ٧٠ ملكًا، وحمل بعضهم اسم شيشي، ونحسي، وتركزت سيطرتها في تل الضبعة[2] في خويس (سخا حاليًا)، وانتهزوا فرصة انهيار الأسرة الثالثة عشرة، وكانوا على صلة مع الهكسوس الذين كانوا قد سيطروا على أجزاء كبيرة من الدلتا، ويميل الباحثون إلى جعل جذور الأسرة الرابعة عشرة كنعانية أو ساميّة[3]، مستندين إلى أن بعض أسمائهم تشير إلى كونها ساميّة مثل "يعقوب حر"، في حين يرى هيِلْك أن بعض أسماء ملوكهم كانت تشير إلى أصل نوبي مثل "نحسي"[4].

ويرى البعض أن الأسرة الرابعة عشرة كانت تعاصر الأسرة الثالثة عشرة والخامسة عشرة[5]، بل يرى البعض أن تلك الأسرة ظهرت مع آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة الملكة سوبك نفرو[6]، وهذا يشير إلى كون ملوكها كانوا حكّامًا للأقاليم تضخم نفوذهم وسيطرتهم وأعلنوا أنفسهم ملوكًا، وانفصلوا عن الإدارة

1 - Klengel, H., Syria, 3000 to 300 B. C: A Handbook of Political History (Berlin, 1992), p. 79.
2 - Bietak, M., Zum Konigsreich des aA- zH- Ra Nehesi, ***SAK*** 11 (1984), pp. 59- 60, 72- 3.
3 - Bourriau, J., The Second Intermediate Period (c.1650- 1550), in I. Shaw, ed., The Oxford History of Ancient Egypt (New York, 2000), pp. 190-2; Ben- Tor, D., Seals and Kings, ***BASOR*** 315 (1999), pp. 47-74.
4 - Helck, W., Geschichte des alten Ägypten, Handbuch der Orientalistik I, Leiden, 1968, p. 124.
5 - Weigall, A., History of the Pharaohs. 2. New York, 1927, p. 137.
6 - Winlock, H., the Rise and fall of the Middle Kingdom in Thebes. New York, 1947, p. 95 ; Ryholt, K., *Political Situation*, pp. 5, 34.

المركزية للبلاد، وقد نشأت قوتهم من سيطرتهم على منطقة مهمة وهي أفاريس، التي يضعها البعض في مكانة اقتصادية كبيرة، لدورها التجاري المهم مع الشرق.

وكان القصر الذي تم العثور عليه في تل الضبعة هو مقر إدارة البلاد في عصر الأسرة الرابعة عشرة، ويرى ريهولت أن ذلك المقر كان بالأساس مترل أحد كبار الموظفين الآسيويين في أواخر الأسرة الثانية عشرة[١]، وإن كان مانفريد بيتاك Bietak, M. يرجح أن ذلك المبنى خاص بالملك حوتب إيب رع[٢]، وانتشرت آثار تلك الأسرة في مناطق مختلفة في مصر، ووجد بعض الجعارين تحمل أسماء بعض ملوكها في دنقلة جنوبًا، وعند الجندل الثالث[٣].

وفي خِضَم التراع والصراع بين الأسرة الثالثة عشرة في منف، والأسرة الرابعة عشرة في سخا، كان الهكسوس قد ظهروا وأخذوا يلتهمون أجزاء كبيرة من البلاد، واستطاعوا إسقاط الأسرة الثالثة عشرة في منف، ثم أخضعوا الأسرة الرابعة عشرة في سخا، وأنشأوا الأسرة الخامسة عشرة، وفي ذلك الوقت ظهرت أسرة في طيبة وهي الأسرة السادسة عشرة، مما اضطر الهكسوس إلى الزحف جنوبًا لإسقاطها وإخضاعها.

---

1 - Ryholt, K., *Political Situation*, p. 104.

2 - Bietak, M., Canaanites in the Eastern Nile Delta, in A.F. Rainey, ed., Egypt, Isreal, Sinai (Tel Aviv, 1987), p. 50.

3 - Ryholt, K., *Political Situation*, pp. 104 ff.

نـكْبَــــة الهكســـوس

التواجد الآسيوي في البلاد:

يشير مانيتون إلى أن دخول الهكسوس لمصر كان بمثابة (غزو على غِرّة) مما يشير إلى دخولهم فجأة البلاد – على حد قوله- ولكن ربما جانب مانيتون الصواب في ذلك، لأنه ربما أراد تشبيه غزوهم ودخولهم البلاد مثلما تم في عصر الآشوريين أو الفرس في العصر المتأخر، فهناك اتفاق على أن الهكسوس من القبائل الآسيوية، ووجود العناصر الآسيوية في مصر ليس وليد لحظة ما، أو ظهر فجأة، فلقد تواجد الآسيويون في مصر منذ عصر الدولة القديمة، وكانت لهم جالياتهم ومساكنهم وبيوتهم، ووجد الأسيويون في مصر بحكم العلاقات التي كانت بين مصر وجيرانها من الآسيويين.

ولكن كانت هناك مناطق استقر فيها الأسيويون، وكانت الفيوم من أهم تلك المناطق، ويحتفظ المتحف المصري بوجود تمثال نصفي من الجرانيت الرمادي، ويرجع أصله إلى مدينة كيمان فارس"شدت" ويأخذ شكله الطابع الهاديء وعيونه صغيرة والأنف مسطحة والأطراف منتفخة وخشنة يرجح ديكرمان Dickerman, L. أنه ربما من الآسيويين الذين استقروا في الفيوم[1]، واستقروا أيضًا في كوم مدينة غراب التي شهدت ازدهارًا ملحوظًا في عصر الدولة الوسطى وعُثر على العديد من الآثار التي تُشير إلى وجود الآسيويين بها، وجاء في بردية من برديات اللاهون التي تعود لأواخر الدولة الوسطى أن هناك عددًا من الآسيويين كانوا يُقدّرون بسبعة رجال وواحد وثلاثين امرأة وتسعة أطفال كانوا يعملون كخدم وكطباخين،

1- Dickerman, L., The Hittites, ***AGS*** 21, (1889), p. 326.

وبعض السيدات عملن كخادمات بيوت، حيث عمل بعضهن صانعي جعة، ولكن معظم السيدات الأسيويات كُنّ يعملن كنساجين[١].

وعثر كذلك على اسم الإله عشتار في كوم مدينة غراب علـــى صَـــدَفة، وعبارات أخرى يمكن أن يُقال إنها تأثيرات أجنبية[٢]، وعُثر على قطع أو كسرات من ثماني أو تسع أوانٍ فخارية سوداء تدل زخارفها على أنها فينيقية أو سورية[٣]، وهى شبيهه بتلك الأواني التي عثر عليها إدوارد نيفيـــل Neville, E. في الختاعنـــة بالقرب من فاقوس بمحافظة الشرقية، ويرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية عشرة[٤] ، بالإضافة إلى كميات كثيرة من الموزاين والمقاييس الأجنبية مـــن فينيقيـــا وآســـيا الصغرى والتي أدخلها الأجانب[٥]، وقد عُثر عليها في اللاهون زمن الأسرة الثانية عشرة[٦] ، كما وُجد في اللاهون أنواع من فخار يرجح أنه ســـوري، وأحضـــره العمال الذين عملوا في هرم الملك سنوسرت الثاني في اللاهون[٧].

وفي إحدى برديات اللاهون الهيراطية وُجدت إشارات إلى أفرادٍ جاؤوا من العامو الآسيويين وأشارت البرديات إلى أنه كانت هناك منشآت للآسيويين لم تكن بعيدة عن عاصمة الدولة الوسطى وهى "اللشت"[٨]، وأشارت إلى أن هؤلاء العامو

1- Wilson, J., A papyrus of the Late Middle Kingdom in the Brooklyn Museum by William .C. Hayes, ***AJA*** 60, No. 1 (Jan., 1956), p. 69.

٢ – محمد السيد عبد الحميد: الأجانب في الفيوم حتى نهاية الدولة الحديثة "أعمال مؤتمر الفيوم الثاني (مصر الوسطى عبر العصور .الفيوم– بني سويف– المنيا)، ٢٠٠٢، ص ١١٣.

٣ – عماد عبد العظيم أبوطالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٣٤.

4- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 25.

٥ – عماد عبد العظيم أبوطالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ١٣٤.

6- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 27.

٧ – محمد السيد عبد الحميد: الأجانب في الفيوم، ص ١١٦.

8- Fisher, H., A Scribe of the army in a Saqqara Mastaba of the early Fifth Dynasty, ***JNES*** 18, (1959), p. 264.

الآسيويين أُدرجت أسماؤهم ضمن العمال الموجودين الذين كانوا يقومـــون ببنـــاء المعابد وأنهم أصبحوا عنصرًا بارزًا من عناصر السكان في اللاهون[1].

وعلى جدران مقصورة باللاهون محفوظة بمتحف الأشموليين بأكسفورد إشارة إلى تواجد بعض الآسيويين في مدينة شدت "كيمان فارس" ووجدت لهم آثار، حيث عُثـــر على عبارة "*ꜥ3mw wḏpw mnw nfr* "، والتي تعني "من نفر كبير الخدم الأسيوي" وتشير إلى أن بعض الآسيويين استقروا في الدلتا وحملوا العديد من الأسماء المصرية وشغلوا بعض الوظائف في العاصمة في الفيوم في عصر الدولة الوسطى[2].

ووُجدت عدة أسماء سامية وآسيوية بين الأسماء المصرية، مثل شـــخص يـــدعى "دودي حوعت" *dwdiḥwꜥt* وأخذ بعد ذلك الاسم المصري "عنخو ام خسوت" *ꜥnḫw m ḫswt* ، وهناك اسم لإحدى السيدات عملت كخادمة وكان اسمها "هاى عابي ايلو" *h3y ꜥ3bi ilw* واسمها المصري "نِحِن ام خاست" *nḥn m ḫ3st* [3]، ويرى أولبريت Albright, F. أن بعض الآسيويين عملوا كعبيد في مصر، وهناك من عصر الملك ســـوبك حتـــب الثالث في الأسرة الثالثة عشرة أسماء لـــ ٩٥ عَبْد ، منها ٣٧ اسم ســـامي[4]، ومنـــهم شخص أخذ الاسم المصري "عبر رشبو" *ꜥpr ršpw* "[5]، وفي اللاهون عُثر على مقـــبرة

1- Rosalie & David, A. E., A Biographical Dictionary of Ancient Egypt, London, 1992, p. 23.
2- Marochetti, E. F., Inscribed Blocks from Tomb Chapels at Hawara, ***JEA*** 86. (2000), p. 44.
3- Wilson, J., A papyrus of the Late Middle Kingdom, in the Brooklyn Museum by William C. Hayes, ***AJA*** 60, No. 1 (Jan., 1956), p. 69.
4- Albright, W. F., Northwest- Semitic Names in a List of Egyptian Slaves from the Eighteenth Century B. C, ***JAOS*** 74, No. 4 (Oct. - Dec., 1954), p. 223.
5- Simpson, W. K., New Light on the God Reshef, ***JAOS*** 73, No. 2 (Apr. - Jun., 1953), p. 87.

إحدى الأميرات تدعى "مكت "[١] وعثر فيها على العديد من الأواني الأجنبية الفينيقية منها والإيجية[٢].

وبلغ بعض هؤلاء الآسيويين مكانة كبيرة فهناك مثلاً "أنين تورشا" الــذي كان حاكمًا للفيوم في عصر الملك سيتي الأول[٣]، وهو من جنس التورشــيين[٤]، ووجهه ليس مصريًا، وقد عُثر على تابوته الذي كان يسير على النهج المصــري، فاليدان متقاطعان في وضع أوزيري والباروكة ذات خطوط طويلة، وعلى الصــدر توجد القلادة، والأساور في معظم الأيدي[٥]. واحتوت مقبرته أيضًا على صندوق طويل بغطاء ونقوش جميلة ، وخمسة تماثيل صغيرة من الخشب منقوشــة بــاللون الأسود والأصفر [٦].

كما عثر على شخص آخر يسمى "سادي اميا"، يرى بتري أنه من الحيثيين ووجدت له تماثيل خشبية وتميز بوجود ضفيرة طويلة وكبيرة [٧]، ومما يؤكد أنه من الآسيويين أن مقطع *Sadi* جاء في بعض الأسماء الحيثية مثل "سادي انتيرو" *-Sadi*

---

١ – وهي مقبرة اكتشفها بتري في اللاهون في الفيوم وحوت العديد من التوابيت والصناديق وأرخها بتري ما بين الأسرة التاسعة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين، ولكن رجح في النهاية أنها تعود لعصر الملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشر وذلك من خلال دراسة الأواني القبرصية التي وجدت بها، أنظر:

Hankey, V., Tufnell, O., the Tomb of Maket and Its Mycenaean Import, ***ABSA*** 68 (1973), p. 103.

2- Petrie, F., *Ten Years Digging in Egypt*, p. 124.

3- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, pp. 38- 40, pl. XIX .

٤ – التورشيين من شعوب البحر التي هاجمت مصر أيام مرنبتاح ورعمسيس الثالث وتميزهم أسمائهم التي تحمل في نهايتها "شا"، انظر محمد بيومي مهران: مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ١٧٤-٧.

5- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p .40.

6- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 38.

7- Petrie, F., *Ten Years Digging in Egypt*, p. 132.

Aneteru الذي هزمه الملـــك الآشـــوري "تـــيجلات بلاســـر الأول"(١١١٥-١١٠٠ق.م) [١]، كما وجد اسم لشخص آخر يدعى "با خـــار" *p3 ḫ3r* يـــرجح بتري أنه سوري، ويرى أن بعض الأجانب شغلوا مناصب عليا ودفنوا في مصـــر تكريمًا لهم وحكموا بعض المدن في عصر الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة[٢].

كما تم العثور على تمثال خشبي لعازف أجنبي يرجح أنه لشخص حيثـــي، حيث إن شعره ممشط على هيئة ضفيرة تتدلى من مؤخرة الرأس وهي صفة معروفة عند الحيثيين و لم تظهر مع أي جنس آخر نُقش على الآثار المصرية[٣]، بالإضافة إلى وجود بعض التماثيل التي أخذت الشكل الفينيقي منها تمثال لامرأة صُورت علـــى هيئة الإلهة فينوس الفينيقية[٤]، ومن السمات الشخصية التي تشير إلى الآســـيويين: الأنف الطويل، والعيون الضيقة، والأذن المثقوبة، وبصفة خاصة ثقـــب الطـــرف الأسفل من الأذن، ووُجدت هذه السمات في بعض التماثيل التي عُثـــر عليهـــا في الفيوم[٥].

ومن عصر الأسرة التاسعة عشرة وردت بردية تتضمن خطابًا كتبته إحدى سيدات الحريم الملكي مؤرخ بالعام الثاني من حكم الملك سيتي الثاني تخبره أن عددًا من الأجانب قد أُرسلوا إليها ليعملوا في الحريم الملكي كنساجين[٦]، كما عثر على عدد من أوراق البردي تشير إلى أن عددًا من ملابس الأسرة المالكة قد صُنعت في كوم مدينة غراب بعضها لزوجة الملك "رعمسيس الثاني "الأميرة الحيثية " "ما حر نفرو رع" *m33 ḥr nfrw rˁ*، ولا يعنى هذا أن الأميرة قد عاشت مـــع الحـــريم في غراب ولكن بعض ملابسها صُنعت في غراب ، حيـــث وجـــدت ورش للغـــزل

1- Petrie F., *Kahun, Gurob and Hawara,* p. 40.
2- Petrie F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 40.

٣ - محمد السيد عبد الحميد: الأجانب في الفيوم، ص ١١٢.

4- Petrie, F., *Ten Years Digging in Egypt*, p. 132.
5- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 40.
6- Gardiner, A. H., Ramesside administrative documents, London, 1968, pp. 20 ff.

والنسيج في غراب[1]. وقد وصلت مكانتهم في عصر الدولة الحديثة إلى مراتب عُليا، فمنهم "باي" الذي كان مستشارًا للقصر الملكي، وشخص آخر يدعى "بين أذين" كان يشغل وظيفة حامل الكأس للملك مرنبتاح[2].

وفي المقابر أرقام "٢٣، ٢٤، ٢٥ "في اللاهون عثر بتري على جثث تدل بقاياها على أنها لأجانب، فقد وجد بتري مومياء كان صاحبها يرتدي باروكة سوداء غزيرة الشعر[3]، كما وجدت مرآة أجنبية ذات مقبض على هيئة سيدة بشكل "فينوس الفينيقية" تمسك في يدها اليمنى حمامة تضعها على صدرها، أما اليد اليسرى فترسلها بجانبها ، ويرى بتري أنها فكرة أجنبية ليس لها مثيل في الفن المصري، وبالنظر إلى تفاصيل المرأة نجد أن طول الأطراف والملامح وشكل الشعر وهيئته كلها عناصر أجنبية[4].

غزو الهكسوس للبلاد:

بدأت تحركات جماعية كبيرة هاجرت تباعًا من سهول أواسط آسيا، تحت ضغط ظروف طبيعية أو بشرية لا نعرفها، منذ أوائل الألف الثاني ق.م، ثم تدفقت على فترات متقطعة طويلة إلى شرق أوروبا من ناحية، وإلى الأناضول وأراضي الهلال الخصيب من ناحية أخرى.

واختلفت وسائل تحركاتها ونتائج هجراتها من عهد إلى عهد ومن أرض إلى أرض، كما اختلفت الأسماء التي عرفها التاريخ بها باختلاف الظروف التي ظهرت على مسرح الحوادث فيها، واختلاف الأسماء التي عبر بها أهلها عن أنفسهم، أو عبر عنهم بها أهل البلاد التي دخلوها. وهكذا عرفهم بعض المؤرخين باسم عام وهو

1- Gardiner, A. H., *Ramesside administrative*, p. 26.
2- Gardiner, A. H., *Ramesside administrative*, p 24.
3- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 41; Petrie, F., *Ten Years Digging in Egypt*, p. 132.
4- Petrie, F., *Ten Years Digging in Egypt*, p. 132.

اسم الآريين أو الهندوآريين، وعرّفتهم المصادر المصرية باسم حقاو خاسوت الذي حُرّف إلى هكسوس، وتعني "حكام البلاد الأجنبية"[١]، وجمع بين عادات أغلب المهاجرين إلى الشرق من هؤلاء وهؤلاء أنهم جروا على أن يؤلفوا في بداية أمورهم إمارات منفصلة، تلحق بعواصمها معسكرات كبيرة تحيطها سياجات وأسوار لبنية سميكة مرتفعة ويحف بها خندق عميق. وكانوا فيما يقال يضحون بجحش في حفل بناء سورهم ويدفنون تحت السور طفلاً، ويدفنون خيولهم في مدافن خاصة أو يدفنونها مع أصحابها تنويهًا باعتزازهم بها.

وبلغت شعبة من هذه الهجرات أعالي الشام خلال القرن ١٩ أو أوائل القرن ١٨ق. م، على وجه التقريب. ثم تسربت منها إلى جنوبها، وتزلزلت تحت ضغطها إمارات سورية كثيرة، وبدأ الآموريون في الشام يموج بعضهم في بعض، وأخذت بعض جماعاتهم تندفع ناحية الجنوب والشرق تحت ضغط المهاجرين. وتأثرت مصر فعليًا بهذه التحركات في عصر أسرتها الثالثة عشرة وأخذ كهنتها يستنزلون اللعنات على أصحابها. وعندما اقتربت جماعات المهاجرين من الحدود المصرية الشمالية الشرقية، كانوا خليطًا من الغالبين والمغلوبين وبمعنى آخر كانوا خليطًا من جماعات آرية غازية دفعتها الظروف إلى جنوب الشام، ومن جماعات أمورية هاربة عجزت عن الاحتفاظ بأرضها في سهول الشام وبواديها.

ولم يدخل هؤلاء وهؤلاء أرض مصر دفعة واحدة، وإنما انتشروا في البداية قرب حدودها وحول سبل تجارتها البرية المتجهة إلى بلاد الشام، وتسلّل بعضهم إلى مراعي شرق الدلتا في جماعات متناثرة خلال فترات الاضطراب الداخلي التي انتهت بها أيام الدولة الوسطى[٢]، وكان أغلب هؤلاء الأُخارى من الآموريين بخاصة، وقد يسّر لهم طريقهم سابق معرفتهم بطرق الصحراء الشمالية الشرقية

1- Säve-Söderbergh, T., The Hyksos Rule in Egypt, ***JEA*** 37, (Dec., 1951), p. 56.
2 - Redmount, C., Ethnicity, Pottery, and the Hyksos at Tell El- Maskhuta in the Egyptian Delta, ***BA*** 58, No. 4, Pots & People (Dec., 1995), pp. 182- 90.

وسابق اتصالهم بأهل مصر. وقد احتفظت الآثار من أسمائهم ذات الصبغة السامية باسم عبد وما تحتمل قراءته يعقوب هر/حر وعنات هر، وهو ما أوحى إلى البعض باحتمال وجود أسماء عبرية بينهم، ولكن هذه أسماء آمورية تسبق الأسماء العبرية بكثير، واستمرت بقية جماعات المهاجرين الكثيفة برؤسائها ذوي الأصل الآري وراء الحدود المصرية إلى حين، وليس من بينة صريحة على الظروف التي ساعدتها على اختراق الحدود المصرية عنوة للمرة الأخيرة، ولكن يحتمل أنها أقدمت على ذلك في أوائل القرن السابع عشر ق. م، كرد فعل أخير لضغط آري جديد شرد أمامه الجماعات التي سبقته في الهجرة ابتداء من شمال سوريا إلى جنوبها، وهو فيما يغلب الظن ضغط الحوريين.

وكانت الدراسات القديمة تشير إلى أن الهكسوس قد أخذوا مسميات مختلفة في مناطق الشرق الأدنى القديم، ومنهم من يرى أنهم الحيثيون، ولكن بعد الاكتشافات الحديثة في بوغاز كوي نرى أن الحيثيين ليسوا بالطبع فرعًا من الهكسوس، فالحيثيون معرفون تمام المعرفة في النصوص المصرية باسم "خاتي أو حاتي"، كما أن نفوذ الحيثيين لم يتعد نهر هاليس ولم تشر أي نصوص إلى نفوذ خارجي كبير لهم[١].

ويتفق الكثير من المؤرخين والباحثين على أن نفوذ مصر استمر في آسيا في عصرالأسرة الثالثة عشرة – على الأقل حتى عصر الملك نفرحوتب- ويشهد بذلك ما وجد في بيبلوس، كما أن النفوذ المصري في النوبة مازال موجودًا، فكيف بعد ذلك بسنوات تنتهي تلك السيطرة والسلطة في الشمال والجنوب! و ربما يُعزى

١- دونالد ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص ١٦٥.

Redford, D., the Hyksos Invasion in History and Tradition, ***Orientalia*** 39, No. 1 (1970), pp. 1- 51.

ذلك إلى وجود الكثير من الخلايا النائمة المتعاونة مع الهكسوس في الدلتا، والتي كانت تدين بالانتماء إلى أصلها الآسيوي، وهم بلا شك الأجيال اللاحقة للأسلاف الذين سكنوا البلاد واستوطنوا فيها منذ عصر الدولة القديمة.

العاصمة: وقع اختيار الهكسوس على منف لمقر حكمهم – على حد قول مانيتون- ولكن الطريق الذي سلكوه في دخولهم مصر جعلهم على وعي تام بالأهمية الاستراتيجية لشرق الدلتا، حيث نشأت في بوباسطة منطقة إدارية ودفاعية أنشأها ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة، وتطورت بعد ذلك في الأسرة الثانية عشرة[1]، وأخذت الاسم الذي كان شائعًا في عصر الدولة الوسطى "حت وعرت" والتي اشتق منها كلمة "هوارة" وحورها الإغريق إلى "أورايس"و "أفاريس"، واعتمد اختيار هذه العاصمة على أساس وقوعها وسط أتباع الهكسوس من المهاجرين الآموريين، وقيامها فوق كثبان رملية تطل على الفرع التانيسي، وحماية المناقع لها على بعد منها، ثم على أساس قربها من آخر المواطن التي وفد الهكسوس منها على مصر، وهي جنوب الشام، وقربها من الطريق التجاري البري الذي يصل بين مصر وبين الشام، وقد اهتم بها الملك نحسي من الأسرة الرابعة عشرة، ولا يعني ذلك امتداد نفوذ نحسي إلى شرق الدلتا.

ومن نص قصير للملك كاموس يمكننا معرفة طبيعة عاصمة الهكسوس"أفاريس"، حيث يشير إلى أنها تتمتع بتحصينات كبيرة، وكانت أسوارها عالية، ومزوّدة بالشرفات، التي تقبع خلفها شبابيك النساء، وفي شمالها يوجد المرفأ، بينما تحيط بها الصحراء من الشرق، وانتشرت فيها زراعة الكروم لإنتاج النبيذ للقصر الحاكم، وفي المجمل؛ فقد حصّن الهكسوس عاصمتهم الجديدة تحصينًا شديدًا، وزودوها بحامية كبيرة العدد؛ اتقاء ثورات المصريين، واتقاء للهجرات المحتملة الجديدة التي تخوفوا أن يقوم بها أبناء عمومتهم الآريون أو الآموريون.

١- دونالد ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص ١٨٣.

ووجد الهكسوس في معبود هذه المدينة "ست" شبهًا بمعبودهم القومي، إما في الشكل أو في الصفات، فمزجوا بينهما وعبدوا كلاً منهما في شخص الآخر.

وقام مانفريد بيتاك بعدة حفائر في منطقة تل الضبعة، وكشفت حفائره عن وجود تأثيرات كنعانية وآسيوية في تلك الفترة التي تعاصر حكم الهكسوس، وكشفت الحفائر أن الاحتلال الآسيوي كان مقصورًا على الفرع الشرقي "البوباسطي" للنيل ووادي طميلات والأطراف الشرقية للدلتا[1]، ولكن رغم ذلك فإن ساليتس ملك الهكسوس عمل على نشر حامياته (وجواسيسه) العسكرية على طول الوادي، ويبدو أنه استمال الكثير من حكام المقاطعات، ويظهر ذلك بوضوح عندما قرر كامـــــوس (بطل طيبة) أن ينهض بشعبه ويستنهض هِمَمهم، فكان رد الأمراء وكبار الموظفين سلبيًا وكانوا يرون الاكتفاء بما تحت أيديهم من مناطق الجنوب حتى القوصية شمالاً، ولكن يبدو أنهم لم يرضوا الدنيّة في وطنهم فحسب، بل تعاونوا مع المحتل الأجنبي.

أما عن ملوك الهكسوس أنفسهم؛ فيشير مانيتون إلى أن أول ملوكهم كان يدعى "ساليتس"، ويرجح أنه الملك "شيشي"[2]، ولم يمتد نفوذه ونفوذ خلفائه إلى أكثر من القوصية جنوبًا، حيث تشير إجابة الأمراء على كاموس عندما قرر تحرير البلاد أنهم يجب أن يكتفوا بما تحت أيديهم من أراضي حتى القوصية، ومن ملوكهم أيضًا "يعقــوب حر"، ويذكر مانيتون اسمًا آخر هو "بنون"، ثم الملك

1 - Bietak, M., Rich beyond the Dreams of Avaris: Tell el- Dabaa and the Aegean World: A Guide for the Perplexed: A Response to Eric H. Cline, ***ABSA*** 95 (2000), pp. 185- 205 ;Cline, E., Rich beyond the Dreams of Avaris: Tell El- Dabaa and the Aegean World: A Guide for the Perplexed, ***ABSA*** 93 (1998), pp. 199- 219 ; Dever, W., Tell el- Dabaa and Levantine Middle Bronze Age Chronology: A Rejoinder to Manfred Bietak, ***BASOR*** 281, Egypt and Canaan in the Bronze Age (Feb., 1991), pp. 73- 9.

٢ - محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٢، ص ٤٦٠

"**خيـــان**"[١]، والذي عثرت له على الكثير من الجعارين والأختام، ليست في مصر فقط، بل في مناطق أخرى في فلسطين وكريت[٢]، وأشارت إليه الأختام بأنه "رئيس البلاد الأجنبية خيان"، ويستند البعض إلى وجود تلك الأختام العديدة إلى تبرير فكرة تأسيس خيان إمبراطورية عظمى، ولكن في الواقع أن التجارة الواسعة التي كانت بين مصر والعراق وسوريا وفلسطين وغيرها من مناطق الشرق الأدنى القديم كان لها دور بارز في نشر تلك الأختام.

أما عصر **أبـــو فيـــــس**[٣] – الذي بلغ ٤٠ عامًا– تمثل فترة ذروة القوة التي بلغها الهكسوس في حكمهم للبلاد[٤]، ويبدو أن منطقة نفوذهم قد بلغت من القوصية جنوبًا حتى موقع "بي حتحور" شمال شرق أفاريس، أما طيبة والجنوب فكانت تحت سيطرة الحكام الطِيْبيين، وأشهرهم كاموس، الذي أشار إلى أن سلطة أبوفيس المحدودة في الشمال قد جعلت منه سيدًا ورئيسًا على الجنوب، ولكن في سياق آخر من نص كاموس يشير إلى امتلاك أبوفيس ترسانة كبيرة من السفن وأتت له الجزية من مناطق مختلفة في آسيا[٥]، ويؤكد ذلك النقوش التي وجدت على بعض الآثار الخاصة بالأميرة "تاوا" أخت أبوفيس، و "حريت" ابنة أبوفيس،

---

1 - Autran, C., Le grand "Khyan", pharaon Hyksos, ***Aegyptus*** 33, (LUGLIO-DICEMBRE 1953), pp. 275 ff ; Giveon, R., A Sealing of Khyan from the Shephela of Southern Palestine, ***JEA*** 51 (Dec., 1965), pp. 202- 4.

2 - Tufnell, O., "Hyksos" Scarabs from Canaan, ***AnatStud*** 6, Special Number in Honour and in Memory of Professor John Garstang (1956), pp. 67- 73; Horn, S., Scarabs from Schechem, ***JNES*** 21, No. 1 (Jan., 1962), pp. 1- 14; Horn, S., Scarabs and Scarab Impressions from Shechem- II, ***JNES*** 25, No. 1 (Jan., 1966), pp. 48- 56; Habachi, L., The So- Called Hyksos Monuments Reconsidered: Apropos of the Discovery of a Dyad of Sphinxes, ***SAK*** 6 (1978), pp. 79- 92.

3 - Morenz, L., Apophis: On the Origin, Name, and Nature of an Ancient Egyptian Anti- God, ***JNES*** 63, No. 3 (July 2004), pp. 201- 5.

4 - Kerkeslager, A., the Apophis Snake on a Coin of Domitian from Alexandria, ***NumChron*** 161 (2001), pp. 287- 90.

5 - Harvey, S., Adams, M., Tribute to a Conquering King, ***Archaeology*** 54, No. 4 (July/August 2001), pp. 52- 5.

والتي تشير إلى امتداد نفوذ أبوفيس إلى مناطق واسعة وأن الهدايا قد تدفقت عليه، بل ربما وصل الأمر إلى إقامة زيجات سياسية مع أمراء سوريا وفلسطين وجزر بحر إيجة.

ويبدو أن عصر أبوفيس يمثل مرحلة جَنْي التشبّع بالحضارة والثقافة المصرية، فبعد قرن من حكم الهكسوس لمصر نرى تأثّرهم الكبير بحضارة مصر، فلم يتقن أبوفيس القراءة والكتابة الهيروغليفية فحسب، بل تبحّر في الثقافة المصرية وأدبها، وأطلق على نفسه "كاتب رع"، وأنه قد تعلم على يد "تحوت" رب الحكمة، وربما يكون ذلك حقيقيًا إذا وضعنا في حسباننا أن بردية "رنـــد" الرياضية الشهيرة تعود إلى عصره، وخاصة السنة الثالثة والثلاثين من حكمه.

الملامح الإدارية لحكم الهكسوس:

أدى التدمير الذي قام به المصريون بآثار الفترة الهكسوسية إلى ندرة المصادر التي تتحدث عن كيفية إدارة البلاد أو الوظائف الإدارية، ويبدو أن منصب الوزير قد اختفى، وحل مكانه ما يعرف بـــ "أمين الصندوق" أو "المستشار" الذي يبدو أنه كان منصبًا رفيعًا في فترة الهكسوس[1]، وحفظت لنا النقوش اسمًا من هؤلاء وهو حا عر *Ḥ3r*، وطبقًا لرواية مانيتون فإن الهكسوس لم يكونوا بالعدد الكبير ولكن سياستهم تركزت على تغيير القادة المصريين واستبدالهم بمن يدينون بالولاء لهم في إدارة البلاد، واستخدموا موظفين مصريين من أجل المساعدة في التجارة مع المناطق الجنوبية مثل كِرما، حيث حرص الهكسوس على عدم قطع صلتهم بالنوبة وخاصة بعدما بدأت إرهاصات زعامات في الظهور جنوبًا[2].

1- Säve- Söderbergh, T., *The Hyksos Rule in Egypt*, p. 65.
2- Krauss, R., Zur Problematik der Nubienpolitik Kamoses sowie der Hyksosherrschaft in Oberägypten, ***Orientalia*** 62, No. 2 (1993), pp. 17- 29.

وبما أن الهكسوس من القبائل التي ليست لها حضارة أو ثقافة مميزة، وكانوا عبارة عن مجموعة قبائل قذفها صلف العيش إلى المناطق الغنية في وادي النيل، فنرى أن ذلك ظهر أيضًا في حكمهم للبلاد، حيث تشير الكثير من الدراسات إلى تواجد أكثر من ملك للهكسوس في وقت واحد، في إشارة واضحة إلى غلبة الطابع القَبَلي على تصرفاتهم، وكانوا يتواجدون في مناطق متباعدة.

ولم يكشف ملوك الهكسوس الذين أسسوا الأسرة الخامسة عشرة عن أصولهم الأجنبيه بقدر ما كشفوا عن المعبودات التي كانوا يتعبدون بها، وفرضوا على الكهنة أن يصوغوا أسماءهم حتى تتضمن اسم المعبود المصري "رع"، ورغم تقربهم الواضح من الديانة المصرية إلا أن الأدلة تشير أيضًا إلى استمرارهم في طقوسهم التي جلبوها معهم من آسيا وربما يفسر ذلك وجود اسم الربة عنات الأوجاريتية في أسماء بعضهم.

وجمع الهكسوس بين أسمائهم الأجنبية مثل خيان وإيبي، وبين أسماء مصرية خالصة مثل سوسرنرع، وعاوسر رع، وأنهم تشبّهوا بالفراعنة المصريين الوطنيين في ألقابهم وملابسهم وهيئات تماثيلهم، وادعوا التقرب من الأرباب المصريين وسجلوا أسماءهم على معابدهم. ويمكن أن يفهم من ذلك كله أنهم مع استحواذهم على السلطة العليا حاولوا أن يتمصّروا ويتخذوا مصر موطنًا ودار إقامة دائمة، ولم يعتبروها دولة تابعة، وحاولوا أن يموّهوا على أهلها ويوحوا إليهم بنسيان غرابة أصلهم وقسوة غزوهم لأرضهم. وعثر لبعض هؤلاء الملوك على آثار قليلة في جنوب فلسطين[١]، وفي كرما في النوبة وفي كريت أيضًا. وتم ذلك فيما يغلب الظن عن طريق التجارة والتبادل، دون الغزو وبسط النفوذ كما ذهبت آراء قديمة تخيلت للهكسوس إمبراطورية متسعة ذات نشاط في البر وفي البحر معًا.

1 - William, H. Stiebing, Jr., Hyksos Burials in Palestine: A Review of the Evidence, ***JNES*** 30, No. 2 (Apr., 1971), pp. 110- 7.

وارتبط بأذواق عصر الهكسوس شيوع أنواع متواضعة من المشابك والحلي، وزخارف الجعلان والأختام. وزخارف الفخار الملون والمشكل على هيئة الطير، وظهور وحدة جديدة للموازين، فضلاً عما ارتبط بوجودهم من انتشار الخيول وعربات الحرب والدروع والسيوف المقوّسة والأقواس المركبة. ولكن لوحظ أن النماذج الباقية من آثارهم صغيرة وقليلة، وأن عصرهم في مجمله لم يترك أثرًا ذا بال في تطوير فنون النحت والنقش وهندسة العمارة، وذلك إلى الحد الذي تطابقت معه الروح الفنية لآثار العهود الأخيرة من الدولة الوسطى، التي سبقت دخول الهكسوس، مع الروح الفنية لآثار أوائل عهود الدولة الحديثة التي أعقبت خروجهم من مصر. وعلى نحو ما عجز الهكسوس عن إضافة شيء جديد إلى الحياة الفنية، عجزوا كذلك عن تبديل تقاليد مصر الروحية واللغوية والدينية، فظلت كما هي، وحدث على العكس أن تأثروا هم بها وتطبعوا بها[1]، وإن لم يمنع هذا من الاعتراف بأنهم جعلوا جنسهم يمثل الطبقة العليا أو يمثل جزءاً منها على أقل تقدير[2].

مرحلة التحرير (الأسرة السابعة عشرة)

صعدت في طيبة في الجنوب أسرة جديدة قامت على أنقاض الأسرة السادسة عشرة، والتي دب الضعف في أركانها، ويُعد "سقنن رع" "تا عا قنن" مؤسس هذه الأسرة، ويبدو أنه كسب اعتراف "أبوفيس" به كـــ تابع له، واستمرت تلك التبعية لأبوفيس ويؤكد ذلك النهج الذي سار عليه سقنن رع في كتابة اسمه مشابهًا لطبيعة اسم "أبو فيس" "عا قن نن رع"، ورغم تلك التبعيّة إلا أن طموح الثائر الجنوبي المتمثل في "سقنن رع" كان عاليًا يصل إلى الرغبة في تحرير البلاد من نير المحتل.

---

1 - Galling, K., Hyksosherrschaft und Hyksoskultur, ***ZDPV*** 62, H. 1/2 (1939), pp. 89- 115.

٢ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٠٩.

وليس هناك نصًا يشير إلى بدئ العمليات الحربية بين الطرفين، حتى أن القصة التي راج انتشارها في الأسرة التاسعة عشرة حول استفزاز أبوفيس للثائر الجنوبي وأن أفراس النهر في الجنوب تزعجه في الدلتا، ما هي إلا قصة تاريخية تخلو من أدلة مؤكدة، ولكن الدليل الذي يُعد قويًا حول نشوب الصراع - أو بدايته على الأقل- هي الآثار العنيفة على جثة الملك سقنن-رع، الذي وجدت مومياؤه في خبيئة الدير البحري، فالجروح والإصابات الغائرة التي وجدت على الجثة تشير بوضوح إلى النهاية المُؤسفة التي لاقاها الملك سقنن-رع، فمن المحتمل أنه قد حُوصر، ومزّق الأعداء جثته بالحراب والبلط والخناجر، وأنه قد سقط صريعًا في إحدى المعارك التي أُغفل تسجيلها مع الهكسوس، وإن كان البعض يشكك في وفاته في ساحة المعركة، حيث لم تسجل النصوص أن الملوك كانوا في مقدمة القوات المحاربة وأنه تم استهدافه وهو في عربته الحربية وفي غفلة من الحرّاس على حد رأي شو Shaw, G.[1]، وإن كان ذلك الرأي يجانبه الصواب، فعلى سبيل المثال مناظر رعمسيس الثاني وقيادته لفيالق جيشه في معركة قادش خير شاهد على قيادة الملوك للمعارك.

<u>كاموس ومواجهة الهكسوس:</u> تسلم راية الكفاح ضد الهكسوس بعد وفاة سقنن-رع، ابنه الملك كاموس، ولحسن الحظ ورد إلينا نقش خاص بالملك كاموس على لوحتين، نُصبا أمام معبد آمون بطيبة، وتهشّمت إحدى اللوحتين، ولحسن الحظ أيضًا قام أحد الكتبة في عصر الدولة الحديثة بنسخ الجزء المهشّم وعثر عليه اللورد "كارنارفون" وصارت تُعرف باسم "لوحة كارنارفون"[2]، وتبدأ اللوحة بالعام الثالث من حكم كاموس، ويشير فيها إلى عجزه عن اتخاذ قرار بشأن المواجهة مع العدو، ويأتي ذلك بسبب النصائح المُحبطة التي ما فتأ مستشاروه

---

1 - Shaw, G., the Death of King Seqenenre Tao, ***JARCE*** 45 (2009), pp. 175 ff.

2 - Gardiner, A., the Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No. I, ***JEA*** 3, No. 2/3 (Apr. - Jul., 1916), pp. 95- 110.

يقدموها له، خاصة أنه كان قد تم إبرام اتفاق بين طيبة وأفاريس تسمح لكل منهما التجول بغرض التجارة والترحال في أرض كل منهما.

وفي ضوء الهدوء السائد بين الطرفين بتأثير ذلك الاتفاق، نرى كاموس يتخذ قراره بطرد الهكسوس، وربما اتخذ ذلك الاتفاق لتنظيم جبهته الداخلية، وإعداد جيشه أولاً بغرض البدء الفعلي والمباشر في تحرير البلاد، غير عابئ بتحذيرات مستشاريه وأمراء الأقاليم الخانعين، الذين استمرءوا ما نعموا به في حدود الصعيد، وانضم إليه من صفوف الشعب الكثير والكثير، وبدأ بمصر الوسطى فطهّرها من الهكسوس وعاقب الخانعين لهم في بلدة نفروسي. وأشارت إلى ذلك بعض النصوص في الكرنك، ويفهم منها أنه شن حملة مفاجئة على أرض كاش الجنوبية، وأجبر واليها الجديد على أن يوقف صداقته للهكسوس، ثم اتجه إلى الشمال وعمل بأعوانه على قطع الإمدادات التي كانت تصل إلى الهكسوس عن طريق فروع النيل، وهنا انقسم الهكسوس على أنفسهم، وخرج بعضهم على طاعة ملكهم، وأحرز كاموس نصرًا في بعض المواقع النهرية، ووصف دخوله إحدى المدن في أسلوب لطيف قال فيه "أو قال على لسانه أحد أدباء عصره": "لمحت نساء العدو فوق دياره، يتطلعن من النوافذ إلى الشاطئ، وحين سمعن صوتي لم يستطعن حراكًا، ومددن أنوفهن من خلال "شقوق" الجدران كأفراخ القطا في جحورها حين كنت أنادي: هذا أوان الهجوم، هأنذا ولسوف انتصر".

وسجل رجاله في نصوصه بعض العبارات التي كان يرددها في مجالسه أو يرسل بها إلى عدوه يتوعده بها، وكان من قوله فيها: "سوف تعجز مع جيشك أيها العامو ... وينكشف ظهرك أيها الخاسئ، فها هو جيشي وراءك، وسوف يصيب العقم نساء عاصمتك، ولن تنبض قلوبهم في أبدانهن حين يسمعن صرخة الحرب من جيشي. إن يدي هي العليا، والنجاح حليفي ...، أي وحق ربي آمون القادر، لن أدع لك بقاء ولن أدعك تخطو على أرضي دون أن أركب فوقك، وحينئذ تخمد

أنفاسك". وكان من قوله كذلك: "لقد خابت آمالك أيها الخاسئ الذي اعتاد على أن يقول أنا السيد ولا مثيل لي. أما "عاصمتك" فسوف أمحوها ولن أجعل أحدًا يعثر لها على أثر، وسوف أدمر قرى "شعبك"، وأحرق ديارهم حتى تصبح تلالاً حمرًا إلى الأبد؛ جزاء وفاقًا على ما ألحقوه بمصر من دمار، وسوف يسمع الناس "عويل"الهكسوس حين يفارقون مصر سيدهم "مرغمين[1]".

وعلى إثر ذلك الهجوم؛ قام أبو فيس بتحريك عملائه في مصر الوسطى الذين مازالوا يأتمرون بأمره، بالإضافة إلى الاتصال مع أمراء النوبة بغرض الضغط على طيبة في الجنوب، فما كان أمام كاموس إلا الانسحاب إلى طيبة حتى لا يقع بين فكّي الرحى.

واختفى كاموس من مجرى الأحداث بعد فترة وجيزة من انسحابه، ربما تم اغتياله على يد أعوان الهكسوس، أو في إحدى المعارك معهم، ولم يترك وريثًا للعرش، بل ترك خطته العسكرية غير مكتملة، وخلفه على حكم طيبة شقيقه الأصغر "أحمـــــس"، الذي قُدّر له أن يضع اللمسات الأخيرة في طرد الهكسوس جانيًا ثمار كفاح أخيه كاموس .

ولا تزال تفاصيل المرحلة النهائية لطرد الهكسوس في عهد أحمس شحيحة لقلة المصادر المعروفة عنها، ولكن صوّر جانبًا منها قائد من جيشه يدعى أحمس بن إبانا بدأ شبابه جنديًا صغيرًا، ولكنه استطاع أن يظهر كفايته في المعارك التي خاضها، وروى في نصوصه أنه كان نشطًا في عمليات الأسر والقتل خلال المعارك، أبلغ العرفاء أمره إلى الفرعون في مركز القيادة فكافأه بما يناسب مجهوده وشجعه على المزيد. وهكذا استمر في نشاطه وترقياته حتى بلغ مرتبة القائد البحري. وذكر

---

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٢.

أنه اشترك مع الفرعون أحمس في محاصرة عاصمة الهكسوس وأن المعارك دارت حولها وإلى الجنوب منها، في البر وعلى الماء عدة مرات[1].

والواقع أنه ليس من بيّنة مرجّحة تصور كيفية جلاء الهكسوس عن "حت وعرت"، فبينما يفهم من نصوص ابن إبانا المعاصر لهذه الأحداث أن المصريين دخلوها عنوة ودمروها وأسروا معظم حاميتها وأجبروا غالبية أهلها على الخروج منها، ذكر يوسيفوس اليهودي بعد قرون طويلة من الجلاء أن الهكسوس أعلنوا التسليم لأحمس بشرط أن يدعهم يغادرون مصر آمنين، فرضي، وخرجوا منها بأمتعتهم، وكانوا لا يقلون في زعمه عن ٢٤٠ ألف شخصًا "هم وأولادهم ونساؤهم"[2].

وعندما جلا الهكسوس عن مصر جمعوا فلولهم في مدينة من معاقلهم القديمة في جنوب فلسطين تدعى شاروحين/ شاروهين، التي قامت على أطلالها مدينة تل الفرعة بفلسطين، وتحصّنوا بها، فأدرك أحمس أنه لن يأمن على حدوده ما داموا قريبين منها، فلحقهم بجيوشه وفرض الحصار حولهم، واستمر يضيّق عليهم نحو ثلاث سنوات حتى اضطروا إلى الجلاء عنها. وهكذا لفظت مصر الهكسوس أغرابًا كما دخلوها، على الرغم من طول إقامتهم فيها. وعهد ما سوى مصر من الشعوب أن تنزلها الهجرات فتطغى على قوميتها أو تمتزج بأهلها ويمتزجوا بها وتفرض عليهم حضارتها إن كانت ذوات حضارة، أو تفرض عليهم لغتها إن أعوزتها الحضارة، وما حدث شيء من ذلك في مصر، وإنما باعدت مصر ما بينها وبين الهكسوس في لغتها وعاداتها ودينها بقدر ما استطاعت حين غلبت على أمرها، وعندما أخذت عنهم استخدام الخيول وعربات الحرب والدروع والأقواس

---

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٣.

٢ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٣.

المركبة. استعانت بما أخذته عنهم وأجلتهم به، وكان ذلك بين ١٥٨٠ و١٥٧٥ق.م.[1].

والطريف أن فترة الجهاد ضد الهكسوس لم تقتصر على الرجال وحدهم، وإنما أسهمت بعض النساء فيها بما يناسب استعدادهن. ولما كان التاريخ حفيًّا دائمًا بأسماء أصحاب السلطان أكثر ممن سواهم، فقد احتفظ من أسماءِ صاحبات الشهرة في ذلك العصر باسمي: تيتي شري أم سقنن رع، وإياح حوتب زوجته وأم ولديه. وقد نعتت أولاهما في نصوص حفيدها أحمس بلقب العالمة أو العارفة. وقيل عن الثانية إنها "ربة الأرض، وسيدة الحاونبو، رفيعة السمعة في كل قطر أجنبي. التي دبرت سياسة القوم، وجمعت "صفوف" جيشها، ورَعَت أهلها، وأعادت الفارين، وجمعت "شتات" المهاجرين، وهدأت "قلق" الصعيد، وأرهبت عُصَاته، الملكة إياح حوتب لها الحياة"[2].

ويبدو أن ما تحدث هذا النص به عن أثرها في السياسة الداخلية قد ترتب على اشتراكها في جَمْع كلمة الجيش والمدنيين على الاعتراف بالطاعة لأحد ولديها حين اعتلائه العرش، وهو في الأغلب أحمس بعد فتنة لعلها حدثت عند وفاة كامس. أما ما تحدث النص به عن شهرتها الخارجية وعن سيادتها للحاونبو، أي لجزر الحوض الشرقي من البحر المتوسط. فيمكن تفسيره بأن انتصارات مصر في عهد ولدها أحمس في جنوب الشام فتحت أمامها سبل الاتصالات القديمة مع الموانى الفينيقية وما كان يتعامل معها من جزر البحر المتوسط، وقد أراد أهل هذه الجزر. والكريتيون بخاصة، أن يتقربوا إلى الملك المصري المنتصر فهادوه وهادوا أمه

---

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٤.

٢ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٤.

وخلعوا عليها لقب "سيدة الجزر"تشريفًا، وهو ما عبر النص المصري عنه بلقب "سيدة الحاونبو"[1].

١ – عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٤.

الفصل السابع

عـصر الإمبراطورية المصرية

(عصر الدولة الحديثة)



الأسرة الثامنـــة عشـرة

تقديم:

نجح المصريون وخاصة في أواخر الأسرة السابعة عشرة في طرد الهكسوس، وإنقاذ البلاد والعباد منهم، ووقع العبء الأكبر على الملوك الأواخر في الأسرة السابعة عشرة، حتى تم التحرر الوطني على يد الملك أحمس الأول، ولأهمية هذا الملك وضعه مانيتون على رأس أسرة جديدة في مصر وهي الأسرة الثامنة عشرة، حتى وضعه بعض الباحثين كمؤسس لفترة تاريخية لا يختلف عن نعرمر موّحد القطرين ومُنتشل البلاد من كبوتها، ومنتوحتب الثاني من الأسرة الحادية عشرة الذي استطاع أيضًا أن يلملم شمل البلاد مرة أخرى بعد انهيارها وتفتتها في عصر الاضمحلال الأول[١]، وهي تلك الأسرة التي استطاعت تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف، وانتشرت آثارها في مختلف أرجاء الشرق الأدنى القديم، منها ما عثر عليها حديثًا في أشدود بفلسطين[٢]، حيث تم العثور على الكثير من الآثار التي تعود لعصر الدولة الحديثة من أوانٍ فخارية وبقايا أثرية متعددة.

وقد ارتأى بعض الباحثين تقسيم الدولة الحديثة إلى فترتين، الفترة الأولى تنتهي بعد حكم الملك تحتمس الرابع أي حوالي عام١٤١٠ ق.م تقريبًا وهي فترة بناء الإمبراطورية المصرية، أما الثانية فتبدأ اعتبارًا من عهد الملك أمنحتب الثالث،

١- ابتسام محمد بديع: الحضارة المصرية في عهود كل من "مينا- منتوحتب الثاني نب حبت رع – أحمس الأول "دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٦ .

2- Nahshoni, P., & Others, A Thirteenth- Century BCE Site on the Southern Beach of Ashdod, *'Atiqot* 74, Excavations along the Mediterranean Coast, 2013, pp. 59 ff.

وهي الفترة التي شهدت بعض التغييرات والتطورات الحضارية والدينية والفنية، ويمكن اعتبارها بصفة عامة فترة استرخاء وسلام[1].

وحكم الأسرة الثامنة عشر حوالي ١٣ ملكًا هم على التوالي:

١-أحمس الأول ٢- أمنحتب الأول ٣- تحتتس الأول ٤- تحتمس الثاني ٥- حتشبسوت ٦- تحتمس الثالث ٧- أمنحتب الثاني ٨- تحتمس الرابع ٩- أمنحتب الثالث ١٠- أمنحتب الرابع ١١- توت عنخ آمون ١٢- آي ١٣- حور محب.

الملك أحمس الأول١٥٦٩- ١٥٤٥ ق.م

كان أحمس ابنًا للملك سقنن رع، وأخو الملك الشهيد كامس، آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة، تولى أحمس (ويعني اسمه وُلِد القمر أي: هلال) الحكم بعد وفاة والده وأخيه في الحرب ضد الهكسوس، ولدى توليه الحكم اتخذ الاسم الملكي نب - پهتي – رع (رع هو سيد القوة).

تميزت فترة حكم أحمس بحدث كبير، ألا هو تحرير مصر من الهكسوس وطردهم بعد احتلال دام أكثر من قرن من الزمان. ونستشف أن إتمام حروب التحرير التي بدأها "كامس" تطلب جهدًا ووقتًا طويلاً، فلم تسقط مدينة أواريس عاصمة الهكسوس إلا بعد حصار طويل، وكانت الضرورة تقتضي بعد ذلك استئصال الحصون والاستحكامات التي أقامها هؤلاء الهكسوس في فلسطين ودحر الزعماء النوبيين الذين حاولوا من وقت لآخر استرجاع مكانتهم بالنوبة السفلى، والتي كانت مصر قد استعادها أخيرًا ومعاقبتهم، ومما يؤسف له حركات التمرد

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ ١، ص٣٦٩.

التي قام بها بعض المصريين المتعاونين مع الهكسوس، أو بكل مرارة زملاء الكفاح مع فراعنة طيبة الذين كانت تراودهم الطموحات.



رأس مهشم للملك أحمس الأول، يوجد الآن في متحف متروبوليتان للفن

ومن الأحداث التي تعود لعصر الملك أحمس الأول ما أشارت إليه بعض النصوص في الصرح الثالث بمعبد الكرنك عند حدوث عاصفة مدمرة مرت بها البلاد، وقد حاول بعض الباحثين الربط بينها وبين ثورة بركان مدينة ثيرا[1].

وحَكَم الملك أحمس أكثر من عشرين سنة، تمكن خلالها من القضاء على نفوذ حكّام الأقاليم الذين تعاون بعضهم مع الهكسوس، والذين أظهروا خنوعًا وخضوعًا منذ عصر الملك كاموس عندما جمعهم ليأخذ رأيهم ومشورتهم فيما يجب فعله تجاه الهكسوس، فكان ردهم هو الرضاء بالأمر الواقع والاكتفاء بما هو تحت أيديهم من مناطق حتى القوصيّة، والركون إلى حالة السلمية وعدم الحرب ما دام تأتيهم الجزية من المناطق التي تحت سيطرتهم، الأمر الذي رفضه كاموس وشق طريقه بمساعدة الشعب ورتب صفوف جيشه وتمكن من دحر الهكسوس وهزيمتهم في بعض المناطق حتى قُتل.

1- Ritner, R., Moeller, N., the Ahmose 'Tempest Stela', Thera and Comparative Chronology, ***JNES*** 73, No. 1 (April 2014), pp. 1- 19.

وعن هذه اللوحة يراجع:

Wiener, M., Allen, J.P., Separate Lives: The Ahmose Tempest Stela and the Theran Eruption, ***JNES*** 57, No. 1 (Jan., 1998), pp. 1- 28. ; Wiener, M., A point in time, ***BSAS*** 18, Cretan Offerings: Studies in honour of Peter Warren (2010), pp. 367- 94.

وأمام ذلك كان لزامًا على أحمس الأول أن يقضي على نفوذ حكام الأقاليم ويبسط سيطرته التامة عليهم، وأعاد النظام الإداري للبلاد كما كانت عليه خلال الأسرة الثانية عشرة، وفي نفس الوقت قام بإنشاء المعابد، وأبقى على طيبة كعاصمة للبلاد وأصبحت أيضًا مركزًا دينيًا، وأصبحت عبادة آمون العبادة الرئيسية في البلاد، وأصبح معبده في الكرنك من أغنى معابد مصر(١).

ولم يترك أحمس تاريخًا أو أثرًا ما يتحدث عنه، ولذا فكل معلوماتنا عنه نستقيها من أحد ضباطه الذين أكرمهم وكافأهم أحمس الأول على شجاعته وأعطاه قطعة من الأرض ليشيد عليها مقبرته وهو القائد "أحمس بن أبانا"، وكان له دور كبير في تحرير مصر من الهكسوس، وسيرته الذاتية وصلت لنا كاملة على جدران مقبرته، وكانت مصدرًا قيّمًا للمعلومات عن آخر الأسرة السابعة عشرة وبداية الأسرة الثامنة عشرة .

وقد ولد أحمس بن إبانا في مدينة نخب، وأثناء حرب تحرير مصر من الهكسوس، اقتفى أحمس خُطى أبيه إبانا، والتحق بسلاح البحرية في عهد الملك سقنن رع، وبعد وفاة كل من الملكين سقنن رع وابنه كامس في معارك متتالية استمر أحمس بن إبانا في الخدمة تحت راية أحمس الأول. وقد شارك في معركة أواريس عاصمة الهكسوس في الدلتا، حيث قتل اثنين من الهكسوس ونال "وسام الشجاعة الذهبي"مرتين. وبعد تحرير أواريس، كافأ الفرعون أحمس بن إبانا بالعديد من العبيد والغنائم الحربية الأخرى .

شارك أحمس بن إبانا بعد ذلك في حصار الهكسوس في شاروهين لمدة ثلاث سنوات في جنوب كنعان (فلسطين)، وقد كوفئ على ذلك، بعد ذلك تبع مليكه

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة،جــ١ ، ص ٣٧٤.

في حملته على بلاد النوبة لإخماد بعض التمرد، وفي عهد أمنحوتب الأول قاتل النوبيين وحصل على ذهب وعبيد مكافأة لذلك .

وفي عهد تحتمس الأول، شارك في حملة بحرية ضد القبائل النوبية المتمردة أعلى النيل، حيث رقي إلى منصب القائد الأعلى للبحرية. واصطحب الملك في حملته ضد نهارين على نهر الفرات، ولما أصبح "أحمس بن أبانا" متقدمًا في السن كان مفعّمًا بمظاهر العظمة والتبجيل والشرف، وكُوفئ ست مرات بذهب الشجاعة، كما استطاع بحد سيفه أن يستحوذ على أراض وعبيد، وعدّد ذلك كله بدقة متناهية في ختام سيرته الذاتية على جدران مقبرته التي تمكن- لما تمتع به من رغد العيش واليسر- من أن يحفرها ويزخرفها بالنقوش[١]، وبوجه عام فإن "أحمس بن إبانا"، يمثل نمطًا اجتماعيًا تميزت به الدولة الحديثة وهو الرجل العسكري المتميز[٢].

وكان للعنصر النسائي ظهور واضح منذ نهاية الأسرة السابعة عشرة وخلال الأسرة الثامنة عشرة، فقد كان للملكة أحمس نفرتاري زوجة أحمس دورٌ ومكانة عظيمة، وحملت ألقابًا دينية مهمة مثل الكاهن الثاني لآمون، وحرم المعبود آمون، ولعبت دورًا في مساعدة ابنها أمنحتب الأول حينما كان صغيرًا، وقد قدّسها أهل طيبة وخاصة عمال دير المدينة بعد وفاتها لعدة قرون، وتبرّكوا بتصويرها في مقابرهم، واعتبروها هي وابنها حاميين للجبّانة[٣].

1- Lorton, D., Terminology Related to the Laws of Warfare in Dyn. XVIII, ***JARCE*** 11 (1974), pp. 53- 68.
2- Goedicke, H., Some Remarks Concerning the Inscription of Ahmose Son of Ebana, ***JARCE*** (1974), pp. 31- 41.
3- Gardiner, A. H., *Egypt of the Pharaohs*, p. 175.

كما كانت هناك الملكة "تتي شيري"، جدة الملك أحمس، والتي ظل وفيًّا لها، فترك لنا لوحة تقص علينا مدى وفاء الحفيد لجدته، وتظهره اللوحه وهو يجلس بجوار زوجته ويفكران فيما يجب فعله تجاه أسلافهما، وكانت منهم تتي شيري.



الملكة أحمس نفرتاري



الملكة تتي شيري

الملك أمنحتب الأول ١٥٤٥-١٥٢٥ ق.م

تولى الملك أمنحتب الأول السلطة بعد وفاة الملك أحمس الأول، وكان لا يزال شابًا صغير السن، فعاونته والدته الملكة أحمس نفرتاري، وساعدته على إدارة شئون البلاد، وبلغت شهرتهما درجة كبيرة حتى تم عبادتهما بعد ذلك في طيبة[1].

1 - Hollender, G., Amenophis I. und Ahmes Nefertari. Untersuchungen zur Entwicklung ihres posthumen Kultesanhand der Privatgräber der thebanischen Nekropole, ***WeltOr*** 41, H. 1 (2011), p. 121. ; Morgan, E., Einige Bemerkungen zur Thematik der Persönlichen Frömmigkeit, ***SAK*** 34 (2006), p. 340. ;Verhoeven, U., Witthuhn, O., Eine Marburger Totenstele mit Anruf an die Lebenden, ***SAK*** 31 (2003), p. 310; Černy, J., Le culte d'Amenophis Ier chez les ouvriers de la necropole Thebaine, ***BIFAO*** 27, 1927, pp. 159- 203.

وكان أمنحتب الأول أول من فكر في الفصل بين المقبرة والمعبد الجنائزي، وقد أدرك ملوك الدولة الحديثة أن المقابر التي تشيد كأهرامات ضخمه كانت عُرضة للنهب والسرقة، و لم تُفلح الحيل التي اتبعها ملوك الدولة الوسطى في حماية مقابرهم وجباناتهم لأن ظهور المقبرة وبجوارها المعبد الجنائزي كان يشير بوضوح إلى مكان الجثة والمقبرة، ويسهل الوصول إليها ونهب كل محتوياتها.



رأس للملك أمنحتب الأول بمتحف المتروبوليتان

ومن حالة التقديس التي لاقاها الملك أمنحتب الأول في طيبة وخاصة من عمال دير المدينة نرى أنه كان رفيقًا بشعبه ومهتمًا بالعمّال، وازداد الرخاء وواصل الإنشاءات المعمارية والمعابد، وأقام معبدًا لحتحور في الدير البحري، وآخر في شمال طيبة، بالإضافة إلى عدد من المقاصير، وتم العثور له على العديد من التماثيل، حتى إنه تم الكشف عن بعض التماثيل له في مالطا يرجح أنها نقلت من دير المدينة ومقابر دراع أبو النجا(١).

ومن نصوص القائد أحمس بن أبانا و أحمس بن نخبت، نرى أنه قام بعدة حملات عسكرية على ليبيا وسوريا والنوبة، ويرجح أن جيوشه وصلت إلى الفرات، وأصبحت النوبة في عصره وحدة إدارية تابعة لمصر تمتد من الشلال الثاني جنوبًا حتى الأراضي المصرية شمالاً، وحمل حاكمها لقب "حاكم الأقاليم الجنوبية"،

1- Meza, A., An Egyptian Statuette in Malta Rediscovered, ***JARCE*** 40, (2003), p. 109, note.18.

وكان أشبه بنائب الملك في النوبة، وإن كان بعض الباحثين يرى أن ذلك تم في عهد خليفته الملك تحتمس الأول[1].

الملك تحتمس الأول ١٥٢٥-١٥١٦ ق.م

كان الملك تحتمس الأول ابنًا للملك أمنحتب الأول من الزوجة الثانوية "**سن سنب**"، ولكي يكتسب الحق الشرعي تزوج من الأميرة ذات الدم الملكي "**أحمس- حتب تمحو**"، التي كانت تلقب بالزوجة الإلهية، وهو لقب ظهر بداية من هذه الأسرة.

وحينما اعتلى تحتمس الأول العرش أرسل مرسوم تتويجه إلى حكام الأقاليم، حُفظت لنا نسخة منه أرسلها إلى "ثوروي" حاكم النوبة، وقال في هذا المرسوم: يوجه إليك هذا المرسوم الملكي لإخطارك أن جلالتي تجلى كـــ ملك الوجه البحري والقبلي على عرش حور، وأنه لا مثيل له، وعليك أن تجري ديباجة ألقابي على النحو التالي ..." ثم سجّل الألقاب التي يود إعلانها والتي يجب أن تُستخدم في المراسيم الدينية والقرابين، كما تُستخدم في القَسَم باسمه ثم أخبره أن البيت الملكي في حالة طيّبة[2].

ونجح تحتمس الأول في أن يستثمر الروح الحربية التي سادت شعبه منذ سلفه الملك أمنحتب الأول، حيث بدأ معاركه الحربية، ففي الشمال قام بحملات على سوريا و كنعان، كما قام بحملة على الضفة الغربية لنهر الفرات استعمل فيها العربات الحربية ،واتجه بحملاته العسكرية تجاه سوريا وفلسطين وذلك لتأمين حدود الإمبراطورية، وإخماد حركات التمرد والثورات[3]، ويرجح أن حملاته وصلت إلى

١- أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٥٧، ص٢٢١.

2- BAR, II, pp. 54 ff.

3- Hikade, T., Expeditions to the Wadi Hammamat during the New Kingdom, ***JEA*** 92 (2006), p. 163.

الفرات[١]، حتى إن البعض قال إن إمبراطوريته وصلت من جنوب الجندل الرابع جنوبًا، وحتى نهر الفرات شمالاً كما أشارت إلى ذلك نقوشه [٢].

وقد وجه حملاته إلى سوريا بعدما تنامى إلى عِلمه تحرك الجماعات الميتانية تجاه الفرات ونهر الخابور وشمال شرق بلاد الشام، فأراد بحملاته هذه تأمين طرق التجارة، ولذا أسرع بجيشه إلى بلاد الشام وبلغ نهرينا- ويقصد بها بلاد النهرين- وعبر نهر الفرات وأقام لوحة على الضفة الشرقية للفرات، حيث تباهى فيها بامتداد نفوذه وسيطرته، حتى سمى المصريون نهر الفرات بـــ "النهر ذو المياه المعكوسة" لأنه يجري من الشمال إلى الجنوب عكس نهر النيل[٣]، كما ترك لوحة عند منطقة قرقميش عثر عليها حفيده تحتمس الثالث تشير إلى انتصارات الملك تحتمس الأول[٤]، وتوسعت البلاد وازدهرت بدرجة كبيرة في عصر الملك تحتمس الأول، ظهر ذلك بصورة جليه في الزخرفة والزينة التي ظهرت على تابوت الملك تحتمس الأول[٥].

وفيما يخص النوبة؛ فبمجرد تتويج الملك تحتمس الأول ثارت النوبة ضد الحكم المصري، وطبقا للسيرة الذاتية للقائد العسكري أحمس بن أبانا فيقول "فسافر الملك تحتمس الأول إلي النوبة وحاربهم، وقتل أحد الملوك النوبيين، وقام بتعليق جسده علي مقدمة المركب أثناء عودته إلي الأقصر"، وفي العام الثاني أنشأ الملك تحتمس الأول لوحة في تومبوس أشار فيها أنه قام بتشييد حصن في تومبوس مما يعني

1-Warburton, D., War in Ancient Egypt. The New Kingdom by Anthony Spalinger , ***JESHO*** 49, No. 2 (2006), pp. 260- 7.

2- Goedicke, H., The Thutmosis I Inscription near Tomâs, ***JNES*** 55, No. 3 (Jul., 1996), p. 161.

3- BAR, II, p. 478.

٤- محمد إبراهيم أبو بكر: عصر الدولة الحديثة، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٩٠.

5- Falck, M., Text- und Bildprogramm ägyptischer Särge und Sarkophage der 18. Dynastie: Genese und Weiterleben, ***SAK*** 34 (2006), p. 127.

مدّ الحدود المصرية إلي الشلال الثالث بعد أن كانت عند الشلال الثاني. وقام بحملة ثانية في العام الثالث من حكمه، وأثناء ذلك قام بإعادة فتح قناة في الشلال الأول، وكانت هذه القناة قد قطعت في عهد الملك سنوسرت الثالث لتسهيل مهمة عبور السفن في الشلال الأول، وهي محاولات لإلحاق النوبة بالمملكة المصرية.



الملك تحتمس الأول

الملك تحتمس الثاني ١٥١٦-١٥٠٤ق.م

وهو ابن الملك تحتمس الأول من زوجته الثانوية "موت نفرت"، ولكي يكتسب الشرعية في الحكم تزوج من اخته "حتشبسوت"، وهو بذلك لا يختلف عن أبيه في طريقة اعتلائه العرش، وزواج الأخ من اخته كان أمرًا شائعًا بهدف اكتساب الشرعية إن كان من زوجة ثانوية وهي من زوجة رئيسية فكان لهذا الزواج مغزى آخر[1]، ويعطيه مانيتون عشرين عامًا في الحكم، في حين أن الشواهد الموجودة لا تعطيه أكثر من خمس سنوات.

1- Revez, J., the Metaphorical Use of the Kinship Term sn "Brother", ***JARCE*** 40 (2003), p. 126.

قام تحتمس الثانى بعد توليه الحكم بالقضاء على العصيان والتمرد في كوش بالنوبة، وقد عَمَد إلى تأمين حدود مصر الشرقية ومناجم النحاس في سيناء، وتابع تحتمس الثاني الحملات العسكرية على آسيا بهدف بسط السيطرة المصرية، وإخماد الثورات ضد الحكم المصري، وبداية من عصر الملك تحتمس الثاني ظهرت نقوش وكتابات تشير إلى "الشاسو"، ومناطقهم الممتدة جنوب كنعان، وانتشروا في بعض مناطق سوريا(١)، وأشار "**أحمس بن نخبت**" في نقوشه أنه اشترك مع الملك في حملة على بلاد فلسطين، وبعض المناطق الآسيوية، ربما لإخضاع الشاسو السابق ذكرهم، وانتصر وعاد الملك بعدد وفير من الغنائم والأسرى(٢)، وتم تصوير الكثير من هؤلاء الأسرى وأطفالهم على معبده(٣).

وحكم تحتمس الثانى لفترة قصيرة، وعلى الرغم من قصر مدة حكمة إلا أنه عُثر له على لوحتين بجوار الشلال الثالث كانت نتيجة للحملة الحربية التي شنها ضد النوبيين، وهم بمثابة تأكيد لوصول نفوذه إلى نفس المكان الذى وصل إليه نفوذ من سبقوه من الملوك، ولكنه توفى بعد فترة وجيزة من وضع اللوحات، كما أسهم تحتمس الثانى في بناء معبد الكرنك حيث أقام البوابة الثامنة ونحت تمثالين له أمام هذه البوابة، وأقام معبدًا في شمال مدينة هابو بالأقصر أكمله ابنه تحتمس الثالث، كما توجد له آثار في قمة وفى سمنه بالنوبه، ويؤكد ذلك العثور على على خراطيش له وللملكة "حتشبسوت" والملك "تحتمس الثالث" والملك "أمنحتب

1- Bloch- Smith, E., Nakhai, B., A Landscape Comes to Life: The Iron Age I, ***NEA*** 62, No. 2 (Jun., 1999), p. 105; Ward, W., The Shasu "Bedouin": Notes on a Recent Publication, ***JESHO*** 15, No. 1/2 (Jun., 1972), pp. 35- 60; Giveon, R., Les Bédouins Shosou des Documents Égyptien, Review by: David Lorton, ***JARCE*** 9 (1971- 1972), pp. 147- 50.

2- BAR, II, p. 124.

3- Feucht, E., Kinder fremder Völker in Ägypten, ***SAK*** 17 (1990), p. 183; Keel, O., Kanaanäische Sühneriten auf ägyptischen Tempelreliefs, ***VetTest*** 25, Fasc. 2, No. 2a. Jubilee Number (May, 1975), pp. 413- 69; Hachmann, R., Die ägyptische Verwaltung in Syrien während der Amarnazeit, ***ZDPV*** (1953), 98 (1982), pp. 17- 49.

الثالث"[١]، بل إنه أنشأ معبدًا للمعبود "خنوم" في النوبة واستكملت فيه بعض الإنشاءات فى عهد الملكة "حتشبسوت" والملك "تحتمس الثالث" والملك "أمنحتب الثانى" كما وجد له تمثال في الفنتين[٢].

ويبدو أن الخلاف قد دب بينه وبين زوجته الطموحة حتشبسوت، التي كثيرًا ما انتهزت ضعف شخصيته، وربما اعتلال صحته، في حين أنها كانت قوية الشخصية ترنو إلى كرسي العرش، الأمر الذي أدى إلى زيادة الصراعات الأسرية والداخلية، وترتب على ذلك انتهاز المناطق الثائرة ومحاولة الخروج من خندق السيطرة المصرية.

وقد عُثر على مومياء تحتمس الثانى في خبيئة بالدير البحري بعد أن عبث ناهبو القبور بمومياء هذا الملك حيث أعيد لفها وترميمها، وكغيره من الفراعنه، فلقد انعقدت يدا الملك فوق صدره في الوضع الذى اُتبع لأجيال عديد، ولقد أوضحت الأشعة السينية التي أجريت على المومياء أنها لرجل في الثلاثينيات من العمر، ويغطى جلده طبقة داكنه، لا يظن أنها مرض، ربما كانت ناتجة عن عملية التحنيط، كما عثر على الرجل اليمنى مفصوله تمامًا عن الجسد.


نقش بارز للملك تحتمس الثاني على الكرنك

1- Caminos, R., Survey in Kumma, ***Kush*** 13 (1965), pp. 74- 6.

2- Mertens, P., The epigraphic Mission to Kumma and Semna (1961), Report and Results, ***Kush*** 10 (1962), p. 118.

الملكة حتشبسوت ١٥٠٢–١٤٨٢ ق.م

تُعد الملكة حتشبسوت من أشهر نساء مصر القديمة، حكمت لفترة طويلة تميزت بذكائها وقوة شخصيتها، واستطاعت أن تُمسك بزمام الأمور كما أرادت، وتربعت على عرش البلاد، وكان عصرها من أقوى وأزهى عصور التاريخ المصري القديم(١).

واسم حتشبسوت هو **غنمت آمون** ويعني خليلة آمون المفضلة على السيدات أو خليلة آمون درة الأميرات، وعندما أصبحت ملكة حملت الكثير من الأسماء والألقاب منها اللقب الحورسي "**وسرت كاو** *wsrt k3w* "، و *wsr/wsrt* وردت في ألقاب الكثير من الملوك مثل الملك خفرع الذي كان من ألقابه *wsr jb*، والملك نفر إير كا رع *wsr ḫ3w*، وتحتمس الثاني *wsr-pḥti* وغيرهم، بالإضافة إلى اللقب النبتي "**وادجيت رنبوت** *w3ḏt-rnpwt*"(٢)، وحملت بعض الخراطيش الخاصة بها لقب "**ماعت كا رع**(٣)".



رأس للملكة حتشبسوت بالمتحف المصري

وكانت حتشبسوت ابنة الملك تحتمس الأول من زوجة رئيسية، وكان من المفترض أن تتولى العرش بعده، إلا أن سوابق حكم الملكات في مصر القديمة لم يكن ليشجعه- أي تحتمس الأول- ويشجعها على إعلان تتويجها دفعة واحدة فزوّجها من أخ لها غير شقيق وُلِد له من زوجة أقل مرتبة من

١- محمد إبراهيم أبو بكر: عصر الدولة الحديثة، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، ص ١٩٦.

2- Robins, G., The Names of Hatshepsut as King, ***JEA*** 85. (1999), p. 103.

3- Beckerath, J., Handbuch der agyptischen Konigsnamen, ***MÄS*** 20; Munich and Berlin, 1984), p. 226.

أمها، وولى العرش بعده باسم تحتمس الثاني، ونجحت هي في أن تؤكد شخصيتها في عهد الملك تحتمس الثاني، وأن تمهد لخلافتها إياه، ثم حالفها الحظ واختطفه الموت بعد أن أنجب منها بنتين، وولدًا من زوجة أخرى، ولكنها آثرت الحذر فلم تعلن نفسها ملكة على التو، وإنما قدمت ابن زوجها الذي ولي العرش باسم "تحتمس الثالث" وزوّجته بنتها، وجعلت نفسها شبه وصيّة عليه نحو ثمانٍ أو تسع سنوات استغلتها في تجميع الأنصار حولها. وعندما اطمأنت إلى قوة مركزها وكثرة مريديها نحّت الغلام جانبًا، وبرّرت فعلتها فأوحت إلى أتباعها بقصة نشروها بين الناس ثم سجلوها تصويرًا في لوحات فنية كبيرة على جدران معبدها في الدير البحري بطيبة الغربية، وأكدوا فيها أن الإله آمون رع أنجبها بنفسه أو من روحه، وأن أباها البشري تحتمس الأول ارتضى هذه البنوّة وأعلنها شريكة له في الحكم خلال حياته وأوصى لها بالملك بعد وفاته.

الولادة الإلهيـــة:

تبدأ قصة الولادة الإلهية بتصوير مشاعر المعبود آمون إزاء أم الملكة حتشبسوت أحمس، فأظهرته يدبر أمره لإيجاد وريث شرعي من سلالته يحكم مصر ويعوّضها عما سلف من أمرها، ثم صوّرته ينصرف بتفكيره ورغبته إلى الملكة أحمس بعد أن تشاور في شأنها مع صفيّه ورسوله الإله تحوتي وسمع منه الثناء المستفيض عليها، وحينئذ أعلن لبقية الأرباب أنه سيهبها مولودًا من صلبه يعتلي العرش، وأنه قضى بجعل مولوده المرتقب أنثى، وتحققت المعجزة وحملت الملكة، وأوحى آمون –فيما ادعت القصة– إلى المعبود خنوم المكلف بخلق البشر بأن يصور بدن الجنين من صلصال ففعل، واختار آمون اسم المولودة في سياق حديث شائق دار بينه وبين أمها، فسماها "حتشبسوت غنمت آمون"[1]، بمعنى ذروة النبيلات صفية آمون وقدم مولودته إلى الأرباب باعتبارها وريثته على الأرض، ثم تلقى أبوها البشري تحتمس إرادة آمون عن رضا وأعلنها على الناس، ولما أصبحت الابنة شابة

1- Whitman, R., Hatshepsut, ***Prairie Schooner*** 65, No. 1 (Spring 1991), p. 110.

جميلة نضرة تضارع الربة "إحو"في زمانها، طاف بها على المعابد الكبرى وأعلنها خليفته على العرش[1].



جزء من مناظر الولادة الإلهية للملكة حتشبسوت



الملكة حتشبسوت في الهيئة الملكية

حتشبسوت وتحتمس الثالث : يشير ديفز Davies, V. إلى أن الكثير من الباحثين دأب التركيز على العلاقة غير المستقرة التي كانت بين حتشبسوت وتحتمس الثالث، وكيف استطاعت تثبيت حكمه وانتزعته من تحتمس الثالث ابن زوجها تحتمس الثاني، وشعور تحتمس الثالث بالمرارة، والتي تمثلت في تدميره للكثير من تماثيلها بعد توليه العرش، ويتجه ديفز لطرح فكرة إشراك (Co-regency) حتشبسوت للملك تحتمس الثالث معها في السلطة، وأنهما حَكَمَا كملكين مع بعضهما البعض[1]، واستند ديفز في ذلك إلى استعانة حتشبسوت بتحتمس الثالث في كثير من المشاريع الكبرى تعود لتلك الفترة لحكم حتشبسوت وتحتمس الثالث،

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٨.

مثل المعبد الصغير في مدينة هابو، ومقصورة الكرنك، والمعبد الجنائزي لحتشبسوت في الدير البحري، ومعبد بوهن، وثلاثة تماثيل للملك تحتمس الثالث(٢).

وتفسير ديفز مقبول إلى حد ما إذا ما نظرنا إلى التأييد العسكري من ضباط وجنود الجيش لتحتمس الثالث، والذي كان قائدًا عسكريًا ماهرًا، وهذا ما رأته حتشبسوت، فتعارض ذلك مع رغبتها الجامحة في السلطة والحُكم، ومن جهة أخرى واجهت مشاكل مع الشعب حيث كان يرى أغلب الناس أنها امرأة ولا تستطيع حكم البلاد، إذ كان الملك طبقًا للعُرف ممثلاً للإله حورس الحاكم على الأرض. لذلك كانت دائما تلبس وتتزين بملابس الرجال، وأشاعت أنها ابنة آمون لإقناع الشعب بأنها تستطيع الحكم . في الوقت نفسه كان ولي العهد الشرعي تحتمس الثالث لا يزال صبيًا وليس بمقدوره رعاية مصالح البلاد، فعملت حتشبسوت على حكم البلاد إلى أن يكبر، فعملت على محاولة كسب تحتمس الثالث إلى صفها، وكلّفته بحملة عسكرية على آسيا، وقيادة القوات المرابضة على الحدود الشرقية في محاولة منها لاسترضائه واسترضاء القادة العسكريين، وحاولت فرض سيطرتها على تحتمس الثالث فعاملته بالكثير من الود، وبالفعل بدأ تحتمس يظهر بعض الاستسلام ولكنه ما لبث أن عاد للتمرد مرة أخرى بعد تحريض الكهنة له، وتعرضت البلاد للخطر نتيجة للفتن المتفجرة ببلاد كوش وثار قادة الجيش من أجل التحرك ووقف هذه الفتن، ووقعت حتشبسوت في حيرة من أمرها ما بين تحذير مستشاريها من خروج تحتمس الثالث على رأس الجيش لإخماد الفتن والرجوع منتصرًا لينتزع منها العرش، ونصيحتهم بإضاعة مستعمرة بدلاً من إضاعة العرش، وبين حرصها على مصلحة الدولة.

1- Davies, V., Hatshepsut's Use of Tuthmosis III in Her Program of Legitimation, ***JARCE*** 41 (2004), p. 55.

2- Davies, V., *Hatshepsut's Use of Tuthmosis III*, p. 56.

أعمالها الداخلية:

اشتهر حُكم حتشبسوت بالسلام والازدهار حيث كانت تحاول أقصى وسعها تنمية العلاقات وخاصة التجارية مع دول الشرق القديم لمنع أية حروب معهم، وواجهت حتشبسوت مشاكل عديدة في بداية حكمها بسبب حكمها من وراء الستار بدون شكل رسمي ويقول بعض المؤرخين إنها قتلت زوجها الملك تحتمس الثاني للاستيلاء على الحكم.

نشّــطت حتشبسوت حركة التجارة مع جيران مصر حيث كانت التجارة في حالة سيئة خصوصا في عهد الملك تحتمس الثاني، وأمرت ببناء عدة منشآت بمعبد الكرنك، كما أنشأت معبدها في الدير البحري بالأقصر، واتسم عهدها بالسلام والرفاهية.

ولعل من أبرز أعمال الملكة حتشبسوت هو إنشاؤها لمعبد في الدير البحري، وشيد المعبد وقام بتصميمه المهندس سِنْموت فى العام التاسع من حكم الملكة واستخدم فى بنائه الحجر الجيرى الجيد، وسُمى المعبد فى عصر الملكة حتشبسوت بقدس أقداس آمون، وأطلق على هذا المعبد بعد ذلك اسم الدير البحرى وهو اسم عربى سميت به المنطقة حيث كان المسيحيون يتخذون المعبد كدير لهم فى القرن السابع الميلاد، وبنى المعبد على مسطحات كبيرة تشبه الشرفات يعلو أحدها الآخر، وأمام شرفتين من هذه الشرفات يوجد بهو أعمدة مسقوف، وكان يحيط بالشرفات نفسها أفنية محاطة بالأعمدة، ويمثل الجبل خلف المعبد حائطًا طبيعيًا، وإلى الشمال من الفناء الأوسط بهو أعمدة من الحجر الجيري، وفي الرواق السفلي منظر يمثل سفنًا تُحضر مسلتين ضخمتين من الجرانيت من أسوان ويُرجح أنهما المسلتان اللتان أمرت حتشبسوت مهندسها سِنْموت أن يقيمهما خارج سور معبدها ولم يتبق منهما إلا أجزاء قليلة جدًا، ولا يجب الخلط بينهما وبين المسلتين اللتين أقامتهما بين الصرحين الرابع والخامس بمعبد الكرنك في السنة السادسة عشرة من حكمها، ولا

تزال إحداهما باقية في مكانها بارتفاع ٣٠ مترًا، وسجلت حتشبسوت على أسفلها نصًا أشارت فيه إلى اهتمامها بمعبد آمون رع، وأنها أقامت المسلتين وصفّحتهما بخليط من الذهب والفضة، واستغرق قطعهما من الجبل سبعة شهور، وكلا منهما قطعة واحدة من الجرانيت، وكان هناك الرواق الأعلى صورت على جانبه الجنوبي بعثتها إلى بلاد بونت، وعلى جانبه الشمالي قصة ولادتها المقدسة[١].



معبد الدير البحـــري

بعثتها إلى بلاد بونت:

اتجهت سياسة الدولة في عهد حتشبسوت وجهة إفريقية أكثر منها آسيوية، فعملت جيوشها على توطيد الأمن في منطقة كوش، وعلى استغلال مناجمها وزيادة التبادل التجاري معها هي وما وراءها من بلاد السودان، وخرجت حينذاك بعثتها الاقتصادية الكبيرة المشهورة إلى بلاد بوينة أو "بونت"في عام حكمها التاسع[٢]،

١- جيمس بيكي: الآثار المصرية، ج ٣، ص ٨٩.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٢٨.

ويميل فولكنر Faulkner, R. O [1] وهارفي Harvey, S. P. [2] وكيتشن Kitchen, K. A. [3] إلى أن أول الرحلات البحرية إلى بونت كانت في عصر الملك ساحورع (٢٥٠٦-٢٤٩٢ ق.م) من الأسرة الخامسة، واستمرت تلك الحملات التجارية إلى البلاد في عصر الأسرة الثانية عشرة[٤].

وقد وردت بونت في الكتابات المصرية على أنها منطقة تعدين، واستوردوا منها الكثير من المعادن مثل الفضة والإلكتروم(خليط من الذهب والفضة)، بالإضافة إلى جلب الأخشاب والبخور[٥] واللّبّان[٦] (والتي كانت تجارتهما رائجة بدرجة كبيرة مع جنوب الجزيرة العربية)، وأشار المصريون إلى أكثر من منطقة على أنها بلاد بونت مثل النوبة وكوش ويام، بل أشاروا إلى بونت على أنها منطقة آسيوية مثل الشاسو وقادش، والملاحظ أن في ذلك تناقضًا، على الأقل التناقض بين المناطق الآسيوية وبلاد الشام في رسم الوجه الشعر واللحية[٧].

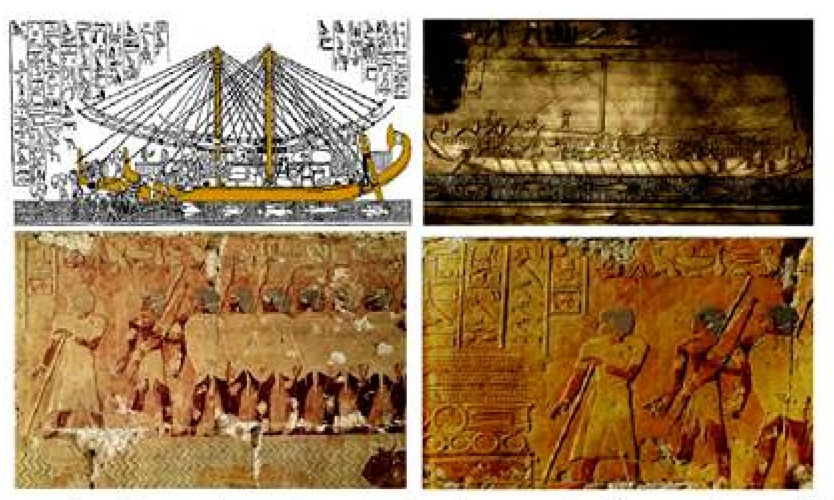
وقد صوّرت مراحل رحلة بونت على جدران معبدها في الدير البحري، وقيل معها إنها بدأت بوحي الإله آمون رع وإنه أرشدها إلى خير السُبل على بلاد

1- Faulkner, R. O., Egyptian seagoing ships, ***JEA*** 26, 1941, p. 3- 9.
2- Harvey, S. P., Interpreting Punt: Geographic, cultural and artistic landscapes. In D. O'Connor & S. Quirke (Eds.), Mysterious lands, London: UCL Press, (2003), pp. 81- 92.
3- Kitchen, K. A., The land of Punt, In T. Shaw, P. Sinclair, B. Andah, & A. Okpoko (Eds.), The archaeology of Africa: Food, metals and towns London, (1993), pp. 587- 608.
4- Bradbury, L., Reflections on Traveling to "God's Land" and Punt in the Middle Kingdom, ***JARCE*** 25 (1988), pp. 127 ff.
5- Dixon, D., The Transplantation of Punt Incense Trees in Egypt, ***JEA*** 55 (Aug., 1969), pp. 55- 65.
6- Boivin, N., Fuller, D., Shell Middens, Ships and Seeds: Exploring Coastal Subsistence, Maritime Trade and the Dispersal of Domesticates in and Around the Ancient Arabian Peninsula, Journal of World Prehistory, Vol. 22, No. 2 (June 2009), p. 141.
7- Meeks, D., locating Punt. In D. O 'Connor & S. Quirke (Eds.), Mysterious, London: UCL, p. 67.

بوينة(بونت) ومدرجات أشجار الكندر. وقد خرجت البعثة في عدة سفن شراعية كبيرة ومعها سريّة من الجند وأبحرت في البحر الأحمر حتى باب المندب ومنه إلى بلاد بونت، فاستقبلها الحاكم وزوجته وأولاده وكبار رجاله، وانحنى كبار حاشيته أمام رمز حتشبسوت، وقالوا وهم يحيّونه ويلتمسون البركة منه "تحية لك ملك مصر، الشمس الأنثى التي تضيء مثل الكوكب"،وقالوا "حقًّا إن ملك مصر لا يعزب عنه شيء" ويبدو أن البعثة هدفت أصلاً إلى بلوغ مدرجات الكندر في اليمن لتستورد خير أنواعه وتتفادى تدخل الوسطاء، ولكن أمير بوينة ورجاله خوّفوا رجال البعثة مشقة الطريق وقاموا باستيراد ٣١ من شجيرات الكندر عن طريقهم حتى لا يفقدوا مكاسب الوساطة، ثم بادلوا البعثة متاجرها، وعادت من أرضهم بكميات كبيرة من الذهب وثمار البخور يستخدمها أهل بوينة في أعيادهم وأفراحهم، ومجموعة من كلاب الصيد والزراف والقرود.

وكان قد صحب الرحلة فنان كبير تولى بعد عودته نقش مناظرها ومراحلها على جدران المسطح الأول لمعبد ملكته في الدير البحري، وصوّر معها خصائص قرى بلاد بوينة بنخيلها وأكواخها العالية التي تقوم على أعمدة من سيقان الأشجار ويصعد إليها أصحابها على سلالم خشبية متنقلة، وصور حيواناتها وبعض خصائص سكانها، وسجل معها لوحته الفكاهية الطريفة التي صور فيها أميرة بوينة بدينة ذات أرداف ثقيلة تقف مع زوجها، وصوّر معهما حمارًا صغيرًا كتب عنه أنه الحمار الذي يحمل زوجته، تلاعبًا باللفظين بين الزوج الآدمي والزوج الحيواني، وإشفاقًا على الحمار الصغير من حمل ذلك الثقل الكبير(١).

1- Saleh, A., Some Problems Relating To the Pwenet Reliefs at Deir El- Bahari, ***JEA*** 1972, pp. 140- 58.



مقتطفات من تصوير بعثة حتشبسوت إلى بلاد بونت على جدران معبد الدير البحري

وفاة الملكة حتشبسوت:

لا نعرف كيف انتهت حياة الملكة حتشبسوت، وعما إذا كانت ماتت ميتة طبيعية، أم أنها قُتلت على يد الملك تحتمس الثالث، أو بإيعاز منه، ويُرجح الدكتور عبد الحليم نور الدين أنها لم تمت ميتة طبيعية، وربما كانت نهايتها محزنة، حيث لم يُعثر على موميائها حتى الآن بشكل مؤكد في وادي الملوك[1].

غير أن الأبحاث جارية للتأكد من شخصية صاحبة المومياء التي عُثر عليها في المقبرة رقم (٦٠) بوادي الملوك، والخاصة بإحدى المرضعات؛ حيث تم عرض المومياء(التي ساد الاعتقاد بأنها للمُرضعة) على جهاز الأشعة المقطعية (CT-scan) والذي حدد بعض الحقائق التشريحية للمومياء، ومنها غياب أحد الضروس بالفك العلوي، وثبت بالقياس أن الضرس الموجود لصندوق أحشاء يحمل اسم "حتشپسوت" يطابق الضرس المفقود بالمومياء؛ مما شجّع فريق البحث المصري ليقول إن هذه المومياء تخص حتشبسوت.

وقد دعّم فريق البحث رأيه بإجراء تحاليل الحامض النووي (DNA) للمومياء ومقارنتها ببعض المومياوات الملكية من هذه الفترة لإثبات النسب، وجاءت النتائج

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـ١، ص ٣٨٧.

إيجابية بحسب رأي القائمين بالتجربة، غير أننا قد لا ننكر احتمالية صحة هذه النتائج بناء على مقارنة الضرس الموجود بصندوق الأحشاء الخاص بالملكة بجذوره في الفك العلوي للمومياء؛ إلا أننا لا نطمئن لنتائج تحليل الحامض النووي (DNA) في مثل هذه التجارب العلمية على المومياوات القديمة التي مرت عليها آلاف السنين، بعد أن جفت أنسجتها، وتغيرت صفاتها العضوية بشكل عام.

ومن ثم فإننا ندعو للتريّث إزاء إطلاق الأحكام بناءً على مثل هذه التجارب التي يختلف العلماء حول دقة أو صحة نتائجها فيما يتعلق بالمومياوات؛ ومن ثم علينا التأكيد على هذه النتائج من طرائق أخرى، لنطمئن إلي صحة أحكامنا، ونعرف تاريخنا الصحيح على أسس لا تعتريها شائبة من الشك.

وعلى أية حال، كان من نتائج دارسة المومياء المذكورة بالأشعة المقطعية، أن صاحبة المومياء كانت في نهاية العقد الخامس من عمرها على التقريب، وأنها كانت تعاني من عدد من الأمراض التي أتت على قواها البدنية، وتسببت في سقوط بعض الأضراس، وخاصة مرض السكر، كما تبين النتائج أن صاحبة المومياء كانت امرأة بدينة، وهذا في حد ذاته يثير التساؤل باستغراب؛ فما الذي يعني إذن تصوير ملكة "بونت" شديدة البدانة في هيئة ساخرة تثير الضحك، وذلك ضمن أحد المناظر في معبد "حتشبسوت" بالدير البحري، وكذا على إحدى اللخاف!، أتُرى كان ذلك مداعبةً من المهندس القائم على البناء "سِنْموت" أم هي جرأة الفن، أم سُخرية الفنان؛ وهل كان ذلك في أخريات عهدها، أم بعد وفاتها[1].

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ١، ص ٣٨٩.

ويعد من أعظم حكّام مصر قديمًا (ولا أبالغ إذا قلت وحديثًا أيضًا)، ففي عصره وصلت مساحة الإمبراطورية المصرية إلى أقصى اتساع لها جنوبًا وشمالاً وشرقًا وغربًا، ويطيب لبعض الباحثين أن يطلقوا عليه "نابليون الشرق القديم"، ورغم أن هدف من أطلق عليه هذا اللقب هو تشبيهه بنابليون ومهارته العسكرية وإمبراطوريته، ولكن في هذا اللقب ظُلم بيّن للملك تحتمس الثالث، فإمبراطورية نابليون لا تعادل مطلقًا ما كانت عليه إمبراطورية مصر في عصر تحتمس الثالث، التي كانت أكبر إمبراطورية في التاريخ القديم،


الملك تحتمس الثالث

و"تحتمس الثالث" هو منشئ لما يُعرف بالإمبراطورية المصرية، وهو الذي أخضع الشعوب الأجنبية للسلطان المصري، وكان حسبه أن يرسل الرسل إلى ملوك آسيا، فتسارع إلى دفع الجزية، ويسارع آخرون إلى إرسال الهدايا؛ حتى يأمنوا جانب الملك المصري الطَموح الجَسور.

وأشاد معاصروه بمواهبه وقدراته، فذكر عنه وزيره الشهير "رخمي رع" "إنه كان يعلم كل شئ"، وأنه ما كان يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحاط بها، فكان في ذلك مثل المعبود تحوت في معارفه"[1]، ونسب كهنة آمون قصيدة شعرية إلى المعبود نفسه شبّه فيها تحتمس الثالث بالملك المصوّر من النور والكوكب الذي يضئ الظلام، وبالثور القوي الذي لا يُقاوم، وبالتمساح ملك البحار، وبالصقر الذي

1- BAR, II, p. 276.

يحصل على كل ما يريد، وبالأسد المُفزع، وبعد موته بقرون اعتقد بعض المصريين في وجود صفات سحرية في اسمه، فنقشوه على الجعارين كتمائم يتبرّكون بها.

ويبدو أن الحالة السلميّة التي عاشتها البلاد خلال فترة حكم الملكة حتشبسوت، جعلت المناطق التي دخلت في نطاق السيطرة المصرية خلال حكم الملوك السابقين لحتشبسوت يفكرون في الخروج من القبضة المصرية، وجهرت بعض الدول بمعارضتها للسيادة المصرية، وربما كان هذا ما أثار حنق القادة العسكريين على الملكة نفسها، وربما ذلك ما دفعها إلى تكليف القائد تحتمس الثالث بقيادة الجيوش المرابضة على المناطق الشرقية لإخماد ثورات وتمرد تلك المناطق، وأدى اعتياد تحتمس الثالث على التردد على تلك المناطق إلى تكوين معلومات عسكرية جيدة لديه، وفهم الطرق والدروب العسكرية للانتصار على تلك الشعوب، وهذا ما ساعده عندما تولى العرش بعد وفاة حتشبسوت، لخبرته السابقة، ولذا لا نستغرب إذا قرأنا أن القائد العسكري الفرنسي "أللنبي"عندما قاد الحملات لمنطقة الشرق وخاصة في سوريا ولبنان وفلسطين اعتمد على الطرق التي سلكها تحتمس الثالث، والخطط العسكرية له.

معـــركـــة مِجِدّو:

في بداية حركة الفتوحات للملك تحتمس الثالث في آسيا وفلسطين، اتخذ من غزة –التي احتلها بسهولة– مركزًا ومقرًا للعمليات العسكرية لتكون منطلقًا للهجمات التي سيشنها[١]، وقام بالكثير من حملات بلغت ست عشرة حملة عسكرية، كانت أولها حملته ضد التحالف الذي ضم الكثير من حكّام المناطق الآسيوية والتي انتهت بمعركة مِجِدّو[٢]، وسجلت حوائط معبد الكرنك ملحمة معركة مِجِدّو حيث تذكر نصوصه [٣]:

في العام ٢٢، الفصل الرابع من الشتاء اليوم ٢٥ عبر جلالة الملك الحصون في أول حملة لتوسيع حدود البلاد وأخضع البلاد والقوات المتمركزة عند شاروهين وغيرها، وفي العام ٢٣ الشهر الأول من الصيف اليوم الرابع حيث احتفل الملك تحتمس الثالث بالاستيلاء على غزة واستولى عليها في بسالة من ملك قادش، وفي اليوم الـــ١٦ من الشهر نفسه ومن العام نفسه وصل جلالته إلى مدينة "يهنم"، وهرع ملك قادش إلى مِجِدّو وجمع معه كل الأمراء من البلاد الأخرى بجيوشهم وخيولهم، وهنا اتجه إليهم الملك من طريق اعترض عليه بعض القادة، وأقسم لهم أن آمون يحبه ويرعاه، وهنا رد عليه القادة قائلين "إنهم لأجل آمون أبيك ملك الأرضين والعرشين سنتبعك".

١– عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين ، ص ٩٨.

2- Trisrtram, D. D., Bible Places, or the Topography, of the Holy land, London, 1897, p. 37.

3- Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature: The New Kingdom, Vol. 2, (Los Angeles: University of California Press, 1976), p. 30, Urk, IV, 645- 7. ; BAR, II, p. 391- 443. ; Nelson, H., the Battle of Megiddo, Chicago, 1913, Faulkner, R.O, the Battle of Megiddo, ***JEA*** 28, 1942, 2- 15;Wilson, J., ANET, pp. 234-8.

وفي اليوم ١٩ من الشهر نفسه، تم نصب الخيمة الملكية للملك عند عارونا[١]، ووصل الملك إلى جنوب مِجدّو عند شاطئ "قانا"، وفي اليوم ٢١ من الشهر نفسه أمر الملك جيوشه ببداية الهجوم على مِجدّو[٢]، وفر أمراء قادش والمناطق المجاورة والمتحالفة معه إلى داخل المدينة، وعندها أمر الملك تحتمس الثالث جنوده بفرض الحصار حول مِجدّو بحزم، وتقول الحوليات إن ملوك المتمردين هؤلاء كانوا يتمنون تقبيل الأرض تحت أقدام الملك لكي يعفو عنهم، وتمكن الملك من أن يأسر حوالي ٣٤٠ سجينًا، و ٢٠٤١ حصان، ١٩١ مهرة من الأحصنة و ٦ من ذكور الخيل وعربة حربية مزينة بالذهب[٣]، وأسر حوالي ٣٨٧ من الماشية حوالي ١٩٢٩ بقرة، و٢٠٠٠ من الماعز و ٢٠,٠٠٠ من الأغنام[٤]، وبعد انتصاره أخذ تحتمس الثالث يعدد الشكر والمدح للمعبود آمون [٥]، هذا ما جاء على معبد الكرنك .

في حين يسرد المؤرخون نقوش الكرنك بأن تحتمس الثالث قد عقد ورجاله معسكر في"يهنم" ويأخذ قراره أن مِجدّو هي الأهم ولابد من السيطرة عليها، وقرر أن يعبر من خلال الوادي الضيق وادي عارونا، الذي يبعد عن يهنم حوالي ١٣ ميلاً تقريبًا [٦]، ورغم مناشدات رجال تحتمس بتجنب هذا الطريق إلا أنه أصر على رأيه وقرر أن يجتاز هذا الطريق إلى مِجدّو، وجمع كل الجيوش وأعطاهم قسطًا

1- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*., p. 31.; Yahalom, G., Horse by Horse: A Re- examination of the Battle of Megiddo in View of the \Topography/ , Cathedra: For the History of Eretz Israel and Its Yishuv / קתדרה: לתולדות ארץ ישראל ויישובה, חוברת 129 (תשרי תשס"ט / ספטמבר 2008), pp. 5- 26.

2- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, p. 33.

3- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, p. 33.

وانظر أيضا: عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٢٢٩- ٣٠، ألن جاردنر: مصر الفراعنة، ص ٢١٦- ١٧ .

4- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, p. 34.

5- Gardiner, A., Tuthmosis III Returns Thanks to Amūn, ***JEA*** 38 (Dec., 1952), pp. 6- 23.

6- Faulkner, R.O., *the Battle of Megiddo*, p. 6.

من الراحة واستعدوا للهجوم في الصباح على حين غرّة من الأعداء الذين هربوا إلى داخل مِجدّو تاركين جيوشهم وعرباتهم ومركباتهم[1]، وكان خطأ تحتمس أنه ترك القادة المتمردين يهربون، الأمر الذي دفعهم إلى التحصن بقلعة مِجدّو وداخلها، مما أدى إلى تأخير سقوط مِجدّو سبعة أشهر، وعندما دخلها تحتمس الثالث عثر على كثير من السبايا والأحصنة بلغت حوالي ٢٠٤١ حصانًا، وعربة حربية مطعمة بالذهب، و ١٩٢٩ بقرة، و ٢٠٠٠ من الماعز[2]، وقد أحسن تحتمس الثالث استخدام العربات الحربية في حربه في مِجدّو وأسهمت بدرجة كبيرة في تحقيق نصر كبير له[3]، كما كانت البدلة المصفحة "الدرع" الخاص بملك مِجدّو من الغنائم التي عثر عليها تحتمس الثالث[4]، وتميزت حوليات تحتمس بأنها أوضحت لنا طريقة وكيفية حصار مِجدّو والغنائم، بعكس وصف حملة الملك أحمس الأول على شاروهين التي لم توضح كيفية حصارها والاستيلاء عليها [5].

وكشفت الحفائر الحديثة بمِجدّو أن مِجدّو لم يكن لها حصون وقلاع تحيط بها في العصر البرونزي المتأخر، ولذلك ما الداعي الذي حدا بالملك تحتمس الثالث أن يقول في حولياته إنه حاصرها ؟؟، ويفترض المؤرخون بعض الأسباب وهي ١- أنه ربما كان هناك حزام سكني من المنازل التي ربما كانت تلعب دورًا كحائط صد

1- Burgener, M., Thutmose III and the Battle of Megiddo: A New Approach to Analyzing the Archaeological and Historical Sources, ***JNMES*** 1, 2010, p. 31; Faulkner, R, O., Egyptian Military Organization, ***JEA*** 39. (Dec., 1953), p. 42.
2- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, p. 32; Burgener, M., *Thutmose III and the Battle of Megiddo*, p. 31.
3- Hansen, K., Collection in Ancient Egyptian Chariot Horses, ***JARCE*** 29 (1992), p. 179.
4- Wainwright, G., Some Early Philistine History, ***VetTest*** 9, Fasc. 1 (Jan., 1959), p. 80.
5- Shea, W., Conquests of Sharuhen and Megiddo Reconsidered, ***IEJ*** 29, No. 1 (1979), p. 2.

أو دفاع في حالة الهجوم عليها ٢- أنه ربما أنشأ الملك تحتمس سورًا أو حائطًا حول المدينة لتضييق الخناق عليها[١].

ولكن يرى بعض الباحثين أن هناك بعض الأمور التي تختلف مع الحقيقة التاريخية حول محاصرة واحتلال مِجدّو من قِبل الملك تحتمس الثالث، ومن هذه الأمور أنه لم يتم العثور على آثار تدمير للمدينة في أواخر العصر البرونزي الذي يعاصر فترة احتلال تحتمس الثالث لها[٢]، الحقيقة الثانية أنه لا يوجد أى نقوش ولا إشارات على الأبواب والحصون الضخمة في مِجدّو تُشير إلى حصار أو حرب[٣]، ويشير بعض الباحثين إلى أن مِجدّو كانت بمثابة مدينة مهمة للسيطرة على طرق التجارة العالمية في الشرق الأدنى ومثلت للملك تحتمس الثالث أهمية كبيرة لدرجة أنه قال عنها إنّ "السيطرة على مِجدّو تعادل السيطرة على ألف مدينة" وربما تشير الجملة الأخيرة إلى نقطتين أولهما أهمية المدينة، وثانيهما كثرة عدد الأمراء والملوك ورؤساء المدن الذين كانوا يواجهون تحتمس الثالث عند مِجدّو.

ويتساءل البعض إذا كانت مِجدّو كذلك بالنسبة له فلماذا عمل على تدميرها كما جاء في نصوصه ؟ ولماذا قال ذلك على الرغم من أن المدينة كانت غير محصنة ؟، لذا فقد يرى بعض الباحثين أن تحتمس الثالث قام بتدمير المنازل وفضّل الهدنة قليلاً لسقوط عدد من القتلى في جيشه، وساعد وجود الطعام والماء تحتمس على إقامة حصار مستمر على مِجدّو، ولم توجد آثار كسر أو تحطيم للأسوار بل على العكس عمل تحتمس على بناء بعض الأسوار لمحاصرة السكان من

1- Junkkaala, E., Three Conquests of Canaan, A comparative study of two Egyptian Military campaigns and jushua 10- 12 in the light of recent archaeology evidence, ÅBO Akademi university (University of Helsinki), Swedish, press 2006., p. 133.

2- Cline, E. H., The Battles of Armageddon (Ann Arbor: The University of Michigan Press, 2000), p. 22.

3- Gonen, R., The Late Bronze Age, The Archaeology of Ancient Israel, ed, Amono Ben- Tor, Yale University Press, 1992, p .219.

الداخل، وعلى ذلك فإن الحصار كان يشتد يومًا بعد يوم على من هم بالداخل من الجيوش الأمر الذي دفعهم إلى التسليم طواعية دون إراقة دماء، وذلك كما جاء في نقوش الملك تحتمس الثالث[١]، ويُفهم من ذلك أنّ كلمة الحصار كان لها معنى أنه "سَجَن الأعداء" داخل مِجدّو ليستسلموا طواعية وأن تحتمس كان حريصًا على الإبقاء على هذه المدينة الرائعة، وأنه تركها على حالها وأنه ليس هناك داعٍ لهدمها وإعادة بنائها لأهميتها التجارية، أما بالنسبة للسور الذي بناه حول المدينة فكان مبنيًا من الخشب وتمت إزالته مرة أخرى بعد استسلام الأعداء[٢]، ويُفهم من ذلك أن تحتمس الثالث حاصر الأعداء الذين هرعوا بالفرار إلى داخل مِجدّو وجعلها سجنًا كبيرًا ومنعهم من الخروج، وبالتالي فإن تحتمس الثالث لم يدمر مِجدّو، بل سيطر عليها بطريقة أكثر ذكاءً ببناء سور حولها، ويميل المؤلف إلى الرأي القائل بأن تحتمس لم يدمر المدينة تدميرًا شاملاً، فالعبقرية العسكرية التي أظهرها تحتمس الثالث في تنسيق جيشه والسير به من أضيق الطرق تؤهله للاستيلاء على مدينة مهمة مثل مِجدّو وفي نفس الوقت الحفاظ عليها، أما عبارة "التدمير" التي ظهرت في نقوشه فربما كانت تعبيرًا مجازيًا للدلالة على السيطرة عليها، وربما كان يقصد بالتدمير هو القضاء على القادة والملوك المتحالفين ضده، وتعد معركة مِجدّو ذات أهمية كبيرة وتاريخية وذلك لعدة أسباب منها أنها أرّخت لسيطرة مصر على فلسطين[٣]، كما كانت أيضًا هدفًا للتحكم في طرق التجارة في الشرق الأدنى

1- Burgener, M., *Thutmose III and the Battle of Megiddo*. p. 33; Redford, D. B., the Wars in Syria and Palestine of Thutmose III, (NV, Leiden, Netherlands: Koninklijke Brill, 2003), p. 109; Rainey, A., Review: Egyptian Military Inscriptions and Some Historical Implications, ***JAOS*** 07, No. 1 (Jan.- Mar., 1987), pp. 89- 92.

2- Burgener, M., *Thutmose III and the Battle of Megiddo*, p. 34.

3- Cline, E. H., *the Battles of Armageddon*, p. 1.

القديم[١]، وأنها كانت دومًا محل فخر واعتزاز للملك تحتمس الثالث فقد كان يفتخر بها في كثير من كتاباته [٢].

و لم تقتصر حملات تحتمس الثالث على احتلال مِجِدّو فقط بل نجح أيضًا في احتلال جبل الكرمل وبلاد النهرين وبناء إمبراطورية واسعة لمصر في آسيا[٣]، وبعد انتصاره العظيم في مِجِدّو أرسل له الملك توداخاليش ملك الحيثيين العديد من الهدايا كتهنئة له على انتصاره في مِجِدّو[٤]، وهناك اتفاق بين العلماء على أنه من المدن التي خضعت لسيطرة الملك تحتمس الثالث، والتي وردت في نصوصه على الكرنك "مِجِدّو – عسقلان – تعنك –ميشال – شارون – حاصور"[٥].

وتذكر حوليات الملك تحتمس الثالث وحملاته على فلسطين أنه في سنة ٢٩ احتل منطقة جاهي وأخضع العديد من المناطق المتمردة[٦]، وفي سنة ٣٠ احتل مناطق رتنو[٧]، وبلغت عدد المدن التي استولى عليها بفلسطين حوالي ٢٣ مدينة[٨]،

1- Burgener, M., *Thutmose III and the Battle of Megiddo*, p. 36.
2- Bryan, B., the 18th Dynasty before the Amarna Period, the Oxford History of Ancient Egypt, ed. Ian Shaw (New York: Oxford University Press, 2000), p. 131.
3- Spalinger, A., A New Reference to an Egyptian Campaign of Thutmose III in Asia, ***JNES*** 37, No. 1 (Jan., 1978), p. 40; Wente, E., Thutmose III's Accession and the Beginning of the New Kingdom, ***JNES*** 34, No. 4 (Oct., 1975), pp. 265 ff.
4- Bruce, M.A., The Hittites and the Old Testament, London, 1947, p. 11.; Yeivin, S., Canaanite and Hittite Strategy in the Second Half of the Second Millennium B. C., ***JNES*** 9, No. 2 (Apr., 1950), pp. 101- 7.
5- Epstein, C., A New Appraisal of Some Lines from a Long- Known Papyrus, ***JEA*** 49. (Dec., 1963), p. 52.; Bernadette, M., Le tombeau de Pétosiris (4). Le souverain de l'Égypte, ***BIFAO*** 98 (1998), p. 261.
6- Hogarth, D., Egyptian Empire in Asia, ***JEA*** 1, No. 1. (Jan., 1914), p. 11 ; Spalinger, A., A Critical Analysis of the "Annals" of Thutmose III (Stücke V-VI), ***JARCE*** 14 (1977), p. 44.
7- Spalinger, A., *A Critical Analysis*, p. 45.
8- Spalinger, A., *A New Reference to an Egyptian Campaign*, p. 40.

وحوت القائمة الجغرافية للمدن التي احتلها الملك تحتمس الثالث حوالي ١١٩ مدينة أو أكثر[1].

الحملات العسكرية الأخرى للملك تحتمس الثالث:

بعد خروج تحتمس في حملته الأولى وانتصاره في معركة مِجدّو، كان لزامًا عليه أن يواصل بعض الحملات لتثبيت أركان إمبراطوريته في آسيا، ففي السنة الرابعة والعشرين من حكمه قام بحملته الثانية، وفي السنة الخامسة والعشرين قام بحملته الثالثة أحضر على أثرها الكثير من النباتات والحيوانات التي سُجلت على معبد الكرنك، وفي العام السادس والعشرين من حكمه قام بالحملة الرابعة ولا نعرف عنها إلا أنها كانت مجرد استعراض للقوة. وارتبطت الحملة الخامسة بمظهر حربي جديد، وهو استخدام القوات البحرية إلى جانب الجيوش البرية؛ فقد اتجه تحتمس الثالث نحو فينيقيا، واستطاع أن يضع يده على الأسطول الكائن عند الشاطئ، وكذا على أسلاب وفيرة، مما يسّر له الاتجاه جنوبا إلى أرواد التي حاصرها واستولى عليها، وتجنب بذلك السير المرهق في الصحراء.

وفي الحملة السادسة التقى بخصمه اللدود أمير قادش، وكان استيلاؤه على موانئ فينيقيا ذا أثر فعّال في هذه الحملة، فاستطاع أن يستقر بأسطوله عند إحدى الموانئ القريبة من قادش، وكانت قادش – كما توقع – شديدة المراس، إذ كانت تحتل موقعًا منيعًا[2]، واستطاع تحتمس الثالث أن يستولى على قادش في العام الثلاثين من حكمه، وعاد إلى مصر برفقة بعض أمرائها الصغار ليكونوا عنده ليضمن إخلاص آبائهم، وكان عددهم في هذا العام ٣٦ فردًا، ومعهم من الخدم والجواري ١٨٨، وعلى الرغم من الرغبة في اتخاذ هؤلاء الأمراء ودائع ضمانًا لإخلاص آبائهم، فإن بقية السياق تدل على أنه كان ينظر إليهم نظرة طيبة تحفظ

1- Weinstein, J., The Egyptian Empire in Palestine, ***BASOR*** 241, (Winter, 1981) p. 12.

٢- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة ، ص ٤١٢.

عليهم مكانتهم الأولى وينعمون فيها بخدمهم وجواريهم، وأن من أغراضه من استقدامهم أن يلمسوا أمجاد مصر وعظمة عاصمتها التي بهرت العالم المتمدين في ذلك العصر، وليطمئنوا إلى الحضارة المصرية ويتشبعوا بها ويصبحوا أوفياء لها ولفراعنتها إذا تولوا حكم مدنهم وإماراتهم بعد وفاة آبائهم[1]، وسيظهر من هؤلاء من ستذكره النصوص في رسائل العمارنة مثل "ربعدي" في بيبلوس، و "عبد خيبا" في القدس، أما حملته السابعة فكانت في العام الحادي والثلاثين من حكمه، وكانت حملة تفقدية تنظيمية، لإنشاء بعض القواعد على شواطئ فينيقيا.

وعندما خرج تحتمس بجيشه إلى سوريا في الحملة الثامنة في العام ٣٣ من حكمه كان قد اعتزم أن يهاجم دولة الميتان في عقر دارها ليأمن دسائسها وتحريضها وليستقر الأمن بعدها على حدود دولته. وعمل في سبيل نجاح خطته على تنظيم الموانى الشامية وتزويدها بما كان يعوزها من المحاصيل الغذائية، وقالت نصوصه في ذلك: "تعليماته لإعداد الموانى: مون جلالته كل ميناء وصل إليها بالخبز الجيد "من القمح؟ "وأنواع الخبز الأخرى، وزيت الزيتون والبخور والنبيذ والعسل والفواكه"، ثم طلب إلى رجاله أن يجهزوا أسطولاً كبيرًا من أخشاب لبنان وأن ينقلوا سفنه وناقلاته مفككة عن طريق البر على عربات تجرّها الثيران إلى قرب نهر الفرات، والتقى تحتمس وجيوشه بالميتانيين في قرقميش، وانتصر برجاله عليهم، ففر ملكهم إلى أحد أقاليم دولته، وهنا قال تحتمس في حولياته "قسمت جيشي بعد المعركة قسمين عبر أحدهما الفرات وتتبع الأعداء، ولاحق الآخر العدو الخاسئ "ملك الميتان" في جبال ميتاني، ولكنه فر إلى بلد بعيد".

وقد يعني هذا أنه لم يقضِ على دولة الميتان تمامًا وأنه كان ينبغي أن تحدث معها جولات تالية. ومع ذلك فقد توج تحتمس نصره بأن عبر الفرات بسفنه، ثم أرسى رجاله لوحتين على ضفتيه سجلوا عليهما أخبار نصره وعينوا بهما حدود

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٣٣.

فتوحاته. وكانت هي المرة الأولى التي نقلت السفن الحربية فيها على طريق البر لمسافة تقرب من ٢٥٠ ميلاً "وكانت السفن المصرية تصنع من ألواح ذات وصلات كثيرة وذلك مما ساعد على سهولة نقلها"، كما كانت من أولى المرات التي استخدمت فيها لعبور جيش كبير على متن نهر واسع كالفرات في التاريخ القديم. وعبّر تحتمس حينذاك عن اتساع حدود دولته بعبارة قريبة من عبارة جده تحتمس الأول، قال فيها إنه "جعل حدوده من بداية الأرض "أي من أقاصي النوبة"إلى أقاصي آسيا "الغربية[١].

وفي العام الرابع والثلاثين من عصره خرج في الحملة التاسعة واستطاع أن يستولى على جاهي على الساحل الفينيقي، وكانت حملته العاشرة في العام الخامس والثلاثين لإخماد ثورة على ضفاف الفرات، ثم تابع حملاته وقام بالحملتين الحادية عشرة في العام السادس والثلاثين، والحملة الثانية عشرة في العام السابع والثلاثين، ويبدو أنها كانت لتوطيد الأمن، أما حملته الثالثة عشرة فكانت في العام الثامن والثلاثين، وكان هدفها القضاء على ثورة اندلعت في شمال سوريا، وحملته الرابعة عشرة كانت في السنة التاسعة والثلاثين وتمكن بها من تأديب قبائل البدو على الحدود الشمالية الشرقية لمصر، وحملته الخامسة عشرة كانت للاستطلاع وجباية الجزية وكانت في العام الأربعون من حكمه، ثم عاد ثانية لقادش في حملته السادسة عشرة في العام الثاني والأربعون من حكمه، لتأديب ملكها، الذي أعلن تمرده مدعومًا من الميتانيين وانتصر عليهم تحتمس الثالث، وقضى على أية معارضة لمصر في تلك المناطق، وبعد هذه الحملة أمر بتسجيل كل حملاته من العام الثاني والعشرين من حكمه وحتى العام الثاني والأربعين على جدران الكرنك، مما يشير إلى أن تلك الحملة- السادسة عشرة- كانت آخر حملاته في آسيا[٢].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٣٣.

٢- أحمد فخري: مصر الفرعونية، ص٢٢١.

وكان من الطبيعي أن تنال بلاد النوبة بقسميها اهتمام الدولة في هذا العهد ما لا يقل عن اهتمامها ببلاد الشام. فتأكد استتباب النفوذ المصري حتى ما بعد الشلال الرابع بقليل. وتعينت الحدود بلوحة أقامها رجال تحتمس عند جبل برقل، ضمنوها أخبار الفتوحات الأولى لملكهم وذكروا أنه مد حدوده إلى المدى الذي وصلت إليه في عهد جده تحتمس الأول. وسرى التنظيم الإداري في مناطق النوبة. وظل الحكام النوبيون يتلقبون بألقاب النواب "إدنو"، وبدأت تظهر المعابد الفخمة في النوبة عوضًا عن المعابد البسيطة المبنية باللبن، وزاد صبغ البلاد بالحضارة المصرية، وعلى نحو ما انتفعت النوبة بمصر، انتفعت مصر بها، فكان يصلها من ذهب النوبة السفلى ما يتراوح بين ٢١٢ وبين ٢٢٧ من الكيلو جرامات سنويًّا، ويصلها من ذهب النوبة العليا مقدار يقل عن ذلك، ويبدو أن الحائل الذي وقف دون مد الحدود المصرية مع نهر النيل إلى ما بعد المدى الذي وصله نفوذ تحتمس، هو انحناءة النيل بعد الشلال الرابع وابتعاده شرقًا عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتجه إلى الجنوب وإلى الغرب، وظهر في نصوص تحتمس الثالث ما يرجح وصول بعثة تجارية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر تحمل معها بعض منتجات بلادها من البخور والكندر، وتبغي عقد علاقات مباشرة مع فرعون مصر المنتصر، وكان أفرادها من "الجنبتيو" أسلاف العرب القتبانيين[١].

1- Saleh, A., The Gnbtyw Of Thutmosis III's Annals And The South Arabian Gebbanitae Of The Classical Writer, ***BIFAO*** 72, 1972, pp. 245- 62.



جزء من تصوير انتصارات الملك تحتمس الثالث على معبد الكرنك

أعماله الداخلية:

لم ينس الملك تحتمس الثالث – بجانب نشاطه العسكري الهائل– النشاط الداخلي في البلاد، فقد أقام معبدًا خاصًا للإله آمون فى الكرنك وقاعة الأعياد فى الجهة الشرقية من المعبد وأنشأ حجرة الأجداد وتقع فى الجهة الجنوبية، وهى التي أمر تحتمس الثالث بأن تُنقش فيها نخبة من أسماء أجداده ملوك مصر، ولما تم بناء المعبد فيما بعد نقشت أنواع من الأشجار على إحدى حجراته ونجد عليها كل النباتات التى وجدها فى أرض رتنو، وأقام معبد للإله بتاح شمالى معبد الإله آمون فى الكرنك (غير معبده الجنائزى) وأهداه للإله بتاح إله منف ولزوجه الإلهة حتحور، وتم توسيع المعبد وزخرفته بدرجة فائقة، فحلت الأعمدة الحجرية محل الأعمدة الخشبية وشيد هيكلاً جديدًا للقارب المقدس، وإصلاح وترميم فناء الدولة الوسطى لبناء صالة الاحتفالات، كما أضيف صرح جديد، ونصبت مسلات، حيث أقام تحتمس الثالث ما لا يقل عن سبع مسلات ضخمة، منها مسلتان كانتا منصوبتين أمام البوابة السابعة فى الجهة الجنوبية من الكرنك ومن المحتمل إن تكون إحداهن هى مسلة القسطنطينية، وأقام فى آخر أيامه مسلة واحدة أمام البوابة الثامنة فى الجهة

الجنوبية من معبد الكرنك ومسلة جده فى مكانها وأقام مسلتين فى معبد عين شمس ونقلت إحداهن الى لندن والأخرى الى نيويورك.

ومن المعابد التي أنشأها الملك تحتمس الثالث "معبد كوم مدينة غراب" وأشارت النقوش التي تبقت من هذا المعبد إلى أنه كُرس لعبادة سوبك التمساح المعبود الرئيسي في الفيوم إلى جانب الملك تحتمس الثالث، ووجد جزء من خرطوش الملك تحتمس الثالث، وأشارت بعض النقوش لتعظيم الملك تحتمس الثالث ومنها "من خبر رع، سوبك الفيومي، تحتمس حكا واست ، فليُعط الحياة "[(١)].

ومن نقوش المعبد كذلك نقش خاص بالملك تحتمس الثالث يظهر فيه راكعًا مقدمًا آنيتين من اللبن ويرتدي فوق رأسه تاج "الآتف" *3tf*، وأخذ لقب سيد الأرضين، سيد التقدمة "القرابين"، وتقديم اللبن[(٢)]، ونقوش أخرى خاصة بتعظيم الإله حور والملك تحتمس الثالث منها "حور بحدتي، المعبود العظيم، حور الثور القوي، المشرق في طيبة المعبود الطيب سيد التجلي "الأرضين"، ملك مصر العليا والسفلى من-خبر-رع، محبوب آمون رع، ابن رع تحتمس، حاكم العدالة فليُعط الحياة إلى الأبد[(٣)].

وعُثر بجوار المعبد الكبير للملك تحتمس الثالث على بعض اللوحات منها لوحة للمدعو "رعمسيس م-بر-آمون" (كاتب الملك تحتمس الثالث) محفوظة بمتحف الجامعة بلندن، ويقف فيها الرجل متعبدًا للملك تحتمس الثالث، ونُعت الملك تحتمس الثالث فيها بـــ "المعبود الطيب ، سيد الأرضين، من خبر رع

1- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 36 .

٢- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٢٢.

٣- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٢٤.

"تحتمس الثالث"[١] ويُرجع بتري[٢] وبورتر وموس[٣] هذه اللوحة إلى الأسرة الثامنة عشرة، في حين أرجعها البعض إلى الأسرة التاسعة عشرة[٤]، وتبقى من هذا المعبد عتب يوجد الآن بمتحف "أديلايد" Adelaide باستراليا، كانت تزخرفه الشمس المجنحة والتي عادةً ما كانت تُزين مداخل المعابد[٥].

وحديثًا: اكتشف مواطن بالصدفة معبدًا كاملاً يرجع لتحتمس الثالث بمنطقة تل العزيزية بـــ"ميت رهينة" بالجيزة، ونُشر ذلك في الأخبار والصحف في أكتوبر ٢٠١٤، كما عثرت بعثة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالتعاون مع بعثة وزارة الآثار المصرية على رأس لتمثال الملك تحتمس الثالث في معبد أرمنت غربي الأقصر، الذي كان مخصصًا للإله "مونتو" إله الحرب عند المصريين القدماء، ويرجع المعبد لعصري الملكين تحتمس الثالث وحتشبسوت، وأعيد بناؤه في العصر البطلمي، ونُشر ذلك في الأخبار والصحف في نوفمبر ٢٠١٤.

الملك أمنحتب الثاني ١٤٥٢-١٤١٩ ق.م

تولى الملك أمنحتب الثاني السلطة بعد وفاة الملك تحتمس الثالث، وكانت لديه خبرة سياسية لأن تحتمس الثالث أشركه معه في السلطة[٦]، وأطلعه على بواطن السياسة والأمور العسكرية، وهو ابن الزوجة الرئيسية "مريت رع حتشبسوت"– غير حتشيسوت الملكة ابنة تحتمس الأول– وساعدته تربيته العسكرية التي شبّ عليها في عصر والده الملك العظيم تحتمس الثالث على تثبيت أركان إمبراطوريته، وكان محاربًا ماهرًا، وساعده في ذلك قوته الجسمانية، بل كان

١- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٥٢.

2- Petrie, F., *Illahun*, p. 20

3- PM, IV, p. 113.

٤- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون، ص ١٥٣.

5- Petrie, F., *Illahun*, p. 20.

6- Redford, D., the Coregency of Tuthmosis III and Amenophis II, ***JEA*** 51, (Dec., 1965), p. 107.

رياضيًا من الطراز الأول، فقد فاق غيره من ملوك مصر بممارسة العديد من أنواع الرياضة كالرماية والتجديف وركوب الخيل والصيد، وهو يتشابه في ذلك مع ما ورد عن ملك العراق القديم الملك شولجي من أسرة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م)، الذي كان رياضيًا وعدّاءً وموسيقارًا[١].



جزء من تمثال للملك امنحتب الثاني

وكعادة الكثير من المناطق المحتلة عندما تعلم بوفاة ملك مصر تعلن تمردها وثورتها ومحاولة استقلالها عن السيادة المصرية، فبدأت بعض الأقطار الآسيوية التي كانت تدين بالولاء لمصر في عصر الملك تحتمس الثالث وكانت تدفع الجزية عن يدٍ وهي صاغرة، فكان لِزامًا على أمنحتب الثاني ألا تغيب قدمه وجيشه عن آسيا، فجهز العديد من الحملات العسكرية على هذه المناطق وإعادتها إلى السيطرة المصرية مرة أخرى[٢].

وعلى ذلك اتجه أمنحتب الثاني بحملة على سوريا، وهزم كل من لم يقدم له الطاعة والولاء، وأمعن في التنكيل بأعدائه بطريقة لم يعهدها المصريون من قبل،

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ١٤٨.
وانظر أيضًا:

Frayne, D., Šulgi, the Runner, ***JAOS*** 103, No. 4(Oct.- Dec., 1983), pp. 739 ff.
2- Yeivin, Sh., Amenophis II's Asianic Campaigns, ***JARCE*** 6 (1967), p. 119.

وتتنافى مع الحضارة المصرية، ومع السياسة الحكيمة التي أرسي دعائمها والده الملك تحتمس الثالث، حتى وإن كانت القسوة موضع فخر واعتزاز في تلك الفترة(١).

واستمرت حملات الملك أمنحتب الثاني، فقام بحملة على تاخسي(٢)، وحملتين على كنعان استولى في الأولى على شمش أدام وعبر نهر العاصي، ثم ورد اسم قادش في النصوص والتي كانت تقع على شاطئ نهر الأورنت، أما الحملة الثانية فقد ورد فيها مدن أفيك ويهام وسوكوه، بالإضافة إلى بعض المدن الأخرى مثل مِجِدّو وحازور(٣)، وفي رسائل تل العمارنة ورد عددٌ كبيرٌ من المدن الكنعانية مثل: حازور(٤)، مِجِدّو، عكا، كميدي (٥)، قادش، أشاف، تعنك (٦)، بيسان، يافا، جات (٧)، جازر،

١- محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، مصر، الجزء الثالث، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص٢٢٦.

2- Rainey, A., Amenhotep II's Campaign to Takhsi, ***JARCE*** 10 (1973), p. 71.

٣- حازور: وهي تل القدح حاليًا، يبعد حوالي ١٥,٥ كيلو متر تقريبًا شمال بحيرة طبرية، وتقع في نطاق الجليل الأعلى، وتقع شمال بحر الجليل، وتبلغ مساحتها حوالي ١٨ فدان، انظر:

Ben- Tor, A., Hazor , ***OEANE*** 3, p. 1.

4- Simons, S. J. Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia. Leiden: Brill. 1937, pp. 44- 6.

٥- كميدي، هي منطقة كاميد اللوز، وتقع على حافة سهل البقاع في لبنان، وكانت منطقة إستراتيجية حيث تقع على مفترق طريقين يؤديان إلى شمال الأردن عبر وادي التاييم، انظر:

Badre, L., "Kamid el- Loz", in ***OEANE*** 3, p. 264.

٦- مدينة تعنك :هي مدينة مجاورة لمدينة مِجِدّو وتقع جنوب شرق مدينة مِجِدّو، وتقع جنوب غرب وادي جزريل بحوالي ٨ كيلو متر، انظر:

Glock, A., "Taʿanach", in ***OEANE*** 5, p. 149.

٧- جات: وهي منطقة تل الصافي(تل صفيت): يقع بالقرب من خربة اليرموك تل يرموث وتبلغ مساحته حوالي ١٥ فدان، انظر

Gophna, R., & Portugali, Y., Settlement and Demographic Processes in Israel, Coastal Plain from the Chalcolithic to the Middle Bronze Age, ***BASOR*** 269, (1988), p. 58.

شيمرون[١]، شونيم، دمشق، توب، جات باداله، روبوت، لخيش، أورشليم[٢]، وغيرهم الكثير من المناطق التي ورد كثيرًا منها في نقوشه[٣] .

ونتيجة لهذه الانتصارات العسكرية في آسيا عادت تبعث رسلها بالهدايا والخيرات وخاصة دولة الميتانيين ومدينة قادش متزعمي التمرد، وسجل أمنحتب الثاني انتصاراته العسكرية على ثلاث لوحات نصب أحدهما في معبد آمون رع بالكرنك في طيبة، والثانية في معبد بتاح في منف[٤]، والثالثة في معبد عمدا بالنوبة[٥].

وفي الجنوب وصل الملك بحدود البلاد إلى منطقة النجعة، على مقربة من منطقة "شندي"، وعلى مسافة تقل عن سبعين كيلاً إلى الشمال من مدينة الخرطوم، وبنى هناك معبدًا، كما وجد له تمثال يحمل فيه أنيتين على يديه، وإن كان من المحتمل أن النفوذ المصري قد وصل إلى أبعد من ذلك[٦].

ويجب الإشارة إلى الأعداد الهائلة من الأسرى التي جاء بها أمنحتب الثاني إلى مصر، والتي يبلغ عددها ستمائة وتسعًا وثمانين ألف نسمة، واستخدم هذا العدد الضخم في بناء وإنشاء المشروعات الاقتصادية الضخمة، ويروي مهندس الفرعون أمنحتب الثاني أن الملك أمره بإنشاء نصب في "نهرين" على الفرات، ونصب آخر

١- شمرون هي تل السامرة حاليًا يقع حوالي ١٣ كم الى الشمال الشرقي من تل المتسلم. (مِجدّو) تبلغ مساحته حوالي ٢٠ فدان، انظر:

Portugali, Y., A Field Methology for Regional Archaeology, (The Jezreal Valley Survey, 1981, ***TA*** 9(2), (1982), p. 172- 87.

2- Junkkaala, E., *Three Conquests of Canaan*, p. 84.

3 - Aharoni, Y., Some Geographical Remarks concerning the Campaigns of Amenhotep II, ***JNES*** 19, No. 3 (Jul., 1960), p. 177.

4- Zivie, Ch., La stele d'Amenophis II a Giza: A propos d'une interprétation récente, ***SAK*** 8 (1980), pp. 269- 84.

٥- أحمد فخري: مصر الفرعونية، ص ٢٤٦.

٦- أحمد فخري: مصر الفرعونية، ص ٢٩٣.

في "كاروري" في جنوب النوبة[1]، وفي ذلك إشارة إلى حدود إمبراطورية مصر في عهد الملك أمنحتب الثاني.

تحتمس الرابع ١٤١٩-١٤١٠ ق.م

تولى تحتمس الرابع بعد أبيه الملك أمنحتب الثاني، ويبدو أنه لم يكن سليل الدم الملكي، حيث يبدو -استنتاجًا من لوحة الحلم- أنه قد حدثت خلافات ونزاعات كبيرة بينه وبين إخوته أفضت في النهاية إلى اعتلائه عرش البلاد دونهم، وربما ساعده في ذلك وقوف كهنة رع بجانبه، في حين وقف كهنة آمون ضده، وهذا ما يفسر إعادتة لعبادة المعبود رع[2].

ويرى الكثير أنه آخر الفراعنة العظماء المحاربين في الأسرة الثامنة عشرة، وآخر من خرج في حملات خارج مصر، ونجح في المحافظة على حدود وأرجاء إمبراطوريته الواسعة رغم صغر سنه، واتجه على الفور إلى آسيا، وقام بالعديد من الحملات العسكرية الناجحة لتأديب الخارجين والثائرين على السيادة المصرية، وقد لجأ في سياسته الخارجية إلى وسيلتين، فاتبع سياسة القوة في بداية عهده وخرج بجيوشه إلى أطراف دولته وضرب بها على أيدي جماعات من الخوارج في الشمال وفي الجنوب حاولوا استغلال فرصة وفاة أبيه وصغر سنه، حتى إذا ما أعاد لحكومته هيبتها واستقر السلام في دولته وجرت أمورها في مجاريها الطبيعية، سمحت له تطورات العصر بأن يتبع سياسة جديدة لضمان السلم في الشرق القريب. وهنا كان كل من المصريين والميتانيين قد أدركوا أن أمن التجارة البرية التي يأخذون بناصيتها في أسواق الشرق الأدنى لن يستقر إلا إذا استقرت قبله أحوال السياسة بينهما، وشعرت كل من الدولتين حينذاك ببوادر الخطر من أطماع دولة خاتي

١- محمد بيومي مهران: مصر، جـــ ٣، ص٢٢٩.

٢- محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٣، ص٢٢٩.

"الحيثيين" الآرية التي قامت في آسيا الصغرى وأطلت على الفرات الأعلى وعلى شمالي سوريا في الوقت نفسه، ورأت الدولتان أن توثيق روابط الصداقة والتقارب بينهما يمكن أن يحد من آمال هذه الدولة الثالثة الناهضة ويجعلها تفكر مرتين قبل أن تهاجم واحدة منهما.


تمثال للملك تحتمس الرابع بالهيئة الأوزيرية

ولسنا ندري أي الدولتين بدأت الأخرى برغبتها في السلم، ولكننا ندري أن تحتمس رأى أن خير روابط السلم المنشود هو رباط المصاهرة، فخطب لنفسه ابنة أرتاتاما ملك الميتان، وقيل عن أبيها إنه جادله في مهرها عدة مرات رغبة في زيادة نصيبه من الهدايا قبل أن يزفها إليه، ولم يكن زواج الفرعون المصري بأميرة آسيوية جديدًا تمامًا على تقاليد أسلافه الأقربين، فقد تزوج جده تحتمس الثالث أميرات سوريات، وامتلأ قصر أبيه أمنحتب الثاني بجواري آسيويات من أخوات الأمراء وبناتهم كما قالت نصوصه، وليس من المستبعد أن يكون قد تزوج بواحدة منهن أو أكثر من واحدة، ولكن الجديد في أمر تحتمس الرابع هو ما يحتمل من أنه جعل زوجته الميتانية من زوجاته الرئيسيات في قصره، بينما أنزل أسلافه زوجاتهم الآسيويات منزلة الزوجات الثانويات[١].

وسجل انتصاراته في آسيا على الكرنك حيث ذكر "أنه غَنَمَ نهرين في أولى حملاته"[٢]، ويدلل على ذلك وجود أختام تحمل اسم "أمير نهرين في الغنائم"[٣]،

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٣٧.

2- Urk, IV, p. 1554.
3- Shorter, W., Historical Scarabs of Tuthmosis IV and Amenophis III, ***JEA*** 17, 1931, pp. 23 ff.

وقدموا الكثير من الهدايا للملك تحتمس الرابع، ودفعوا الجزية[١]، كما أشارت بعض النصوص إلى استيلائه على جاهي[٢]، وحملت بعض النصوص في مقبرته قائمة بست مناطق تم إخضاعها وهي: نهرين، تونيب، الشاسو، سنجار، قادش، تاخسي[٣].

أما في النوبة؛ لم تغب الجيوش والسيادة المصرية، ومنذ عصر الدولة الحديثة تولى حكم النوبة موظف كبير تلقب بلقب "*s3 nsw* " ابن الملك، و لم يكن هذا اللقب سوى لقب شرفي، إذ لا يوجد دليل على أن حامليه كانوا ذي دم ملكى وقد حمل ابن الملك بجوار هذا اللقب ، لقب "المشرف على البلاد الجنوبية"، ومنذ عهد "تحتمس الرابع" لم يصبح اللقب "ابن الملك" فقط، إنما أضاف إليه كوش ليصبح اللقب "*s3 nsw n kš*" ابن الملك فى كوش"، أو حاكم النوبة تمييزًا له عن الابن الحقيقى للملك[٤]، وكان أكثر النواب يمكثون فى وظائفهم مُدد طويلة وغالبًا لحين وفاتهم، ومع أن وظيفة النائب لم تكن وراثية بشكل عام إلا أن الابن غالبًا ما كان يخلف أباه فى المنصب[٥].

الملك أمنحتب الثالث ١٤١٠-١٣٧٢ق.م

ورث الملك أمنحتب الثالث إمبراطورية كبيرة فى قمة المجد والثراء والقوة عن أجداده الملوك الفاتحين العظماء أمثال أحمس الأول وتحتمس الثالث وأمنحتب الثانى، وحكم الملك أمنحتب الثالث حوالى ثمانية وثلاثين عامًا، وكان الملك التاسع

1- Giveon, R., Thutmosis IV and Asia, ***JNES*** 28, No. 1 (Jan., 1969), p. 55.

2- Hassan, S., the Great Sphinx and its Secrets Excavations at Gizah, VIII, 1936-1937, Cairo, 1953, p. 246.

3- Simons, S. *Handbook*, list VIII.

٤- علاء الدين محمد محمد قابيل: المصريون فى النوبة مند بداية الدولة الوسطى وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة طنطا، ص٣٣٢.

5- Reisner, G., the Viceroys of Ethiopia, ***JEA*** 6, (1920), p. 77.

من ملوك الأسرة الثامنة عشرة من عصر الدولة الحديثة، واعتلى العرش بعد وفاة أبيه الملك تحتمس الرابع فى سن الثانية عشرة تقريبًا. وكانت أمه زوجة ثانوية تدعى "موت إم ويا"، وشهد عهده رخاءً وازدهارًا كبيرين، وحاول التشبه بأبيه تحتمس الرابع، فوصف نفسه بالقوة، ومارس رياضة الصيد، وصورته بعض الأختام التي تعود لعصره مطاردته لبعض الأسود [١]، واصطياده لبعض الثيران[٢].



الملك أمنحتب الثالث

وبلغ ثراء مصر ذروته، وبلغت الأسرة الثامنة عشرة قمة مجدها في عصره، و لم تعتمد شهرته على النشاط الحربي فقط، ولكنه تمتع بثمار جهاد أسلافه وفتوحاتهم، وتعددت مصادر الدخل عن طريق فرض الضرائب في الداخل، والجزى والغنائم من الخارج، وسيطرت مصر على عصب تجارة الشرق القديم، ودعمت ذلك بأساطيلها القوية في البحرين الأحمر والمتوسط، فأمنت السواحل ووسعت اتصالاتها الخارجية، وزاد تحرك السفراء والزوّار من مصر وإليها، وكثر الأرقّاء والجواري، في القصور المصرية، ونتج عن ذلك أن أحب المصريون حياة السلم، والتمتع بالنعيم، واتسعت آفاقهم الفكرية والاقتصادية، وانتشرت حضارتهم في آسيا، وانعكس ذلك على ما تركه من معابد كثيرة مزارات تعود لعصره[٣].

1- Jones, M., the Royal Lion- Hunt Scarab of Amenophis III in the Grosvenor Museum, Chester (Chester 429.F./1930), ***JEA*** (1979), p. 166.

2- Ritner, R., the Site of the Wild Bull- Hunt of Amenophis III, ***JEA*** 72. (1986), p. 193.

3- Abdel- Raziq, M., Das Sankture Amenophis III im Luxor- Temple, Tokyo, 1986.

ولم تسجل السنوات العشر الأولى من حكم الملك كثيرًا من الآثار فى تلك الفترة؛ نظرًا لحداثة سن الملك، وتشير المصادر إلى أن أمنحتب الثالث قام بحملتين على بلاد النوبة[١]، وأمر بإنشاء معبد وقلعة إلى الجنوب قليلاً من جزيرة ساى فى صولب-العاصمة الإدارية فى بلاد النوبة-وترك هناك الكثير من النصوص والنقوش[٢]، وكذلك بنى معبدًا لزوجته المحبوبة والمفضلة الملكة "**تى**" فى بلدة سدينجه القريبة من منطقة صولب، بالإضافة إلى إنشائه بعض المباني في منطقة كوم العبد على الجانب الغربي للنيل، والتي تبعد بحوالي ٣,٥ كم من قصر الملك أمنحتب الثالث في ملقطة[٣]، والتي كانت- أي ملقطة- مقرًا لحكمه على البر الغربى لشاطئ النيل فى طيبة، ومن مصادر ذلك الموقع الأثرى المهم، نعلم أن أمنحتب الثالث عاش فى ملقطة بداية من العام العشرين من حكمه إلى نهاية فترة حكمه لمصر فى حوالى عام ١٣٧٢ قبل الميلاد، واشتملت منطقة ملقطة على مساكن لأفراد عائلته ورجال بلاطه المقربين، وكانت من بين المباني تلك: ١- رصيف مستطيل الشكل بطول ٤٥×٤٠ م، ٢- مجموعة من المنازل متوازية على شمال الرصيف[٤]، وربما استعان الملك مرنبتاح من الأسرة التاسعة والعشرين بكتل من معابد وآثار الملك أمنحتب الثالث واستخدمها في بناء معابده في القرنة[٥].

واحتفل أمنحتب الثالث بعيد "سد" أو "حب سد"، وجاءت هذه الاحتفالات على نصوص قصره في ملقطة، وعلى نصوص مقبرة خع ام حت

1- Topozada, Z., Les deux campagnes d'Amenhotep III en Nubie, ***BIFAO*** 88 (1988), p. 153.

2- Vercoutter, J., New Egyptian Texts from the Sudan, ***Kush*** 4 (1956), p. 81.

3- Kemp, B., A Building of Amenophis III at Kôm el- 'Abd, ***JEA*** 63. (1977), p. 71.

4- Evelyn- Whit, H., The Egyptian Expedition 1914- 15. II. Excavations at Thebes, ***BMMA*** 10, no. 12 (Dec. 1915), pp. 25, 4- 5.

5- Bickel, S., Blocs d'Amenhotep III réemployés dans le temple de Merenptah à Gourna. Une porte monumentale, ***BIFAO*** 92 (1992), pp. 1- 13; Bickel, S., Jaritz, H., Une porte monumentale d'Amenhotep III. Second rapport préliminaire sur les blocs réemployés dans le temple de Merenptah à Gourna, ***BIFAO*** 94, (1994), pp. 277- 85.

(المقبرة رقم ٥٧ في طيبة)، وعلى جدران معبد صولب، وعلى كتل حجرية من معبد خونسو في الكرنك، وعلى نصوص مقبرة خر أوف (المقبرة رقم ١٩٢ في طيبة)، وعلى مقصورة الوزير أمنحتب بن حابو(١)، وعيد "سد" كان هو "العيد الثلاثيني" وكان يحتفل به عادة عند ذكرى مرور ثلاثين عاما على جلوس الملك على عرش مصر، وترك بعض الآثار التي تشير إلى احتفاله بذلك العيد(٢)، وفيه صُوّر المعبود "حِح *heh*" متبوعًا بخرطوش الملك أمنحتب الثالث، والذي يشير إلى منح المعبود"حِح" الحياة للملك أمنحتب الثالث، وفي هذا العيد كان الملك يستعيد شبابه وحيويته وقوته ويؤكد على أهليته لحكم مصر، وجرت هذه الاحتفالات فى طيبة، ومن خلال الطقوس المصاحبة لها -خصوصا فى احتفاله الأول بـــ"حب سد"- أكد على فضل الآلهة عليه، خصوصا آلهة الشمس التى كان يربط بين ذاته الملكية وذواهم الإلهية، وسجل أمنحتب الكثير من النقوش والنصوص على قصره في طيبة وقام وليام هيز بنشرها(٣).

وتزوج أمنحتب من سيدة لا تمت بصلة إلى الأسرة المالكة، بل كانت من الشعب، فوالدها كان يعمل كاهنًا بسيطًا في معبد المعبود "مين" وكانت أمها تشرف في القصر على ملابس الملك، وهذه السيدة هي "تي" والتي استطاعت أن تترك سجلاً حافلاً بالأمجاد التي يمكن أن تتفاخر بها سيدة مصرية(٤)، وقد تزوج منها فى العام الثانى من حكمه، ولعبت تى دورًا كبيرًا فى حياة وفترة حكم زوجها

1- Cornell, C., the Accession Date of Amenhotep III and the Jubilee, ***JNES*** 32, No. 3 (Jul., 1973), p. 292.

2- Cassirer, M., A ḥb- sd Stela of Amenophis III, ***JEA*** 38. (Dec., 1952), p. 128.

3- Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, No. 1 (Jan., 1951), pp. 35- 56; Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, No. 2 (Apr., 1951), pp. 82- 112 ; Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, No. 3 (Jul., 1951), pp. 156- 83;Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, 4 (Oct., 1951), pp. 231- 42.

٤- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٤٢٣.

الملك وأنجبت له وريثه وولى عهده الملك أمنحتب الرابع/اخناتون وعددًا من الأبناء والبنات، وفى العقيدة الدينية والملكية لفترة حكم الملك اُعتبرت الملكة تى إلهة السماء الأم، وتم تصويرها معه على لوحة تكريم تم العثور عليها في العمارنة[١].

وحفظ لنا الأرشيف الملكى فى منطقة تل العمارنة عددًا من الرسائل المهمة، أو ما يطلق عليه علماء المصريات والشرق الأدنى القديم اصطلاحا "رسائل العمارنة" (المكتوبة بالخط المسمارى) الخاصة بالمراسلات الدبلوماسية المتبادلة بين الملك أمنحتب الثالث وحكام الشرق الأدنى القديم المعاصرين له، ومن خلالها يظهر حسد حكام بابل وميتانى لثراء الملك خصوصًا من الذهب، واستخدم الملك نفوذه الكبير كى يحضر أميرات من تلك البلدان لمصر كى يتزوجها؛ فنراه يتفاوض على زواج أميرات من أرزاوا وسوريا وميتانى وغيرها، وفي أطلال هذه الرسائل تم العثورعلى لوح كتابي خاص بالملك أمنحتب الثالث وزوجته الملكة تي، اصطلح العلماء على تسميته بـــ "كتاب الجميز والزيت"[٢].

ويشير كتشن [٣] أنه تم العثور على بعض الأسماء الإيجية في قوائم تعود لعصر الملك أمنحتب الثالث، الأمر الذي يشير إلى وجود علاقات بين مصر ومناطق البحر المتوسط، وهو شئ مقبول إلى حد كبير إذا نظرنا إلى حدود ومناطق الإمبراطورية المصرية في عصر الدولة الحديثة والتي شملت الساحل الشرقي للبحر المتوسط، الذي كان على علاقة مباشرة مع مناطق وجزر بحر إيجة وكريت، ولعل

1- Griffith, F., Stela in Honour of Amenophis III and Taya, from Tell el- 'Amarnah, ***JEA*** 12, No. 1/2. (Apr., 1926), pp. 1- 2.
2- Hall, H., An Egyptian Royal Bookplate: The Ex Libris of Amenophis III and Teie, ***JEA*** 12, No. 1/2. (Apr., 1926), p. 31.
3- Kitchen, K., Aegean Place Names in a List of Amenophis III, ***BASOR*** 181 (Feb., 1966), p. 23.

هذا ما يبرر وجود اسم الملك أمنحتب الثالث على بعض الآثار والنقوش الموكينية والإيجية(١).

وكان هناك الوزير راموس، وكان يسمى الوزير الشمالي، ومقر حكمه في هليوبوليس، بينما كان أمنحتب الوزير الجنوبي ومقره في طيبة(٢)، واشتهر أمنحتب بن حابو بأنه من أهم رجال أمنحتب الثالث أصحاب الفضل في مشاريعه المعمارية والحربية والمدنية، وقد عبر عن خبرته في الدنيا والدين بقوله "تعمقت في الأقوال القدسية، واطلعت على أعمال تحوتي "رب الحكمة" الباهرة، وتزودت بكل أسرارها وكشفت عن كل فصولها واعتاد الناس على أن يستشيروني في كل أمورها ... ". واطمأن الفرعون إلى رجله هذا فعهد إليه بتربية ابنته، وسمح له بأن يقيم تماثيله الخاصة في رحاب الكرنك معبد آمون وفي معبد موت.

وذاعت شهرة ابن حابو بالتُقى وشجعه ذلك على أن يعد الناس في نقوش تماثيله، إن هم ترحموا عليه، بأن يتشفع لهم من ناحيته عند ربه آمون. وعندما بلغ الثمانين من عمره كان لا يزال يأمل في المزيد، فقال في نقوشه "بلغت الثمانين وأرجو أن أعيش حتى مائة وعشرة"، وكانت هي السن المثالية لشيوخ المصريين، وترتب على سمعته الطيبة أن قدّسه مواطنوه بعد وفاته واعتبروه من الأولياء، ثم ألّهوه في عصورهم المتأخرة وشاركهم الإغريق في تأليهه، وقدّسوا أمه وصوّروها على هيئة الربة سشات راعية الكتابة والحساب، ونسبوا إليه المعرفة بالطب، وأعادوا بناء مقصورة شعائره في غرب طيبة وأحالوها إلى معبد كبير، وقرنوه بإيمحوتب مهندس عصر الأسرة الثالثة وحكيم زمانه وخصّصوا لهما مقصورتين في

1- Lilyquist, C., On the Amenhotep III Inscribed Faience Fragments from Mycenae, ***JAOS*** 119, No. 2 (Apr.- Jun., 1999), p. 303.
2- Gordon, A., Who Was the Southern Vizier during the Last Part of the Reign of Amenhotep III?, ***JNES*** 48, No. 1 (Jan., 1989), p. 23.

المسطح العلوي من معبد حتشبسوت بالدير البحري، وشادوا بكراماته في قضاة حوائجهم وشفاء مرضاهم إذا باتوا في معبده.

ومرة أخرى لا نود أن نتخيل حياة أولئك الكبار مثالية كما صوروها، ولا أن نتخيلها نموذجًا لحياة كثيرين من أفراد شعبهم، فشتّان ما بين مقدرات الكبار والصغار، وبين القول وبين التطبيق في كل مجتمع وزمان، ولكننا نود أن نجمع بين تراجمهم وبين تراجم من استشهدنا بهم في مناسبات سابقة من رجالات العصور المتعاقبة، في القول بأن شخصية الفرد "الكبير" إزاء فرعونه في مصر القديمة كانت أظهر بكثير من شخصيات كبار الأفراد في الأمم الشرقية المعاصرة، مثل بلاد النهرين إزاء ملوكهم، سواء من حيث الثراء أو من حيث الاعتداد بالنفس، وذلك على عكس الظن الشائع باختفاء شخصية الفرد المصري إلى جانب قدسية ملكه وسلطانه[١].

الملك أمنحتب الرابع (اخناتون) ١٣٧٢–١٣٥٥ ق.م

تولى الملك أمنحتب الرابع الحكم في وقت كانت منطقة الشرق الأدنى مثقلة بالصراعات، وظهرت على الساحة الدولية قوى أخذت تشق طريقها[٢]، وتسيطر على أجزاء كبيرة من الشرق الأدنى، فقد بدأت آشور تثبت أقدامها في شمال العراق إلى حد ما وإن كان هدفها الدفاع عما تحت يديها ولا يراودها طموح كبير في التوسع، وظهر الحيثيون على الساحة، وبدأت الدويلات التابعة للإمبراطورية المصرية تنسلخ شيئًا فشيئًا عن السيادة المصرية، وكذلك دولة ميتاني، ولذا كان قلب الموازين الدولية متوقفًا عما ستتخذه مصر من قرارات.

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٢٤.

2- Hall, H., Egypt and the External World in the Time of Akhenaten, ***JEA*** 7, No. 1/2. (Apr., 1921), p. 40.

ويبدو أن أمنحتب الرابع قد أخذ في قرارة نفسه قرارًا بالاعتكاف مع عقيدته الجديدة، وكان عليه أن يختار بين ديانته الجديدة وبين الإمبراطورية المصرية، وقد اختار الأولى عن مبدأ جهد في تحقيقه، ومن ثم فقد اتهم بالمهادنة والتهدئة، وتكرر هذا الاتهام حتى قيل إنه ضيّع الإمبراطورية المصرية العظيمة التي أنشأها تحتمس الثالث في سورية وفلسطين بسبب تراخيه وكراهيته للحرب[1].



الملك أمنحتب الرابع (اخناتون)

وقد عكست الكثير من رسائل تل العمارنة –التي كانت بينه وبين بعض أمراء فلسطين ومناطق الشام– مدي الضعف الذي وصلت إليه الإمبراطورية المصرية، ومدى عزوف اخناتون عن الحرب وتفضيله لحياة السلم، فقد كانت هناك اتصالات بين الملك اخناتون وبرديا حاكم مِجِدّو الكنعاني[2]، حيث كان برديا يشكو اخناتون بعض المشكلات التي سببها الملك لبايا ملك شكيم (نابلس)، وخاطب برديا اخناتون قائلا "سيدي رسالة من برديا خادم الملك أنا أقبل قدمي الملك سيدي وشمسى سبع مرات في سبع أوقات، ملكي وسيدي، إن الملك لبايا يستعد لحرب ضدنا ونحن غير قادرين على صده، ولسنا قادرين على مغادرة المدينة، وهو يحاول أن يأخذ مِجِدّو، سيدي .. حافظ على هذه المدينة .فقد أنهكتها الأمراض والأوبئة، لذا أرجو أن ترسل لي حامية من ١٠٠ رجل للدفاع

١– محمد بيومي مهران: أخناتون، عصره ودعوته، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ٢٥٠.

٢– عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١٠٣.

عنها"[١]، وتمكن برديا من أسر لبايا وحاول أن يرسله إلى الفرعون في مصر إلا أنه هرب، وقُتل بعد ذلك، ووصف برديا مقتله أنه "عودة للسلام والأمن مرة أخرى"[٢]، وخاصة أن إحدى رسائل تل العمارنة تذكر أن الملك "لبايا "يرغب في تدمير مِجِدّو ، وربما هذا ما دعا ملك مِجِدّو برديا إلى الاستنجاد بملك مصر أمنحتب الرابع "اخناتون "[٣]، بالإضافة إلى عدو آخر وهو "بعل مهير "والذي يبدو أنه كان خلفًا لـــ لابايا [٤]، ووصلته أنباء عن أن الملك سيجهز قوات له وأنها على وشك الوصول[٥]، ومن مِجِدّو – التي كانت مركزًا للحامية العسكرية المصرية في بعض الأوقات– انطلقت التعليمات للمناطق الأخرى والمدن الفلسطينية مثل ذلك الخطاب الذي تم توجيهه من القائد أمنحتب القائد العسكري في مِجِدّو إلى أمير جازر وتعنك والذي يوبخه فيه ويطلب منه إرسال بعض الأشياء منها سبعة ثيران[٦].

كما وردت في الرسالة رقم ٢٤٥ وفيها يخاطب "برديا"الملك مرة أخرى بادئًا بعبارات التمجيد نفسها والتفخيم. وفيها يستنجد "برديا"بالملك المصري من أجل حماية مِجِدّو قائلاً "سيدي منذ أن عدت إلى مصر، وبدأ لبايا في مهاجمتي ولسنا قادرين على صدهم، ولسنا قادرين على الخروج من المدينة، هم الآن يحاولون الاستيلاء على مِجِدّو، ملكي احفظ المدينة قبل أن تقع في أيدي لبايا، الآفات تأكل المدينة وتستهلكها، لذا سيدي أرسل قوة من ١٠٠ جندي لكي يحموا المدينة قبل وقوعها في يدي لبايا الذي يريد فقط الاستيلاء عليها"[٧]، وبها

1- Novacek, G.V., Ancient Israel, ***OIMP*** 31, 2011, p. 25.
2- Ross, J., Gezer in the Tell el- Amarna Letters, ***BA*** 30, No. 2 (May, 1967), p. 66
3- Moran, W.L., Amarna šumma in Main Clauses, ***JCunStud*** 3 (1953), p. 79.
4- Artzi, P., Some Unrecognized Syrian Amarna Letters (EA 260, 317, 318), ***JNES*** 27, No. 3 (Jul., 1968), p. 165.
5- Schulman, A., Some Observations on the Military Background of the Amarna Period, ***JARCE*** 3 (1964), p. 63.
6- Albright, W, F., A Tablet of the Amarna Age from Gezer, ***BASOR*** 92 (Dec., 1943), pp. 28 ff.
7- Moran, W., The Amarna Letters, 2, Baltimore, 1992, p. 298.

كلام عام يشير إلى محاولة استرداد مِجدّو من لبايا ملك نابلس وهذه الرسالة لها أهمية حيث تشير إلى وقوع مِجدّو في قبضة لبايا الذي كان يستنجد منه برديا حاكم مِجدّو بالملك المصري، ولكن نظرًا لضعف النفوذ المصري في تلك الفترة فقد خرجت مِجدّو عن السيطرة المصرية، حتى أعادها الملك أمنحتب الثاني والملك تحتمس الثالث [١]، وهذه الرسالة تكملة للرسالة رقم ١٠١ والتي أشارت لهزيمة عبدي شراتا حاكم مِجدّو علي يد لبايا[٢].

كما كانت الرسائل المتبادلة بين الملك أمنحتب الرابع وربعدي[٣] كافية لكي تعكس مدي ما وصلت إليه أحوال مصرالخارجية، فقد قال ربعدي لاخناتون (كان حكام كنعان إذا رأوا جنديًّا مصريًّا ولوا الأدبار، أما الآن فإن أبناء عبدو عشرتا يستخفون بالمصريين ويهددونني بأسلحة فتاكة). وغدا الرجل حسيرًا محصورًا في عاصمته جُبيل كطائر في قفص، فكتب إلى الفرعون المصري يقول ثانية (قديمًا كان للملك عندنا قلعة مئونة، وكان الملك يكفل تموينها من إياريموتا[٤]، ولكن عزيرو يهاجمنا الآن مرارًا دون خوف، و لم تبق لي حاشية أو مئونة، بعد أن أصبحت قراي الآن في حوزة عزيرو، وهو يظهر لي الرغبة في أن أنضم إليه، ولكن لماذا أنضم إليه؟

1- Moran, W., *The Amarna Letters*, p. 299.
2- Moran, W., *The Amarna Letters*, p. 174.

٣ - أشرفَ ربعدي على منطقة واسعة تمتد من الساحل السوري إلى الداخل حول ميناء جبيل، وظل مواليًا لمصر حتى آخر حياته، وكان يؤيده حلف من الموانى الكبيرة التي تشترك مع جبيل في المصالح التجارية مثل بيروت وصور وصيدا وعكا.

٤ – منطقة إياريموتا، هي ذاتها مدينة يارموتي والتي وردت في نصوص الملك العراقي سرجون الأكدي ويرى البعض أن يارموتي تقع غرب البحر الميت في فلسطين أو أنها تقع جنوب مدينة جُبيل، إلا أنه يرجح أنها تقع بين إبلا وماري، انظر: عماد عبد العظيم أبوطالب: تاريخ العراق القديم، ص ١١٤.

إنهم أجراء أبناء عبد وعشرتا هؤلاء، يبغون مصالحهم ويخلفون مدن مولاي الملك طعامًا للنيران).

وكتب حاكم مدينة تونيب يردد نفس الشكوى قائلاً (مولاي ملك مصر، نحن أهل تونيب أتباعك، ندعو لك بالحياة ونقبل قدميك، إن أمتك مدينة تونيب تقول من ذا الذي كان يستطيع أن ينهب تونيب دون أن ينتقم لها من خبر رع "تحتمس الثالث"ويفعل بالناهب ما فعل بها: إن آلهة مولانا الملك وتماثيله لدينا، وليسأل مولانا شيوخ رجاله ليعرف إذا ما كنا نقول الحقيقة أم غيرها. إذا لم يدركنا مشاة ملك مصر وعرباته قبل فوات الفرصة فإن عزيرو سيصنع معنا ما صنعه في مدينة ني، وحينئذ لن نبكِ وحدنا بل سيبكي معنا أيضًا ملك مصر مما يرتكبه عزيرو من أعمال؛ لأنه سيرفع يده حينذاك ضد مولانا). وتوالت رسائل أهل تونيب وكتبوا إلى الفرعون يقولون له: (إن مدينتك تونيب تبكي، ودموعها تجري، ولا ناصر لنا، أرسلنا عشرين رسالة إلى مولانا ملك مصر ولم نتلق ردًّا منه)[1].

ومضى عزيرو[2] في غيّه، واستمال أمير صيدا الذي لجأ إليه ربعدي في آخر مطافه فسلمه أمير صيدا إليه، واستولى هو على ألازا "شمال طرابلس"، وأرداتا

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٠.

٢- يجب التوضيح أن عزيرو هذا غير عزيرو الذي ورد في نصوص الملك الآشوري تجلات بيليسر الثالث (٧٤٥- ٧٢٧ ق.م)، وغير عزريا الوارد في التوراة، فـــ عزيروا الذي يعود لعصر الملك تجلات بيليسر اختلفت آراء الباحثين بشأنه فالبعض يعتقد أنه عزريا الوارد اسمه في سفر الملوك الثاني، حيث تزامنت فترة حكمه مع هذه الأحداث على افتراض أنه انضم إلى التحالف الذي تشكل في جنوب سوريا، وضم العديد من المدن المتمردة حسبما جاء ذكرها في النص المسماري والممتدة من حماة إلى البحر المتوسط ومن كيليكيا إلى دمشق ويعود تاريخ هذه الحملة إلى عام(٧٤١ ق.م) وهي السنة الرابعة من حكم تيجلات بيليسر الثالث أن عزريو الياودي(اليهودي)الذي قابله الباحثون مع اسم عزريا الوارد في العهد القديم الذي قام بدفع=

"قرب زغرتا"، وحرق أوجاريت ودمر سميرا، وظل يرسل خطاباته المخادعة إلى اخناتون يظهر ولاءه فيها، ويدعي أنه إنما يستولي على المدن ليحميها من الحيثيين، وأنه يخرب بعضها حتى لا يستفيدوا منها، وبلغت به صفاقته أنه كان يراسل الملك آملاً في أن يرى وجه مولاه البهي، وذهب إليه بالفعل ورجع آمنًا من عنده.

حدث هذا في أواسط سوريا وشمالها بتحريض الحيثيين وأطماع بعض الأموريين، وحدث ما يماثله في منطقة فلسطين، وقام بدور المخربين فيه جماعات العابيرو، وبدور عبدو عشرتا رجل يدعى لابآيو"لبايا"(السابق ذكره) حكم مدينة

=الجزية للمملكة الآشورية بعد أن أُجبر على ذلك وتمت محاصرته في مدينته، واستنادًا إلى ما جاء في نص مسماري غير مكتمل عن حملة السنة ذاتها ينص على أن عزريا دفع الجزية للملك تجلات بيليسر الثالث على أثر الحملة التي قام بها وأخضع المدن المتحالفة التي ساعدت عزريو ورحّل من أهلها عددًا كبيرًا، وأسكن مكانهم الأسرى الذين أسرهم من نائيري وجعلها ولاية آشورية وأقام عليها موظفين آشوريين، وفي الوقت الذي اكتفى فيه بعض الباحثين بما ورد في نصوص تجلات بيليسر الثالث عن عزرياو و عزريا حاكم يهوذا واعتقدوا أن كلاهما يشيران إلى اسم عزريا الوارد في العهد القديم، وقال آخرون إن هذا الاعتقاد غير دقيق ما لم يتوفر الدليل الكافي لحسم هويّة عزرياو، وقد قام عزرياو بتمرد على الملك تجلات بيليسر الثالث، وتمكن من إزاحة بنامو الموالي للآشوريين مما دفع تجلات بيليسر إلى تجهيز حملة لإعادة بنامو وكبح جماح تمرد عزرياو، ولذا لابد وأن يكون تاريخ الحملة في عام(٧٣٨ ق.م)لأن تمرد عزريا وحصل في عام (٧٣٩ ق.م) عندما كان الجيش الآشوري منشغلًا في حروبه في إقليم نائيري، وذهب قسم آخر إلى أبعد من ذلك وقالوا إن ياودي(Yadi) وسمأل كانتا تحت حكم شخص واحد وربما كان عزرياو قد ملك على إقليم يحمل هذا الاسم(Yaudi)لأنه كان ياودي(Ya'di) يعرف لدى الآشوريين زمن شيلمنصر الثالث باسم يائيتي(Yaeti) وهذا يجعل مسألة التحقيق من اسم يهودي(Yaudi) أو ياودي(Yadi) مفتوحة للنقاش حتى يتم العثور على وثيقة أو دليل مقنع. انظر: عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٣٥- ٦، وانظر أيضًا:

Haydn, H., Azariah of Judah and Tiglath- Pileser III, ***JBL*** 28, No. 2(1909), p. 182.

شكيم وهاجم مدينة جازر وغيرها من مدن جيرانه، وتعاون هو وأولاده مع قبائل العابيرو وسمح لهم بدخول مدينته. وجأر الحكام بالشكوى منه إلى أمنحتب الثالث ثم إلى اخناتون، فبلغت الصفاقة بلابآيو أن كتب إلى الفرعون قائلاً: "إلى الملك مولاي وشمسي يقول لابآيو خادمك والتراب الذي تطأ عليه: أجثو لدى قدميك سبعًا وسبعًا. "وبعد أن تنصل من كل ما نسب إليه وادعى أنه وقف موقف المدافع"، ختم رسالته بقوله: وهل إذا طلب الملك امرأتي أستطيع أن أمنعها؟ وإذا كتب إليَّ أن اضرب قلبك بخنجر ومت، فهل أخالف أمر مولاي؟ "، وعندما لقي لابآيو حتفه خلفه في الشر والنفاق ولداه.

وتوالت الرسائل على اخناتون تفيض نفاقًا، فأصبح لا يعرف المخلص منها من المخادع، فبينما كتب إليه أحد الحكام يشكو إليه حاكم أورشليم عبدوخيبا ذا الأصل الحوري، ويقول له : إذا كان لابآيو قد مات فقد ظهر بدله عبدي خيبا، بعث عبدي خيبا هذا برسائل تفيض بالولاء للملك والشكوى من جيرانه ومن العابيرو وكان يكرر فيها أنه يتمنى أن يقابل الفرعون ويرى عينيه ويتمنى أن يموت لديه، ويعترف بأنه ما ولي منصبه عن أبيه ولا عن أمه ولكن بفضل الملك، ويخبره بأنه عمل كل ما في وسعه ولكن تخلى الكل عنه، وأنه إذا لم تصله إمدادات مولاه ضاعت منه أرضه[1].

وكما تعكس تلك الرسائل الضعف الذي وصل إليه حال الإمبراطورية المصرية في عصر اخناتون، إلا أن الغوص في ثنايا تلك الرسائل وبين سطورها يرينا وجهًا آخر يعكس ما كانت عليه مصر خلال العصور السابقة لاخناتون، فعبارات: (ندعو لك بالحياة ونقبل قدميك، إن أمتك مدينة) (إذا رأوا جنديًّا مصريًّا ولوا الأدبار) (وهل إذا طلب الملك امرأتي أستطيع أن أمنعها؟) (أجثو لدى قدميك سبعًا وسبعًا) وغيرها، تشير بلا ريب إلى ما رسخ في ذهن وعقل تلك الشعوب عن

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤١.

السيادة المصرية وحكامها وفراعينها، وإذا كانت تلك العبارات التي تشير إلى أقصى معاني الخضوع والخنوع كانت في عهد اخناتون الذي لم يهتم بالحرب وعزف إلى حياة السلمية، فما بالنا بما كان يُقال في عهد الملوك السابقين العظماء مثل تحتمس الثالث أو أمنحتب الثالث ! .

الدعوة الآتونية:

لم تكن فكرة التوحيد وليدة عصر اخناتون، بل ظهرت إرهاصات ذلك التوحيد منذ فترة ليست بالقليلة، ولكنها كانت تأخذ اتجاهًا غير مباشر، فقد أظهر الكثير من الملوك الميل لمعبود واحد وأنشأ له المعابد وأسبغ على كهنته الهدايا والعطايا، فمنذ الأسرة الخامسة – وربما قبلها- التي مال كهنتها إلى المعبود رع، على حساب بقية المعبودات، وصار المقطع "رع"تيّمنًا بالمعبود رع منتشرًا في أسماء وألقاب ملوكها، واستمر الأمر كذلك فترات طويلة تالية، من حيث تفضيل معبود على آخر، ومنذ عصر الملك تحتمس الرابع عبر المفكرون المجددون عن معبودهم باسم "**آتون**"، وهو اسم قديم يعني كوكب الشمس، ورمزوا إلى معبودهم بالشمس، وأقدم إشارة حملت اسم "**آتن/آتون**"كانت في برديات أبو


اخناتون يتعبّد لمعبوده آتون

صير وتعود لعصر الأسرة الخامسة[١]، ولكن استمرت هذه الدعوى سرّية ولم يستطع أحد الجهر بها خوفًا من كبار الكهنة.

وفي عهد الملك أمنحتب الثالث استمر اللبس بين آمون وآتون، واتخذ الملك موقفًا وسطًا فشيّد المعابد لآمون وادعى بنوته له، وسمح في نفس الوقت بعبادة آتون الجديدة، بل وأطلق اسمه على جدران قصره، أطلق اسم "بهاء آتون"على سفينته التي كان يتنزّه بها مع زوجته "تي"على بحيرة قرب قصره في طيبة، وفضل تعدد المذاهب لكي لا تتركز السلطة الدينية في يد اصحاب مذهب واحد.

وعلى كل حال؛ أسرع اخناتون إلى اتخاذ عاصمة جديدة له تليق بمذهبه الجديد، وتكون بذرة لعقيدته الجديدة، فترك طيبة، واتخذ من أخيتاتون (العمارنة) عاصمة جديدة له، حيث لم تعد طيبة صالحة لتلك العقيدة بسبب كثرة مؤامرات كهنة آمون، كما أن عبادة آمون وآتون لا يمكن أن يقوما جنبًا إلى جنب بعد اليوم، مما كان سببًا في بناء العاصمة الجديدة[٢]، ولا يعني ذلك انسلاخه التام عن طيبة، فقد عكست تقارير الحفائر عن الكثير من الآثار والمعابد والتماثيل التي تركها اخناتون في طيبة[٣]، كما أن فكرة بناء مدينة جديدة مهمة غير طيبة ليست

1 - Redford, D., The Sun- disc in Akhenaten's Program: Its Worship and Antecedents, I, ***JARCE*** 13 (1976), p. 47; Posener, P., Krieger and J. L. de Cenival, Hieratic Papyri in the British Museum, V Series. The Abusir Papyri (London, 1968), pl. 14.

٢- محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٣، ص ١١٤.

3- Redford, D., Studies on Akhenaten at Thebes. I. A Report on the Work of the Akhenaten Temple Project of the University Museum, University of Pennsylvania, ***JARCE*** 10 (1973), pp. 77- 94; Redford, D., Studies on Akhenaten at Thebes, II: A Report on the Work of the Akhenaten Temple Project of the University Museum, The University of Pennsylvania, for the Year 1973- 4, ***JARCE*** 12 (1975), pp. 9- 14; Aldred, C., Sandison, A., The Tomb of Akhenaten at Thebes [and Appendix], ***JEA*** 47. (Dec., 1961), pp. 41- 65.

بالجديدة وإنما قد سبقه بها والده الملك أمنحتب الثالث عندما قام ببناء مشروعه الضخم المكون من القصر والمدينة في منطقة "ملقطة"[١].

وفي كل الأحوال؛ فقد عزم اخناتون على التبشير بدعوته الجديدة لآتون وبنى له معبدًا في الكرنك، وأعلن أن آتون "رع حورآختي الذي يتهلل في الأفق باعتباره النور الذي في كوكب آتون"، وربما أراد أن يوحي إلى الناس أنهم بهذا يعودون إلى معبودهم القديم "رع حورآختي"وهو نفسه آتون وألا يفرض عليهم أسماء جديدة، فاسم آتون معروف منذ الدولة القديمة، ووجد في نصوص الأهرام، ومع ذلك غضب كهنة آمون خوفًا على سلطانهم ومصالحهم وأضمروا العداء للملك ولمذهبه الجديد.

وفي العام السادس من حكمه جَهَرَ اخناتون بعقيدته، وأعلن التوحيد خالصًا، فنادى بإله واحد لا شريك له، ولا محل لتعدد الأرباب والربات إلى جانبه، ليس هو آمون، ولكنه آتون. وليس هو ممن تقوم عبادته خلف أستار وأسرار، ولكنه إله يشهد الناس آياته دون حجاب، ولهم أن يعبدوه حيثما سقط من كوكبه على الأرض شعاع، ونزّه فنانوه ربهم عن أن يرمزوا إليه بهيئة إنسان أو جسم إنسان ورأس حيوان، وآثروا له رمز كوكب الشمس بكل ما فيه من قدرة ربانية مستترة وجسم ظاهر مضيء تصدر عنه أشعة عدة، وبمعنى أصح أيد عدة بأكف مبسوطة تمتد على الأرض لتهبها الحياة، وكان رمزًا قديمًا جديدًا في آن واحد، قديمًا في هيئة قرص الشمس، جديدًا بهيئة الأيدي التي بدأ تصويرها منذ عهد تحتمس الرابع. ويبدو أن الفنانين لم يروا في تصوير أكف الإله المبسوطة انتقاصًا من روحانيته، واعتبروا تصويرها نوعًا من التعبير الفني يغني عن الوصف والكتابة، وشابههم في

1- Singer, I., The failed reforms of Akhenaten and Muwatalli, ***BMSEAS*** 6, 2006, p. 38.

ذلك فنانو عصر النهضة المسيحيون فيما بعد حين صوروا يد الله بين الغمام ونحتوا لها التماثيل[1].

وبدأ اخناتون بنفسه، فتبرأ من لفظ آمون في اسمه، وسمى نفسه اخناتون، ربما بمعنى المخلص لآتون أو النافع لآتون أو المجد لآتون، وتختلف هذه الترجمات المقترحة عن الترجمات الأخرى الشائعة، وهاجر بأهله وأتباعه من العاصمة القديمة "طيبة"إلى أرض وصفها بأنها أرض بكر طهور لم يدنسها شرك في العبادة، و لم يعبد فيها من قبل إله أو إلهة، تتوسط أراضي القطر، وتقوم على أنقاضها بلدة العمارنة الحالية، وسماها "أخيتاتون"بمعنى أفق آتون أو مشرق آتون.

وخرجت أناشيد الدين الجديد تناجي ربها بالود والحب والتبجيل، وقالت فيما قالت: "تجليك في أفق السماء بديع، وآتون الحي أصل الحياة ... أنت البهي، أنت الجليل، أنت المنير، أنت العلي فوق كل أرض ... "، وعرضت الأناشيد أفضال الإله الظاهرة في حجج فطرية مقنعة، استخدمت المقابلة فيها بين حال الأرض وأهلها حين غياب نور كوكب الرب وحين ظهروه، فكلما غاب أظلم الكون وأصبح كالموات، وهجع الخلق، وخيف النهب، واستشرى الوحش، ودبت الزواحف، فإذا أشرق آتون بدل الحال غير الحال، فشتّت الظلمة وبسط الأشعة وكفل الأمن ويسر السعي، "وظهرت نفس الحجج ضمن ما رددته فيما بعد مزامير العبرانيين، مما دعا ببعض الباحثين الغربيين مثل برستد وجريفث وغيرهما إلى الربط بينهما واعتبار الأناشيد المصرية أصلاً لها[2].

ومن غير المقبول مغادرة الحديث عن اخناتون دون إلقاء الضوء على زوجته"نفرتيتي"، ويعني اسمها"الجميلة آتية مقبلة"، ويبدو أنها كانت ابنة أحد كبار

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٦٢.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٦٣.

نبلاء المصريين ويدعى "آي"، والذي حمل لقب"حما الملك"ويرجح أن أمها كانت زوجته الثانية، وحملت لقب"الأم المرضعة للملكة".

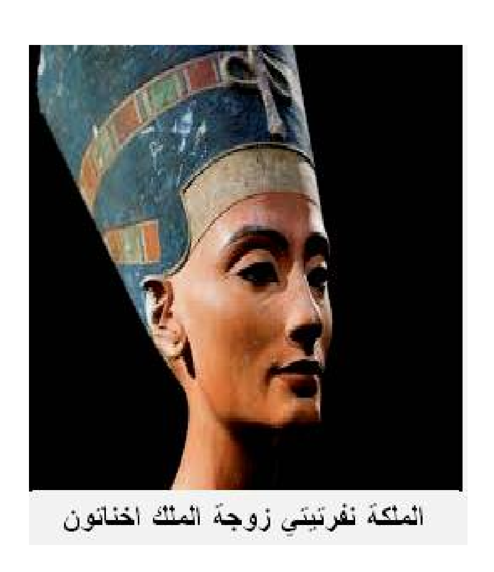
وجمعت نفرتيتي بين الجمال وقوة الشخصية، وكان لها تأثير كبير على زوجها الذي أحبها، وكان يطلق عليها"سيدة قلبي"، وكانت حياتها هانئة سعيدة، ولعبت دورًا مهمًا في سياسة زوجها ودعوته، وكانت حياتها مع زوجها تسير سيرًا طبيعيًا حتى العام الثاني عشر من حكمه، وهو العام الذي انتقلت فيه والدته"تي"إلى تل العمارنة، وكانت تي تهدف بزيارتها هذه إثناء اخناتون عن دعوته، وتبصيره بمظاهر الانهيار الذي حلّ بالإمبراطورية المصرية.

ومنذ وصول تي بدأ الشقاق بين اخناتون وزوجته نفرتيتي، وربما نجحت أمه بعض الشئ في إقناع ابنها بالتخفيف من غلوّ دعوته الجديدة، وهو الأمر الذي أثار سخط نفرتيتي، التي ربما كانت أكثر تشددًا لدعوته الجديدة عن اخناتون نفسه، وفي النهاية وصل الخلاف بين الزوجين إلى حد القطيعة، وبقى اخناتون في قصره، بينما ارتحلت نفرتيتي إلى قصر آخر في تل العمارنة[١]، وإن كانت الاكتشافات الحديثة أشارت إلى إيمان الملكة" تي" بدعوة اخناتون الجديدة، ولم يدب الخلاف بينه وبين زوجته الجميلة نفرتيتي حيث عثرت البعثة البلجيكية على نقش في محاجر دير أبو حنس (بالقرب من الشيخ عبادة في ملّوي) يشير لمرافقتها له حتى العام الأخير من حكمه.

وفي أغسطس ٢٠١٥ أشار العالِم الأمريكي نيكولاس ريفز إلى أنه من المحتمل أن نفرتيتي مدفونة خلف مقبرة الملك توت عنخ آمون، وأن هناك مدخلاً في مقبرة توت عنخ آمون ربما يؤدي إلى مكان دفن الملكة نفرتيتي[٢].

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـــ١، ص ٤٣٦.

2 -http://www.bbc.com/arabic/artandculture /2015/08/150812_ nefertiti_buried_behind _tut_tomb



الملكة نفرتيتي زوجة الملك اخناتون

الملك توت عنخ آمون ١٣٥٥-١٣٤٦ق.م

توفي اخناتون وترك ست بنات، و لم ينجب ولدًا، وأشرك معه أخاه في الحكم وهو "**سمنخ- كا- رع**"، وكان اخناتون يقرّبه إليه ويحبه، ووجدت بعض الصور والنقوش التي توحي بذلك، مما دعا البعض إلى وجود علاقة غير سويّة بين اخناتون وأخيه سمنخ كا-رع، وإن كان الأمر محل شك أو على الأقل يحتاج إلى دراسات متأنيّة، وخاصة إذا نظرنا إلى زوجة اخناتون الجميلة "نفرتيتي"، فكيف يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير! وربما استمر اشتراك سمنخ كار رع مع أخيه اخناتون في الحكم ثلاث سنوات، وهناك خلاف بين العلماء في توقيت وفاته، وهل مات ميتة طبيعية؟ أم اُغتيل؟.

وتزوج توت عنخ آمون من إحدى بنات اخناتون وهي الأميرة "**عنخ اس ان با آتون**"، ونَسَب توت عنخ آمون غير معروف، وأشار نص عثر عليه في

الأشمونيين أنه وصف نفسه بـــ "ابن الملك"، مما دعا البعض إلى القول بأنه ابن الملك اخناتون، إلا أن الأمر يشير إلى أن والده غير معروف، وكذلك أمه التي لم تكن بالتأكيد "نفرتيتي"، وإن كان البعض يظن أن الملكة "كيا" هي الأم.

مقبرة توت عنخ آمون:

لم يطل عهد توت عنخ آمون غير ثمان سنوات أو تسع، بدأها بالارتداد عن ديانة آتون، وشغلها بالتقرب إلى كهنة آمون ومضاعفة ثروات معابدهم تكفيرًا عما أصابهم من هوان في عهد أخيه، ثم أسعد الحظ ذكراه بأن علت فوق مقبرته مقبرة أخرى ضخمة من عصر الرعامسة فسترها عن عوامل النهب والتخريب حتى اكتشفت شبه كاملة في عام ١٩٢٢، وحققت لصاحبها شهرة واسعة ما كان يستحقها لنفسه، وقد تضمنت أثاثه الأخروي وبعض ما كان يعتز به من مقتنياته الدنيوية الخاصة ومقتنيات أسرته، ومن أروع ما فيها قناعه الذهبي وتوابيته الثلاثة[1]، التي شكلت على هيئته وصيغ الداخلي منها من الذهب الخالص وصفح الآخران بالذهب وطُعّما بأحجار شبه كريمة، ثم مقعد عرشه وصندوقه الخاص، ومجموعة رائعة من تماثيله المعدنية الصغيرة وتماثيل بعض أفراد أسرته[2]، ومجموعات من أدوات الزينة والأواني المرمرية الشفافة تعتبر من أرق آيات الصناعة الفنية في العالم القديم كله[3]. ولسنا ننكر ما في ذلك كله من مفخرة لا نزال نعتز بها على القدماء والمحدثين معًا، ولكن أن يكتنز شخص واحد هذا الثراء كله ويدخره لمقبرته

1- Reeves, C., After Tutankhamoun, Research and Excavations in the Royal Tombs at Thebes, London & New York, 1992, p. 85.; Eaton- Krauss, M., Tutankhamun's Sarcophagus: An Addition and Two Corrections, ***JEA*** 80. (1994), pp. 217- 218. Eaton- Krauss, M., "The Sarcophagus in the Tomb of Tutankhamun": A Clarification, ***JEA*** 84. (1998), pp. 210 - 2.

2- Power, V., A Review of Tutankhamun, his Tomb and his Treasures at the RDS, Archaeology Ireland, Vol. 25, No. 3 (Autumn 2011), p. 25.

٣- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٢.

Carter, H., The Tomb of Tut- Ankh- Amen, 3 vols., 1923- 33.

ولآخرته، لهو الإسراف المشين. وعلى أية حال وإذا كان ذلك هو ثراء مقبرة فرعون قصير الأجل مضطرب العهد، غطت صفائح الذهب على عجلاته الحربية وسرادقاته الخشبية، فلا شك في أن ثراء مقابر أسلافه العظماء كان أجلّ وأعظم، لولا أن تعرضت للعبث والنهب على مر العصور، و لم يبق من مدخراتها غير القليل النادر. وقل الأمر نفسه بالنسبة لمقابر كبار الأفراد من الشعب، فقليل منها احتفظت بمحتوياتها، مثل مقبرة يويا وثويا صهري أمنحتب الثالث، ولكن قليلها يشهد في الوقت ذاته بترف واسع أثرى الفن وأغنى التاريخ[1].

وفاة الملك توت عنخ آمون

لم تكن الفترة القصيرة التي قضاها توت عنخ آمون في الحكم لتمكنه من توسيع الإمبراطورية المصرية –أو حتى المحافظة على ما تبقى منها خارجها– فقد تدهورت السياسة الخارجية للبلاد منذ وفاة أمنحتب الثالث، ثم اعتكف اخناتون على عقيدته و لم يطمح في توسيع إمبراطورية أسلافه، ولا حتى المحافظة عليها، وظن أن عبادة معبود واحد يمكن أن تربط مصر وجيرانها برابطة العقيدة، وهي أقوى من الحرب والسياسة والمصاهرة، ولكن انشغلت عنه أقطار الشرق، وأحاط اخناتون بنفسه مجموعة من المنافقين الذين أخفوا عنه حقيقة الموقف، واستمر الحال كذلك في عهد توت عنخ آمون، حتى خرجت الكثير من المناطق من عباءة السيطرة المصرية، ويبدو أن السياسة الخارجية لمصر لم تكن تحت الإدارة المباشرة للفرعون، ولكنها كانت تحت سيطرة القائد العسكري"حور محب"والذي أدرك إلى حد كبير عواقب عزوف الفرعون عن الحرب وتفضيله لحياة السلم، فحاول منذ بداية حكم الملك توت عنخ آمون معالجة الأوضاع في آسيا وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٢.

في ١٧ من فبراير عام ٢٠١٠ تم الإعلان في مؤتمر صحفي بحديقة المتحف المصري عن مجموعة من الاكتشافات العلمية التي تحل العديد من ألغاز نهايات الأسرة الثامنة عشرة ومنها لغز وفاة توت عنخ آمون، فبتحليل الحمض النووى لمومياء الملك توت عنخ آمون أظهرت النتائج أن سبب الوفاة يرجع لطفيل الملاريا، ومن المرجح أن المضاعفات الناجمة بشكل حاد عن المرض أدت لوفاته، كما كشف تحليل الحمض النووي والمسح بالأشعة المقطعية لمومياء توت عنخ آمون أن الملك اخناتون هو والد الملك توت. وكشفت النتائج أيضًا أن الأمراض الجينية والوراثية لعبت دورًا في وفاة توت عنخ آمون، حيث كان يعانى من خلل جيني متوارث في العائلة وكان هناك ضعف وأمراض في هذه المومياءات، ومشاكل ذات علاقة بالقلب والأوعية الدموية. وعندما قام الباحثون بإجراء مسح لمومياء توت عنخ آمون، وجدوا إصابته بالعديد من الأمراض مثل إصابته باحدوداب في عموده الفقري، إلى جانب تشوه إصبع القدم الكبير، الأمر الذي أدى إلى ضمور في قدمه اليسرى.



الملك توت عنخ آمون

والرسومات القديمة كانت تصور توت عنخ آمون وهو يطلق السهام، أثناء جلوسه في العربة التي تجرها الخيل، وليس أثناء وقوفه، وهو أمر غير عادي، وفي قبره وجدت ١٠٠ عصاة للمشي، وفي البداية تم الاعتقاد أنها تمثل السلطة والقوة،

ولكن تبين أنها عكازات قديمة كان يستخدمها، فهو بالكاد كان يستطيع السير والمشي".

كما أن المسح الكمبيوتري للمومياء في العام ٢٠٠٥ كان يهدف إلى التحقق من أنه تعرض للقتل، نظرًا لأن الصور السابقة بأشعة إكس كشفت عن وجود ثقب في جمجمته، مضيفًا أنه تبين أن هذا الثقب تم أثناء عملية التحنيط، غير أنه تم اكتشاف كسر في عظم الساق الأيسر، ربما يكون له دور في وفاة الفرعون الصغير.

الملك آي ١٣٤٦-١٣٤٣ ق.م

لم يكن الملك "آي"ينتمي للأسرة الحاكمة، بل كان من عامة الشعب، ثم أصبح ضابطًا بالجيش، وربما وصل إلى سُدة الحكم بزواجه من السيدة "**تي**"مرضعة -ويُقال ممرضة- نفرتيتي، ورأى البعض أيضًا أنه كان والد الملكة نفرتيتي[١]، في حين يشير نيوبيري Newberry, P. إلى أنه تزوج "أرملة"الملك توت عنخ آمون "**عنخ سن آمون**"ابنة اخناتون ونفرتيتي، وعن طريقها وصل إلى العرش[٢].


تمثال للملك آي

واكتشف بلزوني مقبرة الملك آي عام ١٨١٦، وهي المقبرة رقم ٢٣ في غرب وادي الملوك، وعثر على التابوت فقط، وأعادت جامعة منيسوتا الأمريكية حديثًا اكتشافها

١- رمضان عبده السيد: تاريخ مصر القديمة، جـ٢، ص١٢٦.

2- Newberry, P., King Ay, the Successor of Tut'ankhamūn, ***JEA*** 18, No. 1/2 (May, 1932), p. 50.

وتنظيفها، وأعادت تصميم المقبرة ورسْمها، واكتشفت العديد من الأجزاء الجنائزية الأخرى، وتم سرقة المقبرة خلال الأسرة العشرين من بعض اللصوص، ثم تم تغطيتها، ثم فُتحت مرة أخرى وظهرت في الفترة المتأخرة من عصر الرومان[١].

وقبل أن يتولى العرش حمل الملك آي بعض الألقاب مثل "قائد خيول سيده"[٢]، الأمر الذي يشير إلى كونه كان ذا مرتبة عسكرية كبيرة، بالإضافة إلى لقب "الكاتب الحقيقي للملك"[٣]، وألقاب أخرى منها: رئيس الرماة، والأمير الوراثي، ومستشار ملك مصر السفلى، والوزير، وكاهن ماعت وغيرها[٤]، وأشارت بعض النصوص أنه كان يحمل المروحة على يمين الملك، ويميل البعض إلى كونه كان سكرتيرًا للملك اخناتون، ولكن إذا كان ذلك كذلك لماذا لم يتم العثورعلى أية إشارة لديانة "آتون"في نقوشه في العمارنة؟[٥]، وعكست نقوش مقبرته مع زوجته "تي"في العمارنة مدى المساواة بينهما في النقوش والشهرة لكل منهما، ويُرجع سييل .Seele, K ذلك إلى فضلها عليه في الوصول إلى السلطة[٦]، وأنه إلى حد كبير كان يدير الدولة مع الملك الصغير توت عنخ آمون[٧].

و لم يترك الملك آي كثيرًا من الإنجازات، ربما لأنه تولى العرش وهو طاعن في السن وهو ما ظهر بصورة كبيرة في تمثاله الموجود بمحتف برلين، بالإضافة إلى قِصر مدة حكمه التي لم تسمح له بالكثير من الأعمال، وكان من أهم رجال عصره،

1- Schaden, O., Clearance of the Tomb of King Ay (WV- 23), ***JARCE*** 21 (1984), p. 63.
2- Davies, the Rock Tombs of El Amarna, VI (London, 1908), Pls. XXIV, XXXII, XXXIII.
3- Ibid, Pls. Pls. XXIV, XXV
4- Newberry, P., *King Ay*, p .52.
5- Seele, K., King Ay and the Close of the Amarna Age, ***JNES*** 14, No. 3 (Jul., 1955), p. 169.
6- Seele, K., *King Ay*, p. 171.
7- Seele, K., *King Ay*, p. 180. ; Schaden, O., Paintings in the Tomb of King Ay (WV23) & the Western Valley of the Kings Project, Amarna Letters, Vol. 4, pp. 89- 111.

القائد **حور محب** الذي سيتولى العرش بعده، **وباسر** حاكم كوش وهو ابن الحاكم السابق لها "أمنحتب"واستمر أيضًا حاكمًا لها في عصر حور محب، **خع ام واست** وكان رئيس الرماة في عصر الملك آي، **بر نفر** كبير كهنة آمون، **مري بتاح** كبير كهنة بتاح.

الملك حورمحب ١٣٤٣- ١٣١٥ ق.م

لم يكن الملك حور محب من أصل ملكي، و لم ينتمِ للبيت الحاكم، وهو غير معروف والديه، وخدم كقائد عسكري في عصر الملك توت عنخ آمون، ومن المحتمل أنه كان أيضًا ذا مكانة عسكرية في عصر الملك اخناتون قبل ذلك، ويرى البعض أنه كان يسمى "با-آتن- ام حب"خلال عصر العمارنة، الأمر الذي جعل البعض يعتقد أنه كان مؤيدًا لعبادة آتون في البداية، ولربما ارتد عن تلك الدعوة بعد الانهيار الخارجي التي شهدته السياسة الخارجية لمصر في عصر اخناتون، أو على حد تعبير بعض الباحثين أعلن توبته عن عبادة آتون وشطب كل ما يخصه[1]، الأمر الذي دعاه إلى العودة لعبادة آمون.



الملك حور محب

وأشارت مقبرته في سقارة إلى أنه كانت له زوجتان، أحدهما وهي **"آمن ايا"**، ويُعتقد أنها كانت زوجته قبل أن يصل إلى العرش، والأخرى كانت تدعي **"موت نجمت"**، وهي الزوجة الملكية للملك حور محب، ويتكهّن البعض أنها أخت الملكة نفرتيتي استنادًا إلى بعض ما جاء في نقوش مقابر تل العمارنة، ويبدو أنها توفيت وهي في الأربعينيات من عمرها على إثر توابع

1- Couliano, I., Wiesner, H., The Late Repentance of Horemheb, Harvard Book Review, No. 15/16 (Winter- Spring, 1990), p. 6.

الولادة، وكان ذلك في العام الثاني عشر من حكم حور محب، ودُفنت في مقبرته في سقارة.

وقبل أن يتولى العرش حمل حور محب لقب "قائد سيد الأرضين""وكيل سيد الأرضين"، واتخذ من سقارة، وخاصة منف، مقرًا رسميًا له[1]، وأنشأ هناك مقبرته بعد انتقال العاصمة لمنف منذ عصر توت عنخ آمون، وقام جيوفري مارتن Martin, G. بنشر الكثير فيما يخص تلك المقبرة[2]، وأشارت بعض ألقابه إلى أنه كان يقود الأسرى والسجناء ويقدمهم أمام الملك، وظهر ذلك أيضًا في نقوشه في جبل السلسلة حيث يقدم السجناء والأسرى للمعبودات، ويشير بريستد إلى أن من ألقابه أيضًا "الأمير الوراثي"و "الرفيق الوحيد"و"المستشار الخاص للقصر"و "نائب الملك"، و "الرئيس فوق الأرضين"و "رئيس رُسل حورس"[3]، كما تم نعته على أحد الجعارين بـــ "الملك الحق"[4]، وكان يتميز باللباقة والبلاغة في حديثه.

وبعد وفاة توت عنخ آمون تولى الملك آي العرش، ولم يمكث آي كثيرًا، وكان وقتئذ حور محب مازال قائدًا للجيش، فتولى بعد وفاة آي العرش، وحكم حوالي ٢٨ عامًا، ويشير هاريس Harris, J. إلى أن هناك الكثير من النصوص أشارت إلى سنوات حكم مختلفة للملك حور محب، منها ما أعطته ٨ سنوات

1- Topozada, Z., Une stèle de Horemheb retrouvée au Musée du Caire, ***BIFAO*** 91 (1991), p. 254.

2- Martin, G., the Tomb of Horemheb: Commander in Chief of Tutankhamun, ***Archaeology*** 31, No. 4 (July/August 1978), p. 14. ; Martin, G., Excavations at the Memphite Tomb of Horemheb, 1975: Preliminary Report, ***JEA*** 62, (1976), pp. 5- 13 ; Martin, G., Excavations at the Memphite Tomb of Horemheb, 1976: Preliminary Report, ***JEA*** 63 (1977), pp. 13- 19; Martin, G., Excavations at the Memphite Tomb of Horemheb, 1978: Preliminary Report, ***JEA*** 65 (1979), pp. 13- 16.; Martin, G. A Block from the Memphite Tomb of Horemheb in Chicago, ***JNES*** 38, No. 1 (Jan., 1979), pp. 33- 35 ; Martin, G., The Hidden Tombs of Memphis, London 1991.

3- BAR, III, p. 10.

4- Śliwa, J., A Forgotten Scarab of Horemheb, ***SAAC*** 8, 1997, p. 31.

حُكم، وأخرى أعطته١٢ سنة، وثالثة أعطته من ٢٧-٢٨ سنة حكم[1]، ولكنه يستقر في النهاية على أنه ليس هناك دليل قاطع على مدة فترة حكم حور محب[2]، وإن كان جاكوب فان ديجك Jacobus van Dijk يرى أنها ما بين ١٤-١٥ عامًا فقط[3].

وبدأ عصره بمحاولة تثبيت عرش الدولة بعد الأزمات العاصفة التي مرت بها بداية من عصر اخناتون وعزوفه عن الحرب، وكذلك توت عنخ آمون، ثم الفترة القليلة التي مكثها آي في الحكم، فتشير بعض النصوص إلى أن بلاد "بونت" دفعت الجزية لمصر، في إشارة واضحة إلى حملات عسكرية للجنوب، وتأكد ذلك بنقوش في منطقة جبل السلسلة تشير إلى حملاته على كوش أيضًا.

كما أشارت بعض الآثار من عصره إلى قيامه ببعض الحملات العسكرية على آسيا، وأخضع مناطق آسيا وسوريا ومناطق رتنو، والتي التقطت أنفاسها في فترة التراخي السياسي بعد الملك أمنحتب الثالث، وتمكن حور محب من جلب الكثير من المعادن والأخشاب والتي استخدمها في بناء معبده في منف[4]، كما كانت هناك مراسلات بينه وبين مورسليس ملك الحيثيين، ويبدو أن منطقة قرقميش كانت مطمعًا لكل من حور محب ومورسليس.

وعمل حور محب على تنظيم الجهاز الإداري في البلاد والإدارة المحلية، والضرب بيدٍ من حديد على يد الفاسدين في الجهاز الحكومي للدولة[5]، وعلى ذلك قام بإصدار بعض القوانين منها: ١- معاقبة كل موظف إداري يضطهد

1- Harris, P. How Long Was the Reign of Horemheb?, ***JEA*** 54 (Aug., 1968), p. 97.; von Beckerath, J., Das Problem der Regierungsdauer Haremhabs. ***SAK*** 22 (1995), pp. 37- 41

2- Harris, P. *How Long Was the Reign of Horemheb*, p. 99.

3- Dijk, J., New Evidence on the Length of the Reign of Horemheb, ***JARCE*** 44 (2008), p. 193.

4- Redford, D., New Light on the Asiatic Campaigning of Horemheb, ***BASOR*** 211 (Oct., 1973), p. 40.

5- Allam, Sch., L'Administration locale àla lumière du décret du roi Horemheb, ***JEA*** 72 (1986), p. 194. ; Urk, IV, p. I9.

الفقراء، ويجمع من الناس أكثر ما يجب جمعه من الضرائب، ٢- كل موظف يثبت عليه أنه زاد في جمع الضرائب يعاقب بجدع الأنف(قطعها)، ويُنفَى إلى إحدى المدن على مقربة من مدينة غزة الحالية، ٣-من تلك القوانين أيضًا جَلْد أي رجل شرطة إذا دخل مسكنًا ليسرقه، ويحكم عليه بمائة جلدة[١]، ٤- معاقبة كل من يأخذ من الفلاحين النباتات التي تصنع الجعة بغرض أنها ضرائب للعرش، ٥-منع استخدام القوة ضد العبيد، ٦- منع الابتزاز والرشوة، ٧- اختيار القضاة من الرجال الأكفاء العدول، العارفين بتوجيهات القصر ونظم الإدارة، ٨- زيادة مرتبات الموظفين لمنع الرشوة [٢]، ولذا كان يتم اختيار موظفي الإدارة المحلية بعناية[٣].

وكان من أبرز رجال عصره: با رع مسو وكان يشغل منصب الوزير الشمالي، وحمل بعض الألقاب منها الحاكم، ورئيس الرماة، والكاتب الملكي، كما كان هناك أوسر مونتو وكان يشغل وظيفة الوزير الجنوبي، وربما خدم أيضًا في عصر الملك توت عنخ آمون، وأشارت إليه بعض النصوص من عصر الملك رعمسيس الثاني، وكان هناك أيضًا باسر بن أمنحتب وظل كما كان في عصر توت عنخ آمون حاكمًا للنوبة، وحمل ألقابًا كثيرة منها: حاكم أرض الذهب لآمون، وحاكم المناطق الجنوبية، وحاكم أرض آمون في تا ست، وكان أمن أم أوبت المسئول عن صوامع الغلال في مصرالعليا والسفلى في عصر حور محب، وكان **ما يا** حامل المروحة اليمنى الملك، وكاتب الملك، أما "**ريا**" فكان كاتب الخزينة، والكاتب الملكي لمعبد بتاح، وربما استمر ريا حتى عصر الملك سيتي الأول، بالإضافة إلى بعض رجال الكهنة منهم با رع نفر كبير كهنة آمون، و نفر حتب من كهنة آمون رع.

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٤٦٢.

٢- محمد بيومي مهران: مصر، جـ ٣، ص ١٣٥.

3- Allam, Sch., *L'Administration locale*, p. 195.

وحديثًا: عثرت بعثة أميركية في وادي الملوك في الأقصر على مومياوات قد تكون ملكية، وكانت هذه المقبرة على بعد خمسة أمتار من مقبرة توت عنخ امون، ويرجح أن تكون هذه المومياوات ملكية، وأن الفراعنة استخدموا الوادي لدفن ملوكهم من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، وإن لم تكن ملكية، فان هذه المومياوات ستكون لأشخاص مقربين من الملك، أو ربما تكون لأشخاص نبلاء أو مقربين من الأسرة المالكة أو ربما تكون هذه المومياوات من مقابر أخرى تم إخفاؤها في هذا المكان بعيدًا عن أعين اللصوص.

وأعلنت تلك البعثة التابعة لجامعة ممفيس الأميركية، اكتشاف مقبرة تضم خمسة توابيت خشبية تعود للأسرة ١٨، وهذه المقبرة هي الأولى التي يتم العثور عليها منذ عام ١٩٢٢ إثر كشف المنقب عن الآثار البريطاني هوراد كارتر عن مقبرة توت عنخ آمون التي تحمل رقم ٦٢ ، وبهذا الكشف الجديد يصبح عدد مقابر وادي الملوك ٦٣ مقبرة.

وفي المقبرة الثانية في هذا الوادي عُثر فيها على أكثر من مومياء بعد مقبرة أمنحتب الثاني، وعثر على مقبرة أمنحتب الثاني سنة ١٨٩٨ وكان بئر الدفن فيها يضم ١٢ مومياء، وكانت قد عثر على أول خبيئة تضم عددًا كبيرًا من المومياوات، خارج وادي الملوك في قرية القرنة على الشاطىء الغربي للاقصر. وضمت المقبرة أربعين مومياء ملكية عثر عليها سنة ١٨٨٧ أثر قيام أحد أفراد أسرة عبد الرسول بالإبلاغ عنها للجهات المختصة، ونقلت كل المومياوات التي عثر عليها في حينه الى المتحف المصري[1].

1- http://www.archaeologic.net//cmds.php?action=newsopen&id=50

الأســرة التاسعــة عشــرة

الملك رعمسيس الأول ١٣١٥-١٣١٤ق.م

يميل عالم الآثار جيمس هنري بريستد إلى وضع حور محب على رأس الأسرة التاسعة عشرة"[١]، وربما استند في ذلك إلى الدور القيادي الذي لعبه حور محب في محاولة إعادة السياسة الخارجية للبلاد وقيامه بالحملات العسكرية على آسيا والنوبة، مستدعيًا أمجاد سابقيه مثل تحتمس الثالث وأمنحتب الثالث وغيرهم، ولكن هناك اتفاق واضح بين المؤرخين على أن رعمسيس الأول هو أول ملوك الأسرة التاسعة عشرة، كما ذكر مانيتون، وكما جاء على لوحة الأربعمائة عام التي وجدت في تانيس أن الملك رعمسيس الأول هو مؤسس الأسرة التاسعة عشرة.



رأس تمثال للملك رعمسيس الأول

والملك رعمسيس الأول هو ابن سيتي رئيس الرماة، وقائد القوات[٢]، وكان رعمسيس الأول وزيرًا للملك حور محب، وحمل الكثير من الألقاب منها الأمير الوراثي، وحاكم المدينة، والوزير، والكاتب الملكي، وكان رعمسيس الأول زميلاً قديمًا للملك حور محب في الجيش[٣]، وجعله حور محب الرجل الثاني في الدولة، ويبدو أن حور محب كان يُهيئه لتولي العرش من بعده، ولذا انتقل إليه العرش دون

1- BAR, III, p. 1.
2- Cruz- Uribe, E., The Father of Ramses I: OI 11456, ***JNES*** 37, No. 3 (Jul., 1978), p. 237.
3- Aldred, C., Two Monuments of the Reign of Horemheb, ***JEA*** 54 (1968), p. 100.

اضطرابات وانتقل إليه الحكم وهو مسنًّا، ولذا لم يترك الكثير من الآثار اللهم إلا لوحة عند وادي حلفا تشير إلى إنشائه معبدًا في بوهن، وتقديم القرابين للمعبود آمون، واستعان بولده "سيتي" على تصريف شئون البلاد، وعهد إليه بالوزارة والقيادة ورئاسة الشرطة والرياسة التقليدية للكهنة. وبهذا لم يذكر للكهل من جديد أكثر من أنه ضمن الحكم لأهله وخلف فيه ولده الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للأسرة التاسعة عشرة[1].

الملك سيتي الأول ١٣١٤– ١٣٠٤ ق.م

ارتقى سيتي "من ماعت رع" العرش بعد أن تخطى الأربعين فجمع نضج السن إلى مرانه في عهد أبيه الملك رعمسيس الأول، وكان لتوليته صدى مختلف في مصر وخارجها. أما عصره فاعتبر بشيرًا باستعادة المجد السالف وسُمي بــ "وحم مسوت" أي عهد تجديد المواليد أو مُعيد المواليد ويعني عهد النهضة "وهي تسمية كانت لها سابقتها في بداية عصر الأسرة الثانية عشرة". وأما في الخارج، فرأت بعض الطوائف الشمالية في حداثة العهد الجديد فرصة للقضاء على ما بقي لمصر من نفوذ خارجي في شئون التجارة والسياسة[2].



الملك سيتي الأول بمعبده في أبيدوس

١– عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٣.

٢– عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٣.

حملاته في آسيا: طبقًا لنقوش معبد الكرنك فإن الملك سيتي الأول قام بعدة حملات على قبائل الشاسو جنوب فلسطين، الذين ثاروا ضد السيطرة المصرية في آسيا، ونجح سيتي في هزيمتهم وأخذ الكثير منهم أسرى، وفرض عليهم الجزية، وسجل ذلك على جدران معبد الكرنك[١]، كما أظهرت مناظر معبد الكرنك محاربة سيتي الأول مجموعة من الشاسو في سيناء، وجرد الحملات ضدهم واستطاع أن يتتبعهم حتى غزة ويهزمهم[٢]، كما أعاد سيطرة مصر على فلسطين، واستولى على بعض الحصون الواقعة بين القنطرة ورفح، ثم القضاء على ثورة مدينة "ينعم"بفلسطين[٣]، ويشير سبلنجر Spalinger, A. أن الشاسو لم يكونوا بالقوة التي تستدعي كل تلك الحملات، ويرى أن الهدف ليس قبائل الشاسو بقدر ما كان مدخلاً وحجة له للدخول إلي فلسطين وإخضاع ثورها (خاصة ثورة مدينة ينعم)، والصعود منها شمالاً إلى لبنان وإعادة أمجاد الإمبراطورية المصرية في آسيا[٤]، وعلى ذلك فقد احتل مناطق عديدة في سوريا، والتقى الجيش المصري مع الجيش الحيثي، وربما كان ذلك إرهاصات للمعارك الطاحنة بين خليفته رعمسيس الثاني والحيثيين، واشتبك الجيش المصري مع جيش خيتا، ووقعت المعركة في شمال قادش، ولم يحسم أيٌ منهما النصر إلا أنها أثبتت لملك خيتا أن مصر مازالت بقوتها ولا يعني غيابها الطويل عن آسيا أنها لقمة سائغة[٥].

ووردت أسماء العديد من المدن الكنعانية على قطعتين أثريتين من عصر الملك سيتي الأول، وقد تم العثور على قطعة أثرية من البازلت في بيسان وشملت أربع مناطق(بيت شان – رحبو – حماة– ينعم)، والقطعة الثانية شملت نقوشًا خاصة

1- Spalinger, A., The Northern Wars of Seti I: An Integrative Study, ***JARCE*** 16 (1979), p. 29.
2- Spalinger, A., *The Northern Wars of Seti I*, p. 30.
3- Spalinger, A., *The Northern Wars of Seti I*, p. 31.
4- Spalinger, A., *The Northern Wars of Seti I*, p. 30.

٥- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٤٧١.

بالعابيرو من جبل يرموت الذين هجموا على الأسيويين في "ريحيم "وأرسل الملك على إثر ذلك قواته إلى "جاهي " ، وشملت نقوش الملك في الكرنك قصة معركته مع الشاسو وكيف جاء إليه بعض الأسيويين من "كيدر "من أرض "هينيم "، وشملت قائمته الجغرافية حوالي ١٧ مدينة منها: عكا – بيسان – حماة – قادش – حازور – بيت عنات – صور – و مِجِدّو [١]، وغزة التي كان يُشار إليها بـــ"كنعان"[٢]، وعمل الملك سيتي الأول على تدعيم الإمبراطورية المصرية في آسيا بعد انهيارها في أواخر الأسرة الثامنة عشرة، وبدأ ذلك بمحاولة السيطرة على نهر الليطاني وصور ومِجِدّو وبيت شان واستخدمهما كقواعد عسكرية رئيسية مهمة لانطلاقه في آسيا [٣]، وظهر ذلك من نقوشه على الكرنك والتي أوضحت أن الملك في السنة الأولى من حكمه وفي شهر برت غادر غزة متجهًا إلى مِجِدّو لمواجهة قوات العابيرو ومكث سبعة أيام في مِجِدّو ثم تابع حملاته على المناطق الأسيوية[٤].

حملاته على ليبيا: استغلت بعض القبائل الليبية انشغال الملك سيتي الأول في حروبه في فلسطين وآسيا، وأعلنت تمردها ومحاولة الخروج على السيادة المصرية، فما كان من سيتي الأول إلا أن وجه حملاته إلي المناطق الليبية لإخضاعها، وأخضع الشعوب الهندآرية.

١– عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١١.

2- Jacob Katzenstein, H., Gaza in the Egyptian Texts of the New Kingdom, ***JAOS*** 102, No. 1 (Jan.- Mar., 1982), p. 111.

3- Faulkner, R., The Wars of Sethos I, ***JEA*** 33. (Dec., 1947), p. 38.

4- El- Saady, H., The Wars of Sety I at Karnak: A New Chronological Structure, ***SAK*** 19 (1992), p. 288.

عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١٠٤.

أهم آثاره:

ومن أهم الآثار التي تركها الملك سيتي الأول عدة معابد في طيبة، ومقبرته في وادي الملوك، بالإضافة إلى معبده في أبيدوس والذي عكست نقوشه ونصوصه الكثير من الطقوس والشعائر[1]، كما أنشأ معبدًا في منف، ومقصورة للمعبود بتاح، وفي سقارة وجدت لوحة للملك سيتي خاصة بالمعبود "رننوت"معبودة الحصاد، وترك في سيناء الكثير من اللوحات والنصوص[2] وفي الفيوم وجدت له لوحة خاصة بالحدود[3]، ولوحة أخرى للحدود في منطقة كوم اللوفي بالمنيا، ومعبد في شيخ عبد القرنة بالأقصر[4]، كما انتشرت تماثيله في مناطق كثيرة منها في مدينة هابو، وهيراكونوبوليس، وفي ادفو تم العثورعلى لوحة للمعبودة حتحور، وترك في الفنتين لوحة تشير إلى مقياس النيل، وفي أسوان تم العثور على مسلة خاصة به[5]، أما النوبة فزخرت بالكثير من آثار الملك سيتي الأول والتي تنوعت ما بين لوحات ونقوش وتماثيل[6]، وتشير كل تلك الآثار التي يصعب حصرها في تلك الدراسة إلى مدى النشاط الداخلي الذي شهدته البلاد خلال فترة حكم الملك سيتي الأول، بالإضافة إلى ما سجلته النصوص على جدران المقابر من تسجيل كميات للحبوب والخبز[7]، وتسجيل الكثير من الإنجازات بشكل عام كما جاء على لوحته المحفوظة

1- Eaton, K., The Ritual Functions of Processional Equipment in The Temple of Seti I at Abydos, PhD, published, New York Univ., 2004, p. 1.
2- Brand, P., The monuments of Seti I and their Historical Significance: Epigraphic, Art Historical and Historical Analysis, PhD, published, University of Toronto, 1998, p. 135.
3- Brand, P., *The monuments of Seti I*, p. 168.
4- Brand, P., *The monuments of Seti I*, p. 257.
5- Brand, P., The "Lost"Obelisks and Colossi of Seti I, ***JARCE*** 34 (1997), pp. 101-4.
6- Brand, P., *The monuments of Seti I*, p. 320.
7- Spalinger, A., Baking during the Reign of Seti I. ***BIFAO*** 86 (1986), p. 352

بالمتحف البريطاني[١]، والتي تشير إلى حالة النشاط الاقتصادي التي شهدته مصر في عصره.

ومن باب تنظيم الأمور الداخليه– مثلما فعل حور محب– أصدر الملك سيتي الأول مرسوم "نوري" وكان هدفه تدعيم عبادة أوزير في أبيدوس، الذي أقام له العديد من الاحتفالات هو والمعبود سوكر[٢]، كما تضمن بعض القرارات العقابية الخاصة بالقضاة والمستشارين الفاسدين[٣]، كما أقرّ المرسوم عقوبة قطع الأنف والأذن والأشغال الشاقة كعقاب للسارق[٤]، كما أقر المرسوم العديد من الأمور التي تنظم الحياة الشخصة للعامة وللمجتمع.

وكان من وجوه النشاط الداخلي في عهد سيتي اتساع استغلال مناجم الذهب في الصحراء الشرقية. وقد صور أحد مهندسيه خريطة على بردية لبعض مناجم وادي الحمامات، لا سيما مناجم أم الفواخير، حدد فيها مواقعها والطرق المؤدية إليها، والطريق المؤدي منها إلى البحر الأحمر، وموقع معبدها المحلي وموقع جبل بخن "جبل الشست"منها. وعرف بعض معالمها بأسماء مختصرة كان أمتعها اختصار اسم البحر الأحمر إلى اسم "يم"وهو الاسم السامي الذي عبر القرآن الكريم به عن البحر والنهر، وتعتبر هذه أول أو ثاني خريطة من نوعها عرفت حتى الآن من العالم القديم. وتقرن مهارة مهندسها بخريطة أخرى نقشت في نفس العهد في الكرنك وصوّرت المحطات والحصون المنتشرة على الحدود الشمالية الشرقية حتى

1- Shorter, A., A Stela of Seti I in the British Museum, ***JEA*** 19, No. 1/2. (May, 1933), p. 61.

2- Eaton, K., The Festivals of Osiris and Sokar in the Month of Khoiak: The Evidence from Nineteenth Dynasty Royal Monuments at Abydos, ***SAK*** 35 (2006), pp. 75- 101.

3- Griffith, F., The Abydos Decree of Seti I at Nauri, ***JEA*** 13, No. 3/4. (Nov., 1927), p. 200. ; Edgerton, W., The Nauri Decree of Seti I: A Translation and Analysis of the Legal Portion, ***JNES*** 6, No. 4 (Oct., 1947), pp. 219- 230.

4- Griffith, F., *The Abydos Decree of Seti I*, p. 203.

بداية فلسطين، وقد أثبتت مفرداتها في ترتيب مكاني صحيح، وتعتبر بدورها أقدم خريطة حربية جغرافية مصوّرة معروفة[١].

الملك رعمسيس الثاني ١٣٠٤-١٢٣٧ ق.م

يُعد الملك رعمسيس الثاني من أشهر ملوك مصر القديمة، وهو ابن الملك سيتي الأول من زوجته الملكة "موت توي"، وأكسبه اشتراكه في الحكم مع والده خبرة سياسية وعسكرية كبيرة[٢]، وكان معبد بيت الوالي[٣] وقيادته للجيش من أهم آثاره في الحكم مع والده، وتم تصويره في معبد بيت الوالي على هيئة الفرعون الملك[٤]، بل تم تصوير حملاته العسكرية على الشاسو والليبيين على جدران ذلك المعبد أيضًا[٥]، وتم تسجيل مراسيم واحتفالات تتويجه على الكثير من الآثار مقرونًا بألقابه الملكية[٦].



الملك رعمسيس الثاني

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٤.

2- Murnane, W., The Earlier Reign of Ramesses II and His Coregency with Sety I, ***JNES*** 34, No. 3 (Jul., 1975), pp. 153 ff.; Seele, K., The Coregency of Ramesses II with Seti I and the Date of the Great Hypostyle Hall at Karnak, ***SAOC*** 19 (Chicago, 1940).

3- Ricke. H., Hughes. G., Wente E., The Beit el- Wali Temple of Ramesses II, Oriental Institute Nubian Expedition Memoirs, no. 1 Chicago, 1967.

4- Spalinger, A., Traces of the Early Career of Ramesses II, ***JNES*** 38, No. 4 (Oct., 1979), p. 271.

5- Spalinger, A., *Traces of the Early Career of Ramesses II*, p. 274; Ward, W., The Shasu 'Bedouin', ***JESHO*** 15(1972): p. 47; Giveon, R., Les Bedouins Shosou des documents egyptiens (Leiden, 1971), pp. 251- 53.

6- Shorter, A., Reliefs Showing the Coronation of Ramesses II, ***JEA*** 20, No. 1/2. (Jun., 1934), pp. 18- 19.

وترجع شهرته الكبيرة إلى سببين مهمين؛ أولهما: كثرة ما تركه من آثار وتماثيل ولوحات ومعابد في كل ربوع مصر القديمة، ثانيهما: فترته الطويلة في الحكم والتي شهدت فيها مصر تطورًا سياسيًا واقتصاديًا وانفتاحًا على الخارج، ونال من الشهرة ما جعل اسمه يتردد على كل لسان يتحدث عن الحضارة المصرية، وأُطلق اسمه على أهم الشوارع في القاهرة، وترك لنا أضخم تمثال نحتته أيدٍ بشرية، واستطاع هو وجيوشه أن يصونوا سمعة مصر العسكرية، وأنه كان شغوفًا بتخليد ذكراه والدعاية لنفسه بكل سبيل، وأن عهده طال سبعة وستين عامًا[1]، أنجز له رجاله خلالها عددًا من المعابد والقصور والمسلات والتماثيل بلغ حدًّا من الكثرة والضخامة قَلّ أن بلغته آثار حاكم آخر في العالم القديم.

زوجاته:

الملكة نفرتاري: كانت الملكة نفرتاري (الرفيقة الجميلة) هي الزوجة الرئيسية الملكية للملك رعمسيس الثاني، وحملت الكثير من الألقاب منها: صاحبة السمو، زوجة الملك العظيم، محبوبة الملك، سيدة الأرضين، سيدة كل الأرض، زوجة الثور العظيم، الزوجة الآلهية، سيدة مصر العليا والسفلى، وصُوِّرت على معبد أبو سمبل ومعبد الرمسيوم بجوار الملك رعمسيس الثاني لمكانتها لديه، وأنجبت له الكثير من الأبناء، وتُوفيت ودُفنت في المقبرة رقم ٦٦ بوادي الملكات.

إست نوفرت: تزوجها رعمسيس الثاني بعد وفاة نفرتاري، و لم يكن لها دور بارز مثلما كان للملكة نفرتاري، وحملت بعض الألقاب منها: أم الملك، سيدة الأرضين، زوجة الملك، زوجة الملك العظيم، وأنجبت للملك رعمسيس الثاني الكثير من الأبناء أيضًا منهم الأمير رعمسيس، والأمير خع ام واست، والملك مرنبتاح،

١- أشار مانيتون إلى أنه حكم حوالي ٦٦ عامًا.

Rowton, M., Manetho's Date for Ramesses II, ***JEA*** 34. (Dec., 1948), p. 71.

وسيتي، ولا يعرف أين دفنت الملكة أست نوفرت، وإن كان المرجح أنها دفنت في وادي الملكات، وإن كان البعض الآخر يرجح أنها دفنت في مقبرة في سقارة.

بنت عنات: وهي ابنة من الملكة إست نوفرت، وفي العام الـــ ٢٢ من حكم رعمسيس الثاني ارتقت إلى الزوجات الملكيات، وكانت تحمل أيضًا الكثير من الألقاب الملكية منها: الأميرة الوراثية، سيدة الأرضين، زوجة الملك العظيم، سيدة مصر العليا والسفلى، وابنة الملك، وأخت الملك.

مريت آمون: ويعني اسمها "محبوبة آمون"، وحملت كذلك بعض الألقاب الملكية مثل سابقيها، ومن هذه الألقاب: الأميرة الوراثية، وسيدة الأرضين، زوجة الملك العظيم، وابنة الملك، وسيدة مصر العليا والسفلى(1).

ماعت حور نفر رع: وهي ابنة الملك الحيثي خاتوسليس من زوجته توداخيبا، وتزوجها الملك رعمسيس الثاني في العام ٣٤ من حكمه، واسمها الحيثي غير معروف، وحملت اسمها هذا بعد زواجها من الملك رعمسيس الثاني، وكانت أول ملكة تسكن القصر الملكي في مدينة بر رعمسيس التي أنشأها رعمسيس الثاني، ثم تشير بعض التسجيلات إلى أنها سكنت مع الحريم الملكي في "مي ور" في مدينة غراب بالفيوم، وتشابهت الألقاب التي حملتها مع ألقاب زوجات الملك السابقات مثل: زوجة الملك العظيم، وسيدة مصر العليا والسفلى، وغيرها.

أبناء الملك رعمسيس الثاني: أنجب رعمسيس الثاني الكثير من الأبناء بلغوا ٥٢ ولدًا و ٣٢ بنتًا، وفي رأي آخر ٥٠ ولدًا، و ٥٣ بنتًا نذكر منهم: آمون–حر–كييش، رعمسيس، خع إم واست، نب عنخ رع، مري آمون، سيتي، سيتي بن رع، مري رع الأول، مرنبتاح، آمون حتب، إت آمون، مري توم، مري رع

1- Millard, A., Meryet- Amūn on a Limestone Fragment in Cambridge, ***JEA*** 63. (1977), p. 128.; Winlock, H., The Tomb of Queen Meryetamun: I The Discovery, ***BMMA*** 33, No. 2 (Summer, 1975), pp. 77- 89.

الثاني، رعمسيس-مر ان رع، تحتمس، سا مونتو، سيامون، رعمسيس سي آتوم، مري مونتو، رعمسيس مري ماعت، رعمسيس مري عشتار، رعمسيس ماعت بتاح، أوسر ماعت رع، ومن البنات نذكر منهن: نفرتاري الثانية، إست نوفرت الثانية، نجم موت، تويا، مريت سخمت، رنبت نوفرت، نفرو رع، مريت بتاح.

أهم رجال عصره:

استعان رعمسيس الثاني بكوكبة من الرجال الأقوياء الذين ساعدوه على النهوض بالبلاد، ففي الجيش كان مرنبتاح من أهم رجال عصر الملك رعمسيس الثاني، وهو ابنه، وكان يشغل وظيفة القائد العام للجيش، وكان أيضًا رعمسيس ابن الملك رعمسيس الثاني، وكان يشغل وظيفة عُليا في الجيش لعلها نائب القائد العام في الجيش، وكان خوي و نب رع و بانحسي، سا روي من الكتبة الخاصين بأمور الجيش، و نخت مين قائد العجلات الحربية.

ومن الوزراء والموظفين كان هناك باسر[1]، وهو الوزير الجنوبي في عصرالملك رعمسيس الثاني، وكان يحمل الكثير من الألقاب التي تشير إلى علّو مكانته، وكان هناك نيهي وتحتمس وزيران للجنوب أيضًا، في حين كان رع حوتب وزيرًا للشمال، وكان ابن كبير كهنة أوزير، كما كان هناك الوزير نب آمون، وهو ابن الوزير السابق راموس.

أما حكام النوبة في رعمسيس الثاني فكان هناك إيوني حاكمًا للنوبة منذ عصر سيتي الأول واستمر حتى عصر الملك رعمسيس الثاني، وكان هناك حقانخت وحكم النوبة من العام الـــ٨ حتى العام ٢٤ من حكم رعمسيس الثاني، كما تولى سيتو و باسر الثاني حكم النوبة أيضًا في عصر رعمسيس الثاني.

1- Donohue, V., The Vizier Paser, ***JEA*** 74 (1988), pp. 103- 23.

إنشاء عاصمة جديدة: قام الملك رعمسيس الثاني بكثير من الأعمال الداخليه سجلتها نقوشه، وكانت المائة يوم الأولى لحكمه مليئة بكثير من النشاطات[1] منها إنشاء عاصمة سياسية جديدة، ارتبطت شهرتها باسمه، فسميت "بر رعمسسو" أي دار رعمسيس، وأصبحت واحدة من أمهات العواصم في الشرق القديم، ويفهم من جدل طويل حول تعيين مكانها، أنها كانت تمتد وتضم بضياعها ما بين قنتير وبين صان الحجر الحاليتين في شرق الدلتا، على الفرع التانيسي للنيل "قرب عاصمة الهكسوس القديمة"، وكانت بهذا ذات موقع مناسب يتوسط دولة الرعامسة في مصر والشام، ويسمح بوجود احتياطي عسكري كبير فيها يمكن أن ينجد الحاميات الشمالية على جناح السرعة في عصر اشتدت فيه أخطار الحيثيين وشعوب البحر، وذلك فضلاً عما توافر لها من إستراتيجية حيوية ودفاعية مقبولة؛ نظرًا لإشرافها على الفرع التانيسي للدلتا وإمكان وصول السفن البحرية الصغيرة إليها، وإمكان استغلال الفيضانات في حمايتها من ناحية البر حين الضرورة، وحماية ظهيرها بمناقع الدلتا الشمالية من ناحية البحر. وربط بعض المؤرخين بين الجهود التي بذلت في إنشاء هذه المدينة وبين ما روته قصص الخروج في التوراة من تسخير فرعون موسى للعبرانيين في إنشاء مدينة ضخمة في أرض جوشن بشرق الدلتا، وهو ربط لا يزال في مرحلة الفروض[2].

وعمّر رجال رعمسيس مدينته بتماثيل ومعابد كثيرة أغلبها جديد قطعوا أحجاره من محاجرها، وبعضها تخيروا تماثيله ومسلاته وأحجاره من معابد الوجه البحري ومصر الوسطى وبعض معابد الصعيد، وسجلوا اسم ملكهم على هذه وتلك، وتبعهم في هذه السُنّة خلفاؤهم في عصر الرعامسة بالنسبة لملوكهم، الأمر

1- Redford, D., the Earliest Years of Ramesses II, and the Building of the Ramesside Court at Luxor, ***JEA*** 57. (Aug., 1971), p. 110; Abd El- Razik, M., The Dedicatory and Building Texts of Ramesses II in Luxor Temple: I: The Texts, ***JEA*** 60, (1974), pp. 142- 60.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٧.

الذي يدعو إلى الحكم على تصرفهم هذا بأحد أمرين: إما دمغهم ودمغ فراعنتهم بالسرقة والاعتداء على آثار غيره في سبيل إضفاء الفخامة ومظاهر الثراء على عاصمتهم حديثة النعمة سريعة التكوين، وإما أن نلتمس لهم مبررات تناسب عصرهم وظروفهم دون أن نبرئهم البراءة كلها، ومن هذه المبررات أن الغزاة الهكسوس قد سبقوهم إلى انتحال بعض هذه التماثيل والآثار لأنفسهم بعد أن محوا منها أسماء أصحابها، فاستردها رجال رعمسيس وسجلوا اسمه عليها باعتباره الوريث الشرعي لأصحابها الأصليين الذين عزّ على رجاله أن يتعرفوا على أسمائهم، ثم أكرموها بوضع أغلبها في معبد الإله آمون الذي توسط العاصمة الجديدة وقام فيها بدور معبده الكبير في طيبة. وليس من المستبعد أنهم وجدوا بعض العمائر القديمة التي استخدموا أحجارها مهدمة مهملة بالفعل، فاعتبروا استعمالها أفضل من تركها على حالها، ووجدوا تسجيل اسم فرعونهم عليها أمانًا لها من الاعتداء والإهمال. وإن كنا لا ننكر أخيرًا أن كل هذا المبررات كانت تخدم غرضًا أكبر، وهو إشباع شغف رعمسيس بالعمائر والتماثيل عن أقرب سبيل، في الدلتا وفي الصعيد أيضًا، ما دامت التقاليد قد جعلته صاحب التصرف الأول في عصره وممثل الأرباب والأسلاف في أرضه، ولدينا مثال واضح لرعمسيس في نقله للكثير من أحجار المعابد واستخدامها لأغراضه الشخصية، مثل نقله لأحجار معبد هرم اللاهون واستخدامها في بناء معبده في إهناسيا(1).

وعلى أية حال، فلم ينل مجد العاصمة الجديدة كثيرًا من أمجاد العاصمتين القديمتين منف وطيبة. فاحتفظ الرعامسة بقصورهم في منف، وزادوا عمرانها، كما ظلت معابد آمون رع في طيبة تحظى بأكبر قسط من رعاية الدولة وثرائها، وكذلك أبيدوس التي زخرت بكثير من معابده(2) ومقصوراته التي أنشأها ومنها

1- Petrie, *Illahun, Kahun and Gurob*, p. 1.

2- Abdelrahiem, M., The Inscriptions of the Alabaster Sanctuary of Osiris (Temple of Ramesses II at Abydos), ***SAK*** 32 (2004), pp. 1- 10; Abdelrahiem, M., =

مقصورة المعبود مين[1]، بالإضافة إلى مدينة بر رعمسيس، فقد أعاد رعمسيس الثاني بناء مدينة أخرى وهي مدينة بيثوم/فيثوم[2]، ويكفي أن نشير هنا إلى ضخامة آثار هذا العهد، وفي طيبة تحديدًا فضلاً عن غيرها من مدن القُطر، تدل ضمنًا على ثراء واسع تمتعت الدولة به، وإن كنا للأسف لا نستطيع أن نربط بينه بالضرورة وبين رخاء عام يقابله تمتع به الشعب في مجمله[3].

حروبه الخارجية:

تشير النقوش والحوليات الخاصة بالملك رعمسيس الثاني إلى قيامه بمعارك حربية وحملات في عدة مناطق، وسجل ذلك في نقوشه على معبد الكرنك أثناء محاربته الحيثيين وحملاته على سوريا وفلسطين[4]، ومن هذه المناطق "ليبو – أرنيم – شابتونا[5] – تمناء"، بالإضافة إلى مدن أخرى مثل عكا وعسقلان وميروم وديبير أمورو وبيسان، وعلى قطعة أثرية وجدت في الأقصر منها مؤاب وديبون ودور[6]، وربما استغل رعمسيس الثاني الصراعات بين مؤاب وأدوم وعمون، وانتهزها فرصة للتدخل في مناطق جنوب فلسطين، والصعود شمالاً إلى الحيثيين وحلفائهم[7].

=Chapter 144 of the Book of the Dead from the Temple of Ramesses II at Abydos, ***SAK*** 34 (2006), pp. 1- 16

1- El- Noubi, M., The Shrine of Min at the Temple of Ramesses II at Abydos (Room XII), ***SAK*** 33 (2005), p. 331. El- Noub, M., The Portico of the Temple of Ramses II at Abydos, Description and Analysis of its Inscriptions, in: ***ArchOr*** 67, 1999, pp. 21- 4.

2- Uphill, E., Pithom and Raamses: Their Location and Significance, ***JNES*** 28, No. 1 (Jan., 1969), pp. 15 ff.

٣- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٨.

4- Gaballa, A., Minor War Scenes of Ramesses II at Karnak, ***JEA*** 55, (Aug., 1969), pp. 82- 88.

5- Kitchen, K., Some New Light on the Asiatic Wars of Ramesses II, ***JEA*** 50, (Dec., 1964), p. 50.

6- Junkkaala, E., *Three Conquests of Canaan*, p. 74.

7- Kitchen, K., *Some New Light on the Asiatic Wars of Ramesses II*, p. 70.

كما ذكرت أريحا ضمن قائمة المدن التي استولى عليها رعمسيس الثاني، وكُتبت في النصوص المصرية باسم *ʾIrḥy*[1]، وإن كان ميسلر Maisler, B. يميل إلى أن *ʾIrḥy* ربما لا تشير قطعًا لأريحا، وإنما قد تشير لمناطق أخرى مثل بيت يرح بفلسطين، أو غيرها لتشابه نطقها مع مناطق متعددة [2]، وفي يافا تم العثور على خرطوش يحمل اسمه، وبعض النقوش الخاصة به[3]، بالإضافة إلى كثير من الجعارين التي وجدت له في منطقة تل العجول جنوب غزة بفلسطين[4]، بالإضافة إلى مسلته التي وجدت في بيسان[5].

معركة قادش: من المؤكد أن رعمسيس الثاني ليس غريبًا عن مناطق آسيا، فقد شارك أبيه في كثير من الحملات العسكرية، وخاصة ضد الآسيويين والحيثيين، بل أن قادش نفسها ليست المرة الأولى التي يطؤها رعمسيس الثاني ليحارب فيه،

1- Horn, S., Jericho in a Topographical List of Ramesses II, ***JNES*** 12, No. 3 (Jul., 1953), p. 201.

قدم سيمونس قائمة بالكثير من المدن الفلسطينية والكنعانية والآسيوية التي تم ضمها إلى الإمبراطورية المصرية في عصر الدولة الحديثة، انظر

Simons, J., Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia (Leiden, 1937).

وانظر تعقيب فيرمان وملاحظاته على ما نشره سيمونس:

Fairman, H., Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia by J. Simons, ***JEA*** 26, (1940). pp. 165- 8.

بالإضافة للموسوعة الرائعة لهنري جوتييه والتي ذكر فيها كثير من المدن التي وردت في النصوص والنقوش والكتابات المصرية.، ومنها ما ورد في نصوص الدولة الحديثة.

Gauthier, H., Dictionnaire des Nomes Géographiques 7 Vols, le Caire, 1925- 1929

وبالتأكيد لا يمكن الحديث عن الرعامسة دون الرجوع لموسوعة كينث كيتشن

Kitchen, K., Ramesside Inscriptions: Historical and Biographical. 8 Vols. Oxford, 1969–1990.

2- Maisler, B., Jericho in a Topographical List of Ramesses II: A Comment on the Preceding, ***JNES*** 12, No. 3 (Jul., 1953), p. 203

3- Giveon, R., Two Inscriptions of Ramesses II, ***IEJ*** 25, No. 4 (1975), p. 248.

4- Giveon, R., *Two Inscriptions of Ramesses II*, p. 249.

5- Černý, J., Stela of Ramesses II from Beisan, Eretz- Israel: Archaeological, Historical and Geographical Studies, ***IES*** 1959, pp. 75- 82.

حيث التقى بالآموريين والشاسو هناك، وتم تصوير ذلك أيضًا على جدران معبد بيت الوالي، فقد صورت معاركه في قادش على جدران معبد الكرنك في عصر والده[1].

وقد وقع العبء الأكبر في ملاقاة الحيثيين "الخاتيين" على مصر في عهد رعمسيس الثاني، وكان على رأس الحيثيين حينذاك ملك يسمى موتالللي لم يقل عن رعمسيس طموحًا ورغبة في إثبات جبروت دولته، فاستعد للحرب وسخّر لها معظم إمكانيات مملكته وجمع حوله جيوشًا تنتمي له، فيما ذكرت المصادر المصرية، إلى ما لا يقل عن عشرين طائفة وجنسية، وبدأ توسعه بهم حتى بلغ نهر الكلب شمالي بيروت. وأعد رعمسيس عدته هو الآخر، وخرج في حملة استطلاعية خلال عام حكمه الرابع ووصل بجيشه إلى نهر الكلب الحد الفاصل بين نفوذه وبين نفوذ خصومه، وهناك أمر بنقش نصبين على جبل يشرف على أعالي النهر ويطل على البحر؛ تذكيرًا لحملته وتحديًا لأعدائه القريبين منه. واتخذت جيوش الحيثيين وحلفاؤهم مدينة قادش مركزًا لعملياتها الحربية، وكانت لها نفس الأهمية الطبيعية والاستراتيجية خلال حروب تحتمس الثالث، من حيث وقوعها بين ثلاث مساحات مائية وإشرافها على وادي النهر الكبير وتحكمها في مدخل وادي البقاع وأحد طرق التجارة مع بلاد النهرين[2].

وعاد رعمسيس لملاقاة الحيثيين وحلفائهم في العام التالي بجيش بلغ نحو عشرين ألف مقاتل في أربعة فيالق سمي كل فيلق منها باسم أحد الأرباب المصريين الكبار: آمون، ورع، وبتاح، وست. وعندما بلغ الجيش أرض آمور تخيّر رعمسيس مجموعة من صفوة الشبان في جيشه عرفوا باسم "نعرن" أو "نعرونا" بمعنى فرق الفتوة أو شيئًا قريبًا من ذلك، وأوصاهم بالتزام خطوط الساحل وبأن يتخيّروا

1- KRI, I, p. 17.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٩.

الفرص المناسبة لحماية ظهره ونجدته حين الحاجة. ثم تقدم جيوشه بفيلق آمون حتى بلدة شابتونا "ربلة"وانتظر ما يعود إليه به عيونه، وهناك واجهته خديعة كلفته هو وجيشه كثيرًا من الجهد والرجال؛ إذ وفد على معسكره جاسوسان ادعيا أنهما هربا من جيش الحيثيين الظلمة خلسة، وأن ملكهم تراجع عن قادش وعسكر في منطقة حلب. وانخدع رعمسيس برواية الرجلين وظنها فرصته واعتزم الإسراع إلى قادش قبل عودة أعدائه إليها فانطلق بفيلق آمون في سرعة جنونية وترك فيلق رع يلحق به، وخلف جنود الفيلقين الآخرين على مبعدة منه يسيرون على مهل ليحموا ظهره ويبلغوا ساحة الحرب في راحة مناسبة. وعندما عبر نهر العاصي عثرت عيونه على جاسوسين آخرين أقرّا لهم بالواقع وهو أن الحيثيين تواروا بجيوشهم شرق قادش ليداهموا المصريين على غرة بمشاتهم وعرباتهم. وشعر رعمسيس بالخطر يوشك أن يحيط بجيشه، فأمر وزيره بأن يستعجل فيلق بتاح، فأرسل الوزير فارسين على متن جوادين سريعين ولحق بهما بعربة، ثم خاطر رعمسيس برجاله، وتقدم بفيلق آمون إلى الموضع الذي ظن أن أعداءه عسكروا فيه، ولكن الحيثيين كانوا قد بدلوا مراكزهم بمهارة، وانفلتوا إلى جنوب المدينة وعبروا مخاضة النهر، وتربصوا بفيلق رع حين اقترب منهم في سبيله إلى فيلق آمون، وباغتوه فجأة فشطروه فريقين، فريقًا عاد من حيث أتى وفريقًا أسرع رجاله إلى معسكر الفرعون واحتموا بفليقه. وفي غمرة الاضطراب الذي أشاعوه في المعسكر بدخولهم المفاجئ، لحق الأعداء بهم وفردوا أجنحتهم الواسعة حولهم وكان في كل عربة من عرباتهم الحربية ثلاثة رجال، فتصدى المشاة المصريون لهم وانتزعوا بعضهم من عرباتهم وقاتلوهم بالحراب والسيوف، ولكن العدو كان كثيرًا عليهم، والمفاجأة أذهلت عددًا منهم، وحينذاك لم يجد رعمسيس بدًّا من المجازفة بنفسه، فاستقل عربته ولحق به نفر قليل ممن كانوا حوله من القادة وحراسة بدنه، ويبدو أن خبرته العسكرية السابقة والتي صور جزءًا منها على جدران معبد بيت الوالي (قبل أن يتولى العرش) أهّلته لكي يكون شجاعًا جسورًا وليس بجديد أن يغامر بنفسه في خِضم تلك الأعداد الهائلة

من الحيثيين والأعداء[1]، واستنصر ربه آمون وعاتبه عتاب المؤمن، ودعاه بدعاء الابن لأبيه، قائلاً: "ما هذا والدي آمون، هل من شأن الوالد أن يتخلى عن ولده؟ هل أتيت أمرًا دونك؟ ألم أمش وأقف تبعًا لقولك وما تعديت أمرك؟ ... ما أجل رب مصر العظيم حين يسمح للأجانب بأن يقتربوا من حماه. ما الذي غير نفسك آمون؟ وما قيمة هؤلاء الأجانب يا آمون، وهم أشرار يكفرون بالرب ... ؟ أدعوك أبي آمون، وأنا بين أجانب كثيرين لا أعرفهم، وقد تضافرت الأقطار الأجنبية ضدي. وأصبحت وحيدًا وما من أحد حولي، تركني جنودي الكثيرون، ولم يلتفت إلي واحد من خيالتي، وناديتهم فلم يستمع واحد منهم إلى ندائي ..."[٢].

استعد رعمسيس بحرسه القليل للهجوم على جماعات كثيفة من الأعداء كانوا يجاورون نهر العاصي واندفع بينهم وكاد يضيع بين عرباتهم، لولا أنه أذهلهم، باستماتته واستبساله، ولاحت له فرق نعرونا أو فرق الفتوة التي تركها على شاطئ آمور، فعبرت النهر الكبير ولحقت به، وانصب أفرادها على جماعة من الحيثيين انشغلوا بنهب المعسكر المصري وشتتوهم، فظنهم الأعداء بداية جيش كبير وتخاذلوا أمامهم. وهنا اشتدت عزيمة رعمسيس وشدد هجومه، فلم يجد أعداؤه أمامهم غير النهر فألقوا أنفسهم إليه وغرق بعضهم فيه، وكان منهم أمير حلب، فانتشله أتباعه قبل غرقه وصورتهم المصادر المصرية يعلقونه من قدميه ويجعلون رأسه إلى أسفل حتى يفرغ من فمه ما ابتلعه من الماء، وظلت هذه اللحظات مثار فخر كبير ردده رعمسيس مرارًا وأرجع النصر فيه إلى ربه وإلى نفسه.

وتتابعت جيوش رعمسيس نحوه فأنّبهم على تباطئهم عليه، وعاتب ضباطه بحديث لاذع، حاول أن يستفزهم به إلى حسن البلاء، وتعمد أن يذكرهم بما وفّره

1- Spalinger, A., *Traces of the Early Career of Ramesses II*, p. 272.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٠.

لهم في مصر من مآثر وحسن معاملة، وكيف قربهم إليه وأحبهم وكاد ينسى أنه السيد الآمر بينهم، وقال لهم: "لعله ما من أحد منكم إلا أسديت إليه فضلاً في وطني. واذكروا أني لم أقف منكم موقف السيد، وأنكم كنتم فقراء فأغنيتكم بأفضالي المستمرة، وأقمت الابن منكم على أملاك أبيه، وحرصت على أن أبعد كل شر عن أرض مصر. وتجاوزت عن ضرائبكم. و لم يحدث أن اغتصب أحد شيئًا منكم. وكل من أعلن منكم شكاية زكيته على طول الخط، ... والواقع أنه ما من مولى قدم لجنوده ما قمت به لإرضائكم. فقد سمحت لكم بالاستقرار في بيوتكم ومدنكم كلما أعفيتكم من القيام بمهام الجيش، وهكذا كان شأن خيالتي، يسرت لهم السبيل إلى قراهم "كلما شاءوا أو كلما سمحت الظروف".

وما نظن أن حديث رعمسيس يخلو من المبالغة، ولكنه لا يخلو في الوقت نفسه من حقائق مقبولة، فقد دلت متون بعض أفراد الجيش العاديين، وليس الضباط وحدهم، على أنهم تمتعوا بإنعامات الملوك فعلاً، وأنهم كانوا من ملاك الأراضي، وذوي خدم وعبيد، ليس في الدولة الحديثة وحدها، وإنما فيما سبقها كذلك من عصور. وكان من شأن غناهم النسبي، فيما يرجح، أن يجنبهم الدنيّة ويهذب خشونتهم ويكفل لهم كرامة العيش، فضلاً عما يرتضونه لأنفسهم من كرامة المظهر.

الملك رعمسيس الثاني على عربته الحربية في معركة قادش

معاهدة السلام بين مصر وخاتي:

توالت هجمات رعمسيس وجيوشه على جيوش أعدائه ست مرات، وكانت السادسة هي الفاصلة، فانسحب الحيثيون إلى مدينة قادش، وزادت المصادر المصرية وذكرت أن ملكهم أوفد رسولاً إلى رعمسيس يعرض عليه السِلم ويستعطفه بعبارات لا تخلو من ألم ومذلة، ويقول فيما روى المؤرخون المصريون: "... هل من الخير أن تبطش بعبيدك، ووجهك الكريم يلحظهم دون أن ترحم؟ تذكر ما فعلته بالأمس حيت أتيت فقتلت منا مئات الألوف، أتأتي اليوم أيضًا ولا تُبقي من رجالنا باقية؟ لا تكن قاسيًا في حكمك أيها الملك الهمام، فالسلام خير من الحروب ..."[١]، كما سجلت المصادر المصرية على جدران معبد الأقصر إخضاع المؤابيين المتحالفين مع الملك الحيثي، وأوردت حديث رعمسيس لهم بأنهم "سيئون، ولا يعرفون شيئًا، وتحالفوا مع سيئين قاصدًا بذلك الملك الحيثي"[٢]، ولربما استطاع أن يستولى على مدينتهم "ديبون"[٣].

ويبدو أن قبائل الشردان أيضًا قد بدأت تمثل خطرًا وبدأوا ينتهزون فرصة انشغال الفرعون في حروبه مع الحيثيين، إلا أنه انتصر عليها أيضًا[٤]، حيث كانوا ينهبون سفن البضائع المصرية على طول ساحل مصر على البحر المتوسط، وشعوب الشردان ربما جاءت من ساحل آيونيا أو ربما جنوب غرب الأناضول، ونشر رعمسيس القوات والسفن في نقاط استراتيجية على طول الساحل وانتظر إلى حين

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥١.

2- Darnell, J., Jasnow. R., On the Moabite Inscriptions of Ramesses II at Luxor Temple, ***JNES*** 52, No. 4 (Oct., 1993), p. 273.

3- Ahituv, S., Did Ramesses II Conquer Dibon?, ***IEJ*** 22, No. 2/3 (1972), p. 141; Kitchen, K., Some New Light on the Asiatic Wars of Ramesses II, ***JEA*** 50 (Dec., 1964), p. 65.; Worschech, U., Egypt and Moab, ***BA*** 60, No. 4, The Archaeology of Moab (Dec., 1997), pp. 229- 36.

4- Gardener, A., the Kadesh Inscriptions of Ramesses II, Oxford, 1960, p. 48.

مهاجمة القراصنة على سفن مارة ثم هجم عليهم بمهارة على حين غرّة في معركة بالبحر وقبض عليه جميعًا في آن واحد.

ومال رعمسيس إلى الاستجابة من أجل نفسه التي أجهدتها الحرب، ولصالح جيشه، ورحمة بعدوه، ولكنه أراد أن يعرف رأي رجاله أولا، فاستدعى رؤساء جيشه، وخيّالته ورجاله، وجمعهم في صعيد واحد، وأسمعهم عرض كبير الحيثيين، فأجابوه في صوت واحد: "الصلح خير عظيم جدًا، مولانا الحاكم، وليس في السلام من بأس إن نفذته. ومن ذا الذي لا يهاب يوم نقمتك؟ ". وغلبت على المصري سماحته "فأذن الفرعون بالاستجابة إلى دعاء العدو، وبسط يديه من أجل السلام، وقفل راجعًا مع جنوده في أمان إلى أرض مصر".

وهناك مصدران رئيسيان سجّلا المعاهدة، وهما: ما سجله المصريون على جدران معبد آمون في الكرنك، وعلى معبد الرمسيوم وأبيدوس وأبي سنبل، والمصدر الثاني ما سجلته النصوص الأكدية[1]، التي تم العثور عليها في عاصمة الحيثيين"خاتوسا/بوغاز كوي حاليًا"[2]، كما سجلها المصريون على صفحات البردي للذكرى والتفاخر والدراسة، وغالوا في تصوير جرأته فيها كما غالوا في تصوير عجز أعدائهم فيها. كما تم تصوير بعض تلك المعارك على بعض الجعارين الخاصة بالملك رعمسيس الثاني[3]، وكان من الطبيعي أن يسجل الحيثيون من أخبار المعركة ما يحفظ لهم ماء وجههم، فأنكروا في نصوصهم أنهم طلبوا العفو من

1- Beckman, G., Hittite Diplomatic Texts, Writings from the Ancient World 7, Atlanta: Scholars Press, 1996, p. 133; Laroche, E., Catalogue des textes hittites, Paris: Klincksieck 1971.

2- Sürenhagen, D., Forerunners of the Hattusili- Ramesses treaty, ***BMSAES*** 6, 2006, p. 59.; Otten, H., Die Bronzetafel aus Bogazky, Studien zu den Bogazky Texten Beiheft 1, Wiesbaden: Harrassowitz, 1988 ; Gardiner, A., Langdon,, S., The Treaty of Alliance between Hattušili, King of the Hittites, and the Pharaoh Ramesses II of Egypt, ***JEA*** 6, No. 3 (Jul., 1920), pp. 179- 205.

3- El- Alfi, M., Recherches sur Quelques Scarabées de Ramsès II, ***JEA*** 58. (Aug., 1972), p. 180.

رعمسيس، وادّعوا أنه يئس منهم فترح عنهم، وأهم تعقبوا مؤخرة جيشه. وحار المؤرخون بين الروايتين، ومال كل فريق منهم إلى جانب، غير أنه من المرجح أن رعمسيس وإن لم يطرد الحيثيين تمامًا من شمال الشام، فإنه قد أفسد خطتهم، ومنع الهزيمة عن جيشه، وأوقف تقدمهم بعد قادش، وأرهب أعوالهم، ثم عاد إلى مصر ليستجمع قوى دولته ويتحين الفرص لمعاودة هجومه. وواتته الفرصة في العام الثامن من حكمه، حين عاود الحيثيون الفتنة وإثارة الاضطرابات في بعض مدن الشام، فخرج بجيشه وأعاد الاستقرار إليها بعد مجهود عنيف. وواصلت جيوشه نشاطها التفتيشي في أرجاء دولته الواسعة بعد عامه الثامن، وقادها رعمسيس في بعض هذه المرات وذكر في نصوصه أنه قاتل إحدى المدن التي سيطر الحيثيون عليها ساعتين كاملتين قبل أن يرتدي درعه. واستمرت حالات التوتر الخارجي حتى العام الحادي والعشرين من حكمه وفيه ظهر تحول واسع جديد في تاريخ العلاقات المصرية الحيثية وفي تاريخ الشرق القديم وتقاليده[1]، وتبودلت بينهم الرسائل، منها رسالة يطلب فيها الملك الحيثي من الملك رعمسيس الثاني أطباء لمعالجة اخته الوحيدة(ماتانازا في النصوص المصرية) غير القادرة على الإنجاب[2].

وكانت قد أحاطت بدولة الحيثيين قبل ذلك العام هزات داخلية وخارجية عنيفة، ففي الداخل توفي موتاللي عدو رعمسيس اللدود، وتنازع ولي عهده مع عمه على ولاية العرش، والتمس ولي العهد معاونة رعمسيس، ويحتمل أنه وعده بها، ولكنه لم يتخذ خطوات فعالة بشأها، واستطاع العم "خاتوسيلي"أن يتغلب على ابن أخيه، ولكنه أدرك أن مصر ستظل ملاذًا لخصومه على عرشه، فاعتزم أن يسلك معها سياسة جديدة. وحضته على انتهاك هذه السياسة الجديدة هزات خارجية قوية صدرت عن دولة آشور التي بدأت حينذاك عصرها الوسيط وبدأت تتطلع إلى نصيب من السيادة في عالم الشرق وسياسته، وبدأت بالفعل تأخذ

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٢.

2- Bryce, T., How Old Was Matanazi?, ***JEA*** 84 (1998), p. 213.

خطوات جديّة في ذلك، واستطاع الملك"أداد نيراري الأول" ملك آشور أن يحتل منطقة هانيجلبات وأصبح يمثل تهديدًا واضحًا للحيثيين[1]، لذا فقد حبّذ ملك الحيثيين عدم فتح جبهات قتالية جديدة مع مصر، ثم هزات أخرى تمثلت في استمرار تدفق هجرات شعوب البحر الآرية على حوض البحر المتوسط وشواطئه. وكل من الأمرين تخوفته مصر أيضًا وخشيت منهما زيادة اختلال توازن القوى في الشرق، وأصبحت على استعداد لاتخاذ خطوة إيجابية لإعادة هذا التوازن من جديد.

وبدأت خطوات التجديد من قبل الحيثيين، على حد قول المصادر المصرية، فأوفد ملكهم خاتوسيليس رسولين إلى قصر رعمسيس في عاصمته، وعرض الرسولان على الفرعون مشروع معاهدة تحالف بين مصر وخاتي، وكان المشروع مسجلاً بالخط المسماري على لوحة من الفضة باسم خاتوسيلي، فقبله رعمسيس من حيث المبدأ وكتب رجاله نصًّا آخر باللغة المصرية على لوح من الفضة أيضًا، قد يكون متفقًا مع المشروع الخاتي أو معدلاً عنه تعديلاً يسيرًا، وبعد اتصالات أخرى وقّع الملكان على المعاهدة حوالي عام ١٢٧٠ ق. م، وربما وقعت الملكتان عليها أيضًا، وبدأ حين ذاك عهد جديد.

وبدأت المعاهادة بالبروتوكولات الرسمية بين البلدين، حيث بدأت بـــ "الملك العظيم ملك مصر، الملك العظيم ملك خاتي، قد عنيا بوضع معاهدة للسلم بين البلدين "[2]، وتضمنت المعاهدة دلالات ومبادئ دولية بارزة، كان منها أن أشارت في مقدمتها إلى علاقات ود قديمة ربطت بين مصر والحيثيين، ويحتمل أنها عنت بها فترتي الهدنة التي أسلفنا احتمال حدوث إحداهما في عهد حور محب وحدوث الأخرى في عهد سيتي الأول، أو عنت بها فترات تبادل الهدايا والرسائل

1- Rowton, M., The Background of the Treaty between Ramesses II and Hattušiliš III, ***JNES*** 13, No. 1 (1959), p. 1.

2- Sürenhagen, D., *Forerunners of the Hattusili- Ramesses treaty*, p. 60.

بين الفريقين في عهد تحتمس الثالث وعهد أمنحتب الثالث وبداية عهد ولده اخناتون. وأشهدت المعاهدة في خاتمتها ألفًا من الأرباب والربات المصريين وألفًا من الأرباب والربات الحيثيين، وذلك مما ينم عن استعداد كل من الدولتين لاحترام آلهة الدولة الأخرى، واستعدادهما لعهد تسامح ديني جديد، وهو تسامح رضي المصريون بمثله فيما بينهم وبين النوبيين وفيما بينهم وبين أهل الشام منذ عهود قديمة، ولكنهم لم يرتضوه فيما يبدو مع دولة خارجية أخرى قبل هذه المرة، إلا مع دولة الميتان لفترة قليلة حينما ربطت بينهما روابط الود والمصاهرة[١].

وتعهّدت كل دولة من الدولتين بعدم الاعتداء على حدود الأخرى، وهي حدود لا ندري خطوطها الحقيقية في شمال الشام. واحترمت كل منهما كيان الأخرى على قدم المساواة معها، دون أن تدعي إحداهما سيطرة على أختها أو تدعي أفضلية عليها، وكان في ذلك ما فيه من محاولة التخلي عن التعصب الجنسي القديم، وهي محاولة لم تسبقها فيما نعلم غير محاولة غير مقصودة في عهد أمنحتب الثالث حين تقبل لفظ الأخوة من أمراء الشرق وملوكه وخاطبهم بها، ومحاولة أخرى في عهد اخناتون حين اعترف للشعوب كلها بحق الحياة في ظل معبوده الواحد.

وتعهّد كل من الطرفين المتعاهدين بنجدة الطرف الآخر بعسكره إذا وقع اعتداء مسلح على دولته، و لم تتعد المعاهدة هذا التحالف الدفاعي الثنائي إلى تحالف هجومي على دولة ثالثة. وكان هذا الشرط مهمًا للحيثيين بدرجة كبير، وخاصة بعدما رأووا سقوط كثير من مدنهم في يد آشور، ثم زيادة تهديد آشور للحيثيين في عهد شلمنصر الأول[٢]، ثم سقوط حران على يد أداد نيراري الثاني[٣]، كما تعهد كل من الطرفين بألا يأوي الخوارج الفارين من بلد الطرف الآخر وأن يعيدهم إليه

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٣.

2- Rowton, M., *The Background of the Treaty*, p. 9.
3- Rowton, M., *The Background of the Treaty*, p. 11.

أيًّا ما كانت مراتبهم الاجتماعية وسواء أكانوا من العظماء أو من العوام، بشرط عدم التنكيل بهم "بالقتل" أو التعرض لأولادهم. ويعتبر هذا الشرط أقدم تصوير معروف لأوضاع اللاجئين السياسيين في العالم القديم.

واستطاعت المعاهدة أن تحقق أغراضها، فساد السلام بين الدولتين، وتبُودلت الرسائل بين الملكين، ودلت الألواح الحيثية على أن رعمسيس أرسل ما لا يقل عن ثماني عشرة رسالة إلى خاتوسيلي وإلى زوجته تودوخيبا التي يحتمل أنها لعبت دورًا فعالاً في سياسة زوجها. وأضاف النص الحيثي للمعاهدة في نهايته وصول التهاني بعقدها من زوجة رعمسيس ومن أمه. وعاد توازن القوى في الشرق القديم إلى حال مستقرة، وتوقفت من جرائه أطماع آشور إلى حين. وأراد ملك الحيثيين أن يدعم تحالفه مع فرعون مصر في العام الرابع والثلاثين من حكمه، فزوجه ابنته وقدم بها عليه بنفسه، وروت المصادر المصرية قصة هذا الزواج من وجهة نظرها بأسلوب طريف فقالت: "... وظل عظيم خاتي يكتب إلى جلالته عامًا بعد عام يسترضيه دون جدوى، ولكنه حين وجد أرضه في حالة عوز شديد بقدرة جلالته، قال لعسكره وأهل بلاطه: ما معنى أن تبور أرضنا ويغضب علينا ربنا سوتيخ وتحرمنا السماء من فيضها، كأنما قدر علينا أن نفقد كل ما لنا وابنتي في المقدمة؟ علينا أن نقدم فروض الطاعة إلى الرب الطيب حتى يهبنا الحياة والسلم .. "ووصف المصريون وعورة الطريق الذي سلكه الحيثيون ورووا أن الفرعون قدر من تلقاء نفسه خطورة امتناع الأمطار عن سوريا وفلسطين بخاصة، فأقام الصلوات لأبيه سوتيخ حتى يصلح المناخ ... ووصل وفد الحيثيين وملكهم وابنته العروس على رأسهم، فأكرمهم الفرعون وأشركهم في طعامه وشرابه وجعل العروس من زوجاته الأثيرات وخلع عليها اسم "ماحور نفرو رع". وأصبح الملكان على حد قول النصوص المصرية "قلبًا واحدًا كأخوين، ولم تعد هناك حفيظة في قلب أحدهما على الآخر". وأكرم الفنانون المصريون صهر فرعونهم فصوروه في معبد أبي سنبل في

وضع لائق قريبًا منه ولم يكن أسلافهم قد تعودوا أن يصوروا حاكمًا أجنبيًّا في وضع محترم مع فرعونهم قبل هذه المرة[١].

أما حروبه في النوبة، فقد خاض رعمسيس الثاني حروبًا عدة في النوبة، والنوبة العليا قبل أن يتولى عرش البلاد، فكان قائدًا عسكريًا للحملات على النوبة في عصر والده، وتم تصوير تلك الحملات على جدران معبد الكرنك من عصر والده، وعلى جدران معبد بيت الوالي[٢]، وصورت النوبيين وهم يدفعون الجزية لرعمسيس، وظهر رعمسيس متوجًا وهو يتسلم تلك الجزى والبضائع من النوبيين[٣]، واستطاع أن يفرض سيطرته على النوبة تمامًا وعيّن عليها الكثير من قادته.

واحتفل الملك رعمسيس بعيد الثلاثيني "حب سد " أكثر من مرة، وتم تسجيل تلك الاحتفالات في طيبة[٤]، وتُوفي الملك رعسيس الثاني عن عمر ناهز المائة – على حد تعبير بعض الباحثين- واقترح البعض أن سبب الوفاة كانت التهاب في العظام، وبعضهم رجح أن سبب الوفاة بعض المشاكل في العمود الفقري والنخاع الشوكي، وإن كان الأمر مازال يحتاج إلى دراسات[٥].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٤.

2- Kitchen, K., "Historical Observations on Ramesside Nubia, "in Erike Endesfelder et al., eds., Ägypten und Kusch (Berlin, 1977), pp. 214- 16.

3- Ricke. H., Hughes. G., Wente E., The Beit el- Wali Temple of Ramesses II, Oriental Institute Nubian Expedition Memoirs, no. 1 Chicago, 1967, p. 13.

4- Costa, S., On the Scenes of the King Receiving the Sed- Fests in the Theban Temples of the Ramesside Period, ***SAK*** 35 (2006), pp. 61 ff.

5- Chhem, R., Schmit, P., Fauré, C., Did Ramesses II really have ankylosing spondylitis? A reappraisal, ***CARJ*** 55, Oct 2004, pp. 211 ff.

الملك مرنبتاح ١٢٣٧-١٢٢٦ ق.م

أدت فترة الحكم الطويلة التي حكم فيها رعمسيس الثاني إلى أن يتولى ابنه مرنبتاح العرش وهو مُسّن، حيث قارب الستين من عمره، ومرنبتاح ابن الملك رعمسيس الثاني من الزوجة الملكية "است نوفرت"، وكان من أهم القادة العسكريين في عصر أبيه رعمسيس الثاني (مثلما كان والده في عصر جده سيتي الأول)، وفي حقيقة الأمر أن رعمسيس الثاني كان يُعد ابنه خع ام واس كخليفة له على عرش البلاد، إلا إن خع ام واس مات في عصر والده رعمسيس الثاني، فجعل رعمسيس مرنبتاح خليفته على العرش، واشترك معه في الحكم في السنوات العشر الأخيرة من حكمه.



الملك مرنبتاح

وقلّد مرنبتاح أبيه في تسجيل اسمه على بعض تماثيل أسلافه وعمائرهم، ودفعه إلى ذلك كبر سنه ورغبته في الإسراع بتسجيل ذكراه عن أقرب سبيل، إلى جانب الدوافع الأخرى التي أسلفناها بالنسبة لأبيه ورجاله. و لم تسر أموره هينة دائمًا وإنما تعددت حروبه في الشمال الشرقي وعلى حدود مصر الغربية وفي بلاد كاش[1].

حروبه الخارجية:

حروبه في آسيا:

يبدو أن الملك مرنبتاح التزم بمعاهدة السلام التي عقدها والده مع الحيثيين، وإن كان الأمر لا يخلو من قليل من المناوشات التي لا تُفسد المعاهدة، إلا أنه يبدو

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٤.

أن الثورات اندلعت في المدن الكنعانية (ربما بإيعاز وتحريض من الحيثيين)، وعليه؛ جهز الملك مرنبتاح قادته وعمل على تدمير عدد من المدن وكان منها مدينة لخيش "تل الدوير"[١] ، وعثر على اسمه في المدينة على بعض الأواني [٢]، ووجد العديد من الفخار في مقابر منطقة تل الدوير أرخت لعصر الملك مرنبتاح ورعمسيس الثالث ووجد هذا الفخار في بعض الكهوف والتلال[٣]، كما وُجدت بها بعض النقوش الهيروغليفية على كسرات فخارية[٤].

كما واصل الملك مرنبتاح حملتة على كنعان وذلك من أجل القضاء على العناصر المتمردة من شعوب البحر وغيرهم، وظهرت عدة آثار له في كنعان منها لوحة تشير إلى نصره [٥]، ومن أهم المناطق الكنعانية التي وردت في تلك اللوحة مِجدّو - عسقلان – جازر – شيفلاه[٦]، بالإضافة إلى إخضاع المتمردة دومًا مدينة "ينعم"[٧]، ويبدو أن الشاسو كانو يستغلون أي توترات تهدد مصر في كنعان فكانوا على الفور يعلنون تمردهم وينضمون للمتمردين، وأدرك مرنبتاح ذلك، واستطاع أن يهزمهم ويأسر الكثير منهم[٨]، ولا ننسى دورهم المشارك في حروب الحيثيين مع الملك رعمسيس الثاني[٩].

1- Franken, H.J., Palestine in the time of Nineteenth Dynasty, Archaeological Evidences, ***CAH*** 2.2, 1975, p. 334.

2- Yurco, F., Merenptah's Canaanite Campaign, ***JARCE*** 23 (1986), p. 214.

3- Sharon, I., Philistine Bichrome Painted Pottery: Scholarly Ideology and Ceramic Typology, ***SOAC*** 59, 2001, p. 583 ; Bloch- Smith, E., Nakhai, B., A Landscape Comes to Life: The Iron Age I, ***NEA*** 62, No. 2 (Jun., 1999), p. 92.

4- Glueck, N., Archaeological Exploration and Excavation in Palestine, Transjordan, and Syria during 1937, ***AJA*** 42, No. 1 (Jan.- Mar., 1938) p. 167.

5- Singer, I., Merneptah's Campaign to Canaan and the Egyptian Occupation of the Southern Coastal Plain of Palestine in the Ramesside Period, ***BASOR*** 269 (Feb., 1988), p. 6.

6- Junkkaala, E., *Three Conquests of Canaan*, p. 78.; KRI IV, 1, 2; Gardiner, A., ***AEO*** I, p. 184. Krauss, R., in ***LÄ*** IV, 72 and 75, n. 14.

7- Yurco, F., *Merenptah's Canaanite Campaign*, p. 190.

8- Yurco, F., *Merenptah's Canaanite Campaign*, p. 209.

9- Wilson, J., An Egyptian Letter, in ANET, pp. 477- 78.

كما سجلت بردية أنسطاسي – وهي بردية هجائية وجّهها كاتب يُدعى "أمن–أم– أوبت "إلى الموظف "حوري "من عصر الأسرة التاسعة عشرة– والعديد من المدن الكنعانية والسورية، ومن المدن الكنعانية، عكا، أشاف (تل الكيسان – تل كيسون) [١]، حازور، وبيسان، ريحوب[٢]، و وادي عرا، ويافا، ومِجدّو[٣]، مما يشير إلى حملة مرنبتاح الواسعة على كنعان.

مسلة مرنبتاح:

ولعل أبرز ما سجّلت انتصارات الملك مرنبتاح هي مسلته الشهيرة باسم "**مسلة مرنبتاح**"والموسومة خطأ باسم"مسلة إسرائيل"، وهي لوحة من حجر الجرانيت محفوظة بالمتحف المصري، وقد سجل عليها مرنبتاح انتصارات الجيش المصري في فلسطين، ويرى البعض أن من بين تلك المدن ما يسمى "إسرائيل"والتي تذكر لأول (ولآخر) مرة في النصوص المصرية، حيث قال مرنبتاح "**واقتلعت بذرة إسرائيل**"، ودعت هذه العبارة إلى التساؤل عن مدى ارتباط حملته بخروج بني إسرائيل من مصر، وهل تم في أيام مرنبتاح أم قبلها، وهل مرنبتاح هو فرعون موسى أم غيره؟ لا سيما وأنه عُرف عنه التنكيل بخصومه بطريقة لم يتبعها الفراعنة إلا نادرًا. ولكن لم تتوافر حتى الآن أدلة كافية لإثبات خروج بني إسرائيل في عهد هذا الفرعون أو نفيه، ويبدو أن قرائن النفي أقوى من قرائن الإثبات فيه، ومنها أن النص السالف اعتبرهم من نزلاء جنوب الشام و لم يذكر تتبعه لهم من مصر، وذلك

١– تل كيسان عبارة عن تل يبلغ مساحته حوالي ١٥ فدان، ويقع في سهل عكا ما بين حيفا وعكا، ويتصل بساحل البحر المتوسط عن طريق بعض التلال في الجليل الأسفل، وعُرفت في العهد القديم باسم "أشاف"، انظر:

Dever, W., "Tell Keisan ", in ***OEANE*** 3, 1997, p. 279.

٢– رحوب مدينة تقع غرب تل القاضي"دان"عند قلعة حنين غربي ينابيع الأردن، ويرى البعض أن موقعها حاليًا هو بانياس، انظر: قاموس الكتاب المقدس، جـــ ١، ص ٤٧٨.

3- ANET, p. 475- 9.

مما يعني أنهم دخلوا فلسطين قبل عهده وخرجوا من مصر بالتالي قبل عهده. ويلاحظ مع ذلك أن قصة غرق فرعون موسى لا تحل المشكلة، فالقرآن الكريم يذكر أنه أنجي ببدنه بعد غرقه ليكون لمن خلفه آية، أي أننا لن نستغرب عدم غياب جثته من بين جثث الفراعنة الباقية.


مسلة الملك مرنبتاح بالمتحف المصري

ولم يكتف المؤرخون بوضع احتمالات عهد مرنبتاح في هذا الشأن إلى جانب احتمالات عهد أبيه، وإلى جانب ما روّجه المؤرخ القديم يوسيفوس اليهودي عن الربط بين عصر الهكسوس وبين العبرانيين وخروجهم معهم في عهد أحمس، وإنما أضافوا إلى ذلك فرضًا آخر باحتمال خروجهم في عهد تحوتمس الثالث أو ولده أمنحوتب الثاني، وذلك على أساس ذكر اسم الأسرى العابيرو في نصوصهما لأول مرة، مع تقريبه إلى اسم العبرانيين، وهذا ما لم يتأكد أيضًا، ولا زالت القضية بغير حل مرضٍ حتى الآن[1]، وقد أورد الدكتور محمد بيومي مهران – رحمه الله- الكثير من الآراء حول فرعون الخروج، وفنّد الاحتمالات حول فرعون موسى عليه السلام[2].

ويشير د. محمد بيومي مهران أنه من الصعب أن نتقبل وجود "إسرائيل"ضمن المدن التي أخضعها مرنبتاح، حيث انها لم تذكر من قبل في أي نصوص[3]، في حين يشير د. عبد الحليم نور الدين أن "إسرائيل"التي ورد ذكرها على اللوحة هي قبيلة

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٥.

٢- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٤٤٥.

٣- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٣٦٢.

كغيرها من القبائل التي استقرت في فلسطين منذ بضع قرون، وكانت خاضعة للحكم المصري، وعندما ثارت كغيرها من القبائل، قام مرنبتاح بتأديبها، أي أن الأمر يخص قبيلة كائنة في فلسطين، ولا يخص بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر[١].

ويشير البعض إلى أن ما يعتقده البعض "اسم إسرائيل"هو اسم مدينتي "يازير" أو "يازور"ب فلسطين، والتي وردت في بعض الكتابات باسم "هازور"و "يار"وأن المدن التي وردت على اللوحة تسع مدن وليست ثماني وهي: "تحنو = ليبيا"، "خاتي= الحيثيين"، "با كنعان"، "يسقراني= عسقلان"، "جازر"، يازور= حازور/هازور"، يار "ين"، خال/خار[٢].

ويجتهد المؤلف برأيه، حيث يرى أن المؤرخين يستندون إلى التقارب اللفظي بين ما ورد على اللوحة وهو اسم "يزرائيل/ يسرائيل"، وبين اسم إسرائيل، وعليه فيرى المؤلف أنه (ربما) كان المقصود بما ورد على لوحة مرنبتاح هو "**وادي يزراعيل**"وهو وادٍ خصب يرويه نهر كيشون الذي يصب في خليج حيفا، ويقع بين الجليل شمالاً وإقليم السامرة جنوبًا، ويُطلق عليه في كثير من الأحيان اسم "الوادي"، كما اشتهر باسم وادي إسدراليون وكذلك باسم سهل مرج بن عامر، ويتخذ الوادي شكلاً مثلثًا، رأسه في الشمال الغربي عند حيفا وقاعدته تمتد من الشمال الشرقي للناصرة حتى جنين جنوبًا، ويحده جبل الكرمل وجبال نابلس من الجنوب الغربي ويحده جبل جلبوع من الجنوب الشرقي، وتابور من الشمال الشرقي، ويمتد

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، ٤٨٧.

ولمزيد عن نقوش اللوحة يراجع

Rainey, A., Israel in Merenptah's Inscription and Reliefs, ***IEJ*** 51, No. 1 (2001), pp. 57- 75. ; Stager, l., Merenptah Israel and Sea Peoples New Light on an old relief, Eretz- Israel: Archaeological, Historical and Geographical Studies, (1985), pp. 56- 64.

٢- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، ٤٨٧.

عرضه من الشرق إلى الغرب حوالي ١٠كم وهو أقصى اتساع له، أما من الشمال إلى الجنوب فيصل طوله حوالي ١٩ كم، وكان يمثل الطريق الساحلي الذي يربط مصر بفلسطين قديمًا[١]، ومما يدعم هذا الرأي أن هذا الوادي يشمل الكثير من المدن الفلسطينية، التي ورد كثير منها في نصوص مرنبتاح، والتي أعلن أنه انتصر عليها مثل مِجِدّو وعسقلان وحازور، وبيسان، وجازر (والتي قال عنها في نصوصه بأنه **قاهر جازر)**[٢] وغيرها، وعليه؛ فربما اختصر مرنبتاح تلك المدن واستعان بكلمة "يزراعيل" لتفيد معنى الكل وليس الجزء.

حروبه مع الغرب وشعوب البحر:

في السنة الخامسة من عهد مرنبتاح، قاد حملة عظيمة لمحاربة الليبو "الليبيين"والذين ترأسوا حلفًا أجنبيًا، وقطعوا الطريق متجهين إلى مصر من جهة الغرب، وذلك في نهاية عصر الملك رعمسيس الثاني ، وسجل مرنبتاح انتصاره عليهم في الفيوم والتي اتخذها قاعدة عسكرية لتموين الجيوش[٣]، وكانوا يشكلون عناصر الربو والتمحو والتحنو والتورشيين، وأشارالملك مرنبتاح إلى أنه قتل وأسر أكثر من ٦٠٠٠ من الليبين و ٢٠٠٠ من شعوب البحر، ويرى ويلسون Wilson, J. أن ذلك كان تحالفًا ضد مصر بقيادة "الربو"[٤]، و مكثت البقايا المشرذمة من

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ٩٨. وانظر أيضًا: أطلس إسرائيل الحديث طبعة، ١٩٦٨، ص ١٣، قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٦٩، ص ١٧٣- ١٨٣، أما تسميته باسم إزدراليون فهو المصطلح اليوناني لوادي يزراعيل: انظر:

Tristeam, H. B., *Bible Places*., p. 249.

2- Engel, H., Die Siegesstele des Merenptah: kritischer Überblick über die verschiedenen Versuchehistorischer Auswertung des Schlussabschnitts, ***Biblica*** 60, No. 3 (1979), p. 375.

3- Petrie, F., *Kahun, Gurob and Hawara*, p. 33.

4- Wilson, J., the Libyans and the End of the Egyptian Empire, ***AJSL*** 51, (1935), p. 75.

تلك القبائل في مصر، واستقروا في جنوب الفيوم ، ووجودهم هذا يفسر وجود أسماء وجعارين أجنبية وُجدت في كوم مدينة غراب بالفيوم[1].

وأسباب تلك الحملات الغربية تتمثل في اندفاع عدد من قبائل شمال إفريقيا والصحراء الغربية نحو الحدود المصرية في بداية عهده، سواء نتيجة لزوال شخصية أبيه صاحب الشهرة الحربية الواسعة، أم تحت ضغط هجرات آرية جديدة نزلت سواحل إفريقيا الشمالية، أم نتيجة لقحط محلي شديد. وقد تزعم المهاجرين شيخ قبائل برو "ليبيو"، وضم إليه أعدادًا من خمس جماعات آرية مهاجرة، وهي: الإقوش، والتورشا، والروكي "اللوكي"، والشرادنة، والشكرش "الشكلش" ثم اندفعوا بنسائهم وأولادهم وقطعانهم القليلة وطمعوا في أن يعبروا البراري إلى الدلتا ويستقروا في أرضها الخصبة. ووصفت المصادر المصرية تحركاتهم بأنهم "ظلوا يهيمون خلال الحدود ويقاتلون في سبيل ملء بطونهم يومًا بيوم، ثم وصلوا مصر "الزراعية"يتلمسون فيها طعامًا لأفواههم، وذلك مما يعني أنهم كانوا في مسغبة شديدة. ووصل المهاجرون حتى الفرع الكانوبي، وكانوا في أعداد كثيرة، فأعد لهم مرنبتاح ما استطاع من قوة، وذكر أنه استنصر ربه بتاح فأوحى إليه بالتأييد والنصر وقال له "اثبت وانزع الشك من قلبك"، ولم تستمر المعركة أكثر من ست ساعات وانتهت بأن أعلن المهاجرون الطاعة[2]، وسجلت نقوش الملك مرنبتاح على معبده في أون "عين شمس"احتفالاته بذكرى انتصاره على الليبيين وشعوب البحر[3].

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص٧١.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٥.

3- Bakry, H., The Discovery of a Temple of Merenptah at Ōn: A. Merenptah commemorates his victoryover the Libyans, ***Aegyptus*** 53, No. 1/4 (GENNAIO-DICEMBRE 1973), pp. 3 ff.

وحقيقة الأمر أنها لم تكن المرة الأولى التي تهاجم بعض القبائل الليبية والغربية الحدود الغربية لمصر(ولم تكن تلك الأخيرة)، فقد حاربهم الملك سيتي الأول قبل ذلك وتمكن من الانتصار عليهم، ثم سيأتي رعمسيس الثالث في الأسرة العشرين، وسيتمكن أيضًا من دحرهم، الأمر الذي يشير إلى استمرارية نشاطهم المعادي وغزوهم لمصر، ولربما خرج من ظهور الذين استقروا منهم بمصر فترة من الزمن من حكم مصر بعد ذلك، وأعني بذلك الملك "شاشانق" كما سنرى.

أهم آثار الملك مرنبتاح:

المقبرة: تقع مقبرة ومرنبتاح في وادي الملوك بالقرب من مقبرة رعمسيس الثاني، وقد تعرضت المقبرة للسرقة والنهب بعد وفاته، وكان أن نُقلت مومياؤه إلى مقبرة" أمنحتب الثاني"ووضعت داخل تابوت يخص الملك" ست نخت"، وأمكن التعرف على مومياؤه من خلال نقش قصير سُجل على لفائف المومياء، وهي معروضة الآن بالمتحف المصري. وقد عُثر على قطعتين أوستراكا سُجل عليهما نصوص تُشير لأعداد المقبرة ومؤرختين بالعام السابع من حكمه، وعُثر داخل المقبرة على غطاء تابوت، وخارج المقبرة على بعض الأواني من الألباستر التي تحمل اسم ومرنبتاح، وتم فتحها في ٢٠١٢ بعد انتهاء أعمال الترميم بها[١].

المعبد الجنازي :تقع بقايا معبده الجنازي شمال معبد أمنحتب الثالث بالقرب من حافة الصحراء، وقد استخدم أحجار معبد أمنحتب الأول كمحجر لبناء معبده. وإن لم يتبق من المعبد نفسه إلا بعض الأحجار، ونظرًا للحالة الاقتصادية السيئة وقصر مدة حكمه فإن مرنبتاح قد لجأ لما لجأ إليه رعمسيس الثاني من قبله، فقد اغتصب آثار والده وأجداده ووضع عليه اسمه، أو استخدامها كمحاجر لتشييد آثاره.

١- عبد الحليم نور الدين: مرنبتاح، الملك والقائد العسكري، إعداد مهاب درويش، من محاضرات مكتبة الإسكندرية.

وفي تانيس عثر له على تمثالين من الجرانيت، علاوة على أنه قد وضع اسمه على بعض آثار أسلافه هناك، وفي تل بسطة عثر له فقط على بقايا أجزاء لتمثال يصوره وابنه "سيتي ومرنبتاح" ، وفي تل الربع؛ عثر له على ودائع أساس باسمه، وفي تل المقدام؛ وُجد جزء من تمثال مغتصب ومسجل عليه اسم مرنبتاح، وفي أبوقير؛ عثر فيها على تمثال من الجرانيت الأحمر لرعمسيس الثاني وسجل عليه اسم مرنبتاح، وفي منف؛ أقام معبدًا لا تزال بقاياه موجودة، كما سجل اسمه على بعض الآثار الأخرى هناك، كما وجدت بقايا لقصر مرنبتاح في كوم القلعة، وفي سرابيط الخادم عثر على مصارع لباب عليه اسمه وبعض الأواني، مما يشير لقيامه ببعض الأنشطة في سيناء، وفي نبيشة؛ عُثر له فيها على أثر جميل يعرف باسم عامود مرنبتاح وهو من الجرانيت وصور على قمته صقر يحمي صورة الملك، وقد عثر له على آثار في أماكن كثيرة مثل تل أم حرب في قويسنا، وكفر متبول في كفر الشيخ، وبلبيس، تل اليهودية، هليوبوليس، أهناسيا المدينة، طوخ والعرابة المدفونة، طيبة والميدامود والأقصر وأرمنت وجبل السلسلة وغيرها من الأماكن.

فرعون موسى ﷺ:

ذكرنا سابقًا أن الآراء قد اختلفت حول من هو فرعون سيدنا موسى ﷺ، وتبارى الكثير في وضع التخمينات والأدلة، منها ما يوافق هواه، ومنها ما يستند لأدلة علمية، وفي رأيي المتواضع أن أفضل من تحدث عن فرعون موسى ﷺ وخروج بني إسرائيل من مصر هو الأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران،حيث عرض سيادته الكثير من الآراء حول فرعون موسى ﷺ، وفنّد كل رأي بما يؤيده وبما يعارضه، وخلص سيادته في النهاية إلى رأي يقتنع المؤلف به، وبما أن المجال هنا لا يسمح لعرض كل الآراء وسردها، وخاصة أن الدكتور مهران أفاض في مناقشتها، فيستطيع الباحث الرجوع إليه مباشرة لمزيد من التفصيل[1]، ولذا سنوجر

١- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٤٤٥-٥٣٩.

الآراء التي أشارت إلى فرعون موسى عليه السلام مستندين بشكل كبير على ما ذكره الدكتور مهران.

١- يذهب البعض إلى أن فرعون موسى هو الملك "أحمس الأول"، ويربطون في ذلك بين خروج الهكسوس وخروج بني إسرائيل، مستندين إلى أن اليهود ساميون مثل الهكسوس، والربط بين الخابيرو والعابيرو وهم العبرانيين، وهو أمر نفته واعترضته الكثير من الآراء والآثار المادية.

٢- البعض يرى أن تحتمس الثالث هو فرعون موسى عليه السلام، مستندين على نص بالتوراة وهو(وكان في سنة الأربعمائة وثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لُملك سليمان عليه السلام على إسرائيل ....) ولما كان حكم سليمان عليه السلام يقع في الفترة من ٩٧٢-٩٦٣ ق.م فالعام الرابع إذن هو ٩٦٨ ق.م وبالتالي الخروج اذن = ٩٦٨+٤٨٠= ١٤٤٧، فهو كان في عام ١٤٤٧/١٤٤٦ ق.م وكان الملك تحتمس الثالث قد حكم (حسب رأي البعض) عام ١٤٩٠-١٤٣٦ ق.م، لذا فهو فرعون موسى عليه السلام، ولكن هذا الرأي يرفضه الكثير، فبافتراض صحة الأرقام والتواريخ السابقة، فيجب أن نعلم أن بني إسرائيل قد مكثوا حوالي ٤٣٠/٤٠٠ سنة في مصر، وإذا أضفناهم ٤٣٠ من عام ١٤٤٧ق.م(عام الخروج حسب حساباتهم) فسنرجع بالتاريخ إلى عام ١٨٧٠ ق.م أي بحوالي قرن ونصف القرن قبل قدوم الهكسوس وهذا غير منطقي[1].

٣- يري البعض أن توت عنخ آمون هو فرعون موسى، ويتزعم هذا الرأي سيجموند فرويد، وخلص إلى ذلك بعد مقارنته بين الديانة الآتونية المنسوبة لاخناتون وبين الديانة الموسوية المنسوبة لموسى عليه السلام، وينفي هذا الرأي أن الملك توت عنخ آمون توفي وهو صغير، ولم يمت غريقًا بل مات بسبب حادث أو

١- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٤٦٠.

اغتيال(كما يظن د. مهران، ولكن بعد وفاة د. مهران ٢٠٠٨، عقد مؤتمر عالمي بشأن ذلك خلص إلى دراسة موميائه وسبب وفاته سبق ذكرها)[1].

٤- رعمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام، ويميل إلى هذا الرأي الكثير من العلماء مستندين على أن رعمسيس قد سخّر جالية من العبرانيين في بناء مدينتي بر رعمسيس، وبيثوم، ويجعلونه فرعون التسخير والخروج في آن واحد، رغم أن بعض نصوص التوراة فرقت بين فرعون التسخير وفرعون الخروج، يرجح الدكتور مهران أن رعمسيس الثاني هو الفرعون الذي سخّر بني إسرائيل وعذّبهم[2].

٥- أن مرنبتاح هو فرعون موسى عليه السلام، ويتفق مع هذا الرأي بتري ونافيل، اعتمادًا على لوحة مرنبتاح، ويشير الدكتور عبد الحميد زايد إلى أن الحفائر التي قام بها بيير مونتيه في تانيس تشير إلى أن الخروج كان في عهد مرنبتاح[3]، ويتفق الدكتور مهران مع ذلك الرأي القائل بأن مرنبتاح هو فرعون موسى والذي تتبع بني إسرائيل وغرق، ويسوق بعض الأدلة التي تؤكد ذلك منها:

١- أن الفترة الأولى من حكم مرنبتاح شهدت الكثير من الاضطرابات والحروب، مما اضطره للخروج إلى غربي آسيا، بسبب ثورات المدن الكنعانية، وشعوب البحر، ثم زحف إلى فلسطين[4].

٢- سلسلة الأنساب الكهنوتية تتفق مع أن الخروج كان في عصر مرنبتاح[5].

١- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٤٦٦.

٢- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٤٨٧.

٣- عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣٧٨.

٤- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٤٩٦.

٥- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٥٠٠.

٣- وجود إناء مكسور عليه كتابة مصرية لأحد جباة الضرائب في مدينة لخيش بفلسطين، وسجل فيها تسلمه شحنة من القمح في السنة الرابعة من حكم فرعون معين، رجح الباحثون أنه مرنبتاح.

٤- أن فترة الاضطرابات التي أعقبت وفاة مرنبتاح وبداية من حكم رعمسيس الثالث، كانت أكثر الفترات ملائمة لفترة التيه لبني إسرائيل وهم في مأمن من أن تهاجمهم القوات المصرية.

٥- حالة الاضطرابات التي شهدتها سوريا وفلسطين أدت لهروب بعض الحيثيين لكنعان، وهذا يتفق مع التقاليد اليهودية من وجود تجمعات حيثية في كنعان[١].

٦- أن القرآن الكريم أخبرنا أن فرعون طلب من هامان أن يوقد له على الطين، وكشفت الحفائر في منطقة "نيتشة"و "دفنة" أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة وخاصة رعمسيس الثاني ومرنبتاح قد استعملوا ذلك الطين المحروق في بناء مقابرهم.

٧- وبما أن رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير، لذا فالبعض يميل إلى أن الملكة "ايست نفرت"والتي حملت الكثير من الألقاب، منها "طيبة الرائحة"و"الرائحة الذكية"، هي زوجة فرعون موسى الذي رباه، والتي انتشلته من البحر، وهي التي يطلق عليها في المصادر العربية "آسيا"، ولا نجد صعوبة في التقارب بين "آيست نفرت أو آيسى "وبين ""آسيا"، ولعل مرنبتاح نفسه هو من قال لموسى " قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ"[٢].

١- محمد بيومي مهران: مصر جـــ (٣)، ص ٥٠١.

٢- محمد بيومي مهران: مصر جـــ (٣)، ص ٥٠٥.

وعليه يكون سيدنا موسى عليه السلام قد عاصر الملك رعمسيس الثاني وهو طفل، وهو الذي ربّاه في قصره، وأن الملك مرنبتاح ابن رعمسيس الثاني هو الفرعون الذي طارد موسى وقومه من بني إسرائيل وتتبعهم حتى غرق.

الملك أمنمس ١٢٢٧-١٢٢١ق.م

سادت حالة من الفوضى والاضطرابات بعد وفاة الملك مرنبتاح، وربما تلك الفوضى ناتجة عن الوفاة المفاجئة والتي لم يتوقعها مرنبتاح نفسه بانفلاق البحر وغرقه (إذا سلمنا يقينًا بأنه فرعون الخروج)، ولذا لم يعهد لأحد أن يتولى العرش، أو أن يرتب البيت الحاكم فيمن يخلفه، ويشير كثير من الباحثين أن الملك أمنمس يأتي بعد الملك سيتي الأول، إلا أن رولف كراوس أشار إلى أن فترة حكم أمنمس تقع بين عصر



نقش خاص بالملك أمنميس

الملك مرنبتاح والملك سيتي الأول[١]، ويدعمه في الرأي د. محمد بيومي مهران[٢]، في حين يرى الدكتور عبد العزيز صالح أنه يأتي بعد الملك سيتي الثاني[٣]، وأنه ربما اغتصب العرش من سيتي الثاني[٤]، وربما تشير عمليات استبدال اسم أمنمس بالملك سيتي الثاني إلى أن أمنمس كان مغتصبًا للعرش[٥]، ويبدو أن مؤيدي سيتي

1- Krauss, R., Untersuchungen zu Konig Amenmesse, ***SAK*** 5 (1977), pp. 131- 74.

٢- محمد بيومي مهران: مصر جـ (٣)، ص ٢٩٤.

٣- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٧.

4- Krauss, R., *Untersuchungen zu Konig Amenmesse*, p. 161; Von Beckerath, J., Chronologie des pharaonischen Agypten, ***MÄS*** 46, 1997, pp. 104 ff ;Kitchen, K., in: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt II, p. 537.

5- KRI, IV, p. 194.=

الثاني قد فعلوا الشئ نفسه مع الملك سيبتاح، واستبدلوا خراطيش سيبتاح بخراطيش للملك سيتي الثاني كما أشارت لذلك مقبرة الملكة تاوسرة[١]، وبعض الكتل الحجرية من منف[٢]، وربما كان أمنمس يخدم في معبد بتاح كما تشير إلى ذلك نقوشه المحفوظة بمتحف ليفربول[٣].

وكان أمنمس حاكمًا على النوبة قبل أن يصبح ملكًا[٤]، وهو ما دعا البعض إلى القول بأنه كان يحكم مصر الجنوبية، وكان الملك سيتي الثاني يحكم الجزء الشمالي، ولربما أن اسم الملك "أمنمس"يتقارب بشكل كبير ما اسم أمنمحات "أمنمس"الذي حمله بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة، وكما أشارت الكثير من الكتابات إلى أن الملك أمنمحات ذو أصل نوبي، فلربما أراد الملك "أمنمس"أن ينتسب إليه أو يحمل شيئًا من ذكرى ملوك الأسرة الثانية عشرة العظماء، وخاصة أنه كان حاكمًا للنوبة وأمنمحات ذو أصل نوبي .

وأيًا كان فيبدو أن السلطة المركزية في البلاد قد وصلت إلى حالة من الضعف الكبير بعد وفاة الملك مرنبتاح، وذلك ما ظهر في بردية "سالت ١٢٤"، والتي أشارت إلى أحد كبار الموظفين ويدعى"با نب"والذي استغل سلطته استغلالاً

=ووردت الكثير من النماذج التي تشير إلى صراعات ملكية داخل الأسرة الواحدة، وكانت أحد أوجه هذه الصراعات تمثل في إزالة أسماء الملك الذي يعدّونه مغتصبًا العرش، والنماذج على ذلك كثيرة، فمنها ما قام به سمرخت من ملوك الأسرة الأولى ومسح أسماء وألقاب سلفه الملك عدج إيب، الأمر الذي دفع خليفته "قا عا"إلى مسح آثار سمرخت أيضًا، مما حدا بالباحثين إلى القول بأن سمرخت كان مغتصبًا للعرش، وأن قاعا هو الملك الشرعي، ويحتمل أنه ابنًا للمك عدج إيب، وليس نموذج الصراع بين تحتمس الثالث وحتشبسوت وإزالته للكثير من آثارها عنا ببعيد.

1- Gardiner, A., The Tomb of Queen Twosre, ***JEA*** 40. (Dec., 1954), p. 41.

2- Petrie, F., Engelbach, R., al Riqqeh and Memphis VI (London, 1915), 33, pl. 57.23.

3- Dodson, A., Amenmesse in Kent, Liverpool, and Thebes, ***JEA*** 81 (1995), p. 123.

4- Yurco, F., Was Amenmesse the Viceroy of Kush, Messuwy?, ***JARCE*** 34 (1997), pp. 49- 56; Dodson, A., Messuy, Amada, and Amenmesse, ***JARCE*** 34 (1997), pp. 41- 8.

كبيرًا، وأمعن في الظلم والقتل والتشريد[1]، مما يشير إلى عدم وجود رادع لهؤلاء الموظفين.

وترك الملك أمنمس المقبرة رقم ١٠ في وادي الملوك والتي لم تكتمل، ودُمرت زخرفتها بشكل كبير، ووجدت بداخلها ثلاث مومياوات اثنتان إحدهما لامرأة والأخرى لرجل لم يتم تحديدهما حتى الآن، وشملت مقبرته بعض النقوش التي تشير إلى أن والدته كانت تدعى "تاختس"، واختلفت الآراء حولها، فقد وردت في نقوش بأنها والدة الملك أمنمس ونقوش أخرى بأنها زوجة الملك سيتي الثاني[2] ! كما ترك بعض الآثار في طيبة والنوبة، ومعبدًا بمدينة هابو، ومقصورة بدير المدينة، ولوحة وجدت في منطقة بوهن، كما عُثر له على ستة تماثيل في الكرنك[3]، وتشير بعض نقوش آثاره أنه ربما حمل لقب "حورس الذهبي"[4].

الملك سيتي الثاني ١٢٢١–١٢١٥ ق.م

لم يطل عهده أكثر من سبع سنوات مرت دون أثر كبير يذكر لها إلا ما أبقت عليه المصادفات من النصوص التعليمية التي نسخها بعض الطلبة، وحدث على العكس أن أشارت بعض بردياتها إلى اضطراب داخلي شمل منطقة طيبة ويحتمل أن أصحابه أنصار آمون عبروا به عن سخطهم على أصحاب العاصمة المحدثة بر رعمسيس وربما ست بعد أن مضت عهود فراعنتها الكبار، وفي الحياة العادية أشارت إحدى برديات العهد إلى قضية اتهم عامل فيها أحد رؤسائه بالسلب والرشوة والشروع في القتل وسرقة الأحجار من قبر فرعونه، كما اتهم فيها وزير الصعيد بقبول الرشوة. ثم قضية أخرى صغيرة اتهم فيها عامل بسب

1- Černy, J., Papyrus Salt 124 (Brit. Mus. 10055), ***JEA*** 15, No. 3/4. (Nov., 1929), pp. 243- 58.
2- Dodson, A., The Takhats and Some Other Royal Ladies of the Ramesside Period, ***JEA*** 73. (1987), p. 224.
3- Yurco, F., Amenmesse: Six Statues at Karnak, ***MMJ*** 14 (1979), pp. 15- 31.
4- Hardwick, T., The Golden Horus Name of Amenmesse?, ***JEA*** 92 (2006), p. 260.

فرعونه وهذه الأخيرة وإن كانت شيئًا تافهًا إلى أنها تكشف عن إمكان إحساس رجل الشارع بتفاهة ما يردده الرسميون والكهنة عن قداسة فرعونهم وجلاله(١).


الملك سيتى الثانى

وربما قرر الملك سيتي الثاني تعديل بعض الإجراءات من أجل الحد من بعض السلبيات، والتي كان أهمها محاربة الرشوة، ومن أشهر القضايا في هذا الصدد ما واجهه با نب كبير العمال الذي شغل المنصب لما يربو عن ثلاثين عامًا، ومن نهاية عهد رعمسيس الثاني وحتى العام السابع لرعمسيس الثالث، وإن بلغت ذروة مفاسده في عهد سيتي الثاني حيث كان يدعمه الوزير با رع م حاب فقد تضمنت عريضة الدعوى التي قدمها خصمه وهو ابن لرئيس العمال الذي خلفه با نب، أنه قدم للوزير خمسة من الخدم من أجل اغتصاب المنصب وتجاوز صاحبي الحق الأصليين، مقدم الدعوى وأخيه الأكبر الذي شهد موته غموضًا غير مبرر؛ حيث عبر عن التقديم بمعنى (*rdi*)؟ بالفعل يعطي(أي يرشو) ومن جرائمه سرقة أعمدة لمقبرته، تهديد العمال غير المتواطئين معه بالقتل، إقامة علاقة غير شرعية مع ٣ نساء من القرية، مما دفع الملك سيتي الثاني إلى إصدار مرسوم لمحاربة ذلك وتسجيله على الكرنك(٢).

وكان للملك سيتي الثاني ثلاث زوجات وهن تاوسرة، وتاخعت، تي عا(التي من المحتمل أنها كانت زوجة الملك أمنمس)، وكانت تاوسرة أم ابنه سبتاح(حسبما

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٧.

2- El- Saady, H., Considerations on Bribery in Ancient Egypt, ***SAK*** 25 (1998), p. 298. ; BAR III, pp. 45- 67.

رأى البعض)، والتي ستكون وصية عليه حينما يتولى العرش، ويبدو أن عصر سيتي الثاني كان عصرًا سلميًا، لم نشهد أي سياسة خارجية له، اللهم إلا بعض البعثات إلى المحاجر في سرابيط الخادم في سيناء، وبعض الحملات التجارية إلى مناطق البحر المتوسط حسبما أشارت إلى ذلك بردية أنسطاسي الرابعة، والتي تشير إلى تبادل بعض السلع وخاصة الزيت في عصر الملك سيتي الثاني[١]، بالإضافة لبنائه بعض الإنشاءات في هرموبوليس والكرنك، وكانت مقبرته المقبره رقم ١٥ في وادي الملوك، وتم العثور فيها على كتابات يونانية ولاتينية على جدرانها، مما يشير إلى انه تم فتحها في الفترة الكلاسيكية وأُعيد استخدامها مرة أخرى.

ونتيجة للحالة السلميّة التي فضّلها سيتي الثاني، فقد واجهت مصر في فلسطين بعض المشاكل، وأخذت تنفلت بعض المدن من السيطرة المصرية[٢]، وتم العثور على إناء تحتوي على خرطوش الملك سيتي الثاني[٣] في منطقة تل الفارعة الجنوبية[٤]، والتي من المحتمل أنها تعود لفترة بعد عصره[٥].

1- Albert Leonard, Jr, Considerations of Morphological Variation in the Mycenaean Pottery from the Southeastern Mediterranean, ***BASOR*** 241 (Winter, 1981), p. 96.; Caminos, R.. Late Egyptian Miscellanies. Brown Egyptological Studies 1., Oxford: Oxford University, 1954, p. 209.

2- Weinstein, J., The Egyptian Empire in Palestine: A Reassessment, ***BASOR*** 241 (Winter, 1981), p. 23; Faulkner, R. O., Egypt: From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III, ***CAH*** 2. 2, 1975, pp. 217- 51. Cambridge: Cambridge University.

3- McClellan, T., Chronology of the "Philistine"Burials at Tell el- Far'ah (South), ***JFA*** 6, No. 1 (Spring, 1979), pp. 57- 73; Macdonald, E.; Starkey, J. and Harding, G. L., Beth- Pelet II. Publications of the Egyptian Research Account 52. London: British School of Archaeology in Egypt.1932, p. 28- 9.

٤- تل الفارعة: مدينة تقع في نطاق تلال السامرية، وتقع على بعد ١٠ كيلو متر شمال شرق نابلس، انظر:

Joffe, A., "Fara^{c}h", Tell, ***OEANE*** 2, p. 303.

5- Singer, I., Merneptah's Campaign to Canaan and the Egyptian Occupation of the Southern Coastal Plain of Palestine in the Ramesside Period, ***BASOR*** 269 (Feb., 1988), p. 2.

الملك سبتاح ١٢١٥-١٢٠٩ ق.م

ويعني اسمه "ابن بتاح"أو "المنتمي لبتاح"، وتشير نصوص مدينة هابو أن الترتيب الصحيح لأسلاف الملك رعمسيس الثالث من الأسرة التاسعة عشرة هم مرنبتاح ويليه سيتي الثاني ثم أمنمس ثم سبتاح وتاوسرة، في حين يرى جاردنر أن سيتي الثاني خلفه مباشرة الملك سبتاح، ثم الملكة تاوسرة، في حين ظل موقع أمنمس غامضًا- وإن كان تم توضيحه أعلى-، ورغم الغموض الذي يكتنف ملوك نهاية الأسرة التاسعة عشرة، إلا أن



جزء من تابوت الملك سبتاح

البعض يرى أن سبتاح كان ابنًا للملكة تاوسرة، وكان صغيرًا في السن، وصادف ذلك وجود "باي/ أرسو"وهو سوري متمصّر، استبعدته قائمة أسلاف رعمسيس الثالث في مدينة هابو، وكان يمثل الخازن الأكبر للدولة، في فرض وصايته ونفوذه على ابن سيتي الذي ولي العرش طفلاً باسم سبتاح، وأصبح يفخر بمساعدته إياه على بلوغ العرش حتى اشتهر بين الناس باسم "إرسو". ورضيت الملكة تاوسرة زوجة سيتي الثاني، بالوضع القائم مضطرة، ويبدو أنها كانت ضُرّة لأم الطفل المُمَلّك، وعندما مات هذا الطفل -أو قُتل- استردت تاوسرة مكانتها ووجدت من يناصرها على محاولة بسط نفوذها على شئون البلد كلها، وذلك مما شجعها على اتخاذ ألقاب الملوك[١].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٧. وانظر أيضًا =

وأمام ذلك الرأي في كون سبتاح ابنًا للملكة تاوسرة، يميل سيريل ألدريد إلى كونه زوجًا لها، وليس ابنًا لها، مستندًا إلى أن الاسم الذي كُتب مكانه سيتي الثاني وبجواره اسم الملكة تاوسرة كان اسم الملك "سبتاح"الذي تم إزالة اسمه، وأن الملكة تاوسرة ربما هي المسئولة عن ذلك، وهي من قامت بذلك[١]، في حين أن جاردنر يرفض كونه زوجًا لها[٢].

ويفترض سيريل ألدريد حلاً لمشكلة الحكم في نهاية الأسرة التاسعة عشرة، حيث يفترض نسبًا محددًا للملك سبتاح، حيث يرى أن الملك أمنمس هو ابن أو حفيد الملك رعمسيس الثاني، وله الحق في تولى العرش بعد الملك مرنبتاح، وأنجب الملك أمنمس ابنه سبتاح من زوجته الثانوية "تي عا"، في حين كان سيتي الثاني ابن مرنبتاح، وكان أيضًا يرى أنه أحق بالسلطة من أمنمس، وتزوج سيتي الثاني من تاوسرة، وظهرت المشكلة على السلطة بعد وفاة سيتي الثاني الذي تولى العرش بعد وفاة أمنمس، وزادت هذه المشكلة بين سبتاح سليل البيت المالك والمنتسب لرعمسيس الثاني، وتاوسرة زوجة سيتي الثاني (غير معروفة الأصل) والتي كانت ترى أنها أحق بالسلطة لكونها زوجة سيتي الثاني، وأمام ذلك الصراع تدخل "باي/أرسو"ذو الأصل السوري، والخازن الأكبر للدولة ليُنهي الصراع بين الطرفين بحل وسط، وزوّج سبتاح لـــ تاوسرة، وبهذا يكون جمع كل من ينادي بالسلطة في القصر الملكي[٣]، وربما هذا ما قبلته تاوسرة، وانتهزت وفاة سبتاح (وربما قتله) وأعلنت نفسها ملكة على عرش البلاد.

=Altenmüller, H., Das präsumtive Begräbnis des Siptah, ***SAK*** 23 (1996), pp. 1- 9; Altenmüller, H., Zweiter Vorbericht über die arbeiten des Archäologischen Instituts der Universität Hamburg am Grab des Bay (KV 13) im Tal der Könige von Theben, ***SAK*** 19 (1992), pp. 15- 36.

1- Aldred, C., The Parentage of King Siptaḥ, ***JEA*** 49. (Dec., 1963), p. 42.

2- Gardiner, A., Only One King Siptaḥ and Twosre Not His Wife, ***JEA*** 44 (Dec., 1958), pp. 12- 22.

3- Aldred, C., *The Parentage of King Siptaн*, p. 47. ; Grandet, P., L'exécution du chancelier Bay. O. IFAO 1864, ***BIFAO*** 100 (2000), pp. 339- 45.

وعلى أية حال، فقد كان سبتاح يسمى "رعمسيس سبتاح" ثم غيّر اسمه بعد ذلك في العام الثالث من حكمه إلى "مرنبتاح سبتاح"[١]، وربما في ذلك تأكيد على نظرية ألدريد في انتماء سبتاح المباشر إلى رعمسيس الثاني، وإضافة مرنبتاح إلى اسمه ربما كان لتأكيد الشرعية كاملة له، خاصة مع وجود ادعاءات خلفاء سيتي الثاني"ابن مرنبتاح"، ويشير جاردنر أنه اتخذ محظية سورية له[٢]، وربما ذلك ما جعل أورسو/ باي السوري يتعصّب له ويضعه على سُدة الحكم.

وكانت مقبرته المقبرة رقم ٤٧ في وادي الملوك، واحتوت على الكثير من النقوش والزخارف، والتابوت الخاص به، وتم بها الكثير من أعمال الترميم، ومن المومياء الخاصة بالملك سبتاح يتضح أنه كانت لديه بعض المشكلات في ساقه[٣]، ويرى البعض أنه كان يعاني من "شلل الأطفال" (poliomyelitis)[٤].

الملكة تاوسرة ١٢٠٩-١٢٠١ ق.م

تولت الملكة تاوسرة عرش الكنانة بعد وفاة سبتاح، ومن الصفحات السابقة نرى أنها كانت زوجة للملك سيتي الثاني، وظهرت على كثير من النقوش بأنها زوجة سيتي الثاني[٥]، وأنها أصبحت بعد ذلك زوجة للملك سبتاح لكي يكتسب الشرعية في الحكم، مثلما فعل الملك آي قبل ذلك من الأسرة الثامنة عشرة على حد رأي فون باكرات[٦]، وفي كل الأحوال نرى أن الملكة تاوسرة بدأ يظهر نشاطها منذ عصر الملك سيتي الثاني، الأمر الذي يشير إلى طموحها للسلطة.

1- Gauthier, *Livre des rois III*, pp. 140 ff.
2- Gardiner, A., Only One King Siptaḥ and Twosre Not His Wife, ***JEA*** 44 (Dec., 1958), p. 18.
3- Smith, E., The Royal Mummies Le Caire: Imprimerie de L'institut Francais D'archeologie Orientale, Catalogue General Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire, 1912, p. 72.
4- Callender, V., Queen Tausret and the End of Dynasty 19, ***SAK*** 32 (2004), p. 87.
5- Davis, T., The Tomb of Siphtah, the Monkey Tomb, and the Gold Tomb, 35- 44, pls. VII- XI; Gardiner, A., The Tomb of Queen Twosre, ***JEA*** 40. (Dec., 1954), p. 40.
6- Beckerath, J., Queen Twosre as Guardian of Siptaḥ, ***JEA*** 48 (Dec., 1962), p. 71.

ويشير جاردنر إلى أنها تولت السلطة وإدارة البلاد في السنة الثانية من عصر الملك سبتاح[١]، ويدعمه في ذلك الرأي وجود تماثيل يجمعها مع سبتاح، وتظهر تاوسرة بحجم أكبر من سبتاح، ويظهر سبتاح كطفل صغير وتضعه على ركبتها[٢]، كما حملت الكثير من الألقاب الملكية مثل"ملك مصر العليا والسفلى، وابنة رع"[٣]، سيدة مصر العليا والسفلى[٤]، كما أشارت نصوص معبد عمدا بالنوبة أنها حملت لقب "زوجة الملك العظيم"[٥]، وتتشابه في ذلك مع ما حملته حتشبسوت من ألقاب، وأشارت بعض النقوش في الدير البحري إلى قيام المعبود آمون بزيارة للمعبد الجنائزي للملكة تاوسرة[٦]، الذي تم بناؤه في عصر الملك سبتاح[٧].



قلادة تشير للملكة تاوسرة مع الملك سيتي الثاني

وتركت الملكة تاوسرة الكثير من الآثار، منها قلادة من الفضة تجمعها بالملك سيتي الثاني وجدت في المقبرة رقم ٥٦ بوادي الملوك، وبعض الكنوز

1- Gardiner, A., Only One King Siptaḥ and Twosre Not His Wife, ***JEA*** 4 (Dec., 1958), p. 19.

2- Callender, V., Ancient and Modern perceptions of Female Sovereignty in Pharaonic Egypt, Shadow: the newsletter of the Traditional Cosmology Society 9, 1992, pp. 49 ff.

3- Beckerath, J., *Queen Twosre*, p. 71.

4- Callender, V., Queen Tausret and the End of Dynasty 19, ***SAK*** 32 (2004), p. 93.

5- Gauthier, H., Le temple d'Amada, Temple immerges, 1913, p. 109.

6- KRI, IV, pp. 407, 16

7- Beckerath, J., *Queen Twosre*, p. 70.

وجدت في تل بسطة[١]، كما أنها تركت مقبرة حملت رقم ١٤ في وادي الملوك، كما وجد عدد من الخراطيش تحمل اسمها في عمدا بالنوبة[٢].

1- Callender, V., *Queen Tausret*, p. 86.
2- Callender, V., *Queen Tausret*, p. 99.

الأســرة العشـــرون

ساد الارتباك نهاية الأسرة التاسعة عشرة، وكما رأينا في الصفحات السابقة اختلاف الآراء حول ترتيب الملوك بعد الملك مرنبتاح، وهل هو أمنمس ثم سيتي الثاني، ثم سبتاح ثم تاوسرة ؟ أم سيتي الثاني وسبتاح وتاوسرة؟ أم سيتي الثاني وتاوسرة كوصية على سبتاح ؟ وبعرض الآراء السابقة وما يرافقها من أدلة يبدو أن الترتيب الصحيح لملوك نهاية الأسرة التاسعة عشرة بعد مرنبتاح هم: أمنمس، سيتي الثاني، سبتاح، تاوسرة.

الملك ست نخت ١٢٠٠-١١٩٨ ق.م

ربما كانت هناك عيون ترقب ذلك الصراع على العرش في نهاية الأسرة التاسعة عشرة، وساخطة على ما آلت إليه البلاد من انهيار سياسي، وانفراط لبعض الأقاليم في آسيا، وتمثل ذلك في الملك ست نخت، ويبدو أن ست نخت قد دخل في صراع مع أورسو/ باي، ومع الملكة تاوسرة[١]، حتى دانت له الأمور واستطاع أن يؤسس أسرة جديدة، وأنقذ البلاد من حرب أهليه على حد قوله، ولعل هذا ما دفعه إلى تدمير بعض الآثار الخاصة بـــ سبتاح وتاوسرة التي عارضت طموح ست نخت في فترة مبكرة[٢].

ولكي يصل ست نخت للسلطة يفترض البعض أنه كوّن اتجاهًا مضادًا لحكم الملكة تاوسرة، بل واغتصب مقبرتها بعد وفاتها[٣]، وهذا ما يفسر وجود اسمه واسمها في مقبرة واحدة، وتقع المقبرة KV 14 (وهو رقم المقبرة ورمزها) في

1- Altenmüller, H., Tausret und Sethnacht, ***JEA*** 68, (1982), p. 110.
2- Altenmüller, H., *Tausret und Sethnacht*, p. 111.
3- Aldred, C., Valley Tomb No. 56 at Thebes, ***JEA*** 49. (Dec., 1963), p. 176; Thomas, E., The 'Well' in Kings' Tombs of Bibân el- Molûk, ***JEA*** 64 (1978), pp. 80- 3.

الوادي الشرقي بوادي الملوك وتتكون من حجرتين للدفن وهي نتاج عمليات التوسعة التي قام بها ست نخت لتكون بذلك واحدة من أكبر مقابر وادي الملوك إذ تمتد على مساحة ١١٢ متر مربع، واكتسب ست نخت شرعيته للحكم بعد إعادة ترتيب أمور البلاد والقضاء على الفوضى، وربما ذلك ما دفع المؤرخين إلى وضعه على رأس أسرة جديدة[١].

ويتفق الكثير من المؤرخين على أن ست نخت قد حكم من سنتين إلى ثلاث سنوات، ولكن في ٢٠٠٦ تم الكشف عن لوحة تعود للكاهن "باك ان خنسو"، وهو من عصر الملك ست نخت أشارت إلى بعض الأعمال في العام الرابع من حكم ست نخت، الأمر الذي يشير إلى أن ست نخت حكم على الأقل أربع سنوات[٢].



لوحة الكاهن باك إن خنسو من عصر الملك ست نخت

1- Altenmüller, H., *Tausret und Sethnacht*, p. 115.
2- http://weekly.ahram.org.eg/2007/827/hr1.htm

كانت مصر قد شهدت في نهاية الأسرة التاسعة عشرة حالة من عدم الاستقرار، كما شهدت تغلغلاً من قبل الأجانب حتى في بلاط الملك الحاكم، ولعل من الأمثلة على ذلك السوري" إرسو" الذي كان قد تمكن من الوصول للعرش، وربما كان من بين الجنود المرتزقة الذين استقدمتهم مصر في هذه الفترة لمؤازرة الجيش المصري، وكانت منطقة الشرق الأدنى القديم في هذه الفترة تموج بالهجمات الهندوأوربية، والتي استقر بعضها في آسيا، والبعض الآخر في ليبيا، وكانت تتجه بناظريها نحو مصر، لولا يقظة الملك مرنپتاح[١].



الملك رعمسيس الثالث

أنجب ست نخت ابنه رعمسيس الثالث من زوجته الملكة "تي مرن سي"[٢]، وجعل رعمسيس الثالث من سلفه القديم رعمسيس الثاني مَثَلَه الأعلى وتلقب بأغلب ألقابه وكُنياته، واستطاع مثله أن يدفع بجيشه عن مصر أخطارًا جسيمة، ولكنه اختلف عنه في أنه كان الشخصية العظيمة الوحيدة في أسرته الكبيرة، بل أن

١- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، ص ٥٠٠.

2- Kitchen, K., The Twentieth Dynasty Revisited, ***JEA*** 68. (1982), p. 124.

فرنسيس فيفر يفضل أن يشير إليه بأنه "الفرعون الأخير"[١]، في إشارة إلى أنه آخر الفراعنة العظماء في مصر القديمة، وإن كان الأمر لا يخلو من ابتسامة مبتسرة في عصر الملك أبسماتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين.

كان للملك رعمسيس الثالث زوجتان، عُرفت إحداهما باسم"إيزه"، والأخرى غير معروف اسمها، وأنجبت له عشرة من الأبناء كان منهم خليفتاه رعمسيس الرابع ورعمسيس الثامن، وقد وجدت كثير من مقابرهم في وادي الملكات[٢]، وتُعد نقوشه على معبده الجنائزي في مدينة هابو وما ذكرته بردية هاريس سجلاً مهمًا عن عصره، واستغل السنوات الخمس الأول من عصره التي اتسمت بالسلام في بناء مدينة هابو، ومن العام الخامس حتى الحادي عشر بدأ يواجه الحملات التي أخذت تتجه إلى مصر[٣].

رعمسيس الثالث قاهر شعوب البحر

كانت حروب الملك رعمسيس الثالث إحياءً لأمجاد السيادة المصرية في آسيا في عصر أسلافه من الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، فقام بعدة حملات في فلسطين ومدن الساحل السوري، وأصبحت مِجِدّو وبيت شان(بيسان) في عصره تحت سيطرة "رعمسيس وسر خي بش "الحاكم المصري المندوب من الملك[٤]،

١- فرنسيس فيفر: الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، ترجمة فاطمة البهلول، دمشق، ١٩٩٧.

2- Thomas, E., Ramesses III: Notes and Queries, ***JEA*** 45. (Dec., 1959), p. 101. ; Yoyotte, J., the Tomb of a Prince Ramesses in the Valley of the Queens (No. 53), ***JEA*** 44 (Dec., 1958), pp. 26- 30.

3- Grandet, P., Ramesses III, ***OEAE***, III, 2001, p. 119.

٤- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١١١.

وأنشأ تمثالاً للملك رعمسيس الثالث نفسه في مِجدّو[١]، وظهرت نقوشهم ومناظر أسرهم وسفنهم وعرباتهم على حوائط مدينة هابو[٢].

وفي طبقات مِجِدّو وُجد قصر يعود بناؤه إلى الطبقة التاسعة عشرة في مِجدّو، وآخر مراحل هذا القصر ربما تعود لعصر الملك رعمسيس الثالث استنادًا إلى ما تم العثور فيه من عاج يعاصر هذا الملك[٣]، وقد عثر في هذا القصر على اثنين من تيجان الرأس، وبعض الأختام الاسطوانية، كما تم العثور على العديد من القطع العاجية التي يغلب عليها الفن الفينيقي، ولوحة يمثل عليها أمير يجلس على العرش وأمامه الأسرى[٤]، كما تم إعادة بناء الممر الذي يوصل المياه إلى مِجِدّو في عصر الملك رعمسيس الثالث[٥].

كما وجد في مِجِدّو نقش لاسم الملك "رعمسيس الثالث"وبعض النقوش مثل: "كا المبعوث الملكي إلى البلاد الأجنبية، مراقب الاسطبل، آمون العظيم في عاصمته"[٦]، كما حملت عبارات "قائد القوات"[٧]، وحوت غيرها من القطع الأثرية العاجية العديد من العبارات التي كان الكثير منها خاصًا بتبجيل المعبود والملك والإشارة إلى بسط سيطرة مصر على تلك المناطق الأجنبية[٨]، كما أشارت بعض النقوش من تيمناء أنه خاض بعض المعارك ضد الأدوميين[٩]، ووردت أسماء

1- Wright, G.E., Archaeological Observations on the Period of the Judges and the Early Monarch, ***JBL***, 60, No. 1 (Mar., 1941), p. 34.

2- Drews, R., Medinet Habu: Oxcarts, Ships, and Migration Theories, ***JNES*** 59, No. 3 (Jul., 2000), pp. 161 ff.

3- Glueck, N., *Archaeological Exploration*, p. 167.

٤- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١١١.

5- Lamon, R., The Megiddo Water system, ***OIP*** 32, 1935, p. 36.

٦- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١٩٨.

7- Wilson, J., Hieroglyphic Inscriptions, in the Megiddo Ivories, ***OIP*** 52, 1939, p. 11.

٨- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١٩٩.

9- Grandet, P., Ramesses III, ***OEAE***, III, p. 119.

عدة مدن كنعانية في نقوشه(١)، كما سجلت نقوشه على مدينة هابو هجومه على مدينة تونيب(٢).

أما عن شعوب البحر وهي الشعوب التي أخذت عدة أسماء منها المشوش والشكلش والثكر وغيرهم، فقد بدأت بتحرك جماعات من شعوب البحر التي انتشرت وراء حدود مصر الغربية في تحركات مريبة، وكان فيهم الربو والسبد وتزعمهم بعض المشاوش "المشوش" الذين عرفهم المصريون منذ أواسط عصر الأسرة الثامنة عشرة واستخدموا بعضهم كمرتزقة في جيشهم، ولكن بني جلدهم استغلوا فترة القلاقل التي انتهت بها أيام الأسرة التاسعة عشرة وتنمّروا لها، ولم تلن قناهم حتى السنوات الأولى من عهد رعمسيس الثالث، ولم يكن شعب النيل المُسالم ليتخيل أن الصحراء المرعبة والمناطق التي تقع على حدود البلاد مأهولة بالسكان؛ ومن المؤكد أن النوبيين المنذورين للعبودية والليبيين الرحّل الذين لا يكلون من الغزوات أن يشكلوا جروحًا دائمة للمصريين(٣)، ويبدو أن رعمسيس الثالث حاول أن يحل مشكلتهم بطريقة سلمية، فوّلى عليهم شابًّا ليبيًّا تربى في مصر، فرفضوه، ولعلهم قد اشتدت عزائمهم بنزول هجرات جديدة عليهم من بني عمومتهم الآريين، أو هم على العكس من ذلك تخوفوا من نزولهم، فترحوا أمامهم إلى حدود الدلتا بقضهم وقضيضهم كما نزح أسلافهم في عهد مرنبتاح، وقد لاقتهم الجيوش المصرية في العام الخامس من عهد رعمسيس الثالث قرب وادي النطرون وردهم على أعقابهم، ثم اكتفت بأن أضعفت شوكتهم وتركت بعض

1- Weinstein, J. M. Egyptian Relations with the Eastern Mediterranean World at the End of the Second Millenium BCE. Gittin, S. & Mazar, A. & Stern, E. (ed.), Mediterranean Peoples in Transition. Thirteenth to Early Tenth Centuries BCE. In Honor of Professor Trude Dothan. Jerusalem: Israel Exploration Society. pp. 188- 196.

2- Nelson, H., Medinet Habu Reoprts, I, the Epigraphic Survey, 1928- 31, ***IOC*** 10, 1931, p. 30.

٣- فرنسيس فيفر: الفرعون الأخير رمسيس الثالث، ص ٤٦.

قبائلهم يعيشون على حدودها تحت طاعتها، بل أبقت على من كانت تستخدمهم من جنسهم في جيشها[1].

وخاضت مصر معركتين خلال العام الثامن من عهد رعمسيس، معركة مع المهاجرين الذين وصلوا إلى الشام عبر آسيا الصغرى وانتشروا في أرض آمور ثم نزحوا إلى أرض كنعان عن طريق البر، ومعركة مع من اندفعوا بأساطيلهم إلى شواطئ جنوب سوريا وربما وصلوا حتى مصبات النيل الشمالية الشرقية عن طريق البحر[2]، وقامت هذه الشعوب بغزو "خيتا" والاستيلاء على بعض المدن الواقعة على بعض جزر البحر المتوسط، وعلى بعض المدن الواقعة على نهر الفرات ثم اتجهوا إلى مصر بأسطول بحري وبجيش بري، وقد واجههم الجيش المصري عند حدود مصر الشرقية، ودمر الجيش البري، كما تصدى الأسطول المصري لأسطول شعوب البحر وهزمهم شر هزيمة، وسجلت أخبار تلك المعارك على جدران معبد هابو[3].

ووصفت النصوص المصرية تحركات هؤلاء المهاجرين وخيبة مسعاهم وصفًا شائقًا، على لسان رعمسيس، فقالت"... "تآمرت"شعوب أجنبية في جزرها، وسريعًا ما زالت بلاد وشردت الحرب "أهلها"، ولم تستطع بلد أن تثبت أمام أسلحتهم، ابتداء من خاتي وقدي وقرقميش وأرزاوا إلى إرس "ألاسيا"في آن واحد "أي من آسيا الصغرى وشمال سوريا وشواطئ الفرات إلى قبرص في عرض البحر"، واجتمع عسكرهم في بقعة واحدة "بأرض"آمور، فشردوا أهلها، وأصبحت أرضها كأنها لم تكن، ثم تقدموا نحو مصر، ولكن النار كانت على استعداد للقائهم. وتألف حلفهم من برستي "البلستي"والثكر والشكرش والدانيين أو "الدانونيين"، والوشاوش، واتحدوا جميعًا ووضعوا أيديهم على البلاد في مدار الأرض كلها، واستبشروا وملأتهم الثقة بأنفسهم وقالوا: سوف تنجح مشاريعنا.

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٩.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٥٩.

٣- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـ ١، ص٥٠١.

ولكن عقل الإله كان واعيًا وعلى استعداد لأن يقتنصهم كالطيور ....، وهكذا نظمت حدودي في جاهي، وأعددت أمامهم الأمراء وقادة الحاميات والماريانو، وأمرت بتحصين مصبات الأنهار لتكون كالسد الكبير، وزودها بسفن وزوارق ناقلات للجنود، امتلأت جميعها من مقدماتها إلى مؤخراتها بمحاربين مهرة مسلحين، وتألفت قوات المشاة من خيرة شباب مصر، وكانوا أشبه بالأسود الزائرة على قمم الجبال، وتألفت فرق الفرسان من عدائين مهرة وقادة قادرين، ومن كل فارس عربة متين، وهزت الخيول أعطافها واستعدت لسحق الشعوب الأجنبية تحت حوافرها، وكنت مونتو المقتدر، أقف على رأسهم، ليشهدوا بأنفسهم ما تفعله يداي .. أما من بلغ حدودي، فلم تبق منهم باقية، وانمحت قلوبهم وأرواحهم إلى الأبد، وأما من أتوا "بجموعهم"معًا عن طريق البحر، فقد واجهتهم نار حامية على مصبات الأنهار، وأحاط بهم على البر سد من الحراب، واستدرجوا إلى الداخل وحوصروا وألقوا على وجوههم على الشاطئ ثم قتلوا ومزقوا إربًا من القدم حتى الرأس، وغرقت سفنهم وأمتعتهم في البحر ... "، ولا ندري هل عني بالنار الحامية على مصبات فروع النهر قوة الدفاع أم عني بها نارًا فعلية ترميها المناجيق؟[1].

وتشتت جموع شعوب البحر في عدد من جزر البحر وسواحله، واحتفظت بعض هذه الجزر والسواحل بأسمائها، وهكذا يتجه بعض الرأي إلى الربط بين الشرادنة وبين السرادنة "أهل سردينيا"، والربط بين الشكلش "شكرش"وبين الصقليين، والربط بين الثكر وبين الصقليين أيضًا أو الطروادييين، والربط بين التورشا وبين التورسينيين أسلاف الإترورين، والربط بين اللوكي "الروكي"وبين اللوكيين "سكان ليكيا في آسيا الصغرى"، والربط بين الأقاوشا "الأقوش"وبين الآخيين "؟ أو بينهم وبين الأهياوا الذين ذكرتهم النصوص الحيثية"، والربط بين الدانيين وبين الداناوي الذين ذكرتهم إلياذة هوميروس[2].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٠.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦١.

وتجددت مشكلات المهاجرين على حدود مصر الغربية في العام الحادي عشر من حكم رعمسيس، و لم يتذكروا له أنه سمح لهم بالمعيشة قربها ماداموا أعلنوا السلم والطاعة، وظهرت بينهم جماعات جديدة ذكرتها المصادر المصرية بأسماء قريبة من الأسباط والقايقاش والشايتيت والهاسا والباقان، واستجاب لهم عدد من بني جلدتهم الذين عاشوا قرب غرب الدلتا وعاونوهم بزعامة شيخهم كابور وولده مشاشار، وامتد تسرّبهم إلى ما وراء الفرع الكانوبي للدلتا، وشتتوا أمامهم جماعات الثحنو سكان الواحات الأصليين، فاشتدت القوات المصرية عليهم وأحبطت مشاريعهم وكسرت شرارتهم وأسرت مشاشار ابن قائدهم وأحرقت عليه قلب أبيه، وبذلك انتهت محاولاتهم لدخول مصر عن طريق العنف، وبدءوا يتسللون إليها تسللاً سلميًّا بطيئًا، فتسامح رعمسيس معهم باسم مصر، كما تسامح مع أسراهم الذين بدأهم بالشدة ثم عاد عليهم بالعفو واكتفى بإحكام الرقابة عليهم، فقال حين غضبته عليهم: "اعتقلت قادتهم في حصون تحمل اسمي، وولّيت عليهم ضباطًا ورؤساء قبائل، واعتبرتهم عبيدًا مدموغين باسمي، وعومل نساؤهم وأطفالهم نفس المعاملة، ووهبت قطعانهم إلى دار آمون ... ". ثم قال عنهم بعد أن خف غضبه عليهم "وضعتهم في الحصون، ودمغتهم باسمي، وكانت جماعاتهم الحربية تقدر بمئات الألوف، وخصّصت لهم مخصصات من الكساء والزاد، تصرف من الخزانة وشون الغلال كل عام ... "، وأضافت بردية من أواخر عهده أن الشرادنة والقحق استقروا في مدنهم التي خصّصها لهم، وأقام بعضهم في حصونه، وأقام بعض آخر وسط المزارع التي سمح لهم بها، وأضافت بردية أخرى كتبها صاحبها بعد عهده أنه أنشأ للمجندين منهم فيما أنشأ محلة في الصعيد ليعيش فيها "الشرادنة وكتبة الجيش الملكي"على حد قوله[1].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦١.

وكان رعمسيس الثالث قد استخدم الفيوم بوصفها قاعدة عسكرية لانطلاق جيوشه لصد متمردي الليبيين وغيرهم[1]، أما قبائل المشوش وهى فرع من القبائل الليبية ويختلفون عن قبائل التحنو الذين ظهروا في الأسرة الخامسة؛ فقد هاجموا مصر أيضًا من جهة الغرب منذ عصر الملك سيتي الأول، وازدادت هجماتهم بعد ذلك حتى وضع رعمسيس الثالث حدًا لتلك الهجمات وقضى عليهم[2]، وجهز جيوشه من الدلتا ومن الفيوم والتي كانت بمثابة مؤون عسكرية له من الجنود[3]، وعرفت قبائل الشردن وورد ذكرهم في نصوص مدينة هابو باسم "شردن بايم "[4].

أهم آثاره:

رغم الحروب المتتالية التي كانت عبئًا على خزائن الدولة، إلا أن مصر استطاعت أن تجتاز تلك المرحلة، وأدت الحروب التي خاضها رعمسيس الثالث إلى تدفق الأموال والذهب والفضة على خزائن الدولة، فقد شيّد الملك رعمسيس الثالث معبده الجنائزي الضخم في مدينة هابو وقلّد فيه معبد الرمسيوم المنسوب للملك رعمسيس الثاني، وأقام معبدين في الكرنك، وبناء المعابد للمعبود تحوت في هرموبوليس، ولأوزير في أبيدوس، وللمعبود ست في كوم امبو[5]، وآمون رع[6]، كما أشارت صدرية عليها نُقش للملك رعمسيس الثالث أمام المعبود سوكر أوزير[7]، كما أقام مقصورة بتل اليهودية، وشيّد حيًا جميلاً لآمون في مدينة بر

1- DG, 11, p. 72.
2- Wainwright, G. A., The Meshwesh, ***JEA*** 48, (1962), p. 89.
3- Drenkhahn, R., Ramses lll, ***LÄ*** V, p. 115.
4- AEO, l, P. 196.
5- Habachi, L., Three Large Rock- Stelae Carved by Ramesses III near Quarries, ***JARCE*** 11 (1974), p. 75.; Christophe, L., Les fondations de Ramses III entre Memphis et Thebes, Cahiers d'histoire egyptienne, serie V (1953), pp. 227 ff.
6- Gulyás, A., The Osirid Pillars and the Renewal of Ramesses III at Karnak, ***SAK*** 36 (2007), p. 31.
7- Hayes, W., A Painted Wooden Pectoral of King Ramesses III, ***BMMA*** 5, No. 2 (Oct., 1946), p. 68.

رعمسيس، وأنشأ مدينة"نا آمون رع"، كما أنشأ معبدًا لآمون في كنعان وآخر في عسقلان للمعبود بتاح[١].

ووجد اسم الملك سيتي الثاني على تابوت يعود لعصر الملك رعمسيس الثالث، مما يشير إلى وجود التابوت من عصر الملك سيتي الثاني وتم استخدمه ثانية في عصر رعمسيس الثالث[٢]، مثلما قطعت مسلة من عصر الملك تحتمس الثالث، وزخرفها وزينها الملك تحتمس الرابع[٣].

وقد استمر حكم رعمسيس الثالث حوالي واحد وثلاثين عامًا، استمتع في أغلبها بما دلت عليه ضخامة منشآته من ثراء ومجد ونعيم، ثم آذنت أموره وأمور بلده بالتحول من حال إلى حال، وكانت عوامل هذا التحول ثلاثة، وهي: تزايد أعداد الأجانب المتمصرين في البلاط والجيش، فضلاً عن تزايد أعداد الأرقّاء الأجانب في القصور والمعابد[٤]، ثم مؤامرات النساء في القصر الفرعوني، والتي يرجح هانز جوديك Goedicke, H. أنهن ربما استخدمن السحر في المؤامرة ضده[٥]، ثم ضِيق الطبقات العاملة بقلة ما يصلها من مجهود يمينها مع ما ترتب على ذلك من إضرابات[٦]، مقابل ما نعم بمثله كبار الكهان وأهل البلاط، وقد ظل رعمسيس يتمتع بسيرة طيبة حتى بعد وفاته، وتم تقديسه وعبادته في منف [٧].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٢.

Dodson, A., *The Takhats and Some Other Royal Ladies*, pp. 224- 9.

2- Dodson, A., Was the sarcophagus of Ramesses III begun for Sethos II?, ***JEA*** 72. (1986), p. 198.

3- URK, IV, pp. 1548- 52.

٤- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٢.

Dodson, A., *The Takhats and Some Other Royal Ladies,* pp. 224- 9.

5- Goedicke, H., Was Magic Used in the Harem Conspiracy against Ramesses III? (P. Rollin and P. Lee), ***JEA*** 49. (Dec., 1963), pp. 71- 92.

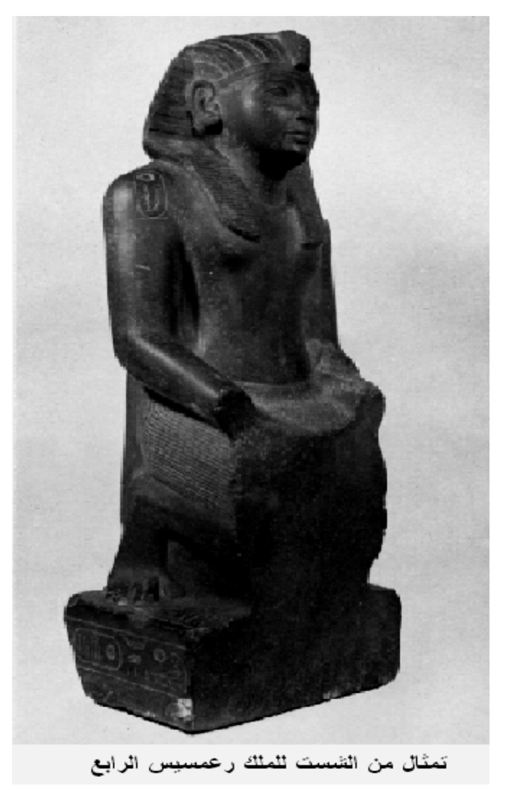
6 - Antoine, J., Fluctuations of Fish Deliveries at Deir el- Medina in the Twentieth Dynasty. A Statistical Analysis, ***SAK*** 35 (2006), pp. 25- 41.

7- Schulman, A., A Cult of Ramesses III at Memphis, ***JNES*** 22, No. 3 (Jul., 1963), pp. 177 ff.

ويبدو أن وفاته كانت إثر إنقلاب في القصر الملكي اشتركت فيه بعض نساء القصر مع بعض أبنائه، وتم تحليل ودراسة المومياء الخاصة به وتم العثور على بعض الجروح في منطقة الرقبة يصل عمق بعضها إلى ٧ سم، وتصل حتى العمود الفقري، ولكن لا يُعلم هل كانت هذه الجروح سببًا في وفاته أم أنه نجا منها.

رعمسيس الرابع ١١٦٦-١١٦٠ ق.م

تعاقب على العرش بعد رعمسيس الثالث ثمانية فراعنة من أسرته، تسموا جميعًا باسم رعمسيس، ابتداء من رعمسيس الرابع حتى رعمسيس الحادي عشر، وأن كلاً من رعمسيس الرابع ورعمسيس الخامس كانا ولدين للملك رعمسيس الثالث(حسبما يرى د. عبد العزيز صالح)، وأن رعمسيس السادس كان حفيدًا له من ابن لم يتول العرش، ثم تعاقب الملوك الباقون من أولاده أو من نسله. وقد حكموا فترات تفاوتت بين القصر والطول، ولكنها لم تزد في مجموعها عن ٧٥ أو ٨٠ عامًا[1].


تمثال من الشست للملك رعمسيس الرابع

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٦.

ونَعِم رعمسيس الرابع بالحالة السياسية المستقرة التي أنشأها والده، ووجدت مقبرته في وادي الملوك، وقام لبسيوس بدراستها[1]، وعقّب عليه جاردنر وهوارد كارتر وتابعا دراستها[2]، ويبدو أن الإمبراطورية المصرية قد فقدت أجزاء كبيرة من آسيا بعد وفاة رعمسيس الثالث، فقد صارت مِجدّو هو الحد الشمالي لهذه الإمبراطورية، حيث يرى بريستد .Breasted, J.H أنه مثلما أقام الملك رعمسيس الرابع تمثالاً له في النوبة كحد جنوبي لمملكته، أقام أيضًا تمثالاً له في مِجدّو كحد شمالي لدولته وحدود مملكته، ويبلغ طول هذه القاعدة حوالي ٢٤,٤ سم، وعرضها ٩,٢ سم، وارتفاعها ٥,٤٥ سم، وقد وجد هذه القاعدة في مقبرة "بينو" المندوب المصري في مِجدّو[3]، بالإضافة إلى قيامه بكثير من الحملات لجلب الأحجار الكريمة من وادي الحمامات ومناجم سيناء.

وكانت أبرز النقوش على تلك القاعدة: على قمتها وُجد خرطوشان باسم الملك رعمسيس الرابع وألقابه العادية، وصفّين آخران من النقش مكتوب عليهما "حورس، الثور العظيم، العظيم في النصر، صانع الحياة للأرضين ملك مصر العليا والسفلى، المُرضي ل "رع"ملك الأرضين بي-ما – رع، ابن رع، المُحب لهليوبوليس، سيد التاج، رعمسيس الرابع، آمون-حر-خيبي شف، المعبود، الحاكم لهليوبوليس، ابن آمون ....."، ثم صفّان آخران أحدهما يجسد المعبود "شو "بذراعيه المرفوعتين ثم الألقاب السالفة الذكر مرة أخرى، أما الجانب الأيمن من قاعدة التمثال: (حورس، مثل الوجه الجميل "بتاح "الذي يقدم نفسه إلى آتوم في منزله في التل، ملك مصر العليا والسفلى، حاكم مثل رع سيد الأرضين) ثم خرطوشين بهما اسم الملك رعمسيس الرابع، الجانب الأيسر: حورس، خالق الآثار (التماثيل) في

1- Lepsius, R., Grundplan des Grabes Ramses IV in einem Turnier Papyrus: extract from Abhandlungen Königlichen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, 1867.
2 - Carter, H., Gardiner. A., the Tomb of Ramesses IV and the Turin Plan of a Royal Tomb, ***JEA*** 4, No. 2/3. (Apr. - Jul., 1917), pp. 130- 58.
3- Breasted, J.H., Bronze Base of A statue of Ramses VI discovered at Megiddo, in Megiddo II, seasons 1935- 39, text, ***OIP*** 62, 1948, p. 135.

أرض أيونو، ملك مصر العليا والسفلى، سعيد القلب، الجانب الخلفي: خرطوشين للملك رعمسيس الرابع، أما الجانب الأمامي فاحتوى على: آلهة النيل على اليمين والشمال وخرطوشين للملك في المنتصف، وإله على اليمين يحمل رمز الدلتا (تا محو) وآخر على الشمال يحمل رمز مصر العليا (تا شمعو) وبينهما منضدة بخور(١).

وللأسف لم تعطنا النقوش معلومات جديدة لماذا قام ببناء التمثال، إلا أن بريستد يري أنه خاص بالمعبد الذي بناه الملك في مِجِدّو التي كانت إحدى المدن الفلسطينية تحت سيطرته، بخلاف تمثاله في النوبة، ومن المؤكد أن رعمسيس الرابع استولى على مِجِدّو ثم قام بنحت التمثال في إشارة إلى انتصاره (٢).

وتعكس الأدلة التاريخية أن مِجِدّو كانت من مراكز القوي المصرية في فلسطين في عصر الملك رعمسيس الرابع، وظهرت آثار العمارة المصرية بصورة جليّة في المباني التي عثر عليها في مِجِدّو وبيت شان، واستمرت تخدم السياسة المصرية العسكرية في فلسطين ويستدل على ذلك من الحوائط التي عثر عليها والتي أشار الأثريون إليها بأنها كان لها دور عسكري مهم، وظهر التأثير المصري بصورة واضحة في الديانة من خلال انتشار بعض المعبودات والطقوس الدينية المصرية في فلسطين، بالإضافة إلى وجود التأثير الكنعاني أيضًا(٣)، ويرى البعض أن السيطرة المصرية على كنعان لم تنته إلا بعد عصر الملك رعمسيس السادس(٤)، وتركت هذه السيطرة آثارًا واضحة في تحصين المدن والقلاع في مِجِدّو وغيرها من مدن فلسطين(٥).

1- Breasted, J.H., *Bronze Base of A* statue *of Ramses VI*, p. 135.

2- Breasted, J.H., *Bronze Base of A* statue *of Ramses VI*, p. 136.

3- Meehl, M.W., A Stratigraphic Analysis of the Unpublished Early Iron Age Materials from Tell Ta'annek in Light of Recent Jezreel Valley Excavations , Ph.D, published , The Johns Hopkins University, 1995, p. .194.

4- Weippert, M., Fragen des israelitischen Geschichtsbewusstseins, ***VetTest*** 23, Fasc. 4 (Oct., 1973), p. 423.

5- Cavillier, G., Il "Migdol"di Ramesse III a Medinet Habu fra originalità ed influssi asiatici, ***Syria*** **81** (2004), pp. 57 ff.

وظهر في عصر رعمسيس الرابع في كوم مدينة غراب بالفيوم موظف حمل لقب"*medjay*" ويعني قائد كتيبة أو فرقة[١] ، ويشير جاردنر أن لقب "*medjay*" لقب حمله العديد من الموظفين وحكام الأقاليم، وحمله موظف آخر في الدلتا في عصر الملك اخناتون[٢].

وسجلت بردية هاريس بعض الإصلاحات في المعابد، وأوضحت برديات أخرى أعمال الرشوة والسرقة في عصره، وكان من أبرز رجال عصره "**حريحور**"، الذي تمادى في نفوذه أكثر فأكثر، ونمّ عن ذلك أنه بدأ بذكر اسم ملكه وحده في عدد من النقوش والمناظر التي أشرف على تنفيذها في معبد الإله خنسو في رحاب الكرنك، ثم أمر بتسجيل اسمه إلى جانب اسم الملك في عدد آخر، وانتهى بالاكتفاء باسمه وحده وانتحال كُنيات وشارات تشبه ألقاب الملك وشاراته، مثل ملك مصر العليا والسفلى، وسيد الأرضين، حريحور ابن رع، وغيرها[٣].

رعمسيس الخامس ١١٦٠-١١٥٦ ق.م

تولى العرش بعد الملك رعمسيس الرابع، وأشارت دراسة إلى أنه ابن الملك رعمسيس الرابع، وابن عم رعمسيس السادس[٤]، ووجدت مومياؤه في مقبرة الملك أمنحتب الثاني، وهي تشير إلى أنه مات بالجُدري، وكانت مقبرته الرئيسية المقبرة رقم ٩ بوادي الملوك، والتي اغتصبها بعد ذلك الملك رعمسيس السادس[٥]،

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: الإقليم الحادي والعشرون، ص ٨٣.

2- AEO, 1, p. 85.

3 - Roth, A., Some New Texts of Herihor and Ramesses IV in the Great Hypostyle Hall at Karnak, ***JNES*** 42, No. 1 (Jan., 1983), p. 43.

4 - Robin, B., Late Ramesside three- dimensional royal statuary, from Ramesses IV through Ramesses XI, PhD, published, Johns Hopkins Univ., 2002, p. 101.

5 - Peden, A., Where did Ramesses VI bury his Nephew?, ***GM*** 181 (2001), pp. 83-8.

وربما حكم أكثر من أربع سنوات[1]، وهناك لوحة من عصره تفيد إرساله بعثه لقطع الأحجار من جبل السلسلة، وأهم ما وصل إلينا من عصره برديتان مهمتان هما بردية "شيستر بيتي ١" "وبردية ويلبور"[2]، وبردية ويلبور تقدم دراسة مهمة عن الضرائب وتقسيم الأراضي، ورصدت مقاييس وضرائب الحقول الممتدة من الفيوم، إلى الجنوب بالقرب من مدينة المنيا[3].



مومياء الملك رعمسيس الخامس

---

1 - Kitchen, K., Ramses V - XI, ***LÄ*** V, p. 124.

2 - Gardiner, A., The Library of A. Chester Beatty. Description o f a Hieratic Papyrus with a Mythological Story, Love- Songs, and other Miscellaneous Texts, London, 1931, 39- 42 and plates 19- 21 and Sir Alan H. Gardiner, The Wilbour Papyrus, Volumes I- IV, Oxford, 1948.

3 - Katary, S., Land tenure in the Ramesside period: A reconsideration of the Wilbour papyrus and related documents, Ph.D, published, Toronto Univ., 1975.

الملك رعمسيس السادس ١١٥٦-١١٤٩ ق.م

تولى العرش بعد وفاة الملك رعمسيس الخامس، ولم يحكم سوى سبع سنوات، وحمل الكثير من الألقاب التي تصطبغ بصبغة عسكرية[١]، مثل الثور القوي، كثير الانتصارات، مُهاجم الأعداد الكثيرة، وغيرها. وفي ذلك إشارة إلى قيامه ببعض الحملات، خاصة في آسيا حيث يرى البعض أن السيطرة المصرية على كنعان لم تنتهِ إلا بعد عصر الملك رعمسيس السادس [٢].


رأس من الجرانيت للملك رعمسيس السادس

وتم الكشف في الطبقات ما بين السابعة والثامنة في مِجِدّو على قاعدة تمثال تحمل خرطوشًا خاصًا بالملك رعمسيس السادس[٣]، وتم العثور في الطبقات الرابعة على اسطبلات، كما تم العثور على العديد من الأواني الفلسطينية[٤]، ووجود قاعدة التمثال هذه إشارة مهمة إلى سيطرة مصر على فلسطين في تلك الفترة، وربما استمر ذلك حتى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد الأمر الذي يشير إلى امتداد الإمبراطورية المصرية وحدودها في تلك الفترة.

---

1 - Kitchen, K., The Titularies of the Ramesside Kings as Expression of their Ideal Kingship, ***ASAE*** 71 (1987), p. 138.

2 - Weippert, M., *Fragen des israelitischen*, p. 423.

٣- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ٢٨.

4 - Breasted, J.H., Williams, W.G., The Oriental Institute Archaeological Report on the Near East , ***AJSL*** 51, No. 2 (Jan., 1935), p. 136.

أما في الجنوب فيبدو أن الأمور كانت غير مستقرة[١]، وأرجع تشرني Černy, J. ذلك إلى أنه ربما لوجود حرب أهليه اندلعت في الجنوب، أو ربما بعض الغارات الليبية[٢]، ويبدو أن هذه الغارات قد هدّدت طيبة نفسها، مما دفعه إلى تجهيز حملات ضدهم ونجح في طردهم، وصورته المناظر على معبد الكرنك مع الأسرى الليبيين، وتم تقديسه وعبادته[٣]، وأُقيمت له التماثيل في الكرنك وطيبة[٤].

وقام رعمسيس السادس بإرسال البعثات التعدينية إلى جبل السلسلة مثل سلفه[٥]، ويشير سييل إلى أنه قام بحذف اسم رعمسيس الخامس من القائمة التي سجلها رعمسيس الثالث على مدينة هابو ووضع اسمه مكانه[٦]، وربما يشير ذلك إلى أن رعمسيس السادس كان يرى أنه أحق بالسلطة من ابن أخيه رعمسيس الخامس بن رعمسيس الرابع، ويبدو أن الأمر لم يقتصر فقط على إزالته لاسم سلفه من قائمة رعمسيس الثالث، بل إنه اغتصب مقبرته[٧].

---

1 - Amer, A., Reflections on the Reign of Ramesses VI, ***JEA*** 71. (1985), p. 67.

2 - Černy, J., Egypt from death of Ramesses III to the end of the Twenty- First Dynasty, ***CAH*** 2. 2, 1975, p. 611.

3 - Amer, A., *Reflections on the Reign of Ramesses VI*, p. 68.

4 - KRI, VI, pp. 280, 286- 7.

5 - Černy, J., *Egypt from death of Ramesses III*, p. 611.

6 - Seele, K., Ramesses VI and the Medinet Habu Procession of the Princes, ***JNES*** 19, No. 3 (Jul., 1960), p. 201; Monnet. J., Remarques sur la famille et les successions de Ramses III, ***BIFAO*** 63, 1963, pp.220- 6; Legrain, G., Statues et statuette des rois et particuliers, Catalogue de Musee du Caire, volume II, Cairo, 1906- 1914, 19- 20, pl XVI.; Murnane, W., The 'King Ramesses' o f the Medinet Habu Procession o f Princes, ***JARCE*** 9 (1971- 1972), pp. 129- 30; Dodson, A., The Sons o f Ramesses III, ***KMT*** 8/1 (1997), p. 36.

7 - Robin, B., *Late Ramesside three- dimensional royal statuary*, p. 131.

الملك رعمسيس السابع ١١٤٩-١١٤١ ق.م

يختلف الكثير من المؤرخين حول بداية عصر الملك رعمسيس السابع ونهايته، وذلك انطلاقًا من الغموض الذي يسود نهاية الأسرة العشرون بعد وفاة الملك رعمسيس الثالث(١)، ويشير البعض إلى أنه لم يتعد حكمه سبع سنوات(٢)، على الرغم من وجود قوائم للعمال تشير إلى العام الثامن من حكمه(٣)، ورعمسيس السابع هو ابن رعمسيس السادس كما يظهر من نقوش دير المدينة، وحفيد الملك رعمسيس الثالث(٤).

وليست هناك أحداث مهمة في عصر الملك رعمسيس السابع، اللهم إلا بعض النصوص والوثائق والأناشيد الملكية، وبعض البرديات الخاصة بالتعدين وإرسال الذهب إلى معبد الكرنك(٥)، كما وجدت له نقوش بجوار أبيه رعمسيس السادس على مدينة هابو(٦)، كما تشير بعض النصوص إلى ارتفاع أسعار القمح ارتفاعًا جنونيًا، ولا نعرف المبرر لزيادة تلك الأسعار(٧).

---

1 - Peet, E., A Possible Year Date of King Ramesses VII, ***JEA*** 11, No. 1/2. (Apr., 1925), pp. 72ff.

2 - Eyre, C., The Reign- length of Ramesses VII, ***JEA*** 66 (1980), p. 168.

3 - Eyre, C., *The Reign- length of Ramesses VII*, p. 169.

4 - KRI, VI, pp. 388, 5- 8.

5 - Koenig, Y., Livraisons d’or et de galéne au Tresor du Temple d’Amon sous la XXe Dynastie: Document A, partie inferieure, ***BIFAO*** 83, (1983), pp. 249- 55.

6 - Kitchen, K., Ramesses VII and the Twentieth Dynasty, ***JEA*** 58 (Aug., 1972), p. 182.

٧- محمد بيومي مهران: مصر، جـ ٣، ص ٣٢٧.

رعمسيس الثامن ١١٤١-١١٣٩ ق.م.

كان رعمسيس الثامن آخر أبناء الملك رعمسيس الثالث وأصغرهم[1]، ووجدت له نقوش على مدينة هابو، وعثر له على خرطوش، إلا أن أهم ما وجد له هو المقبرة رقم ١١٣ في طيبة، التي تذكر بعض سنوات حكمه.

رعمسيس التاسع ١١٣٩-١١٢٠ق.م

حكم حوالي ١٨ عامًا [2]، وقام ببعض الإنشاءات في هليوبوليس، ومنف والكرنك، وفي عصره ارتفع سعر القمح أيضًا مما أدى إلى اضطراب في إدارة الدولة، وأصبح الموظفون يعملون من أجل صالحهم الخاص بدلاً من مصالح الدولة، وواجه الفقراء الكثير من المتاعب، ويرى البعض أن هناك عاملَين خفّفا من وطأة ذلك التضخم والارتفاع في الأسعار وهما: تنظيم اقتصاديات البلد على الأساس الزراعي المعتاد، والثاني هو استخراج الذهب والفضة من تلال طيبة، وأشارت بعض البرديات إلى سرقة بعض المقابر في طيبة منها مقبرة رعمسيس السادس وسرقة محتوياتها، ومع ذلك استمرت بعض المشكلات وخاصة مع العمال الذي بدأوا إضرابات كثيرة، وتحدثنا تقارير العمال اليومية من عهد رعمسيس التاسع أن العمال لم يقوموا بالعمل أيامًا كثيرة بسبب تأخر مستحقاتهم وأجورهم[3]، وتم العثور له على تمثال من البازلت الأسود قام سيريل ألدريد بنشره[4]، بالإضافة لإنشائه بوابة للمعبود آمون بالكرنك[5].

1 - Dodson, A., *the Sons o f Ramesses III.* p. 40.
2 - Kitchen, K., Ramses V- XI, ***LÄ*** V, pp. 124- 8.
٣- محمد بيومي مهران: مصر، جـ ٣، ص ٣٢٨.
4 - Aldred, C., A Statue of King Neferkara Ramesses IX, ***JEA*** 41. (Dec., 1955), pp. 3- 8.
5 - Amer, A., The Gateway o f Ramesses IX in the Temple o f Amun at Karnak, Warminister, 1999, p. 4.




تمثال للملك رعمسيس التاسع

رعمسيس العاشر ١١٢٠-١١١١ ق.م.

حكم الملك رعمسيس العاشر ثمانية أعوام، ويلاحظ أن الباحثين اعتمدوا في تأريخ سنوات حكم الملوك في أواخر الأسرة العشرين على ما سجله كبار الكهنة، ورؤساء العمال في طيبة (١)، الأمر الذي يشير بشكل كبير إلى ما وصلت إليه الأمور السياسية من تدهور في أواخر الأسرة العشرين، وانفلات زمام الأمور من يد الملك، وجُرأة العمال على الوزراء والحكام في تلك الفترة، وبدأت تتكون إرهاصات الانقلاب على السُلطة السياسية في البلاد من كبار الكهنة من طرف، ومن كبار حكام الأقاليم في الجنوب من طرف آخر، بالإضافة إلى بعض التهديدات التي تعرضت لها البلاد من ساكني الصحراء(٢).

1 - Bierbrier, M., The Length of the Reign of Ramesses X, ***JEA*** 61. (1975), p. 251.
2 - Černy, J., *Egypt from death of Ramesses III*, p. 618.

ورغم وجود اسم الملك رعمسيس العاشر في كوبان في النوبة جنوبًا، إلا أن الإمبراطورية المصرية أخذت في الأفول، وأن أقطارًا كثيرة من آسيا قد خرجت من السيطرة المصرية، وأخذ الرعامسة يلتقطون النَفَس الأخير قبل وقوع البلاد في فوضى سياسة وعصر انتقال ثالث.

ووردت من عصره بعض المعلومات عن العمال في دير المدينة، وأشارت إلى عجز العمال عن إتمام مهامهم في وادي الملوك بسبب التهديدات المستمرة من قبل اللصوص الليبيين، حيث ذكر فيه تغيب عمال دير المدينة عن عملهم خلال الأيام ٦، ٩، ١١، ١٢، ١٨، ٢١ و٢٤ من الشهر الثالث لموسم بِرْت(الشتاء) للعام الثالث من حكم رعمسيس العاشر خوفًا من "ساكني الصحراء" وهم الليبيون والمشوش والذين جابوا مصر العليا بحرية تامة، وهو ما يعكس تغلغل الليبيين في المنطقة الواقعة غرب دلتا النيل بمصر السفلى خلال عهد هذا الملك والذي يعد آخر فراعنة مصر الذين حكموا النوبة كما هو مذكور بالنقوش الموجدة بمدينة عنيبة[1].

رعمسيس الحادي عشر ١١١١-١٠٨١ق.م

كان رعمسيس الحادي عشر آخر الرعامسة، وفي عصره ازاد نفوذ كهنة آمون بشكل كبير[2]، واختلفت وسائل زعمائهم في تحقيق أغراضهم، وظهر لهم زعيم يدعى أمنحتب توارثت أسرته رئاسة كهنوت آمون منذ عهد رعمسيس الرابع وآل المنصب إليه في عهد رعمسيس التاسع، واستمر في منصبه حتى العام ١٢ من عصر الملك رعمسيس الحادي عشر[3]، ونجح في الإيحاء بأهمية شأنه حتى لفناني عصره، فصوروه في منظرين بمعبد الكرنك بحجم مساوٍ لحجم الفرعون وفي مواجهته، على عكس ما قضت به التقاليد من الرمز لعلو شأن الفرعون بتصويره

1 - Grimal, N., A History of Ancient Egypt, (Blackwell Books: 1992), p. 291.

٢- محمد بيومي مهران: مصر، جـ ٣، ص ٣٤٤.

3 - Helck, W., Amenophis, ***LÄ*** I, p. 222.

بحجم أعظم دائمًا من قامات أتباعه، وازدادت سلطة أمنحتب في عهد رعمسيس العاشر القصير ثم بلغت غايتها في عهد رعمسيس الحادي عشر، فتضخم عدد أنصاره وأتباعه، كما تضخم التذمر في الوقت نفسه ضد طموحه وضد الثروات التي تكدست بين يدي أسرته وهنا تحدثت وثائق العصر بتلميحات غامضة قصيرة عن انقلاب استخدمت القوة ضده في إقليم طيبة وجزء من مصر الوسطى حتى بلدة القيس "حردي" حاضرة الإقليم السابع عشر. وكانت الشخصية الرئيسية التي برزت ضد كبير الكهنة هي شخصية بانحسي نائب الملك في النوبة. وقد جنّد الأول أرقاء المعابد لمصلحته، واستعان الثاني بجنود نوبيين وليبيين مرتزقة، وتعددت الخسائر بين هذا وذاك على حساب الأهالي وعلى حساب سلطة الفرعون، ثم انتهت باختفاء الطرفين وفشلهما معًا، ولم تخلص الجماهير لهذا أو ذاك لأن أيًّا منهما لم يقم بحركته لمصلحتها، ويحتمل أن يكون بانحسي قد انزوى في النوبة بعد ذلك، ورأى بعض المؤرخين في حركة طيبة هذه أكثر من وجه واحد، فرآها بيير مونتيه .Montet, P تعبيرًا عن سخط قديم ادخره أتباع آمون ضد اهتمام الرعامسة بعاصمتهم الشمالية ومعبودها ست، ولكنهم لم يعلنوه صراحة إلا بعد أن تأكدوا من ضعف فراعنة عصرهم وضيق الناس بالأوضاع القائمة، بل وأضاف أن سرقات المقابر التي تفشت حينذاك كانت مقصودة أو على الأقل وجدت تشجيعًا، لتزويد أصحاب الحركة بالذهب والسلاح ولتعويض قلة استخراج المعادن واستيرادها[1].

وولي رياسة الكهنة بعد ذلك حريحور، فجرى على سبيل سلفه في التمهيد لبسط نفوذه، ولم يكن من أسرة كبيرة مثله، ولكن كان له ماضيه في الجيش والوظائف المدنية إلى جانب معارفه الدينية، ثم جمع إلى كل ذلك منصب نائب الملك في النوبة حتى يتقي أن يشغله من يقضي على آماله، واتخذ لقب وزير طيبة لبعض الوقت على أقل تقدير، حيث ظهر اسم آخر يدعى "نب ماعت رع نخت"

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٨.

في العام الثالث والعشرين من حكم رعمسيس الحادي عشر. ثم تمادى حريحور في نفوذه باسم الدين أكثر فأكثر، وبدأ يذكر اسم ملكه وحده في عدد من النقوش والمناظر التي أشرف على تنفيذها في معبد الإله خنسو في رحاب الكرنك[1]، ثم أمر بتسجيل اسمه إلى جانب اسم الملك في عدد آخر، وانتهى بالاكتفاء باسمه وحده وانتحال كُنيات وشارات تشبه ألقاب الملكية وشاراتها، وكان معبد خنسو قد بدأ إنشاؤه في عهد رعمسيس الثالث واستمر في عهد رعمسيس الرابع ببناء قدس الأقداس والقاعات المحيطة به، ثم اتسع جنوبًا وشيدت له صالة أعمدة في عهد رعمسيس الحادي عشر، ورضي الفرعون المغلوب على أمره بالأمر الواقع، واعتبر الكهنة ذلك نصرًا لهم وبشيرًا بعصر جديد تبجّحوا وسموه عصر النهضة وأرخوا به وثائقهم، واعتبر حريحور نفسه كما لو كان ملك طيبة، وإن ظل رعمسيس الحادي عشر على العرش حتى العام ٢٧ أو ٢٩ من حكمه[2]، في وقت بدأ فيه أيضًا "سمندس"مؤسس الأسرة الحادية والعشرون يلعب دورا سياسيا جديدا، ويمهد لتأسيس أسرة جديدة.

وباشر الكاهن الأكبر حريحور سلطانه الأعلى في طيبة وأضاف إلى عمائرها الدينية باسمه فناء إلى جنوب معبد خنسو، وقيل عنه في نقوش المعبد إنه البذرة المقدسة لسيد الأرباب، ونسله البهي الذي حملت به الربة موت ليصبح حاكمًا على مدار الشمس، ولم يظهر عداؤه لكهنة الشمال، وإنما صادق زعيمهم وهو نيسوبانب جد، الذي ذكره المؤرخ مانيتون باسم سمندس، ثم ورّث أغلب ألقابه ووظائفه لولده "بي عنخ" كبير الكهنة، ولكن دوّن بعض ما انتحله لنفسه من

1 - Bonheme, M., Herihor fut- il effectivement roi? ***BIFAO*** 79 (1979), pp. 267- 83.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٩.

كنيات فرعونية[1]، وأعطى لابنه من القوة السياسية ما أهّلته هو وابنه أن يكتبا نهاية الأسرة العشرين، وإن كان البعض يشكك في كون بي عنخ ابنًا لحريحور[2].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٩.

2 - Jansen- Winkeln, K., Das Ende des Neuen Reiches, ***ZÄS*** 119 (1992), pp. 22- 37.

الفصل الثامـــن

العصـر المتأخـر ونهايـة الأسرات الفرعـونية



العصر المتأخــر ونهاية الأسرات الفرعــونية

تقديم

تشمل الفترة الانتقالية الثالثة الأسرات من الحادية والعشرين حتى نهاية الأسرة الرابعة والعشرين، وهى الفترة التى فصلت بين أخر عصر الرعامسة، والفترة الإثيوبية فى الأسرة الخامسة والعشرين، وقد استمرت هذه الفترة أكثر من أربعة قرون، سادها الضعف والاضمحلال والتنازع على السلطة وفقدت فيها مصر نفوذها فى الخارج، وأن إدراج الأسرة الحادية والعشرين ضمن أسرات عصر الانتقال الثالث يُعد حتى الآن تقسيمًا منطقيًا، إذ يراها البعض النهاية المتوقعة لما آل إليه عصر الرعامسة، ولا يمكن فصلها عنه زمنيًا أو حضاريًا[1].

واختلفت الكثير من الآراء حول بداية الأسرة الحادية والعشرين، والتي على أساسها ينتهي عصر الدولة الحديثة ويبدأ عصر الانتقال الثالث، فإذا أخذنا بما اعتمدته موسوعة أكسفورد لعلم المصريات من تحديد تواريخ الملوك (وهو ما اعتمد عليه المؤلف في ترتيب سنوات حكم الملوك)، فنرى أنها جعلت عام ١٠٨١ ق.م كتاريخ وفاة للملك رعمسيس الحادي عشر، في حين أن بردية "إيبرس"المعروفة باسم "ورقة ماير الثانية" والتى عُثر عليها عام ١٩٠٤، حددت تاريخ وفاة الملك "رعمسيس الحادى عشر" بالعام١٠٧٠ق.م[2]، أما نهايتها فليست معضلة إذا نظرنا إلى بداية فترة حكم شاشانق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين الذي يبدأ حكمه من عام ٩٣١ ق.م حتى ٩١٠ق.م[3].

1- Colonel. P. & Elgood. G., Later dynasties of Egypt, Oxford, 1951, p. 20.

2- Thom. N., The third intermediate period in Egypt, London, 2008, p. 3.

٣- صفاء عبد الرؤوف محمد: الأسرة الحادية والعشرون في مصر القديمة، دراسة تاريخية- حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي- قنا، ٢٠١٢، ص ٢٢٣.

ويُلاحظ أن "مانيتون" قد اعتمد فى تأريخه للأسرة الحادية والعشرين على ملوك تانيس وفى المقابل لم يذكر كبار كهنة آمون بطيبة، على الرغم من اتخاذ بعضهم لجميع الألقاب الملكية كاملة، بل ولم يهتم بذكر حقيقة ما إذا كان حكمهم فعليًا أم لا، مما أدى إلى صعوبة تحديد معاصرة ملوك تانيس مع كبار كهنة طيبة خلال النصف الأول من الأسرة الحادية والعشرون أما النصف الثانى فقد كان متطابقًا إلى حد ما مع الوثائق والآثار[١].

ومنذ نهاية الأسرة العشرين حتى منتصف الأسرة الثانية والعشرين، اتبع العلماء فى مسألة الكرونولوجى خطًا معينًا يقوم على إنقاص عام أو عامين أو أكثر من فترة حكم كل ملك، ومن ثم فإنه منذ الألفين الأخيرتين قبل الميلاد تم إسقاط ما لا يقل عن ١٤٠ عامًا ترتب على ذلك اختصار التاريخ بشكل ملحوظ خلال تلك الفترة. كما هو واضح فى بردية تورين[٢]، وعلى الرغم من أن عصر الانتقال الثالث يُعد أكثر عصور مصر القديمة غموضًا من حيث البداية والنهاية إلا أن كتشن Kitchen, K. لا يرجح وجود فارق كبير ما بين نهاية الأسرة العشرين وبداية الأسرة الحادية والعشرين، كما لا يعارض وجود هذا الفارق أن أثبت بالدليل الأثرى القاطع، على أن هذه الفترة الفاصلة لن تخرج من نهاية الأسرة العشرين أو بداية الأسرة الحادية والعشرين[٣].

وكان هناك اعتقادًا راسخًا بأن "سيمندس" و"حريحور"و"بانحسى"يرتبطون بروابط عائلية، بل ويرتبط كلاً منهم بالرعامسة بطريق أو بآخر، غير أن البعض أرجع أصول الجنرالات الثلاثة إلى الوجه البحرى وتجمع بينهم أصول الزمالة وعلاقات ودية ومصالح مشتركة، وكانت تؤيدهم فى ذلك الملكة "تانيت أمون"

١- صفاء عبد الرؤوف محمد: الأسرة الحادية والعشرون، ص ٢٢٣.

2- Malek, J., The original version of the Royal Canon of Turin, ***JEA*** 68, 1982, p. 93.

٣- صفاء عبد الرؤوف محمد: الأسرة الحادية والعشرون، ص ٢٢٦.

Kitchen, K., TIP, p. 202

التى قد تنتمى إلى نهاية الأسرة العشرين، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم بعد إبعاد الملك عن السلطة، ويؤكد نوينسكي Niwinski, A. أن هذا الاعتقاد لا مبرر له وقد أدى بنا إلى الوقوع فى خطأ ميثودلوجى (منهجى)؛ لأننا بذلك أردنا تطبيق حلول نموذجية لفترة استقرار تاريخى على أوضاع مهددة بالاضطرابات والانحلال، وكان من الأفضل افتراض حلول لا نموذجية[١].

ويتميز كبار كهنة آمون بطيبة عن ملوك تانيس المعاصرين لهم بسهولة الترتيب والتسلسل الزمنى، لوجود نوعًا من القرابة الواضحة نسبيًا، لذا فإن خط سير الكهنة يُنظر إليه بعين الرضاء من قبل العلماء. فبغَضّ النظر عن طبيعة العلاقة التى تجمع كلاً من "حريحور"و"بعنخى"والتى تذهب فيهما بعض الآراء إلى أن "بعنخى"كان أحد قادة "حريحور" وتوفى قبله إلا أن باقى تسلسل الكهنة يسير بشكل جيد[٢].

1- Niwiński, A., Le passage de la XXe à la XXIIe dynastie. Chronologie et histoire politique, ***BIFAO*** 95, 1995, p. 339. Niwiński, A., Problems in the Chronology and Genealogy of the XXIst Dynasty: New Proposals for their Interpretation, ***JARCE*** 34 (Dec., 1948), pp. 47- 50.

2 - Černy, J., *Egypt from death of Ramesses III*, p. 644.

الأســـرة الحادية والعشـــرون

تقديم:

ارتبطت سياسة هذه الأسرة بأحداث الفترة الأخيرة من عصر الأسرة السابقة لها، وبدأت بعاصمتين للحكم: عاصمة في طيبة التي ضمن فيها كبار كهنة آمون خلفاء حريحور صاحب السلطان الواسع في عهد رعمسيس الحادي عشر، لأنفسهم حكمًا ثيوقراطيًّا اعتمدوا في تدعيمه على ما تخلف لمدينتهم مقر آمون رع رب الدولة، من ثراء موروث وسيادة دينية، وزعامة صعيدية، وإشراف على خيرات النوبة. وقد مدوا نفوذهم حتى الحيبة في مصر الوسطى وحصنوها، ثم عاصمة في بر رعمسسو "أو "تانيس"بشرق الدلتا حكم فيها بيت نيسو بانب جد " أو نس بانب جد" الذي ذكره أفريكانوس عن مانيتون باسم سمندس "الأول"، صاحب السلطان في الوجه البحري ومصر الوسطى منذ عهد الملك نفسه، وقد استند أفراده إلى اعتبارهم الورثة الشرعيين للأسرة السابقة لهم بحكم قرابتهم أو مصاهرتهم لها بعد أن أيد رأسهم شرعية سلطته بزواجه من تانت آمون سليلة الرعامسة، كما شجعهم ما كانو يصيبونه من ثراء ورخاء نسبيين نتيجة لإشرافهم على تجارة مصر الخارجية مع آسيا الغربية وحوض البحر المتوسط[١].

الملك سمندس ١٠٨٠–١٠٥٥ ق.م.

لم يُعرف أصله بشكل واضح، لكن يعتقد أنه كان وزيرًا للشمال وقائدًا لجيوش الدلتا، ويرى البعض أنه ابنًا لحريحور، وهو رأي غير صحيح حيث لم يظهر ضمن قائمة الأبناء لحريحور المدوّنة على معبد خنسو[٢]، وهناك رأي يقول أنه على

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٧٨.

2- Wente, E., On the Chronology of the Twenty- First Dynasty, ***JNES*** 26, No. 3 (Jul., 1967), p. 174., LD III, 247, a- b.; Hagens, G., A Critical Review of Dead-Reckoning from the 21st Dynasty, ***JARCE*** 33 (1996), pp. 153- 63.

صلة بالبيت القديم حيث تزوج من ابنة رعمسيس الحادي عشر والتي كان لها الحق فى الاستيلاء على العرش وكانت تدعى "تا نوت"، ويقول مانيتون أن هذا الملك قد حكم حوالى ٢٦ عام، منها ٢١ عام فقط باعتباره ملكًا على الشمال، بينما قضى ما يقرب من ٤–٥ سنوات في حكم البلاد من الشمال إلى الجنوب، قد عاصرت فترة حكم سمندس مع فترة حريحور في الجنوب، ويبدو أنه قد توصّل الطرفان إلى نوع من الاتفاق فيما بينهم على تقاسم السلطة والألقاب بصورة ودية، واتفقا على أن يعترف كهنة الجنوب بشرعية الملوك الشماليين في مقابل أن يعترف هؤلاء الملوك بتثبيت حق أبناء "حريحور" وخلفائه في قياده الجيش ومنصب الكاهن الأكبر لآمون[١].

تانيس:

اتخذ سمندس من تانيس عاصمة له، وصار البيت التانيسي هو البيت الشرعي للسلطة في نظر المؤرخين، وتانيس هي صان الحجر عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم مصر السفلى، وشملت الكثير من الآثار منذ عصرالدولة القديمة وحتى الدولة الحديثة، ولعل أبرزها معبد الملك رعمسيس الثاني[٢]، والأوانى الكانوبية للملك سمندس[٣]، وصارت ميناءً مهمًا وملاذً للتجار الساميين.

وتقع تانيس على بعد ١٧ كم من مركز الحسينية، وعلى بعد ٣٢ كم إلى الشمال الشرقي من فاقوس وحوالي ١٥٠ كم إلى الشمال الشرقي من القاهرة، وذكرت في الكتاب المقدس باسم "جعنت"و "صوعن"، وفي العربية عرفت باسم "صان"، وفي القبطية "جاني"، ونظرًا لكثرة البقايا الحجرية بالمدينة فأضيفت لكلمة

1- http://www.archaeology.land/forums/viewtopic.php?t=26833

2- Brier, B., Treasures of Tanis, ***Archaeology*** 58, No. 3 (May/June 2005), pp. 18-25.

3- Hayes, W., A Canopic Jar of King Nesu- Ba- neb- Dēdet of Tanis, ***BMMA*** New Series, 5, No. 10 (Jun., 1947), p. 261.

صان كلمة "الحجر"، ثم عرفت في اليونانية باسم"تانيس، ثم أصبحت عاصمة لمصر في الأسرة الحادية والعشرين بعد أن ارتضى ملوك هذه الفترة اقتسام السلطة مع رؤوساء الكهنة اللذين استقروا في الجنوب، ثم انتهى دورها كعاصمة مع بداية الأسرة الثانية والعشرين التي اتخذت من تل بسطة عاصمة جديدة للبلاد [١].

الملك بسوسينس الأول ١٠٥٥-١٠٠٤ق.م

كان يحمل لقب الكاهن الأول لآمون، وهو نفس اللقب الذي كان يحمله "بانجم الأول" الذي كان يتمتع باستقلال داخلي في طيبة[٢]، وقد تم العثور له على تابوت يعود لعصر الملك مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة، وأُعيد استخدامه ثانية في عصر الملك بسوسنيس الأول[٣]، كما عثر على تابوت آخر يرجح أنه لشخص آخر وأُعيد استعماله مرة أخرى، وكلا التابوتين من الجرانيت، وربما يشير ذلك إلى ندرة تلك الأحجار في الدلتا [٤]، كما وجد تابوت فضي للملك نفسه يصوره كمومياء بذراعين متقاطعتين فوق صدره، ويمسك بالمذبة والصولجان، ويعلو جبين الملك الصلّ الملكي الذي يحميه والمصنوع من الذهب الصلب، وزُين الوجه بطوق من الذهب فوق جبينه، والعينان مطعمتان بمعجون زجاجي ملون، وهناك على البطن صور لثلاثة طيور مفرودة الأجنحة وتحمل علامات "شن" التي ترمز للخلود، وباقي غطاء التابوت مزين بريش طويل، وتظهر صورتا إيزة ونفتيس أيضًا على الغطاء عند القدمين.

١- للمزيد انظر، أحمد محمد البربري: العواصم السياسية في مصر القديمة دراسة مقارنة لأسباب قيامها وسقوطها، رسالة دكتوراة، منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢.

2- Jansen- Winkeln, K., Dynasty 21, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006, p. 218.

3- Brovarski, E., Sarkophag, ***LÄ*** V, p. 477.

٤- محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٣، ص ٥٤٧.


قناع ذهبي للملك بسوسينس الأول

وتذكر موسوعة أكسفورد عن الملوك الذين أتوا بعد بسوسينس الأول، وهم: آمن ام مسو (١٠٠٤-١٠٠٠ق.م)، آمن ام حيت / آمنوفتيس(١٠٠٠-٩٩٠ ق.م)، أوسوخور(٩٩٠-٩٨٤ ق.م)، سيآمون (٩٨٤-٩٦٥ ق.م)، ثم بسوسنيس الثاني(٩٦٥-٩٣١ ق.م)، ولا تتوفر معلومات كثيرة عن هؤلاء، اللهم إلا ما أشارت إليه قصة ونآمون، والتي تعكس بدرجة كبيرة انهيار السياسة الخارجية لمصر في عصر هذه الأسرة، وما آلت إليه البلاد من تدهور، وربما كان ازدواج السُلطة بين كهّان طيبة وحكّام تانيس من أهم أسباب ضعف السُلطة السياسية في البلاد، وإهمال إدارة أقاليم مصر الخارجية.

الأسـرة الثانية والعشـرون

تقديم:

يبدو أن هجمات القبائل الليبية على أرض الكنانة منذ بدايات الدولة الحديثة والذين تصدى لهم الملك سيتي الأول ثم الملك مرنبتاح ثم كانت الضربة القاضية على يد الملك رعمسيس الثالث في الأسرة العشرون؛ لم تكن لتنتهي دون أن تترك بذورًا لها في أرض مصر، وبعدما سكن بعضهم واطمأن بالحياة في كنف الرعامسة بعد هزيمتهم أخذوا يتكاثرون، وكوّنوا جيلاً تمصّر وتطبّع بالحياة المصرية في المأكل والملبس والمشرب والزينة والألقاب، وتدرج الكثير منهم في الوظائف الإدارية في الدولة والسلك العسكري، وكانوا بالأساس من المرتزقة اللذين كانوا يعملون بالوظائف الدُنيا في البلاد أثناء حكم الرعامسة، ويبدو أن اضطراب الأمور والتصارع على الحكم في أواخر الأسرة العشرين، وتقاسم السلطة في الأسرة الحادية والعشرين بين كهنة طيبة وحكام تانيس قد أوجد أرضًا خصبة لبزوغ نجم بعض القادة الليبيين، الذين تعدّى طموحهم كونهم قادة إلى رغبتهم في تولّي عرش الكنانة.

أصل الليبيين القدماء وظهورهم على مسرح التاريخ:

لا يمكن استنتاج وجود أصول مشتركة بين الليبيين القدماء وسكان جنوب أوروبا، رغم أن مسألة الليبيين الشقر ذوى العيون الصافية قد أثارت الكثير من التأكيد الزائف لأصلهم الأوروبى، فزعم البعض أنهم من نسل الغاليين أو الجرمان أو الوندال الذين جاؤا من منطقة شمال إفريقيا خلال الاحتلال الرومانى، ولكن هذا زعم واهٍ لا أساس له من الصحة، لأن المجموعات السكانية ذات الشعر الأشقر والعيون الزرقاء عاشت بالمنطقة منذ نهاية العصر الحجرى الحديث، وقد أشار إليها خلال العصر التاريخى مؤلفون إغريقون قبل أن يصل الرومان والوندال إلى المنطقة

بعشرات القرون، ويرى البعض أن الليبيين القدماء فى العصور القديمة تكونوا من امتزاج ثلاثة عناصر سكانية أقامت بالمنطقة على التوالي، وهم أصحاب الثقافة العاتيرية، وأصحاب الثقافة القفصية، وسلالة العصر الحجري الحديث، وكل هذه المجموعات قدمت من الشرق، والجماعات السكانية التى ظهرت فى العصر الحجري الحديث بدأت فى وجودها فى المنطقة منذ منتصف الألف الخامسة قبل الميلاد، واستمر قدومها إلى المنطقة حتى بداية العصور التاريخية عندما بدأت القبائل الليبية القديمة مثل "التحنو والتمحو والليبو والمشوش" فى الظهور فى النصوص المصرية القديمة، ويرى معظم الباحثين أن الأغلبية العظمى من سكان المنطقة جاءوا من الصحراء الكبرى، وأن تزايد الجفاف فى الصحراء كان قد فرض على الإنسان هناك أن يبادر إلى مغادرتها، والسعى للاستقرار حيث موارد المياه، على طول المنطقة الممتدة من غرب مجرى وادي النيل، وحتى المحيط الأطلسي[1].

ويرى بعض العلماء أن هذه العناصر البشرية تنتمى إلى عائلة اللغات الحامية السامية، وقد وصلت إلى منطقة الصحراء الكبرى عن طريق شبه جزيرة سيناء، أوعن طريق القرن الأفريقي من موطنها الأصلى كما يُظن أنه كان فى اليمن أو عمان أو شرقى إفريقيا، ومن خلال تلك المعطيات يرى بعض المؤرخين بأن أصحاب الصناعات الحجرية الدقيقة التى ظهرت خلال العصر الحجري الحديث فى الفيوم إنما أتوا أيضًا من الصحراء الكبرى إلى واحة الخارجة، ثم إلى الفيوم.

وكان الليبيون من أبرز العناصر التي وجدت في مصر في الإقليم الحادي والعشرين، وحقيقة الأمر ترجع إقامتهم أو وجودهم في مصر منذ عصر الدولة القديمة، وتم التعرف عليهم من خلال الرسوم التي صورتهم شعبًا يرتدي حزامًا في خصره وذيلاً، وارتدت السيدات منهم الملابس الثقيلة وزُيّنت شعورهن بريشة،

١- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، الطبعة الثانية، طرابلس، ٢٠١٢، ص ٨٥ وما بعدها.

وامتازوا بالعيون الزرقاء والشعر الأشقر والملابس الطويلة[1]، و ظهرت لهن بعض المناظر في بعض المقابر مثل مقبرة مرس عنخ الثالثة (حفيدة الملك سنفرو) بالجيزة[2].

ويخلص بتري إلى أن سكان الوادي بكامله، تكوّنوا أساسًا من مهاجرين من الصحراء الكبرى، جاءوا على دفعات متوالية، كل دفعة تزحم التى قبلها فى ما قبل التاريخ، بل حتى فى العصور التاريخية ، وبالفعل تبدو آثار سكان الصحراء الكبرى بكل وضوح على سكان تلك المناطق، فنجد مثلا سكان البدارى فى فترة العصور الحجرية كانوا يزينون شعورهم بوضع الريش فيها، ونجد سكان حضارة العمري – وهى حضارة أحدث من حضارة البدارى– اختفت فيهم الصفات الزنجية، وحلت محلها صفات قادمة من الغرب، ويعلل الباحثون ذلك باختلاطهم بالقادمين من الصحراء الكبرى، ولقد ثبت من فحص الهياكل العظمية لسكان قرية مرمدة بنى سلامة إنها تشبه جماجم سكان شمال أفريقيا وسكان الصحراء الكبرى.

ويرى بعض العلماء وجود ارتباط بين جفاف الصحراء الكبرى وانهيار الدولة القديمة فى مصر، وذلك بسبب النزاعات والحروب التى وقعت بين المصريين والليبيين فى ذلك الوقت، رغبة من المجموعة الأخيرة في الاستقرار بمنطقة وادي النيل، وبالفعل فإن الجفاف المتزايد الذى أصاب منطقة الصحراء الكبرى منذ الألف الثالثة قبل الميلاد أدى إلى هجرات مكثفة اتجهت فى بداية الأمر نحو معظم مناطق أفريقيا الشمالية، ولكن مع مرور الوقت امتد التصحّر نحو العديد من مناطق الشمال، مما أدى بهؤلاء المهاجرين بالاتجاه نحو وادى النيل، لما يسببه ثراء هذا الوادى من إغراء للإقامة والعيش السعيد، وكان من الطبيعي أن يقاوم المصريون هذا الزحف المكثف تارة بشن الحملات الرادعة ضد هؤلاء المغيرين، وتارة أخرى

1- Wilson, J., *The Libyans and the End of the Egyptian Empire*, p. 73.

2- Riesner, G., "the Tomb of Meresankh, a Great- Granddaughter of Queen Hetep-Heres 1 and Senefruw", ***BMFA*** 25, (1927), p. 66.

بإقامة الحصون محاولة لوقف زحف هذه القبائل، ويبدو أنه بعد فشل الليبيين القدماء فى الاستيطان فى منطقة وادي النيل بالقوة، لجأوا إلى الوسائل السلمية فتسللت مجموعات منهم كرعاة وتجار أو كجنود مرتزقة، حيث منحت لهم بعض الأراضي مقابل خدمتهم فى الجيش، ويرجح أن بعض هؤلاء وصلوا إلى مناصب رفيعة فى البلاط المصري، وإلى مراكز القيادة فى الجيش، ووصلوا إلى مراتب الكهنة، ونجد بعضهم يجمع بين يديـــه السلطتين الـــدينية والمدنية فى منطقة الدلتا بكاملها[1].

وقد حظى شاشانق الرئيس الأعظم للمشوش بأرفع مكانة فى البلاط المصري، ويبدو أن فرعون مصر كان يدرك أن عرشه كان مستقرًا فى ظل هيمنة رئيس رؤساء المشوش، الذى كان يقبض على السلطة فى معظم المدن المصرية عن طريق الرؤساء الموالين له، ولكن ما أن توفى آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين، حتى استولى شاشانق على السلطة، وأسّس الأسرة الثانية والعشرين الليبية، التى حكمت مصر قرابة القرنين من الزمان، وكان طبيعيًا بعد أن هدأت الأمور وتوقفت المحاولات المتكررة من قبل الليبيين القدماء للاستيطان بمنطقة وادي النيل، أن تنتشر هذه المجموعات السكانية فى تحركات عكسية نحو الغرب وبنفس الكيفية السابقة طوال الفترة الكلاسيكية القديمة، وتوزعت هذه المجموعات على طول امتداد أفريقيا الشمالية، وقد استند العلماء إلى ذلك الانتشار من خلال التشابه بين تسميات الأقوام الليبية الواردة فى نقوش منطقة وادي النيل فى العصور القديمة، وبين تلك التسميات التى أطلقها عليهم الإغريق والرومان فيما بعد، وبناءً على ذلك يعتقد العلماء بأن المشوش فى النصوص المصرية القديمة هم أنفسهم المكسيس عند الإغريق، وأن الأسبت فى النصوص المصرية القديمة هم أنفسهم الأسبوستاى عند الإغريق، وأن البكن فى الكتابات المصرية القديمة هم أنفسهم البكاليس عند

١- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ص ٨٦ .

الإغريق، ولم يقتصر العلماء على تأكيد هذه الصلة من خلال تشابه الأسماء فحسب، بل إن أوجه الشبه فى الملابس والزينة وطريقة تصفيف الشعر، وانتشار استعمال العربات لدى بعض القبائل، أكدت هذه الصلة بكل وضوح، وخير مثال على ذلك تزيين الشعر بالريش التى ظهرت لدى قبيلة النسامونيس، وتصفيف الشعر بطريقة متميزة التى لاحظها (هيرودوت) لدى بعض القبائل الأخرى مثل: المكاى والماخلويس والأوسيس والماكسيس، وقد أشار العديد من المؤرخين إلى عادة ارتداء الليبيين لملابس من جلود الحيوانات، وقد أشار كل من ديودور الصقلى وسيلوس ايتاليكوس إلى انتشار الوشم لدى قبيلة الماكسيس، وقد ظلت العربات الحربية التى تجـــر بواسطة أربعة خيول تستعمل لدى السكان المحليين بمنطقة قورينائية إلى تاريخ متأخر من عهد الاستعمار الإغريقي بالمنطقة[1].

ولم تكن المجموعات السكانية التى استوطنت المنطقة الممتدة من البحر الأحمر فى الشرق وحتى المحيط الأطلسي فى الغرب، خلال العصر الحجري الحديث، جاءت من الصحراء الكبرى المجموعات الوحيدة التى حلت بالمنطقة، بل تدفقت بعدها موجات كثيرة من الشرق، بدأت منذ نهاية العصر الحجرى الحديث، واستمرت حتى نهاية العصور القديمة، وقد أدت هذه الهجرات إلى تنوع فى الجماعات السكانية، ومنها التنوع فى اللهجات التى ما زالت آثارها بين البعض حتى الآن، وقد شبه بعض الباحثين هذه الهجرات بتلك التى قام بها القوط والجرمان والفرنجة والوندال خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، والتى اجتاحت القسم الغربى من الإمبراطورية الرومانية فى عهودها المتأخرة[2].

١- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب، ص ٩٠.

٢- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب، ص٩١.

الليبيّون في النصوص المصرية:

أشارت الكثير من المصادر المصرية إلى الليبيين منها:

وثائق ما قبل الأسرات وبداية الأسرات: نلاحظ على هذه المصادر أنها عبارة على مناظر عامة منقوشة لا تصحبها نصوص كتابية ومن هذه المصادر:

١- مقبض سكين جبل العركي: عثر على هذا المقبض تجاه نجع حمادي باالصحراء الشرقية، تمثل الرسومات على هذا المقبض رجال لهم خصلة مـــن الشعر على شكل ظفيرة، ويلبسون كيس العورة وهى صفات يتخذها الباحثون علامات مميزة لليبيين القدماء فى ذلك الوقت .

٢- صلاية نعرمر: ظهر اسم التحنو خلال الأسرة الأولى (٣٤٠٠- ٣٢٠٠ ق.م.) فى عهد الملك نعرمر على أسطوانة من العاج تعرف باسم لوحة التوحيد، ويظهر الملك فى هذا النقش وهو يضرب مجموعة من الأسرى الجاثين، نقش فوقهم عبارة تحنو باللغة الهيروغليفية، اختلف المؤرخون في تفسير هذه اللوحة فنجد برستد يعبر عنها بـــ (نعرمر ينتصر على الليبيين) في حين نجد (دريتون) و(جاردنر) يعبر عن هذه اللوحة بـــ (نعرمر ينتصر ويهزم سكـــان الوجه البحري وهو يوحد القطرين)، ونلاحظ أن جميع هؤلاء الباحثين على صواب لأن الكثير من العلماء يعتقد أن نعرمر استطاع توحيد منطقة وادي النيل بعد أن طرد منها الليبيين الذين كانوا يقيمون في الوجه البحري، والُملفت للنظر هنا أنه لا يمكن التمييز بين صور وأشكال أهل الدلتا في هذه اللوحة وبين التحنو أو الليبيون الذين ميزهم الرسوم المصرية القديمة بأنهم أشخاص ملتحون ويزيّنون شعورهم بالريش وتتدلى من قمصانهم القصيرة ذيول[1].

١- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ١٢٠.

٣- لوحة الصيد أو ما يعرف بلوحة الأسود: وما يهمنا في هذه اللوحة أشكال الصيادين، فهم ملتحون تمامًا مثل الأعداء المهزومين في لوحة "نعرمر" المشهورة ويحملون الريش في شعورهم ويرتدون كيس العورة ولهم ذيول تتدلى من قمصانهم القصيرة، هذه الذيول أصبحت عنصرًا مميزا لملابس الفراعنة أنفسهم فيما بعد وطيلة التاريخ المصري القديم ولا نراه في العصور التاريخية إلا متدليًا من ملابس هؤلاء الزعماء الليبيين المصورين مثلما ظهر على جدار معبد هرم الملك "سا حو رع" من ملوك الأسرة الخامسة، وكان هؤلاء الزعماء الليبيون أنفسهم يلبسون كيس العورة ولهم خصلة جبين تقف منتصبة فوق جباههم، الأمر الذي يذكرنا بالصل على الفرعون[١].

٤- لوحة التحنو: وتعتبر هذه اللوحة أهم الشواهد الأثرية التى تدل على الليبيين القدماء وقد عثر عليها فى أبيدوس فى مصر العليا، وقد استطاع البعض من خلال هذه اللوحة أن يميز العلامة الهيروغليفية التى تدل على التحنو نجد على أحد وجهى هذه اللوحة رسومات تمثل سبع مدن محصّنة متحالفة استطاع أن ينتصر عليها الملك، أما على الوجه الآخر فنجد ثلاثة صفوف تمثل ثيران وحمير وأغنام وأسفلها أشجار زيتون بالقرب منها العلامة الهيروغليفية التى تدل على التحنـــو[٢].

وثائق الدولة القديمة: يلاحظ على هـــــذه الوثائق أنهـــا أصبحت تُدوّن عن طريق الكتابة الهيروغليفية، ففى بعض الأحيان تكون النصوص مختصرة وفى أحيان أخرى تكون مفصلة إلى أبعد الحدود ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

١- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا فيما بين القرن السابع حتى القرن الرابع ق.م، القاهرة،، ٢٠٠٠، ص ٣٠.

٢- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ص١٤١.

١- نص الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة على حجر بالرمو: ويفيد النص أن الملك سنفرو قاد حملة ضد التحنو وأسر منهم ١١٠٠ أسير واستولى على ١٣,١٠٠ رأس من الماشية والأغنام.

٢- أما نقوش الملك ساحو رع من الأسرة الخامسة التي وجدت على جدران معبده الجنازي فلعلها أول نقوش تمدنا بمعلومات مفصلة بعض الشيء عن التحنو، حيث ألقت الضوء على بِنْية التحنو الجسدية وملابسهم، فكان هؤلاء الرجال ذوو ملامح حادة، شفاهم غليظة، لحاهم كثّة، لهم شعر مميز كثيفي الشعر في مؤخرة الرقبة تصل خصلة إلى الأكتاف مع خصلة صغيرة من يرتدون فوق الجبهة، وإلى جانب الحزام المثبت به كيس العورة، كانوا يرتدون وشاحًا عريضًا مميزًا حول الكتفين يتقاطع طرفاه إلى الصدر.

٣- نصوص وني حاكم الجنوب: يذكر وني حاكم الجنوب على جدران مقبرته فى أبيدوس بأنه قاد جيشًا ضد بدو آسيا فى عهد الملك ببى الأول (الأسرة السادسة) وكان الجيش يتكون من العديد من سكان الجنوب ومنهم سكان بلاد التمحو ويبدو أن هذه الإشارة أول ذكر لقبائل التمحو.

٤- نصوص حرخوف من الأسرة السادسة: لقد وصف حرخوف من خلال النصوص التى تركها على جدران مقبرته فى ألفنتين رحلاته إلى إقليم يام فى النوبة وأنه تقدم حتى وصل بلاد التمحو[1]، التى تقع فى الجنوب الغربى من النيل، والذين قد وصلوا إلى واحة سليمة[2].

وثائق الدولة الوسطى: لم تكن الوثائق التى تتحدث عن الليبيين خلال هذه الدولة كثيرة وإن وجدت، فيشوبها بعض الغموض وأهم وثائق هذه الدولة التى تتعلق بالليبيين هى:

١- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ٣٨.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٨٩.

١- قصة سنوهى: لقد ذكر سنوهي أن سنوسرت ابن الملك أمنمحات الأول خاض حربًا ضد التمحو ويرى المؤرخون أن هذه الحرب توجت بالنصر والدليل على ذلك ما ذكره ديودور الصقلى بأن سنوسرت الأول قد أخضع الشق الأكبر من ليبيا.

٢- مخلفات المجموعة السكانية التى يطلق عليها المجموعة ج: عاصرت هذه المجموعة السكانية الدولة الوسطى وقد ألقت المخلفات التى تعود لهذه المجموعة بعض الضوء عن العلاقات التى كانت بين الليبيين وجنوب منطقة وادى النيل، ويرى بعض العلماء فى هذه المجموعة السكانية بأنها فرع جنوبى للتمحو أو ليبيين جنوبيين.

وثائق الدولة الحديثة: تركت لنا الدولة الحديثة أكبر قدر من الوثائق التى تتمثل فى النقوش والصور، والتى من خلالها تعرفنا على مجموعات كثيرة من الليبيين قبل هيرودوت أى خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق.م ويمكن تلخيص هذه الوثائق الكثيرة على النحو الآتى:

١- وثائق مقابر طيبة فى عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث: لقد احتفظت لنا بعض مقابر طيبة فى الفترة مابين ١٤٩٠ - ١٤٤٧ ق.م بصور تمثل تسديد الجزية التى قدمتها بعض القبائل الليبية فى الواحات البحرية.

٢- نقوش معبد الكرنك: وهي تعود إلى عهد الملك سيتى الأول، وتشير إلى هجمات خطيرة قامت بها قبائل التحنو، وقد تم الإشارة إلى مثل هذه الهجمات أيضًا فى عهد رعسميس الثانى من خلال نقشين عثر على أحدهما فى معبد بيت الوالى والآخر فى معبد أبى سمبل، والنقشان يتحدثان عن صد هجمات قبائل التحنو، ولقد شكك بعض الباحثين فى حقيقة هذه الهجمات الخطيرة التى قامت بها قبائل التحنو، وصدها من قبل ملوك سكان منطقة وادى النيل[١].

١- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ص ١٠٠.

٣- نقوش مسلات رعمسيس الثانى التى اكتشفت فى مدينة تانيس: تشير هذه النقوش إلى استعانة رعمسيس الثانى بوحدات عسكرية ليبية تم ضمها للجيش المصرى.

٤- نقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة أتريب ومسلة النصر: هذه المصادر الأربعة تحدثت جميعها -كما يرى بعض الباحثين- عن انتصار الملك مرنبتاح (الأسرة التاسعة عشرة) على التحالف الذى يضم كل من الليبو والقهق والمشوش مع شعوب البحر التى تتمثل فى خمسة أقوام وهم (الأقاواشا) و(التورشا) و(الشردان) و(اللوكا) و(الشكلش)، ويرى فيهم الباحثون على الترتيب (الآخيين) و(الاترسكيين) و(السردينين) و(اللوكيين) و(الصقليين) وقد توجه هؤلاء جميعا نحو الدلتا لاحتلالها لغرض الاستقرار بها وكان يقودهم فى هذا الهجوم زعيم قبيلة الليبو مرى بن أدد[1].

٥- بردية هاريس الكبرى: وتتحدث هذه البردية عن هجوم قبائل الليبو على منطقة الدلتا ويفهم من خلال هذا النص أن السبب فى هذا الهجوم أن الفرعون أراد أن يفرض على الليبيين ملكًا منهم رباه فى قصره ولكن الليبيين رفضوا هذا الحاكم لأنهم رأوا فيه الفرعون نفسه.

٦- نقوش ولوحات معبد رعمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو: تتحدث هذه اللوحات والنقوش عن هجوم قامت به قبيلة المشوش ضد منطقة وادى النيل وقاد هذا الهجوم زعيم المشوش كبر وابنه مششر وتعتبر بردية هاريس ونقوش ولوحات معبد هابو التى دونت في عهد رعمسيس الثالث آخر الوثائق المهمة التى تتحدث عن القبائل الليبية القديمة التى احتكت بمنطقة وادى النيل فى العصور القديمة.

١- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ص ١٢٥.

يُعد شاشانق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين الليبية[١]، واستطاع شاشانق إحكام السيطرة على البلاد وإنهاء ازدواج السلطة الذي كان موجودًا في الأسرة الحادية والعشرين، وأنهى الأسرة الحادية العشرين وآخر ملوكها الملك بسوسنيس الثاني[٢]، وبدأ يتطلع إلى إعادة – أو الاحتفاظ على ما تبقى- من الإمبراطورية المصرية في آسيا، وحقيقة الأمر أن شاشانق لم يكن أول لبيي يصل لمكانة كيبرة في السلطة في مصر، فقد كان هناك الكثير من الليبيين الذين وصلوا لمكانة عُليا خاصة في آواخر الدولة الحديثة.

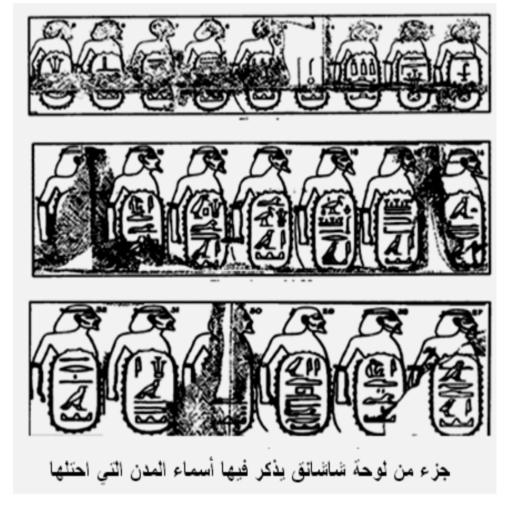
واستطاع شاشانق توحيد مصر مرة أخرى والتي كانت منقسمة بين كهنة طيبة في الجنوب، وحكّام تانيس في الدلتا، ودمج أبنائه وجنسه في مختلف الوظائف العُليا في البلاد، وجعل من ابنه "ايبوت"حاكمًا للصعيد ورئيسًا للجيش، وأدرج ابنه الآخر "جد بتاح اف عنخ"في كهنة آمون، وجعل من هيراكليوبوليس قاعدة عسكرية وجعل ابنه "نيملوت"قائدًا عليها، وأدت استعانته بأبنائه و بذوي الثقة إلى تمكنه من بسط سيطرته على البلاد.

وكعادة الحكام ذوي الأصل الخليط، أظهر ملوك العصر اهتمامًا مفرطًا بالدين ومعابده، بل وبسخافات لم يكن لها من قبل غير ظلال خفيفة، ومنها شدة اهتمامهم بعجول المعبود حاب أو أبيس ودفنها فيما عرف باسم سيرابيوم سقارة، وخصصوا أغلب عمائرهم الدينية لإله الدولة آمون شأنهم شأن سابقيهم، ولو أنها لم تبلغ في روائها وفخامتها ما بلغته معابد الدولة الحديثة، ويذكر لشاشانق الأول

١- محمد الطاهر الجراري:شيشنق وتكوين الأسرة الثانية والعشرين في مصر القديمة، مجلة البحوث التاريخية، جـــ٢، مركز الجهاد الليبي، ١٩٨٢.

2- Dodson, A., Psusennes II and Shoshenq I, ***JEA*** 79. (1993), pp. 267- 8; Baer, K., The Libyan and Nubian Kings of Egypt: Notes on the Chronology of Dynasties XXII to XXVI, ***JNES*** 32, No. 1/2 (Jan.- Apr., 1973), pp. 4- 25.

–أو لابنه إيبوت الذي عيّنه كبيرًا لكهنة آمون– إنشاء المدخل البوباسطي في سور الكرنك الرئيسي الذي يمتد غربًا من الجدار الجنوبي لبهو الأساطين الكبير، في طريق الفناء الأول المتسع الذي يبدو أن شاشانق بدأه ولم يتمه. كما بدأ الصرح الأول الضخم الذي لم تنقش جدرانه. وحين شيّدت بوابة عيد السد في بوباسطة في عهد أوسركون الثاني، وهي بوابة ضخمة من الجرانيت، أعلن الملك في نقوشها اعترافًا بفضل آمون عليه في عيده، وتحرير طيبة بطولها وعرضها طاهرة مزينة لربها، وأمر ألا يتدخل مفتشو القصر الملكي في شئونها وأن تتمتع بالإعفاء إلى الأبد باسم ربها الكريم، غير أن هذا لم يمنع طيبة من الثورة ضد أولئك المسيطرين الجُدد بين حين وآخر، فقد ثار بعض أهلها عدة مرات في عهد أوسركون الكاهن الأكبر ابن الملك ثكرتي "تكلوت"الثاني الذي سجلت باسمه نصوص كثيرة على البوابة البواسطية، ثم في عهد ابنه شاشانق الثالث، واشتد الملوك في إخماد ثورات طيبة حرصًا على مصالحهم وهيبة سلطانهم فيها، بحيث ألقوا بعض زعمائها في النار أحيانًا[1].


جزء من لوحة شاشانق يذكر فيها أسماء المدن التي احتلها

حملة شاشانق الأول على فلسطـــين:

قام شاشانق بثلاث حملات على فلسطين، وقد احتوت قائمته الجغرافية على ما يقرب من مائة مدينة فلسطينية تم احتلالها [1]، واتخذ من غزة مركزًا لتجميع

١– عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٠٥.

الجيوش وقسّم قواته إلى ثلاث حملات، اتجهت اثنتان منها إلى النقب وتوغلت في منطقة عصيون جابر(٢)، أما الحملة الثالثة والرئيسية فاتجهت إلى المناطق المحصنة في يهوذا واستولت على مدينة عجلون وبيت حران وجبعون التي اتخذها قاعدة عسكرية وانتظر فيها استسلام رحبعام وخضوعه له وقبوله دفع الجزية وتسليم كنوز سليمان، واستمر في التقدم تجاه مملكة إسرائيل واستولى على شكيم (نابلس) وأرسل حملات فرعية لتعقب يربعام، ثم اتجه لبيت شان واستولى عليها وعلى شونيم وتعنك ومِجدّو، واتخذ من مِجِدّو قاعدة لعملياته الحربية في شمال فلسطين(٣)، وتجمعت قوات شاشانق عند مِجِدّو لتنظيم عودته إلى مصر (٤).

وسار شاشانق في حملته على فلسطين بحوالي ١٢٠٠ عربة حربية و ٦٠,٠٠٠ فارس، واستطاع تدمير المدن اليهودية(٥)، وكانت مِجِدّو من أبرز المدن التي تم تدميرها، ووردت في الصف الثالث وكانت المدينة رقم "٢٧"على لوحته التي عثر عليها في فلسطين (٦)، وكانت هناك حامية مصرية في عصر الملك شاشانق الأول وكان مقرها منطقة تل السعيدية في وادي الأردن والتي كانت لها دور كبير في تدعيم السيطرة المصرية على المدن الكنعانية والفلسطينية والإسرائيلية (٧).

1- Junkkaala, E., *Three Conquests of Canaan,* p. 81. ; Kyle, M., The "Field of Abram"in the Geographical List of Shoshenq I, ***JAOS*** 1, No. 1 (1911), pp. 86-92.

2- Kitchen, K., TIP, p 296 . (review)

٣- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١٠٧.

٤- عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٩٩- ٣٠٠، سيد فرج راشد: السامرة في الفكر الإسرائيلي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨١، ص٣٦.

5- Breckenridge, J., An analysis of current though and evidence for the united monarchy with particular emphasis on the biblical king David, PhD, Mid-America Baptist Theological Seminary, 2001, p. 62.

6- Wilson, K., the campaign of pharaoh Shoshenq I into Palestine, PhD, John Hopkins Univ. published, 2001, p. 161.

7- Mitchell, T., Israel and Judah until the revolt of Jehu, ***CAH*** 3.1, 1982, p. 457, ; =

وتشير نصوص اللوحة التي وجدت في مِجِدّو والتي بلغ ارتفاعها ٣,٣ متر وعرضها ١,٥ وسمكها ٥٠ سم إلى أن مِجِدّو كانت منطقة رئيسية ومهمة بالنسبة للملك شاشانق[١]، ويشير بعض الباحثين إلى أن لوحة شاشانق هذه تشبه لوحة مرنبتاح حيث كان يعلوها المعبود آمون ثم نقوش النصر للملك مكتوبة بطريقة أفقية[٢].



تابوت الملك شاشانق الأول

واختلف المؤرخون حول قيام الملك شاشانق بتدمير مدينة رئيسية مهمة مثل مِجِدّو ثم يخلف ويترك لوحة تشير إلى انتصاره عليها ؟ وأجاب البعض أن تدمير مِجِدّو ربما جاء لسببين أولهما أنه لم يكن يخطط لكي يستوطن المدينة بل سعى إلى نهبها فقط[٣]، والسبب الثاني أنه ربما واجه مقاومة من السكان المحليين في مِجِدّو، وكلا السببين يحتمل الصواب[٤]، وأضاف فنكلشتين .Finkelstein, I سببًا آخر وهو ربما حدث زلزال مدمّر للمدينة خلال تلك الفترة التي تم تدميرها فيها[٥].

=Meehl, M.W., *A Stratigraphic Analysis*., p. .322.; Yeivin, S., Topographic and Ethnic Notes. III, ***JEA*** 48. (Dec., 1962), pp. 75- 80.

1- Ussishkin, D., Notes on Megiddo, Gezer, Ashdod, and Tel Batash in the Tenth to Ninth Centuries B.C.***BASOR*** 277/278 (1990), pp. 71- 91.

2- Ussishkin, D., *Notes on Megiddo*, p. 72.

٣- عماد عبد العظيم أبو طالب: مدينة مِجِدّو بفلسطين، ص ١٠٩.

4- Finkelstein, I. The Campaign of Shoshnq I to Palestine. A Guide to the10th Century B.C Polity.***ZDPV*** 118 (2002), p. 122 .

5- Finkelstein, I. *The Campaign of Shoshnq I*, p. 122.

الملك أوسركون الأول ٩١٠-٨٩٦ ق.م

تولى الملك أوسركون العرش بعد الملك شاشانق الأول، وحمل الكثير من الألقاب المعتادة مثل ملك مصر العليا والسفلى، وسيد الأرضين، وسار على سياسة سلفه، واستبدل ايبوت كبير كهنة آمون بأحد أبنائه[١]، وأنشأ صرحًا جديدًا للمعبودة باستت في معبد تل بسطة، وأنشأ معبدًا للمعبود آتوم، وحمل الكثير من النقوش التي تشير إلى الهدايا من الذهب والفضة للمعبودات، وتشهد النقوش وتيجان الأعمدة في تل بسطة بمدى ما وصلت إليه عناصر التجميل لعاصمة الأسرة الثانية والعشرين، كما قام كذلك بتجهيز المعابد في هليوبوليس تجهيزًا فاخرًا، وأسّس بعض الحصون والقلاع عند مدخل الفيوم، أما على المستوى الخارجي أقام أوسركون علاقات مع بيبلوس"جُبيل"وملكها ايل بعل"[٢]، ويؤكد تمثاله الذي عثر عليه في جُبيل مدى العلاقات الوثيقة التي أقامها مع لبنان.

الملك تكلوت الأول ٨٩٦-٨٧٣ ق.م

لم يُعثر على أثر معاصر لفترة حكمه، حتى لقبه النيسوبتي لم يعثر عليه، وقد عرف اسمه الشخصي، واسم أمه"تاشد خونسو"، واسم زوجته "كابس"، وربما أضاعت الأرض الرطبة في الدلتا آثاره، وعثر في الكرنك على آثار من عهده[٣].

الملك أوسركون الثاني ٨٧٣-٨٤٤ ق.م.

حكم الملك أوسركون الثاني بعد الملك تكلوت الأول، ويعطيه البعض ٢٣ عامًا كأقصى فترة حكم[١]، في حين أن كيتشن يرى أنه حكم ما لا يقل عن ٢٥

1- Dodson, A., The Prophet of Amun Iuput and his Distinguished Ancestors, ***JEA*** 5 (2009), p. 51.
2- OEAE, II, p. 620.

٣- محمد بيومي مهران: مصر، جـ٣، ص ٥٦٨.

عامًا[٢]، في حين أن آستون Aston, D. يشير إلى أنه حكم أكثر من ذلك، ربما من ٤٠–٤٥ عامًا[٣]، مستندًا على دراسة شجرة نسب لبعض العائلات والأجيال المعاصرة في طيبة، وعيّن ابنه أيضًا كبيرًا لكهنة آمون في طيبة، وأشار نقش لتسجيل مقياس النيل من عصر الملك "وسر ماعت رع"أوسركون الثاني[٤].


رأس تمثال للملك أوسركون الثاني

وعثر بتري على تمثال له في تانيس قام بوثمير Bothmer, B. بنشره[٥]، وتابعت هيلين جاكيه جوردن Jacquet- Gordon, H. نشر نقوشه أيضًا [٦]، ووجدت له أيضًا لوحة في تانيس احتوت على بعض ألقابه مثل"أوسركون الثور القوي، محبوب ماعت، ملك الأرضين"، ونصوص أخرى تشير إلى محاولات إرضائه للآلهة حورس وأوزير وآمون وغيرهم[٧].

1- Jansen- Winkeln, K., the chronology of the Third Intermediate period: Dyn.22-24, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006, p. 239.

2- Kitchen, K., TIP, p. 87.

3- Aston, D., Takeloth II: A King of the 'Theban Twenty- Third Dynasty'?, ***JEA*** 75 (1989), p. 139.

4- Broekman, G., The Nile Level Records of the Twenty- Second and Twenty- Third Dynasties in Karnak: A Reconsideration of Their Chronological Order, ***JEA*** 88 (2002), p. 165.

5- Bothmer, B., The Philadelphia: Cairo Statue of Osorkon II (Membra Dispersa III), ***JEA*** 46 (Dec., 1960), pp. 3- 11.

6- Jacquet- Gordon, H., The Inscriptions on the Philadelphia: Cairo Statue of Osorkon II, ***JEA*** 46 (Dec., 1960), pp. 12- 23.

7- Jacquet- Gordon, H., *The Inscriptions on the Philadelphia* , p. 17.

وقد احتفل أوسركون الثاني بعيد سد في العام الثاني والعشرين[١] وأصدر مرسوم للإعفاء من الضرائب للنساء اللاتي يعملن في معبد آمون رع، وقد كشف نافيل عن تلك البوابة الجرانيتية التي تشير إلى احتفالاته هذه ومرسومه[٢]، وصوّرت مراحل احتفالاته بداية من موكب الملك ثم تتويجه في حضور المعبودات[٣]، وامتلئت هذه البوابة بأسمائه، كما توجد النقوش الجميلة المنحوتة على جدران المقبرة التي أعاد تجهيزها لنفسه في تانيس، والمدفن الذي بناه في مدينة منف لابنه الأكبر الذي كان كبيرًا لكهنة بتاح، وبعض الآثار الخاصة بــ سكرتيره الخاص المدعو "حورمس"، كما شيد أوسركون الثاني مقصورة في طيبة عهد بإدارتها لأحد أبنائه الآخرين هو "نامارت".

وربما توفي ابنه في عهده واضطر إلى تعيين ابن عمه"حارسيس" كبيرًا لكهنة آمون، والذي يبدو أنه لم يكتفِ فقط بكهانة آمون، بل أصبح رئيسًا لجيش مصر العُليا، وزادت جرأته بانتحاله الألقاب الملكية ووضعها داخل الخرطوش الملكي .

الملك تكلوت الثاني ٨٤٤-٨١٩ ق.م

يشير آستون أن الملك تكلوت الثاني ربما هو مؤسس الأسرة الثالثة والعشرين في طيبة في الجنوب، وعلى حسب رأيه فيكون شاشانق الثالث هو خليفة الملك أوسركون الثاني في تانيس[٤]، ويتفق مع آستون بعض العلماء مثل دودسون Dodson, A[٥] وبروكمان Broekman, G [٦] وفون باكراث von Beckerath,

1- Uphill, E., The Date of Osorkon II's Sed- Festival, ***JNES*** 26, No. 1 (Jan., 1967), p. 61.
2- Naville, E., The Festival- Hall of Osorkon II in the Great Temple of Bubastis, London, 1892.
3- Barta, W., Die Sedfest- Darstellung Osorkons II. im Tempel von Bubastis, ***SAK*** 6 (1978), pp. 25 ff.
4- Aston, D., *Takeloth II*, p. 139.
5- Dodson, A., A new King Shoshenq confirmed? ***GM*** 137(1993), p. 58.
6- Broekman, G., The Reign of Takeloth II: a Controversial Matter, ***GM*** 205(2005), pp. 21- 33.

J[١]، في حين يظل رأي الكثير في أن تكلوت الثاني من ملوك الأسرة الثانية والعشرين الأكثر تداولاً، وربما كان تكلوت الثاني وشاشانق الثالث معاصرين بعضهم البعض[٢].

وتزوج تكلوت الثاني من "كاروماما "، وعيّن ابنه أوسركون على رأس كهانة آمون خلفًا لـــ نيلموت في العام الحادي عشر من حكمه، ويبدو أن تولية كهانة آمون في طيبة هي المفتاح الأساسي الذي من خلاله يصل الملوك إلى العرش خلفًا لأسلافهم، ويبدو أيضًا أن الملوك قد فطنوا إلى ذلك وجعلوا رئاسة كهانة آمون محصورة على أبنائهم وأسرهم، كما جعل ابنه "باك ان بتاح" قائدًا على قوات هيراكليوليس، واستطاع توحيد سلطة البلاد، وكان يتحكّم إلى حد ما في إدارة البلاد في آخر سنوات الملك أوسركون الثاني.

وفي العام الثاني عشر من حكمه اندلعت بعض الثورات في طيبة بزعامة بودوباست، فعهد إلى ابنه أوسركون بالذهاب إلى طيبة وإخماد تلك الثورات، وتمكن أوسركون من إخمادها وإحراق مقار المتمردين، وسيطر على المدينة وأعلن نفسه كبيرًا لكهنة آمون، ثم اندلعت ثورة أخرى كُبرى تمكنت من طرد قوات أوسركون من طيبة، وما لبث الثوّار أن اختلفوا، ودخل صعيد البلاد في دوامة من اللامركزية والعنف، ولم ينتهِ إلا بعودة أوسركون مرة أخرى وقضائه على المتمردين، وفي تلك المرة أعلن نفسه ملكًا على البلاد لبعض الوقت باسم أوسركون الثالث، وإن كان دوره قاصرًا على النواحي الإدارية في طيبة.

1- von Beckerath, J., *Chronologie des Pharaonischen Ägypten*, p. 94.
2- Kitchen. K., TIP, p. 546.

الملك شاشانق الثالث ٨١٩-٧٦٧ ق.م

في الوقت الذي كان فيه أوسركون الثالث له السيطرة والقوة التي ترقى إلى كونه ملك الجنوب، والذي يبدو أنه اكتفى- ولو مؤقتًا- برئاسة كهانة آمون؛ كان شاشانق الثالث يتولى عرش البلاد في بوباسطة، ويبدو أن إرهاصات تقسيم البلاد قد بدأت منذ الملك السابق تكلوت الثاني، وخاصة بعد اندلاع الثورات في طيبة، وبزوغ نجم بادوباست (الذي سيؤسس الأسرة الثالثة والعشرين فيما بعد)، واقتصرت سيطرة ملوك الأسرة الثانية والعشرين على مصر السفلى، ولا يُستبعد أن يكون شاشانق نفسه قد قدم الدعم لبادوباست من أجل إضعاف أوسركون الثالث الذي كان يرى في نفسه الوريث الشرعي لأبيه تكلوت الثاني.

وتزوج شاشانق الثالث من ابنة تكلوت كبير كهنة المعبود بتاح "**جد باست ان عنخ**"، كما تزوج ابنة الملك أوسركون الثاني، ويكون بذلك جمع بين البيتين الحاكمين في البلاد، حكام بوباسطة وكهنة آمون، وأعاد شاشانق الثالث تقسيم بعض المناطق والأقاليم في البلاد وتطهير القنوات وإنشاء السدود، وترك الكثير من الآثار.

الملك بماي ٧٦٧-٧٦٣ ق.م

وهو ابن الملك شاشانق الثالث، ولم يدُم في الحكم كثيرًا، في حين يشير دودسون أن الذي أتى بعد الملك شاشانق الثالث ابنه شاشانق الرابع[1]، وعلى أية حال، فقد ترك بماي أربع لوحات تسجل موت العجل أبيس، وشيد في تانيس بعض المعابد والمباني المعمارية.

1- Dodson, A., *A new King Shoshenq confirmed*, pp. 53- 8.

الملك شاشانق الرابع ٧٦٣-٧٢٥ ق.م

أخذ شاشانق الرابع الكثير من ألقاب ونعوت الملك شاشانق الأول، ويبدو أن بادوباست قد توسعت سلطاته، حتى أن البعض يرى أنه تقاسم السلطة في تانيس نفسها مع الملك شاشانق الثالث وازداد نفوذه في أواخر عصر الأسرة الثانية والعشرون، ويمكن القول أن ازدواج السلطة بين كهنة آمون بطيبة وتانيس في الدلتا، وكان شاشانق الرابع آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين.

وفي الحقيقة أن نهاية الأسرة الثانية والعشرين وبداية الأسرة الثالثة والعشرين يشوبه شئ من التعقيد والتداخل لتعاصر بعض الملوك مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى ازدياد سلطة كهنة آمون، وتمادى بعضهم وخلع على نفسه الألقاب الملكية وسجلها في خراطيش ملكية، بل توارث أبنائه تلك الوظيفة وسار على نهج سلفه.

<u>الأســـرة الثالثة والعشـــرون</u>

أدت سياسة التهاون التي اتبعها ملوك الأسرة الحادية والعشرين مع كبار الكهنة، وخاصة كهنة آمون إلى أن أسس حريحور قاعدة دفعت البلاد ثمنها من انقسام وحروب أهلية، وذلك عندما تقاسم الكهنة السُلطة مع الحكام، وأصبح كل منهما ندًا للآخر، ومثلما كان أبناء وأحفاد حريحور ينافسون الملك سمندس الأول في الأسرة الحادية والعشرون، تلاهم با نجم ومضارعته للملك بسوسنيس الأول، ثم حارسيسي وتنافسه مع أوسركون الثاني، نرى أن **<u>بادوباست (٨١٣-٧٧٣ ق.م)</u>** أخذ يدخل على خط المنافسة مع ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وبدأ ذلك منذ العام الثامن من حكم الملك شاشانق الثالث.

وربما كان ارتفاع شأن أوسركون الثالث ابن تكلوت الثاني وسيطرته على الجنوب والصعيد بصفته كبير كهنة آمون بطيبة، دافعًا لسكوت شاشانق الثالث أمام ازدياد قوة بادوباست بل ربما قدم له الدعم من أجل أن يضع حدًا لقوة أوسركون الثالث، ولربما كان لا يدري أن بادوباست سيستقل بنفسه ويؤسس أسرة جديدة.

وأشارت النصوص الخاصة بـــ بادوباست إلى إنه فرعونٌ مساويًا للملك شاشانق الثالث، واتخذ عاصمة جديدة يدير منها البلاد وهي "ليونتوبوليس/ تل المقدام الحالية شرقي ميت غمر بالدقهلية"، وأشرك ابنه ايبوت معه في الحكم، وظلت الأسرتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون متعاصرتين، وفي الوقت الذي ابتهجت فيه طيبة بطرد أنصار تانيس والأسرة الثانية والعشرين، نرى أن منف وكهنتها ظلت على ولائها لملوك الأسرة الثانية والعشرين.

وفي خِضم الصراع بين حكام تانيس وحكام لينتوبوليس، نرى أن رجلاً آخر يدخل على خط الصراع على السلطة وهو العجوز **<u>أوسركون الثالث(٧٧٣-٧٤٥ ق.م)</u>**، والذي كان كبير كهنة آمون كما سبق ذكره، وتمكن من تعيين ابنه

"بكن بتاح" قائدًا لأهناسيا، فضلاً عن الجيش نفسه، وتمكن من وضع نهاية للأسرة الثانية والعشرين في إهناسيا، وفي طيبة نصّب ابنه تكلوت كاهنًا أكبر لآمون، وقام أيضًا بإدارج ابنته في السلك الكهنوتي، ولم يمض وقت طويل حتى ازداد نفوذ "الزوجات الإلهيات لآمون" وطغى على نفوذ كبار كهنة آمون[1]، وبذلك سيطر على المراكز الرئيسية للأسرة الثانية والعشرين، ولعل أهم حدث من عهد أوسركون الثالث هو ارتفاع النيل ارتفاعًا كبيرًا أغرق معبد الأقصر وسبّب أضرارًا بالغة.

ثم خلفه في الحكم ابنه **تكلوت الثالث (٧٥٠-٧٢٠ ق.م)**، وانتهز حكام مصر الوسطى والعليا وفاة أوسركون الثالث وادعو لأنفسهم حق الملكية، وسار حكام أهناسيا والأشمونيين على نهجهم، ثم خلفه **أوسركون الرابع (٧٢٠-٧١١ ق.م)** الذي لم تتعد حدود سيطرته عاصمته ومجاورتها[2].

١- محمد بيومي مهران: مصر، جـ٣، ص ٥٧٩.

٢- محمد بيومي مهران: مصر، جـ٣، ص ٥٨٠.

الأســـرة الرابعة والعشـــرون

مع نهاية عصر الأسرة الثانية والعشرين بدأت مصر تدخل فى مرحلة مخاضٍ شديدة، فنلاحظ الانقسام إلى مجموعة من الولايات الحربية الصغيرة التى دب بين أسرائها الشقاق[1]، ووصلت البلاد إلى منتهى الفوضى الداخلية وضعف الملوك فضلاً عن التفكك والانهيار الشديد حتى أصبح الأمراء المحليّون فى مختلف الأقاليم يشيرون إلى أنفسهم وكأنهم قد أصبحوا ملوكًا مستقلين، وقد بدأت الفوضى فى حقيقة الأمر منذ وفاة أوسركون الثانى من الأسرة الثانية والعشرين واستمرت كذلك حتى قيام الأسرة الخامسة والعشرين، وكان بعض هؤلاء الأمراء يحمل ألقاب الفراعنة ويضع الصل على جبينه ويكتب اسمه داخل خرطوش، وطبقًا لما جاء فى لوحة بعنخى المشهورة فقد كان "**نمرات**" يحكم فى الأشمونيين، **وابن بادو باست**"فى اهناسيا، **وأوسركون** "من سلالة بادو باست"فى تل بسطة، **وابوبوت الثانى** فى تل المقدام، وكان بعضهم يحمل لقب الأمير الوراثى مثل"بنتى ايزة" فى أتريب /بالقرب من بنها "، هذا فضلاً عن أربعة حكام كانوا يحملون لقب رؤساء (ما) الشهير وهم أمراء منديس وأبو صير بنا وسمنود [2]، وأخيرًا كان هناك أمير "سايس"المدعو **تف نخت** الذى جاء على رأس الأسرة الرابعة والعشرين وحاول أن يعيد وحدة البلاد باسمه ونجح فى إعادة الاستقرار إلى الدلتا ومصر الوسطى

الملك تف نخت ٧٢٤-٧١٧ ق.م

نشأت الأسرة الرابعة والعشرون في سايس غرب الدلتا ولم يلبث أن يرد من بين رجالها قائد الجيش أوسركون الذى أخذ يوسع دائرة حكمه فى غرب الدلتا حتى غطت منطقة تمتد من بوتو شمالاً حتى كوم الحصن جنوبًا، وبذلك تكونت

١- محمد شفيق غربال: مصر فى العصور القديمة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٣٣ .

٢- محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٣، ص ٥٨١ .

منطقة غرب الدلتا إلى جانب مناطق زعماء الليبو، ولقد خلف أوسركون فى سايس والغرب رجل طموح يدعى **تف نخت**، ولكنه لم يقنع بالإمارة التى تركها له سلفة إذ وجدت لوحة هبات مؤرخه بالعام السادس والثلاثين من حكم شاشانق الخامس ظهر فيها تف نخت يحمل لقب الزعيم العظيم لليبو، وهكذا أصبح أقوى رجل فى مصر يحكم منطقتي الغرب والليبو[1]، وجاءت مملكته أكبر وأكثر ترابطًا من مملكتى الملكين الرسمين فى تانيس ولينتوبوليس، ومن السنة الأخيرة من حكم شاشانق الخامس وجد لوح لتف نخت نفسه كُتب عليها "الأمير العظيم فى الأرض "مصر"كلها"[2]، كما أضاف إلى نفسه الألقاب الكهنوتية التي تعكس امتداد حكمه من سايس وبوتو فى الشمال إلى كوم الحصن فى الجنوب ويدل لقبة "أمير الأقاليم الغربية "على أنه كان المتحكم الفعلي فى النصف الغربى من الدلتا [3].

ويبدو أن الملك تف نخت بعد أن نجح فى السيطرة على غرب الدلتا قد تجنّب الصدام مع ملوك الأسرة الثالثة والعشرين التى احتفظت بالحكم على شرقى الدلتا فى أواخر أيامه، ونستدل من ذلك أنه كانت هناك ثلاث أسر ليبية حكمت مصر وهى الأسرة الثانية والعشرين التى عاصرت أيام حكم ملوكها الأخيرين الأسرة الثالثة والعشرين ثم عاصرت أواخر حكم هذه الأسرة الرابعة والعشرين من دون أن تحدث خلافات أو صراع حول الحكم[4].

واُتخذ من صا الحجر عاصمة للبلاد في عصر الأسرة الرابعة والعشرون[5]، وتقع أطلال مدينة سايس القديمة على مقربه من بلدة صا الحجر فى غرب محافظة

1- Sayed, R., Tefnakht ou Horus SI3- (IB), ***VetTest*** 20, Fasc. 1 (Jan., 1970), pp. 116-8.

2- Leahy, A., Royal Iconography and Dynastic Change, 750- 525 BC: The Blue and Cap Crowns, ***JEA*** 78 (1992), p. 238.

٣- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم "، عصر الانتقال الثالث"، القاهرة، ١٩٩٧، ٥٣

٤- أحمد أرحيم هبو: تاريخ الشرق القديم"مصر"، اليمن، ص ٢٥٩ .

٥- عبد الحليم نور الدين: مواقع ومتاحف الآثار المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٥-، ص ٢٧.

الغربية على مقربة من كفر الزيات[1]، وهى تتبع مركز بسيون وعلى بعد ٢٥ كم من طنطا[2]، و لم يكن "تف نخت" كغيره من الأمراء بل امتاز عليهم جميعًا بالكثير من القوة والطموح، ولهذا أراد أن يكون لقبه الذى وضعه أمام اسمه حقيقة واقعية، وصمم على إعادة وحدة البلاد إلى ما كانت عليه وأن تكون مصر بأسرها مملكه واحدة كما كانت فى جميع أدوار عظمتها[3].

ومن هنا يبدو أنه كان يرنو بناظريه نحو الجنوب ويبدو أنه نجح فى الوصول إلى مصر الوسطى والسيطرة عليها، وبالرغم من أنه قد كُتب له نصيب كبير من النجاح فى الدلتا ومصر الوسطى، لولا أنه قد واجه قوات "بعنخي" التى كانت تزحف نحو الشمال، ولولا أن المصالح الشخصية كانت هى التى تسيطر على من كانوا فى الدلتا من الأمراء أو المتآمرين وأشباح الملوك وأشباههم من هؤلاء المتمصرين فلم يكن يسعد الواحد منهم أكثر من أن يزهو وهو يضع الريشة على رأسه أحيانًا، فقد نجح تف نخت فى تجميع أغلب أمراء الدلتا حوله أثناء غزو بعنخى وحاول الوقوف أمامه ولكنه فشل طبقًا لما ورد فى لوحة بعنخى"[4].

ولكن يبدو أن السيرة الفعليّة لهذه الأسرة قد بدأ مع خروج "بعنخي" من مصر بعد هزيمته الأولى لـــ تف نخت، حيث إنه عندما عاد إلى نباتا ترك الجهاز الإدارى فى مصر فارغًا من أى مسئول يتولى السيطرة عليه، وكان أمراء الشمال قد شعروا بهذا الفراغ، وفي الوقت الذي كان فيه البيتان المالكان فى تانيس ولينتوبوليس قد أظهروا خضوعهم للملك بعنخى، ولذا فكان الملك تف نخت هو

١- سمير أديب: المرجع السابق، ص ٥٠٥

٢- محمد بيومي مهران: المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٢٨.

٣- أحمد فخرى: مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٤٢٥

٤- محمد بيومي مهران: مصر، جـــ٣، ص ٥٨٢.

الملك الوحيد فى الدلتا الذى يمكن له أن يملأ جزءًا من هذا الفراغ حيث إن مملكته كانت أكبر مساحة ولذلك لا نندهش حينما نجده يجعل من نفسه فرعونًا فى الدلتا من منف حتى البحر المتوسط.

أما على صعيد سياسته الخارجية؛ يذكر أن تف نخت عمل على مساعدة فلسطين، وسعى إلى التحالف معها فى عهد "يوشع" ملك السامرة عاصمة العبرانين الشماليين فقبلت تحالفه وترتب على ذلك أن ظهرت صامدة ثلاث سنوات أمام حصار الآشوريون لها خلال عهد الملك شلمنصر الخامس، وبدأ المصريون باتصالات دبلوماسية مضادة لتحريض الدويلات الصغيرة في فلسطين وجنوب سوريا، ولذا رفض هوشع حاكم السامرة دفع الجزية للآشوريين بتحريض من مصر[١]، لذلك تقدم شيلمنصر الخامس نحو السامرة وحاصر المدينة لمدة ثلاث سنوات ثم سقوطها في قبضته عام ٧٢٢ ق.م[٢].

الملك باك إن رنف ٧١٧-٧١١ ق.م

ظن المؤرخ المصرى مانيتون خطأ أن هذا الملك مؤسس هذه الأسرة حيث لم تعترف طيبه به كملك على الإطلاق[٣]، ويعتقد البعض أن اعتراف مانيتون به يدل على أن هذا الملك جعل من منف مركزًا لحكمه، كما أنه لم يعن بملوك تانيس وليونتوبوليس حيث اعتبر أنهم خضعوا للملك بعنخي[٤].

ويذكر أن هذا الملك حكم لمدة ستة أعوام من حكمه ويستدل على ذلك من خلال إحدى اللوحات التى عُثر عليها فى السرابيوم، التى سجلت دفْن أحد العجول

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٤٠.
٢- هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٤٣.
٣- محمد بيومي مهران: مصر، جـ٣، ص ٥٨٣.
٤- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم ، ص ٦٢ .

المقدسة فى عامة السادس وهو آخر سنوات حكمه [١]، من الواضح أن هذا الملك لم يقم بأي مسعى للقضاء على الملكين المعاصرين له من الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين كما أنه لا توجد لدينا أدلة على وجود صراعات بينه وبين حكام المناطق الأخرى بالدلتا [٢].

وبالرغم من أن النصوص المصرية ليست كافية لتصوّر لنا جهود هذا الملك، إلا أن الروايات الشعبية احتفظت له ولأبيه بذكريات طيبه، ويُفهم مما سجله المؤرخون الكلاسيكيون عن هذه الروايات أنها اعتبرتهم من أعدل الملوك وأكثرهم استنارة، ويمكن الرجوع إلى ما ذكره ديودور الصقلى عن هذين الملكين بعد حوالى ثمانية قرون دون التزام بطبيعة الحال بحرفيه روايته بأنه قد نعت "تف نخت"باسم "تنافاخثوس"Tnaphachthos"بالحكيم[٣]، وذكر أنه ذهد في المُلك وحياة الترف بعد حمله خرج بها إلى بلاد العرب وتعرض خلالها لخطر الجوع فاضطر إلى أن يشارك جنوده حياتهم المتواضعة[٤].

ولقد ربط بعض الباحثين بين قوانين باك ان رنف وبين ما أتت العقود المصرية به بعد عهده فى القول بأن حق الملكية المطلق للأرض تأيّد بصدور قوانينه[٥]، وارتبط عصره بإحدى الأساطير التى تشير إلى نزول كبش من السماء فى أيامه وتكلم بأن مصر من بعده سوف تمر بشقاء طويل ولقد حدث ذلك فعلاً فيما رواه مانيتون وإحدى البرديات الديموطية.

١- رمضان عبده السيد: مصر القديمة، ص ٣٨٢ .

٢- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم ، ص ٦٢ .

3- Ridgway, D., The Rehabilitation of Bocchoris: Notes and Queries from Italy, ***JEA*** 85 (1999), pp. 143- 52.

٤- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣١١.

٥- عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣١٣ .

وذكرت بعض الآراء أنه فى عهد هذا الملك اشتعلت ثورة فى فلسطين ضد الآشوريين، وأنه ساعد هذا التمرد بإرسال قوة مصرية ولكنها هُزمت على الفور من الجيش الآشورى، وسقطت رافيا (رفح) بأيدِ سرجون وأُحرقت بالنار، وبذلك أقرّ الفرعون بالوضع الجديد وحاول إقامة علاقات سِلميّة وتجارية مع الآشوريين[١]، وأشار سرجون إلى ذلك "لقد فتحت ميناء مصر المسدود وجمعت (خلطت) الآشوريين والمصريين سويًا وجعلتهم يتاجرون فيما بينهم"[٢].

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٤٤.

2- von Beckerath, J., Zur XXV. Dynastie, ***SAK*** 29(2001), pp. 1- 6.

الأسرة الخامسة والعشرون (النبتاوية)

في أثناء الفوضى الليبية فى مصر ظهرت فى نباتا أسرة قوية تتصل بالمصريين بوشائج من دم وتديّن بعقيدة آمون، وحتى تتكون لدينا فكرة عامة عن الترتيب الصحيح علينا أن نرجع إلى الوراء سبعمائة عام حيث كانت هناك مدينة أو مستعمرة مصرية تُنسب فى بدايتها إلى عهد تحتمس الثالث على مقربة من الصخرة الضخمة المعروفة باسم "جبل البرقل"[1]، أو الجبل المقدس كما يسميه المصريون، حيث اعتبرته نصوص الدولة الحديثة جبلاً طاهرًا وعرشها مقدس لآمون طيبه[2].

ومازال المؤرخون حتى الآن يختلفون حول أصل الأسرة النبتاوية ومازلنا نجهل كيف استطاع أحد ملوك هذه الأسرة وهو كاشتا من فرض سيطرته على مصر العليا فى طيبة وبذلك أصبح يحكم مملكته التى تمتد على الأقل من الشلال الرابع جنوبًا إلى طيبة شمالاً، أى أنه كان يحكم فى إقليم النوبة الغنية فضلاً عما كانت مملكته تنعم به من وحدة[3].

الافتراضات حول أصل أسرة نباتا:

افترض البعض أن أصلهم مصري مستندين على عبادهم للمعبود آمون رع[4]، وحملهم أسماء مصرية[5]، وألقاب فرعونية[6]، كما أخذت مقابرهم الشكل

1- Dixon, D., The Origin of the Kingdom of Kush (Napata- Meroë), ***JEA*** 50. (Dec., 1964), pp. 121- 132

٢- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٢٣.

٣- محمد أبو المحاسن عضفور: مصر الفرعونية منذ عصر الفوضى الأولى حتى الأسكندر، ١٩٧٤، ص ١١٤-٥.

٤- فرانسوا دوماس: مصر الفرعونية، ترجمة عامر جويجاتى، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٧ .

٥- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٢٠٧.

٦- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٣٤ .

الهرمي مثل الملوك المصريين، ولكن دارت حول هذا الرأي الكثير من الشكوك حيث إن الكثير من الأسماء والألقاب النوبية كانت مصرية بحكم تأثرهم بالحضارة المصرية[١]، كما أن دفناتهم وطريقة دفنهم تعارض كونهم مصريين[٢].

وافترض آخرون أن أصلهم ليبي، مستندين إلى أن من ألقاب زوجة بعنخي "عظيمة التحنو الليبين"، كما إن جبانات الخيول تتشابه مع حرص الليبين على استعمال الخيول.

وافترض آخرون الأصل النوبي لهم مستندين إلى الملامح الزنجية للأمراء النبتاويين كما تبدو فى تماثيل الملوك[٣]، وتنتهي بعض أسماء ملوكهم بمقطع "كا" أو "قا" بمعنى المبجل مثل شباكا وشبتكا وطهرقا، بالإضافة إلى ظهور بعض العادات المحلية الأفريقية فى هيئة بعض المقابر وعادات الدفن مثل بناء المقابر الدائرية ودفن المتوفى على سرير والتضحية بالاتباع أو دفنهم أحياء مع سادتهم وحتى الخيول مع أصحابها [٤]، بالإضافة إلى الدور البارز للملكة الأم فى أداء شعائر الاختيار وما يتبعه من مراسم التتويج والذى أوضحة طهرقا بشكل لا يترك مجالاً للشك فى نفوذها الحاسم ومترلتها المميزة، إلى جانب نفوذها فى نظام التبنّي المعقّد حيث جرت العادة أن تتبنّى الأم الملكية زوجة ابنها، إلى جانب مكانتها الدينية التى ظهرت من خلال المناظر الدينية المرسومة على جدران المعابد تلى فيها الملك نفسه مباشرةً [٥].

ويشير الدكتور محمد إبراهيم بكر إلى أن أصل الأسرة الخامسة والعشرين إنما يعود إلى الأصول النوبية الأولى خاصة أولئك الذين عاشوا خلال عصر الدولة

١- محمد أبو المحاسن عصفور: مصر الفرعونية ، ص ١٠٨ .

٢- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، ص ٣٤٣.

٣- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم ، ص ٣٤٢.

٤- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، ص ٣٠٨ .

٥ - محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم ، ص ٣٤٢.

الحديثة بعيدًا عن تأثير الحضارة المصرية وهذا دفعهم إلى الحفاظ على العديد من عاداتهم[1].

الملك ألارا ؟- ؟

وهو أول ملوك هذه الأسرة في مصر، ومن المحتمل أنه الملك السابع فى الأسرة النبتاوية في نباتا، ولعل أقدم ذكر لهذا الملك جاء على لوحة ابنته "تابيرى"، وتحدثت النصوص التى عثر عليها فى كوه عن مدى قوة "ألارا"وعن سلوكه الطيب، وفى لوحة أخرى عثر عليها من كوه جاء عليها ذكر هذا الملك، وهذه اللوحة تخص الملك طهرقا حيث جاء عليها لقب"ابن الشمس ألارا"، وعثر على مقبرة هذا الملك فى وسط مقابر أسلافه فى الكور وهى تحمل رقم (١)، كما جاء ذكره أيضًا على لوحة أخرى للملك طهرقا مُؤرخة للعام ٨ -١٠ من حكمه وهي خاصة بالمنح التي أغدقها على المعبود آمون رع[2].

الملك كاشتا ٧٥٥-٧٣٥ ق.م

وخلف أخاه الملك ألارا في حكم أسرة نباتا، وعُثر له على بعض النصوص فى ألفنتين شمالاً مما يشير إلى أنه وصل إلى هذه المنطقة[3]، ويعد كاشتا أكثر وضوحًا لدينا عن الملك السابق، ويعتقد أنه قام بغزو النوبة السفلى ووصل إلى أسوان، ولكن يبدو أنه لم يستطع الوصول إلى طيبة، ويُعتقد أن اسم كاشتا جاء

١- محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١١٩.

٢- محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، ص ١١٣ -٤.

3- Taylor, J., Egypt and Nubia, British Museum, London, 1991, p. 38.

ليعنى "الكوشى أو الكاش"[١]، وكان عصر كاشتا بداية لأسرة نباتا التي ستستمر في نباتا في الجنوب حتى عام ٣٠٨ ق.م، ويبلغ عدد ملوكها حوالي ٢٦ ملكًا[٢].

الملك بعنخي ٧٣٥-٧١١ ق.م.

وهو ابن الملك كاشتا ومن المحتمل أنه الأخ الأكبر للملك شاباكا [٣]، وتزوج من الملكة تابيرى وأنجب العديد من الأبناء، وجاء بعنخى بعد أباه كاشتا على عرش نباتا حوالي العام الثامن من حكم تكلوت الثالث فى ليونتوبوليس، وخلال العقد الأول من حكمه تمكن من مد نفوذه وسلطانه إلى أبعد مما فعل أبوه من قبل[٤].

قضى "بعنخى" أكثر من عشرين عامًا وهو ملك فى نباتا قاصدًا بوصلته كهنة طيبة[٥]، فلقد جعل نفسه حاميًا- وربما حاكمًا فعليًّا لطيبة- وأقام حاميات عسكرية فى مناطق مختلفة من أعالى الصعيد من ناحية، وحاول عقد تحالفات مع بعض أمراء مصر الوسطى من ناحية أخرى مما يدل على قوة نفوذه فى طيبة[٦]، وفى إطار تدعيم امتيازات أسرته الدينية والشرقية فى طيبة عمل على تعيين أخته"**آمون رديس**"كبيرة لكاهناها وحَرَمًا مقدّسًا لمعبودها [٧].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، ص ٣٠٨.

2- Dafa'alla, S., Succession in the Kingdom of Napata, 900- 300 B.C., ***JIAHS*** 26, No. 1 (1993), p. 172.

3- Gardiner, A., *Egypt of the pharaohs*, p. 337.

٤- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم، ص ٥٧ –٨ .

٥- أحمد فخرى: مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٤٢٨.

٦- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم، ص ٥٨ .

٧- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣١٠ .

الصراع بين بعنخي وتف نخت

طبقًا لما جاء على لوحة بعنخي أنه جاء إلى الملك أحد الأشخاص يخبره أن الملك تف نخت فى الدلتا استولى على الغرب كله[1]، ويبدو أن الملك بعنخى فى بداية الأمر تقبل هذه الأخبار بدون اهتمام واستهزأ بذلك لأنه يعرف قواته التى وصلت إلى أوج قوها فى كوش، بينما مصر تعانى من التدهور والتمزق الداخلي، ولكنه أيضًا بدأ فى جمع حشوده للتقدم نحو الجنوب على رأس جيش كبير قد يكون لتوحيد البلاد[2].

الدور الأول من المعركة:

عندما بدأ الجيش الخاص بالملك بعنخي التوجه إلى الشمال، وجد أمامه جيوش ضخمة تتجة إلى الجنوب ولذلك دارت بينهم معركة ضخمة فى النيل، حدثت فيها مذبحة عظيمة بينهم وكان عددهم لا يحصى واستولت القوات الكوشية على جندهم وسفنهم وأخذوا أسرى من جيش تف نخت إلى الملك بعنخي في نباتا[3].

الدور الثاني في اهناسيا:

يبدو أنه كان على جيش بعنخي بعد المعركة السابقة التوجه إلى اهناسيا واسترجاعها ومن ثم فقد واصلوا تقدمهم نحو الشمال عن طريق بحر يوسف حيث كان ينتظرهم هناك "تف نخت"على رأس جيش كبير يتكون من قوات"نمرات" أمير

1- Spalinger, A., The Military Background of the Campaign of Piye (Piankhy), ***SAK*** 7 (1979), pp. 273- 301; Spalinger, A., The Year 712 B.C. and its Implications for Egyptian History, ***JARCE*** 10 (1973), pp. 95- 101.

٢- والتر إمرى: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢١٩

3- Kelly, W., the literature of ancient Egypt, American university in Cairo, 2002, p. 372.

الأشمونيين وأيوبوت أمير"لينتوبوليس" "تل المقدام"، وهناك تقدموا عبر بحر يوسف وهزموا الشماليين للمرة الثانية[1].

معركة بربج

يعتقد بعض العلماء إلى أنه كان هناك بعد معركة اهناسيا معركة ثالثة فى منطقة تدعى "بربج"التى لا يعرف مكانها على وجه الدقة ولكن قد تكون على الضفة الغربية لبحر يوسف بالقرب من اهناسيا[2]، وشهدت هذه المدينة فى اليوم التالى معركة دامية انتهت بانسحاب الحلفاء نحو الشمال مما أعطى الفرصة للقوات الكوشية أن تقضى على بعض الجيوب وخاصة فى مدينة طهنا الجبل وقتل ابن تف نخت[3]، ويبدو أنه بالرغم من كل هذه الانتصارات إلا أن جيش بعنخي لم يستطع القضاء على جيش الحلفاء[4].

وكما كانت الفيوم في عصر الدولة الحديثة قاعدة عسكرية للانطلاق والهجوم على القبائل الليبية التي كانت تهاجم مصر أحيانًا، استمرت أيضًا في العصر المتأخر قاعدة عسكرية، ولكن هذه المرة ليس للهجوم وإنما للدفاع ولمواجهة الملك بعنخي[5]، وذكر مونتيه أن بعنخي توقف بعض الوقت أمام ثلاث مدن محصنة وهي *Mr tm* " " وهي ميدوم، و *pr skr nb sḥḏ* " " وهي مدينة على أطراف الإقليم الحادي والعشرين و" " *Iṯy t3wy* وهي اللشت[6]. وتحدث بعنخي

١- نجيب ميخائيل: مصر والشرق الادنى القديم، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣٤٤ .

٢- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم، ص ٥٩ .

٣- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، ص ٣٦٠ .

٤- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم ص ٥٩ .

٥- عماد عبد العظيم أبو طالب، الإقليم الحادي والعشرون، ص ٧٠.

6- Montet, P., Géographie d' Egypte Ancienne, Paris, 1961, Tome, ll, p. 197.

بعنخي على لوحتة الشهيرة المحفوظة بالمتحف المصري عن حملته هذه على الفيوم قائلاً: "نحن نقترب من مدينة الخراف (لشيوع عبادة المعبود خنوم بها) في أقصى شمال مصر العليا"[١].

واستطاع بعنخي مواجهة العديد من القوى في الجنوب وعلى طول النيل وعلى بحر يوسف والمنيا وطهنا [٢]، وكانت الفيوم بوابته لمنف حيث بسقوطها أصبح الطريق مفتوحًا أمامه إلى منف [٣].

الاستيلاء على منف:

استأنف بعنخى زحفه إلى الشمال دون أن يجد أى مقاومة جديّة حتى وصل إلى منف، ولكن يبدو أن تف نخت قد تمكن من سرعة الوصول إلى منف ومعه ثمانية آلاف رجل، وأخذ ينظم الدفاع عنها، فأوجد ذلك حماسًا كبيرًا بين الأهالى خصوصًا وأنه كان يوجد فى المدينة مؤن كافية لأوقات طويلة، كما أنها تقع على النيل الذى كان يجرى فى الناحية الشرقية من أسوارها، وبعد أن اطمأن "تف نخت"إلى حسن الدفاع غادر منف ليلاً ليجمع جيشًا من الدلتا ويهاجم به جيوش بعنخي ويخلص المدينة[٤]، ولذلك جمع بعنخي أركان حرب جيشه وشاورهم فمنهم من نصحه بالاستمرار فى الحصار ومنهم من نصحه بمهاجمة أسوار المدينة وأخذ بعنخي بوجهة النظر الثانية، ولما كانت سفن الجيش المصرى الراسية فى النيل أمام المدينة مربوطة فى المساكن المشرفة على النيل لارتفاع مستوى المياه، أمر بعنخي أسطوله بالاستيلاء على موانئ النيل لارتفاع مستوى المياه وبضمها إلى سفنه، واستولى على المدينة وذهبت جميع نفائس منف[٥].

1- Montet, P., *Géographie d' Egypte Ancienne*, *II*, p. 198.
2- Spalinger, A., *The Military Background*, p. 281.
3- Spalinger, A., *The Military Background*, p. 285.

٤- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، ص ٣٦٣ .

٥- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، ص ٣٦٤ .

القضاء على تف نخت وإعلانه الولاء لبعنخي:

توجه بعنخى إلى الشمال وأقام معسكرًا فى الجزء الشرقى من إقليم أتريب، وهناك تقدمت مجموعة أخرى من الأمراء بولائها للملك وقدموا الهدايا إليه، وهنا أدرك تف نخت أن جميع من حوله قد تخلى عنه فلجأ إلى مستنقعات الدلتا[1]، وأنه لا سبيل أمامه إلا الاستسلام، ولذلك جرت بينهم بعض المفاوضات غير المباشرة، أُرسل على أثرها رسولين إلى سايس ليأخذوا من تف نخت عهدًا بالولاء وعاد الرسولان ومعهما الجزية والهدايا من تف نخت [2].

ومن أهم اللوحات التى تناقش هذا الصراع وانتصار بعنخى على الدلتا؛ لوحة صُوِّر فيها الملك أمام ثالوث طيبة وعلى اليمين منه سيدة يعتقد أنها إما زوجته أو أنها زوجه نمرات، ثم يتبعها نمرات وهو يرفع أداة السسترم (الصلصلة)ويقود فرسًا ثم يأتى فى نهاية المنظر ملوك مصر واقفين وراكعين أمامه [3]، وتعرف هذه اللوحة فى بعض المصادر تحت اسم لوحة النصر، وتحمل واحدًا من أطول النصوص التى تصل عددها إلى حوالى ١٥٩ سطرًا بالخط الهيروغليفي، والتي تصف احتفالات الملك واستعداداته ومراحل حروبه مع الليبيين المتمصرين الذين سيطروا على الدلتا ومصر الوسطى، ولقد ترجم هذه اللوحة العديد من العلماء منهم: دى روجية، وكوك، وجريفث، وبدج، وبرستد، وجاردنر، وسبلنجر، وكسلر ،ومن هنا نلاحظ أنها مصدر مهم للمعلومات التاريخية والجغرافية عن مصر فى هذه الفترة[4]، وقام الملك بعنخى بنقش هذه اللوحة عندما وصل إلى نباتا وشيّدها فى معبدها،

١- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم، ص ٦١.

٢- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم ، ص ٣٧٢ .

3- Shaw, I., the Oxford history of Ancient Egypt, Oxford, 2003, p. 353.

٤- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، ص ٣٥٦.

وهى من الجرانيت التي نقش على جهاته الأربع، والتي ظهر فيها بعنخي كابن لآمون ومُذِّل أعدائه الشماليين.

الملك شباكا ٧١٢- ٧٠٦ ق.م

خلف شباكا أخيه بعنخي علي عرش مملكة كوش ومصر واتخذ اسم بيبي الثاني اسمًا ملكيًا له، وهو اسم أحد فراعنة الأسرة السادسة، وأشار كيتشن إلى أن الملك شباكا استمر ١٥ عامًا[١]، وهناك دليل مهم تم الكشف عنه مؤخرًا حول وفاة الملك شباكا وحول سياسته الخارجية التي اتسمت بالحفاظ علي استقلالية الإمبراطورية الكوشية عن نفوذ القوي الخارجية لاسيما الإمبراطورية الآشورية، والدليل يأتي من السجلات الآشورية الرسمية للملك الأشوري سرجون الثاني التي وجدت في منطقة طنج-اي فار شمال غرب إيران[٢]، والتي ذكر فيها أن الملك شبتكا، قام بتسليم لامني ملك أسدود للآشوريون، ولامني هو ملك معارض للأشوريين فرّ الي مصر بعد مطاردته أثر فشل ثورته، وقد سجلت هذه النقوش عام ٧٠٦ قبل الميلاد أي أن شباكا كان قد رحل وخلفه ابن أخته الملك شبتكا في هذا التاريخ، وحظي هذا الرأي بقبول واسع من علماء المصريات مثل آيدين دودسون و رالف كراوس و ديفيد استون و كارل يانسن وآخرين[٣].

1- Kitchen, K., TIP, p. 54.

2- Frame, A., The Inscription of Sargon II at Tang- i Var, ***Orientalia*** 68, (1999), pp. 31- 57.; Kahn, D., The Inscription of Sargon II at Tang- i Var and the Chronology of Dynasty 25, ***Orientalia*** 70 (2001), pp. 1- 3.

3- Jansen- Winkeln, K., The Third Intermediate Period, in Erik Hornung, Rolf Krauss & David Warburton (editors), Ancient Egyptian Chronology (Handbook of Oriental Studies), Brill, 2006. pp. 258- 9.

بداية الصراع بين باك ان رنف و شباكا

يبدو أن بعنخي بعد أن ترك مصر وتوجه إلى نباتا بدأ تف نخت يباشر مكائده، وهناك لوحة فريدة محفوظة فى متحف أثينا باليونان تشير إليه وهو ملك يحمل الألقاب الفرعونية ويقدم هبة من الأرض لمعبد "بِنت"ربة سايس، وذلك فى العام الثامن من الحكم، وبالرغم من وجود حامية فى طيبة لمملكة كوش إلا أن تف نخت استطاع أن يستعيد سيطرته على شرق الدلتا ثم على مصر السفلى كلها، مما دفع شباكا إلى القيام بحملة على مصر.

وكان باك إن رنف قد خلف تف نخت في حكم الأسرة الرابعة والعشرين، وبالرغم من أن ظروف الصدام بين شباكا وباك أن رنف غير واضحة غير أنه من المعروف أن باك أن رنف إنما قد فر إلى مستنقعات"بوتو/تل الفراعين/دسوق/كفر الشيخ"، رغم أن هناك من يزعم أنه قد حقق انتصار على أرض كوش نفسها ولكن على أى حال فإن آخر عام سجل للملك باك ان رنف هو العام السادس، وربما قضى بقية عمرة وسط التجار الميلتين فى مستعمرقمم الشمالية "يتحرس" فى مستنقعات الدلتا الشمالية وهؤلاء هم الذين يعزى إليهم الحفاظ على جانب من سيرته [١].

ولكن تذكر بعض الآراء أن شباكا قد أخذ باك ان رنف "بوخوريس عند اليونان " أسيرًا وحرقه وهذا ما ذكره مانيتون، ولكن ليس لدينا وسيلة للتأكد من ذلك وأن كان من المؤكد أن عادة الحرق للإنسان حيّاً لم تُمارس طول التاريخ المصرى القديم[٢].

١- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، ص ٣٧٥ .

٢- جيمس هنرى برستد: تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ترجمة حسن كمال، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٧١ . =

وأيا ما كان الأمر فمن المعروف أن شباكا قد غزا مصر كلها وجعل من نفسه فرعونًا حقيقيًا عليها، ونجح فى القضاء على معارضيه وعين فى سايس عاصمة أعدائه حاكمًا نوبيًا يدعى "رميس" وهناك ما يشير إلى أن شباكا قد جعل من منف عاصمة له وربما كانت منف وسايس عاصمتين متبادلتين [١]، وتذكر بعض الآراء أنه أتخذ من طيبة عاصمة له [٢].

وبذلك فلقد استطاع هذا الملك القضاء على الأسرة الرابعة والعشرين، ويعتبره البعض أول ملوك هذه الأسرة ، ربما لأنه اتخذ من إحدى المدن المصرية عاصمة له سواء كانت فى طيبة أو منف أو سايس بخلاف الملك بعنخى الذى ترك البلاد وتوجه ليحكم فى نباتا.

الملك شبتكا ٧٠٥-٦٩٠ ق.م

في عام ١٩٧٧ قدم العالم وليام مورنان Murnane, W. فرضية مفادها أن الملك شباكا كان وصيًا علي الملك شبتكا، مستندًا في ذلك إلى مسلة عُثر عليها في تورين وسميت مسلة تورين، وتصور المسلة الملكين يجلسان معًا علي طاولة ترحيب (شباكا في الأمام وشبتكا في الخلف) يواجهان شخصين آخرين[٣]، لكن في وقت لاحق من عام ٢٠٠١ م أعلن متحف تورين أن هذه المسلة مزيفة وأكد علي ذلك علماء المصريات روبرت موركوت وستيفن كويرك، وبهذا لا تصح فرضية الوصاية بهذا الدليل[٤].

=Leahy, A., Death by Fire in Ancient Egypt, ***JESHO*** 27, No. 2 (1984), pp. 199- 206.

١- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم، ص ٣٧٤ – ٣٧٧

٢- والتر إمرى: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٢٦ .

3- Murnane, W., Ancient Egyptian Coregencies, ***SAOC*** 40, Chicago 1977, p. 190.

4- Morkot, R., & Quirke, S. "Inventing the 25th Dynasty: Turin stela 1467 and the construction of history", Begegnungen — Antike Kulturen im Niltal Festgabe=

قام طهارقا ببناء العديد من الآثار لتدعيم وضعه، ومن أهم هذه الآثار مجموعة الأعمدة التي أقيمت في الساحة الكبيرة بمعبد آمون العظيم بالكرنك، والتي لم يبق منها سوى عمود واحد فقط، وفى معبد الكرنك قام بعمل منحدر ملكي في منتصف المعبر الثاني لمعبد الكرنك ليقسمه إلى ثلاثة أقسام بعد تشييد هذا المنحدر.

العلاقات المصرية الآشورية والتهديد المُتبادَل:

إزاء تفاقم الأوضاع الدولية في منطقة الشرق الأدنى آنذاك ترك الملك الآشوري سرجون الثاني الجبهة البابلية و لم يعد إليها حتى ما يقارب نهاية حكمه فاستغل مردوك –ابلا–ادنا(الثاني)الفرصة وتمتع بالتاج البابلي وحكم البلاد لمدة اثنا عشر عامًا، وتركه سرجون الثاني فترة من الزمن لاندلاع الصراع في منطقة أخرى في مناطق الغرب ومدن الساحل الفينيقي ولا سيما السامرة التي كانت تتلقى الدعم اللوجيستي من مصر بهدف إضعاف قبضة آشور عليها، وإعادتها ثانية إلى الإمبراطورية المصرية[١].

وقد أخذت السامرة تنسق موقفها مع مصر بعد أن شعرت بعجزها عن الوقوف وحدها أمام الآشوريين، وكان موقف السامرة ينال دعمًا وإسنادًا من المصريين، ويبدو أن استعدادات السامرة كان أفضل عسكريًا، وبقيت السامرة محاصرة من قبل الجيش الآشوري، و لعب إحكام الحصار على المدينة دورًا كبيرًا في إخضاعها واستسلامها سنة ٧٢١ ق.م[٢]، فتفشت المجاعة بين سكان المدينة و لم

=für Erika Endesfelder, Karl- Heinz Priese, Walter Friedrich Reineke, Steffen Wenig (Leipzig 2001), pp. 349–63.

١– عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٤٢.

٢– سفر ملوك ثاني: ١٧– ٦

Albright, W.F., The Original Account of the Fall of Samarina In II Kings, ***BASOR*** No. 174, 1964, pp. 66- 7.=

تصلهم الإمدادات والمعونة التي وعدهم بها المصريون، وسقطت السامرة وانتهت من الوجود وتم ترحيل أعداد من السكان أسرى، حيث يخبرنا سرجون بأنه أسر ٢٧,٢٩٠ شخص وأسكنهم كما يخبرنا العهد القديم في المقاطعات الآشورية كالح (نمرود) وكوزان (تل حلف)، ووضع عليها حاكمًا آشوريًا لإدارتها، وفرض الجزية عليها بالقدر الذي كان يؤخذ منها سابقًا، وذكر في نصوصه ما يلي[1]:

"لقد حاصرت وفتحت السامرة، وسقت غنيمة٢٧.٢٩٠من سكانها وقد ألفت من بينهم فرقة لخمسين عربة وجعلت الباقين من(السكان) يأخذون أماكنهم (الاجتماعية) وقد نصبت عليهم موظفًا من موظفي، وفرضت عليهم ضرائب الملك السابق هنانو، ملك غزة وكذلك سبأ(شبكا) قائد مصر قد تقدم من رفح فقابلتهما في موقعة فاصلة. فقهرتهما وقد فر سابي(شبكا)، خائفا عندما(فقط) سمع ضوضاء جيشي(الزاحف)، و لم يُرَ بعد ثانية. أما هنانو، فقد قبضت عليه شخصيا. وتسلمت الجزية من فرعون مصر وكذلك من شمشي ملكة العرب(و) أتامار السبئي، ذهبًا في صورة تبر وخيلا(و) جمالا".

وكان استسلام مدينة حماة السريع في عهد تيجلات بيليسر الثالث، قد أنقذها من الدمار وبذلك تركزت عليها آمال الخلاص من السيطرة الآشورية، فقد اغتصب ايلوبعدي العرش من أمير حماة، حيث استغل ايلو بعدي موت الملك شيلمنصر الخامس فثار على حاكم المدينة إيني – إبيل وقتله واغتصب منه

=هناك من يرى بأن الحملة الأولى ضد السامرة حدثت سنة ٧٢٧ ق.م بينما حدثت الحملة الثانية عام ٧٢٥ق.م واستمرت إلى عام ٧٢١ ق.م لكن غالبية المؤرخين في الوقت الحاضر يأخذون برواية سرجون وأن السامرة سقطت في السنة الأولى من حكمه عام ٧٢١ ق.م، انظر:

Tadmor, H., the Campaigns of Sargon II of Assur: Achrological – Historical Study, ***JCunStud***, 12, No.2, 1958, p. 33.

١– عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٤٢.

السلطة[1]، ونجح خلال بضعة أشهر في تشكيل حلف جديد تحت قيادته وبتحريض من مصر بعد أن دفعت هنانو ملك غزة على عقد حلف معها، حيث تمكن من العودة إلى الحكم في مدينته بمساعدة المصريين، وأن الفرعون المصري الذي اغتصب السلطة في مصر بعد وفاة الفرعون بسماتيك سنة ٧٢٢ ق.م أصغى باهتمام لتضرعات هنانو، ووعد بإرسال جيش إلى غزة تحت إمرة قائده التورتان، وحمل ملك حماة معه في العصيان والتمرد ضد المملكة الآشورية ملك أرفاد وسيميرا، وملك السامرة وأخيرًا ملك دمشق[2]، ولا نعرف كيف شاركت دمشق في هذا الحلف بعد زوالها بوصفها مملكة مستقلة وضمها إلى المملكة الآشورية والأغلب أنها قد ثارت على الحاكم المعين عليها من آشور ولجأت إلى ملك حماة الجديد، الذي وعدها بالحماية وتأمين الاستغلال، ومثلها في ذلك مدينة سيميرا، التي كانت قد أُلحقت بآشور قبل دمشق، أما هوشع ممثل السامرة فقد كان يتلقى تحريضًا مستمرًا من مصر على التمرد، ووعودًا بالدعم العسكري والمادي، وقد وجد في دعوة حماة مناسبة لبدء عصيانه[3]، فأسرع سرجون الثاني وجهز حملة عسكرية وسلك طريق سلفه شيلمنصر الثالث عام ٨٥٣ ق.م والتقى الثائرين في قرقر وكان ذلك في السنة الثانية من حكمه عام ٧٢٠ ق.م ، وتعرض حلف ملك حماة لهزيمة قاسية لعدم تكافؤ القدرات العسكرية، وأُخذ ايلو-بعدي أسيرًا، أما مدينة قرقر فقد أُحرقت حتى الأرض، وهُدمت تحصينات حماة وقد أجبرت المدينة على أن تجهز قوة تتألف من ٢٠٠ سائق عربة و ٦٠٠ فارس أضيفوا إلى قوات سرجون الملكية، أما مدن أرفاد وسيميرا والسامرة ودمشق فقد استسلمت جميعًا بدون معارضة جدّية وأن

١- محمود الأمين: تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة، سومر، م ٥، بغداد – ١٩٤٩، ص٢١٩.

Millard, A.R., Alphabeitcal Inscretpion on Iroveis from Nimrud, ***Iraq*** 24, 1962, p. 43.

٢- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٤٣.

٣- فراس السواح: آرام، دمشق، إسرائيل، دمشق، ١٩٩٥، ص ٢٤٨ .

السكان الذين شاركوا في التمرد قد دفعوا حياهم ثمنًا لذلك، وبعد هذا النصر زحف سرجون بجيشه لملاقاة جيش هنانو ملك غزة الذي كان جيشه قد تأخر لسبب ما عن الاشتراك في الموقعة التي هُزم فيها ملك حماة، ومن المحتمل أن هذا التأخير كان سببه انتظار مدد عسكري من مصر، وقد قاومت غزة و لم تستسلم وسببت اضطرابًا كبيرًا للآشوريين، وظهر الآشوريون عند أسوار غزة وأن هنانو الذي لاقى نكسة في اشتباك أوليّ تراجع إلى رافيا(رفح) و لم يصل القائد المصري في الوقت، فوقعت المعركة الحاسمة أمام هذه المدينة، وكان الاشتباك حاميًا وكان الآشوريون مستعدون تمام الاستعداد لها، وبفضل قيادة سرجون البارعة ربحوا المعركة ويتحدث عنها سرجون قائلاً: " وهرب(سبأ) المصري مثل "الراعي الذي سرقت أغنامه"، والتجأ أياماني إلى مصر لكن ما لبث أن جرى تسليمه من قبل الملك النوبي الذي أصبح سيدًا على مصر فجُلب إلى آشور مكبلاً بالأغلال، وسقطت رافيا(رفح) بأيد سرجون وأُحرقت بالنار"[١].

ويتضح من هذا النص السيطرة الآشورية على التجارة بين مصر وبلاد الشام، وكذلك الدوافع الاقتصادية التي كانت وراء المساعدات المصرية لمدن سوريا وفلسطين، أما المدن السورية والفلسطينية فلم تكن لتتأخر عن أية محاولة للحد من السيطرة والنفوذ الآشوري، وظهر ذلك بوضوح في طبقات بعض المدن الفلسطينية مثل عقرون، التي تشير آثار طبقاها إلى تناوب السيطرة الآشورية والمصرية عليها[٢]، وحاولت حماة ثانية إقامة حلف آخر مناوئ للآشوريين بالاتفاق مع أرفاد والسامرة، وكان ذلك في عام ٧١٦ ق.م وقد أمكن القضاء على ذلك الحلف بسهولة ووضعت حماة تحت الحكم الآشوري

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٤٤.

2 - Na'aman, N., Ekron under the Assyrian and Egyptian Empires, ***BASOR*** 332(Nov., 2003), p. 81.

المباشر[١]، كما أشارت نقوش سرجون في تل برسيب إلى سيطرته عليها وعلى غيرها من المدن المجاورة[٢].

الحملة الآشورية الأولى على مصر:

عندما جاء الملك الآشوري "اسرحدون" وجه جهوده للانتقام من مصر، التي كانت كثيرًا ما تحرض مدن الساحل الفينيقي والفلسطيني ضد الحكم الآشوري، لذا قام بتجهيز حملة كبيرة عليها في عام ٦٧٥ق.م، وبالفعل تمكن من الوصول إلى شرق الدلتا، ولكنه قُوبل بمقاومة شرسة من المصريين، وتمكنوا من هزيمته، ثم اضطر اسرحدون إلى ترك مصر والعودة ثانية إلى آشور ربما لإخماد ثورة اندلعت على الحدود الشمالية لدولته من الإسكيزيين والميديين[٣]، بالإضافة إلى تمرد في مملكة"شوبريا"وهي مملكة في جبال طوروس بالقرب من بحيرة فان[٤]، وبعد أن أخمد هذه الثورات، عاد ثانية إلى مصر، واستطاع الانتصار على طهارقا الذي فر إلى الجنوب، وكشفت بعض الكسرات تم العثور عليها في نمرود عن توثيق لهذا الانتصار، حيث صورت جندي آشوري يأسر سجينًا مصريًا[٥]، بالإضافة إلى العثور على بعض التماثيل الفرعونية للملك طهارقا في قصر الملك اسرحدون في نينوى[٦]، وترك اسرحدون واليًا آشوريًا على مصر ونظّم الأقاليم وثبّت الحكام،

١- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية، ٢٠٠٢، ص ١٤٥، وانظر أيضا:

Tadmor, H., *The Compaians of Sargon II*, p. 34 ; Gadd, S.G., The Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud, ***Iraq*** 16, 1954, p. 179.

2- Farber, W., Kessler, K., Eine Inschrift Sargons II. aus Til Barsib, ***RAAO*** 67, No. 2(1973), p. 164. ; Poisel, T., Plate LIII from Til- Barsip: The Left- Handed Assyrian King, ***Iraq*** 68, (2006), pp. 121- 7.

3- Liverani, M., the Medes at Esarhaddon's Court. ***JCunStud*** 47,1995, p. 57.

4- Eph'al, I., Esarhaddon, Egypt, and Shubria: Politics and Propaganda, ***JCunStud*** 57, 2005, pp. 99- 111.

5- Nadali, D, Esarhaddon's Glazed Bricks from Nimrud: The Egyptian Campaign Depicted, ***Iraq*** 68, (2006), p. 112.

٦- فلاديمير فيكنتيف: تعليقات على تماثيل تاهرقه من قصر الملك آسرحدون في نينوي، ترجمة فرج بصمه جي، سومر، المجلد ١١، جـــ ٢، ١٩٥٥، ص ١٥٠.

ثم قفل راجعًا إلى آشور، وما لبث أن ثار المصريون ثانية، وحالت وفاة اسرحدون المفاجئة من العودة ثانية إلى مصر لإخماد ثورتها، تاركًا الأمر لخليفته القوي الملك"آشور بانيبال"[1].

الحملة الآشورية الثانية والثالثة على مصر:

لم يكد آشور بانيبال يعتلي عرش آشور حتى وردته أنباء ثورة المصريين ضده، فجهز جيشه وجمع القوات من مختلف الدويلات التابعة له، التي كانت في طريقه إلى مصر، ووصل إلى مصر وهزم جيش طهارقا في الدلتا، وتقدم الآشوريون في وادي النيل ووصلوا حتى طيبة في الجنوب، وأعاد تنظيم البلاد والأقاليم في مصر، ثم قفل راجعًا إلى سوريا، وما أن وصل سوريا حتى وصلته أنباء ثورة ثلاثة من أمراء الدلتا ضده، فاضطر إلى العودة مرة أخرى إلى مصر، حيث اجتمع الثوار المصريين وبدأت حركاتهم ومقاومتهم المسلحة ضد الجيش الآشوري، ولكن تسربت أخبارهم للملك الآشوري الذي عاد إلى مصر ونهب ودمر سايس ومنديس وتانيس، وأمر بقتل قادة الثورة وسلخهم وتعليق جلودهم على الأسوار، و لم يستثنِ غير"نخاو الأول"ربما لأنه استطاع كسب ود الآشوريين، وثبّته في مملكته ، أو ربما باعتباره وريث الأسرة الرابعة والعشرين وسليل أكبر بيت منافس لبيت طهارقا، وعين ابنه بسماتيك أميرًا على أتريب"بنها"–وهو الذي سيقدر له أن يطرد الآشوريين –، وفي هذه الأثناء مات طهارقا وخلفه على العرش ابنه (ويقال ابن عمه) "تانوت آمون"وتمكن من استرداد طيبة وأونو، ثم اتجه إلى منف حيث كانت القوات الآشورية متمركزة بها، إلا أن الجيش الآشوري تمكن من هزيمته، واستولى ثانية على طيبة، ونهبها ودمرها على الرغم من بسالة أميرها "منتومحات"، فاضطر تانوت آمون إلى الهروب إلى نباتا جنوبًا، وبعد أن دمر الآشوريون المدينة سرقوا الكثير من تماثيل الفراعنة، واغتصب آشوربانيبال ما يقرب من ٦٥ تمثالاً سجل

١– عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٥٨.

عليها انتصاراته[1]، وحمل معه مسلتين كإشارة ودليل على انتصاره على تانوت آمون.

وقد ذكر ذلك في نصوصه بقوله: (وفي حملتي الأولى اتجهت إلى مصر، وإلى طهارقا ملك مصر ونوبيا، قد هزمه أبي اسرحدون ملك آشور وهزم بلاده، وأصبح اسرحدون هو الحاكم (ويبدو) أن طهارقا نسى قوة آشور وعشتار (وبقية) الآلهة الكبار أربابي، ووضع ثقته في قوته. فانقلب على الملوك (و) الوكلاء الذين عينهم أبي في مصر. فدخل واحتل العاصمة منفس، المدينة التي احتلها أبي وأدخلها ضمن الأملاك الآشورية. وجاءني رسول سريع إلى نينوى ليحمل إلي النبأ فغضبت جدًا من أجل هذه الأحداث، واشتعلت روحي كـــ نار. ورفعت يدي دعاءً إلى آشور وعشتار الآشورية (ثم) استدعيت قواتي المسلحة التي عهد إلي بها آشور وعشتار وأخذت أقصر طريق إلى مصر ونوبيا. وفي خلال سيري (إلى مصر) جاءني ٢٢ ملكا من شاطئ البحر من الجزر ومن البلاد الرئيسة)[2].

وكان من نتائج هذه الحملة أن دانت كل مدن سوريا بالولاء للملك الآشوري، و لم تجرؤ على التمرد ضده، لأن من كانت تدعمهم وتحرضهم — وهي مصر —هُزمت هي الأخرى على يد هذا الجيش الآشوري، وبهذا ذاعت شهرة الملك آشور بانيبال، مما دفع"جيجيس"ملك ليديا أن يرسل إليه وفدًا ملتمسًا منه العون ضد السيميريين الذين كانوا يهددون دولته.

واضطر إلى محاصرة فينيقيا، وشدد من حصاره حولها، حتى اضطر الناس إلى شرب مياه البحر، واضطر ملكها إلى الاستسلام وأكثر من ذلك فقد سلم بناته وابنه إلى الملك الآشوري الذي اكتفى بالبنات وضمهم إلى حريم القصر، وردّ الابن إلى أبيه، ثم استولى على خيرات المدينة، وتكرر نفس الأمر مع مدينة أرواد التي

١- محمد بيومي مهران: العراق القديم، ص ٤٢٣.

٢- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٥٩.

استسلم ملكها وأرسل بناته إلى نينوى حيث القصر الآشوري محملين بالهدايا والسبايا[1].

الملك تانوت آمون ٦٦٤-٦٥٦ ق.م

جاء تانوت آمون بعد وفاة الملك طهارقا فى سنة ٦٦٤ ق.م، وهو نفس العام الذى بدأ فيه الملك بسماتيك الأول حكمه كمؤسس للأسرة السادسة والعشرين، وهو ابن شبتكا وبذلك يكون قد خلف عمه طهارقا [2].

وعثر فى جبل البرقل مع لوحة بعنخي على لوحة ضخمة محفوظة هى الأخرى فى المتحف المصرى تحمل اسم وصورة هذا الملك والتى تعرف باسم لوحة الحلم، ويأتى عليها ما يشير إلى كونه ملك مصر العليا والسفلى، وهنا فيما يبدو أن تانوت آمون صعد إلى الشمال ووصل إلى منف وحاصر الحامية الآشورية، ويبدو أنه لقى مقاومة عند وصوله منف، ذلك لأن نخاو كان حاكمًا على سايس ومنف من قبل الملك الآشوري، ويعتقد أنه قُتل مما أدى إلى استنجاد بسماتيك بالآشوريون فى سوريا، وطبقًا للوحة الحلم فلقد تُوّج تانوت آمون ملكًا لمصر والنوبة لبضع سنوات، ولكن سرعان ما علم الملك الآشورى بما حدث، ومن ثم أرسل جيشًا إلى مصر طوّق تانوت آمون فى منف مما اضطره إلى الهرب إلى طيبة فتبعه الآشوريون ودخلوا المدينة، وهكذا كانت كارثة عام ٦٦٣ ق.م نهاية صلة حكام نباتا بمصر[3].

١- محمد بيومي مهران: العراق القديم: ص ٤٢٤.

٢- محمد بيومي مهران: السودان القديم، ص ٤٢٢.

٣- محمد إبراهيم بكر: السودان القديم، ص ١٣٦.

بسماتيك وهزيمة تانوت آمون:

انتقل الحكم فى مصر بسرعة إلى أيدِ أمير من أمراء الدلتا يدعى بسماتيك الذى تحالف مع الملك "جيجس"ملك مملكة ميديا الإغريقية فى أسيا الصغرى واستطاع أن يستعيد طيبه من أيدِ آخر ملوك نباتا فى مصر وهو الملك تانوت آمون عام ٦٥٤ ق.م بمساعدة الجنود المرتزقة اليونانيين والكاريين وهم أولئك الاغريق الذين استوطنوا آسيا الصغرى وذلك بعد أن تمكن من طرد ملوك الاحتلال الآشورى عن مصر، وأعلن نفسه ملكًا عليها وأسس الأسرة السادسة والعشرين وبذلك كانت نهاية السيطرة الكوشية على مصر[١].

الأســرة السادسة والعشــرون

تقديم:

تبوأت مصر خلال العصر الصاوي مكانًا مرموقًا في المجتمع العالمي، والمقصود بالعصر الصاوي هو الإشارة إلى النظام والثقافة الذين سادا خلال عهود الملوك من بسماتيك الأول المؤسس الحقيقي للأسرة السادسة والعشرون حتى عهد بسماتيك الثالث آخر ملوك الأسرة، إلا أن هذه النهضة كان لها من المقدمات والعوامل ما ساعدها على الوصول إلى هذه المرحلة، فقد قام زعماء الليبو والمشوش خلال الحكم الليبي المضطرب في القرن الثامن ق.م بتوحيد الأقاليم التي تقع غرب الدلتا حول مدينة سايس، بينما ظلت المناطق الأخرى من البلاد مقسمة، ولا شك أن تلك الأراضي المترامية الأطراف والملتحمة والمتاخمة لليبيا والبحر المتوسط كانت قادرة على اجتذاب الدعم الأجنبي الليبي ثم الإغريقي، كما كانت معقلاً أمام هجمات الغزاة سواء النوبيين أو الآشوريين، ومنذ حكم الأسرة الرابعة والعشرين قامت هذه المملكة بعرقلة اعتداءات النوبيين بل منازعتهم في حكم مصر، ثم قام بسماتيك الأول ابن نخاو الأول بخوض صراع شديد مع الكوشيين ثم الآشوريين ونجح في إعادة توحيد مصر[1].

الملك بسماتيك الأول ٦٦٤-٦١٠ ق.م.

عندما اختفى شبح تانوت آمون -وريث البيت النبتاوي- كان أكبر المستفيدين من فراغ جو السياسة المصرية هو "بسماتيك"، واسم بسماتيك من الأسماء التي أخذت شهرة في العصر المتأخر، وظهر في بعض نقوش الكاريين اللذين استعان بهم بسماتيك في حروبه[2].

١- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ٦٧.

2- Ray, J., The Names Psammetichus and Takheta, ***JEA*** 76 (1990), p. 196.

وكان أكثر المستفيدين خاصة بعد أن أَنَسَ الملك الآشوري إليه كما أَنَسَ إلى أبيه الذي يحتمل قتله بتدبير تانوت آمون، فاستغل هذا الوضع الاضطراري من أجل يوم لاحق يقيم فيه أسرة حاكمة جديدة ويستعيد فيه لبلده استقلالها، ومهّد لمشروعه هذا بمحاولة تجميع السلطة الداخلية في يديه على غفلة من الآشوريين، وعلى حساب نفوذ أضرابه من الأمراء الذين عاشوا في نظام إقطاعي شجعه الآشوريون للإبقاء على تمزيق السلطة بينهم(١)، وكانوا فيما روى هيرودوت أحد عشر أميرًا في الدلتا، ضايقوه بعد أن ظهر طموحه، بحيث لم تظهر له نصوص يعتد بها قبل عام حكمه التاسع، فصمد لهم واستعان عليهم بأحلاف من مصر الوسطى كان من أكبرهم سماتاوي تاف نخت أمير أهناسيا، وقد أعانوه بقواتهم البرية والملاحية، ولقوا منه بعد ذلك جزاءً وافيًا، فأثابوهم بحكم ثلاثة أقاليم من الصعيد وجعل لهم احتكار الإشراف على الملاحة النهرية في الصعيد كله(٢).

وهنا يضيف هيرودوت أنه استعان إلى جانبهم بمرتزقة من الإغريق، أو استعان ببعض رجال صديقه جيجيس ملك ليديا كما تروي المصادر الآشورية، ولما ضعف شأن طيبة بذهاب حلفها مع نباتا وتدمير الآشوريين لها، استفاد بسماتيك من الفراغ القائم ففاوض أميرها منتومحات على أن يُبقي له إدارتها المدَنية، وفاوض كبيرة كاهناتها شبتن وبة الثانية أخت طهارقا على أن يدعها في منصبها بشرط أن تتبنى ابنته نيت إقرت "نيتوكريس"، وسجلت عملية تبني نيتوكريس على لوحة نشرها ريكاردو كامينوس(٣)، وأوعز إليها بسماتيك أن تتخلص من ربيبتها الأولى "ابنة طهارقا"، وعندما نجح التفاوض وتم التبني وضمن به لابنته الإشراف الروحي على معابد آمون وأتباعه، والإشراف المادي على ثروات طيبة، زادها بإقطاعيات أخرى من مصر الوسطى ومن الدلتا كان بعضها إهداءات من المعابد وربما من

1- Spalinger, A., Psammetichus, King of Egypt: I, ***JARCE*** 13 (1976), p. 133. ; Spalinger, A., Psammetichus, King of Egypt: II, ***JARCE*** 15 (1978), p. 49.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٢٣.

3- Caminos, R., The Nitocris Adoption Stela, ***JEA*** 50 (Dec., 1964), pp. 71- 101.

الأثرياء أيضًا. وجعل لها حاشية كبيرة تشبه حاشية الملكات تخير رؤساءها من رجال الدلتا، ثم عهد بإقليم إدفو وأسوان إلى أحد أنصاره. وبهذه الإجراءات المتتابعة اعتقد بسماتيك أنه حقق التوازن بين أولياء السلطة في مملكته المرتقبة، فالصعيد قسم سلطاته بين ثلاث جهات حاكمة، وفى الدلتا أغرى بعض كبارها بمناصب في الصعيد، وابنته أشرفت باسمه على كهنوت آمون وأملاكه، وكما جرت العادة؛ غالبًا ما كان المُنعم عليهم يعهد إليهم بوظائف كهنوتية حتى يستفيدوا من مخصصاتها ويقللوا من تضخم ثروات المعابد الكبيرة ولا يثقلوا في الوقت نفسه على ميزانية الدولة بأعباء كبيرة.

وكما حقق الرجل التوازن الإدراي من وجهة نظره، اعتقد أنه يحقق التوازن في الجيش كذلك بالاستعانة بمرتزقة من الإغريق أو المتأغرقين يقفون في مقابل المجندين والمرتزقة من المهجنين الليبيين وغيرهم، وعندما تطلع إلى الخارج كانت الظروف مواتية، فقد واصلت آشور نضالاً عنيفًا حينذاك مع منافستها القوية عيلام، وأخذت أختها اللدود بابل وحلفائها ينتقمون منها، وواجهت عدة ثورات في الشام، واشتبكت مع دولة ليديا في آسيا الصغرى، وهنا حدث ما أسلفنا خبره من أن بسماتيك حالف "جيجيس" ملك ليديا "حوالي عام ٦٥٥ أو ٦٥٤ق. م" على أن ينجد أحدهما الآخر حين الحاجة، وعلى أن يستعين ببعض مواطنيه الإيونيين والكيريين كمرتزقة في جيشه. وقد كانت الشُقّة بعيدة بين الحليفين ولكن قرّب بينهما عداؤهما لآشور، وعدم خوف أحدهما من أطماع الآخر، مع تقدير الإغريق لمصر على الرغم من النكبات التي حلت بها. وسبق معرفة المصريين بالإغريق والمتأغريقين من قبل تجارًا ومرتزقة وملاحين مهرة. وفي أعوامه الأولى تخلص بسماتيك وأعوانه من النفوذ الآشوري، وقضوا عليه بعد سنوات قليلة من بدايته، وإن كنا لا ندري للأسف تفاصيل كفاحهم المسلح ضده ولا كيفية إجلائهم الحاميات الآشورية عن مصر إلا ما ألمح هيرودوت إليه من أنهم تعقبوها حتى فلسطين ووفّت مصر بعهدها مع جيجيس فأعدت له نجدة في كفاحه ضد

الهجرات السيميرية وضد الآشوريين، ولكن سقوطه كان سريعًا "في عام ٦٥٣ق.م." فلم تؤدِ النجدة دورها[١].

والحقيقة أن بسماتيك لم يجاهر الملك الآشوري للعداء من البداية قبل أن يتمكن من تدعيم موقفه في الداخل، بل أن أي خطوة يتخذها لإخضاع أعدائه في الداخل أو في الجنوب كانت تحظى برضاء ملك آشور وموافقته، إلا أن الظروف التي كانت تمر بها آشور في تلك الفترة أدت إلى امتناع بسماتيك عن دفع الجزية لها[٢].

وتفرّغ بسماتيك لتأمين مركزه وبلده، وسلك سبل السياسة والقوة معًا، فآثر السلام مع نباتا وأوفد سفارة إليها عادت بالهدايا، واكتفى بما نجح فيه من تخليص بلده من نفوذ الآشوريين ولم يستمر في عدائه الصريح لهم بعد مقتل حليفه جيجيس[٣]، وربما هادنهم وهادنوه حتى يفرغوا من متاعبهم، فاستفاد من هذه الهدنة وسعى برجاله لتدعيم الخطوط الأمامية في فلسطين، ومضى في هذه الخطوة الأخيرة على مهلٍ، وحدث حين تنفيذها أن وصلت طلائع هجرات السكيثيين إلى جنوب الشام، وهي جزء من هجرات آرية خرجت من أواسط آسيا وهددت حدود آشور وخربت مدن آسيا الصغرى وتسرب بعضها جنوبًا عبر الساحل إلى فلسطين حتى عسقلان، وكان أهلها غزاة غير مستقرين، فاستغل بسماتيك هذه الصفة فيهم ولم يشأ أن يستهلك قواته الحربية معهم فأرضاهم بالعطايا حتى عادوا أدراجهم إلى نواحي آسيا، ثم تفرغ بسماتيك لمشروعه الخارجي ومضى فيه حتى أتم فتح مدينة أشدود الحصينة حوالي عام ٦٢٠ق. م بعد مجهود طويل، ومنذ ذلك الحين أصبح سيد الموقف في بلده وعلى حدوده، بل وبدأت مصر تمد العون

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٢٤.

Kahn, D., The Assyrian Invasions of Egypt (673- 663 B.C.) and the Final Expulsion of the Kushites, ***SAK*** 34 (2006), pp. 251- 67.

٢- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ٧٦.

3- Spalinger, A., The Date of the Death of Gyges and Its Historical Implications, ***JAOS*** 98, No. 4 (Oct.- Dec., 1978), pp. 400- 9.

للآشوريين في نكباتهم المتلاحقة أمام البابليين والميديين، دفعًا لخطر هذين الأخيرين على الوضع القائم في الشرق القريب.

وطال عهد بسماتيك أربعة وخمسين عامًا، شغلت أغلبها فرحة التحرر من الغزو الآشوري واستعادة وحدة البلاد وعودة الأمن إلى أرضها، وانعكس ذلك على نواحي الحياة الداخلية كلها، فاشتدت الإشادة بالقومية وبعراقة الأصول، وكان من وسائلها إحياء تقاليد الدولة القديمة في اللغة والدين، وإحياء أساليب الدولتين القديمة والوسطى في فنون النقش والتصوير والنحت، ولما كان النصر يرد عادة إلى التأييد الروحي من الأرباب والمساهمة المادية من معابدهم كما يرد إلى الملوك بخاصة؛ فقد كانت النتيجة الطبيعية بعد إحراز النصر هي رد الفضل لهؤلاء وهؤلاء مضاعفًا عن طريق الإسراف في إقامة المعابد وتوابعها، وإقامة القصور والمسلات والتماثيل ورصد الهبات والأوقاف بأسماء الآلهة والملوك، وكان نصيب مدن الوجه البحري ومعابده من تجديدات العصر أكثر من نصيب الصعيد، بحكم وجود عاصمة الدولة فيه، فنشطت الإشادة بأربابه لا سيما نيت ربة سايس، وبتاح رب منف، بل ورمزه الحيواني أبيس، حتى طغت سمعتهم على سمعة أرباب الصعيد فيما خلا آمون رع الذي احتفظ بمكانته كإله أعلى للدولة.

وسلك بسماتيك سُنّة اتبعها خلفاؤه، وهي الإيحاء إلى كبار أولئك الإقطاعيين بالتبرع بجانب من ثرواتهم العقارية للمعابد التي تحتضنها الدولة، مع استمرار الدولة في الوقت نفسه على سياسة خلع المناصب الكهنوتية التشريفية على المقربين إلى الملك حتى يستفيدوا من مخصصاتها ويقللوا من تضخم ثروات معابدها واحتكارات كهنتها، ولا يثقلوا في الوقت ذاته على ميزانية الدولة بأعباء كبيرة، وبتعبير آخر يمكن القول بأن أولئك الملوك أشعروا الإقطاعيين المتبرعين بأن حكومتهم لا تبغي أن تقاسمهم ثرواتهم لصالحها الخاص وإنما لصالح الأرباب، كما

أشعروا أنصارهم أصحاب الإنعامات الجديدة بأن إنعاماهم عارية يمكن أن تعود ثانية إلى الأرباب[1].

وعمل بسماتيك على تحقيق التوازن في جيشه بالاستعانة بالمرتزقة الإغريق أصحاب العزائم الجديدة وأبناء البلاد البعيدة التي لا يخشى من استغلالها لوضعهم في جيشه، وذلك في مقابل المرتزقة الآخرين الذين تبعه بعضهم وتبع بعضهم الآخر الأمراء الذين نافسوه في بداية عهده، ثم لتزويد جيشه بدماء جديدة بعد أن استرخت هِمم المجندين المهجنين والمرتزقة من الصحراء والواحات الليبية ومن النوبة، وأمثالهم، واستناموا إلى العقارات الزراعية والمرتبات التي خصصتها الدولة لهم، أي أنه عالج الخطأ بخطأ آخر واتخذ من خطئه الجديد حرسًا خاصًّا وحاميات للحدود، ومنها حامية في حصن دفنة على الصحراء الشرقية، وهو حصن ذكره سفر إرميا بما يعني حصن البرابرة. وفي ماريا قرب مريوط على بداية الحدود الغربية، وفي إلفنتين عند أسوان. وتوافد في أعقاب هؤلاء المرتزقة أعداد من التجار الإغريق عملوا لحساهم في مصر، ووسطاء بينها وبين بلادهم، في تجارة الغلال والفضة والمصنوعات الدقيقة والفنون. وهنا روى هيرودوت أن بسماتيك أوصى بتكوين طائفة من التراجمة لتيسير التفاهم بين الوافدين الإغريق وبين هيئات الجيش والبلاط والإدارة فضلاً عن أغراض التجارة والزيارة.

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٢٥.

الملك نخاو الثاني ٦١٠-٥٩٥ ق.م

وهو ابن الملك بسماتيك الأول من زوجته الملكية "محيت ان وسخت"، وحمل الكثير من الألقاب الملكية[١]، وفي إطار العلاقات الجيدة بين مصر وآشور في الفترات المتأخرة والتحالفات السياسية والتي كان هدفها ضرب بابل ومنعها من الاستيلاء على مِجِدّو وفلسطين بعدما شعرت آشور بثورة يوشع في فلسطين طلبت آشور من الملك نخاو المساعدة في إخماد ثورات فلسطين ومنها ثورة يوشع[٢]، وفي حوالي عام ٦١٠ ق.م. قام الملك نخاو بذبح يوشع في مِجِدّو[٣]، والبعض الآخر يراها عام ٦٠٩[٤]، وآخرون يرون أنها عام ٦٠٨ ق.م[٥]، وكانت مِجِدّو في تلك الفترة القاعدة العسكرية الرئيسية لمصر في آسيا[٦].



تمثال للملك نخاو الثاني

ولكن يبدو أن آشور كانت في نهاية أيامها، وتكالبت عليها العديد من القوى الدولية مثل بابل والميديين بالإضافة إلى ثورات الساحل الفينيقي التي لا تهدأ،

1- Gozzoli, R., The Statue BM EA 37891 and the Erasure of Necho II's Names, ***JEA*** 86 (2000), pp. 67 ff.

2- Malamat, A., The Last Wars of the Kingdom of Judah, ***JNES*** 9, No. 4 (Oct., 1950), pp. 219 ff.

3- Smith, G.A., Atlas of Historical Geography of the Holy Land, London, 1915, p. 34. ; Eells, J., Pharaoh Neco, The Kenyon Review, Vol. 25, No. 2 (Spring, 1963), p. 266.; Herodotus, II, p. 159.; Rowton, M., Jeremiah and the Death of Josiah, ***JNES*** 10, No. 2 (Apr., 1951), pp. 128- 30.

4- Thiele, E., The Chronology of the Kings of Judah and Israel, ***JNES*** 3, No. 3 (Jul., 1944), pp. 180.; Yeivin, S., The Sepulchers of the Kings of the House of David, ***JNES*** 7, No. 1 (Jan., 1948), pp. 30- 45.

5- Tadmor, H., Chronology of the Last Kings of Judah, ***JNES*** 15, No. 4 (Oct., 1956), p. 228.

6- Spalinger, A., *Psammetichus, King of Egypt: II*, p. 52.

وفي عام ٦١٢ ق.م التقى الملك البابلي نابو بلاصر وجيشه بالملك الميدي "كي أخسار"وجيشه وعسكرت جيوشهما حول مدينة "نينوى" الآشورية وحاصرتها ابتداءً من شهر يونيو إلى شهر أغسطس، وشنت خلالها ثلاث هجمات إلا أن الهجوم الأخير الذي وقع في شهر أغسطس كان الهجوم الكاسح الذي تم على أثره تخريب آشور تخريبًا كبيرًا، ولا يعرف بالضبط مصير الملك الآشوري سن-شار-أوشكون، إلا أن فلول الجيش الآشوري انسحبت في البداية الى"نصيبين" وتعقبها نابو بلاصر لفترة وجيزة عاد بعدها إلى نينوى التي جعلها مقره وبقى فيها فترة قصيرة لجمع غنائم المدن الآشورية المجاورة، ثم توجه إلى عاصمته بابل، و لم يستطع "آشورأوبلط الثاني"-العاهل الآشوري الجديد الذي استقر في حران- من أن يفعل شيئًا رغم وصول الإمدادات العسكرية من ملك مصر نخاو الثاني، إلا أن هذه القوات لم تتمكن من صد الهجمات البابلية-الميدية[1].

الملك بسماتيك الثاني ٥٩٥-٥٨٩ ق.م

خلف الملك نخاو الثاني على عرش البلاد، وحكم ما يقرب من سبع سنوات، وفي بداية حكمه ذهب في زيارة إلى سوريا لم تكن حربية، وصحبه خلالها عدد من الكهنة اختيروا من معابد مختلفة، ورشح كهنة طيبة كاهنًا منهم يدعى بادي إيزة وقالوا له: "لقد وقع الاختيار عليك للذهاب إلى بلاد خارو مع الفرعون، وما من أحد في هذه المدينة يمكن أن يقوم بهذا عداك، فلاحظ أنه كاتب دار الحياة وما من شيء تسأل عنه لن تجد له الجواب الملائم". ولعلهم قصدوا بذلك أسئلة كهنة سوريا ومحاوراتهم له. وإن لم يسلم بادي إيزة في الوقت نفسه من كيد بعض زملائه له.

وظلت مصر على الرغم من سياستها الشمالية السِلميّة تستقبل اللائذين بها من أهل الشام ومن اليهود الفارين من وجه البابليين، وإذا كان ثمة جديد في هذا

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٦٥.

العهد فهو قيام مشكلات في الجنوب استدعت إيفاد حملة اشترك فيها مع المصريين مرتزقة من الإغريق والكيريين ومن الصحراء الغربية وربما من اليهود المتمصرين أيضًا. وسجل كاتب أو ضابط إغريقي على أحد تماثيل رعمسيس الثاني في معبد أبي سنبل ما يقول: "بعد أن وصل الملك بسماتيك إلى إلفنتين كتب هذه العبارات من أبحروا مع بسماتيكوس بن ثيوكلوس، ووصلوا إلى ما بعد كيوس وإلى الحد الذي سمح النهر به، وكان أصحاب اللسان الأجنبي تحت قيادة بوتاسيمتو، بينما قاد المصريين أمازيس"، ويُحتمل بلوغ الحملة حدود نباتا ثم عودتها إلى مصر بخيرات كثيرة سمحت لفرعونها بأن يغدق الإنعامات على أعضائها وعلى الكثير من المنشآت الدينية. وكان قائد الفرقة الأجنبية مصريًّا أو متمصرًا يدعى بادي سماتاوي وهو الذي حوّر كاتب النص الإغريقي اسمه إلى بوتاسيمتو[١].

الملك أبريس ٥٨٩-٥٧٠ ق.م.

تولى الملك أبريس العرش بعد وفاة بسماتيك الثاني، واسمه "واح ايب رع"، أما أبريس فهذه تسمية أطلقها عليه هيرودوت[٢] وديودور الصقلي[٣]، وأنشأ الكثير من المعابد الدينية في أتريب، وسايس، ومنف، والواحات البحرية[٤]، وفي العام الرابع من حكمه تم تكليف اخته كزوجة ملكية عظمي لآمون في طيبة.

وعلى الصعيد الخارجي؛ فقد واجه كثير من المشكلات الخارجية، وخاصة مع طموحات العاهل البابلي الطموح الملك نبوخذ نصر الثاني والذي أخذ يحاصر القدس واستطاع أن يحتلها ويقوم بما يعرف باسم "السبي البابلي"، وتم هزيمة القوات المصرية التي جاءت لتساعد القدس ويهوذا ضد نبوخذ نصر الثاني، وتبع ذلك تمرد بعض الحاميات العسكرية في أسوان.

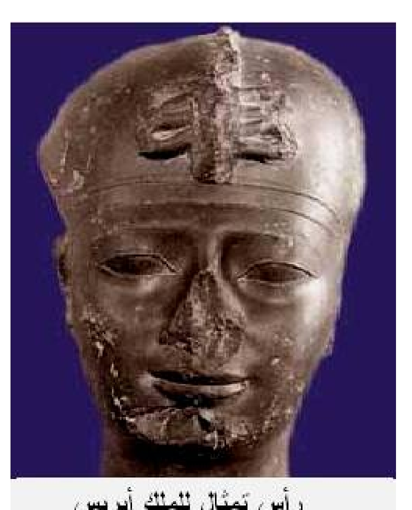
١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٢٨.

Sauneron, S. & Yoyotte, J., La Campagne Nubienne De Psammetique II, ***BIFAO*** 1952, pp. 157 ff.

2- Herodotus, II. p. 161.

3- Diodorus, I, p. 68.

4- Petrie, F., Tha Palace of Apries, Memphis III, London, 1909, p. 11.


رأس تمثال للملك أبريس

وكان لتطور الأحوال الداخلية في ليبيا في تلك الفترة أثر كبير على علاقتها بمصر، خاصة بعد الاستيطان الإغريقي في قورنيئي بليبيا، وتسلل المهاجرين عبر البحر المتوسط، واستنجد الليبيون بالملك المصري، فما كان من أبريس إلا أنه جهز حملة إلى ليبيا، ولكن تمكن الإغريق من هزيمته بعد وصول الحملة المصرية منهكة، وأدت هزيمته هذه إلى الثورة ضده(١).

وفي الوقت الذي هُزم فيه أبريس في ليبيا كان "أمازيس /أحمس الثاني" قد حقق بعض الانتصارات في النوبة، مما جعل الكثير من المصريين يتطلع لتولية أمازيس ملكًا على البلاد، واستغل أمازيس ذلك وأعلن نفسه ملكًا على البلاد، ودخل في حروب مع أبريس، انتهت حسبما يرى البعض بمقتل أبريس، وبذلك يصبح الملك الوحيد للبلاد بلا منازع(٢).

الملك أمازيس٥٦٩ –٥٢٦ ق.م.

تولى الملك أمازيس أو "أحمس الثاني"عرش البلاد بعد الملك أبريس، ويمكن اعتباره آخر الملوك المصريين الأقوياء قبل فترة الحُكم الفارسي، وكان يحظى بتأييد من الجيش والجنود الذين ثاروا على أبريس بسبب هزائمه في بعض الحروب وبسبب الصراعات التي نشأت بين عناصر الجيش من المصريين والمرتزقة الأغريق، وبالفعل اندلعت الكثير من الحروب بين عناصر الجيش، وحينها أرسل أبريس قائده

١- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ١٠١.

2- Leahy, A., The Earliest Dated Monument of Amasis and the End of the Reign of Apries, ***JEA*** 74 (1988), pp. 183- 99.

أمازيس للتفاوض وإنهاء حالة التمرد، فاجتذبه الثوار إلى صفه وانقلب على أبريس وخاض حربًا ضده حتى قتل أبريس.


رأس تمثال للملك أمازيس "أحمس الثاني"

وفي هذه الظروف القلقة وخلال الحرب الأهلية انتهز نبوخذ نصر البابلي الفرصة وهددت جيوشه الحدود المصرية ثم ارتدت عنها ربما بشيء من الهدايا والمصالحة على عدم الاعتداء، ولأمر ما جامل أمازيس الإغريق كما راعى مصالح المواطنين المصريين، ولعله أراد ألا يخسر صداقة العالم الإغريقي لو اشتد على الإغريق في بلده، خاصة بعد ظهور إرهاصات بأخطار جديدة من جانب الفرس، فأرضى الشعور الوطني أولاً بأن أمر بسحب القوات الإغريقية والمتأغرقة من حاميات الحدود وإسكانهم في أحياء خاصة من مدينة منف التي عاد إليها دور العاصمة الأولى، ليظلوا تحت رقابة بلاطه وليكونوا قلة في مجتمع منف الكبير، كما عمل على إبعاد التجار الإغريق عن مناطق الاحتكاك المباشر بالمصريين، ومنعهم من التجول في الأسواق المحلية ولكنه لم يحرمهم من حرية العمل جملة، وإنما سمح لهم بتركيز نشاطهم في بلدة نقراطيس، وهي بلدة تقع على الجانب الغربي من الفرع الكانوبي في نطاق الإقليم الصاوي، وتقوم على أنقاضها منطقة نقرش وكوم جعيف قرب محافظة الإسكندرية أي في نطاق إقطاعيات الأسرة الحاكمة وتحت إشرافها، وكان الإغريق على معرفة بها منذ أن سمح بسماتيك الثاني لفريق من مهاجري ميليتوس بالإقامة فيها، فوسعوها

وزادوا عمرانها ونظموا إدراتها المحلية على النسق الإغريقي، وأقاموا فيها معابد صغيرة لأبوللو وأفروديت[1].

وأصبحت مملكته تقتصر على حدود مصر فقط من الشلال الأول، ولكنه استطاع أن يستولى على قبرص بأسطوله، بالإضافة إلى علاقاته الجيدة مع قورينئي، وأشار البعض أن ملك قورينئي أرسل بعض فرقه العسكرية لمساعدة حليفه المصري، وفي الأيام الأخيرة من عصر الملك أمازيس كان الموقف الدولي يشتغل بالمتغيرات المصيرية لمعظم دول العالم القديم نتيجة لاحتكاكات وصدامات طويلة، فمنذ حوالي ٥٥٣ ق.م. قامت ثورة في مملكة "ميديا" انتهت بسقوط ملكها "استياجس"أسيرًا في قبضة ملك الفرس "كورش الثاني"، وبموت "استياجس" انتقل مُلك دولته إلى الأسرة الفارسية الإخمينية فتضاعفت قوتها، وكان هذا يعني إنقلابًا وشيكًا في موازين القوى في المنطقة، وفي كل لحظة كان يمتد نفوذ الفرس إلى كل أقطار المنطقة، واتقاء لخطر الفرس المنتظر؛ عقد أمازيس حوالي عام ٥٤٦ ق.م معاهدة دفاع مشترك مع "نابونيد" ملك بابل، و "كرويسوس"ملك ليديا و "بوليكراتس"حاكم ساموس، وفي نفس العام ٥٤٦ ق.م قام كرويسوس بشن حرب وقائية ضد كوروش، كانت نتيجتها انتصار الفرس وخضوع كل آسيا الصغرى لسلطان الفرس، ثم تساقطت بقية دول المنطقة تباعًا في القبضة الفارسية سواء بقوة السلاح أو بالاستسلام دون قتال، فخضعت كليكيا ثم القلاع السورية والفلسطينية، كما استسلم الفينيقيون[2].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٣٠.

٢- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ١٠٩.

الملك بسماتيك الثالث ٥٢٦-٥٢٥ ق.م

تولى الملك بسماتيك الثالث السلطة في وقت عصيب، فقد التهم الفرس الكثير من مناطق الشرق الأدنى القديم، وجاء الدور الآن على أرض الكنانة، و لم يبق في المواجهة سوى مصر التي كان عليها أن تتوقع الهجوم الفارسي في أية لحظة، وقد عمل أمازيس كل ما في وسعه لتتجنب مصر ذلك، إلا أن محاولاته ضاعت سُدى، فمع عهد ابنه بسماتيك الثالث؛ كان الملك الفارسي"قمبيز" الذي اعتلى العرش بعد مصرع كورش يتقدم على رأس جيوشه إلى حدود مصر الشرقية يؤازره أسطول حربي كبير، وكانت فينيقيا قد وضعته تحت تصرفه.

والحقيقة أن كورش كان قد خطط لغزو مصر بنفسه حتى يستكمل هيمنة النفوذ الفارسي على المنطقة بأثرها، ومن ثم رأينا قمبيز يتابع تنفيذ الخطة بمجرد قضائه على الاضطرابات والمؤامرات التي اندلعت عند توليه العرش، واستكمل تجهيزاته العسكرية، وهناك من يرى أن قمبيز كان يهاب غزو مصر لأنه كان يجهل أحوالها الداخلية كما كان يخشى الصحراء ومسالكها الوعرة المجدبة، وساعدته الأقدار على تخطي هذه العقاب وذلك بانضمام فانيس أحد المغامرين الإغريق إليه، وكان هذا الرجل قد عاش في مصر أكثر أيامه يقود فيها فرقة من مرتزقة الإغريق، ثم اضطر إلى الهروب في عهد أمازيس لخلاف وقع بينهما، فوضع فانيس خدماته تحت تصرف قمبيز وكشف له عن كل ما يدور في مصر من صراع بين الحكومة المصرية والجاليات الإغريقية، كما أطلعه على إمكانياتها الدفاعية، وعن أحوالها المختلفة، كما بصّره بالمخاطر التي سيلاقيها عند عبوره الطرق الصحراوية المؤدية إلى مصر، فسقطت العاصمة منف في قبضة الفرس، وقُبض على الملك الصاوي، وبذلك سقطت الأسرة السادسة والعشرون الفرعونية في مصر، وأصبحت مصر ولاية فارسية[1].

١- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ١١٣.

الأسرة السابعة والعشرون والاحتلال الفارســـي

تقديم:

كان سقوط بابل تحت هجمات العاهل الفارسي كوروش بداية لسلسلة سقوط الكثير من المدن والدول الأخرى، ففي نهاية عصر الملك نابونيد البابلي أخذ النظام السياسي في بابل يسقط رويدًا رويدًا، وسقط كهنة المعبود مردوخ، وظهرت القوة الفارسية متمثلة في عدد من الملوك الأقوياء، الذي كان أشهرهم الملك "كوروش الأول"الذي عقد علاقات مصاهرة مع الميدين – الذين تحالفوا مع البابليين في إسقاط آشور- وبالفعل تزوج قمبيز من"ماندانة" ابنة ملك الميديين"استياجس"، وكان ثمرة هذا الزواج هو الملك"كوروش الثاني"الذي استطاع توحيد بلاد فارس، وهنا بدأ يفكر في التخلص من الميديين فتحالف مع بابل ضدهم، وتحالف مع نابونيد، واستطاع بالفعل القضاء والسيطرة على مملكة الميديين، وهنا شعرت بابل بخطورة الفرس وخاصة بعدما علم نيّة الفرس في التوسع في البحر المتوسط وبحر إيجة، فتحالفت بابل مع مملكة ليديا ومصر، وسقطت بالفعل ليديا التى تخلى عنها الكثير ما عدا مصر التي احترمت كلمتها بالتحالف معها ولكنها لم تستطع أن تكبح جماح الفرس.

ويبدو أن بابل كانت قد تحالفت معهم من أجل استرداد "حران"وبعض المناطق الأخرى و لم تفطن لنية وأهداف الفرس، وهنا ظهرت بداخل بابل العديد من الثورات وأشهرها ثورات اليهود الذي استُبعدوا من أماكنهم التي احتلوها من العرب الذين تم إجلاؤهم في عصر الآشوريين ونبوخذ نصر في فترات السَبْي البابلي، وقد وجدوا في بزوغ نجم كوروش مخلصًا لهم من بابل، وأذكى الفرس نار الثورة داخل بابل ودعموها، وبعد أن تقطّعت أوصال الدولة البابلية عقد كوروش العزم على الانقضاض على بابل والسيطرة عليها، وهنا كان نابونيد يتوقع هذا الهجوم فجمع عدته وعتاده وجيشه الذي أنهكته الحروب في سورية وفلسطين، وفي

عام ٥٤٧ ق.م عبر كوروش نهر دجلة، وهنا أخذت المدن البابلية تتساقط واحدة تلو الأخرى، مع وجود بعض المقاومة في بعض المناطق، وفي ٢٩ اكتوبر عام ٥٣٩ ق.م دخل كوروش بابل نفسها وأعلن نفسه ملكًا عليها، وفُرشت الورود في طريقه ورحّب به كهنة مردوخ الذين كانوا غير راضين عن نابونيد، وأعطى كوروش الأمان لسكان بابل، وقام بنفي نابونيد إلى منطقة "كرمانيا"، ودخلت بلاد العراق فصلاً جديدًا من تاريخها وهو عصر سيطرة الفرس[1].

الملك قمبيز ٥٢٥-٥٢٢ ق.م

كان قمبيز الملك الفارسي الأول الذي دخل مصر غازيًا ترتكز نظريته في حكمها على الاستفادة من أخطاء من سبقوه من الغزاة الآشوريين، الذين فشلوا في إقامة ما يمكن أن يسمى جسورًا للربط بينهم وبين الشعب المصري، كما لم يحاولوا الاقتراب من مشاعر المصريين بأن يتخذوا الألقاب الفرعونية مثلاً، أو يرتدوا الزي الملكي المصري، أو حتى يحاولوا الاهتمام بالديانة المصرية ومعابدها، وقد اختلف الحال تمامًا باستيلاء الفرس على مصر، فقد أعلن ملوكهم أنفسهم فراعنة، واتخذوا الألقاب الفرعونية العديدة وارتدوا التاج المزدوج تأكيدًا لسلطانهم على أرجاء مصر، بل أن مانيتون نسب إليهم الأسرة السابعة والعشرين الفرعونية بدءًا بالملك قمبيز.

وقد سجلت المصادر المصرية محاولات هذا الملك التوسع التدريجي في ممارسة المراسيم المصرية، واعتناق العادات والتقاليد المصرية، وذلك إكسابًا لحكمه صفة الشرعية، بالإضافة إلى نظام التأريخ الذي أضافه قمبيز لأحداث عهده في مصر لنفس الهدف، واعتمد هذا التأريخ على اعتبار غزو مصر قد حدث في وقت أسبق من الواقع أي منذ أن أصبح قمبيز ملكًا على فارس، وهكذا وعلى نفس المنوال أرخ للحوادث التي وقعت بعد احتلال مصر.

١- عماد عبد العظيم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، ص ٢٩٨.

وعَودًا إلى بداية الصراع؛ فقد انتقم جند المصريين الذين كانوا يتألفون من إغريق وكاريين من فانيس بعد أن جر على مصر جيشًا أجنبيًا، وذلك بإحضارهم أولاده الذين كان قد تركهم في مصر حين مضى إلى بلاد العجم وأخذوهم إلى الميدان وساقوهم بين المعسكرين على مرأى من أبيهم يذبحونهم الواحد بعد الآخر على وعاء كبير ثم مزجوا بدمهم الذي تجمع في الوعاء خمرًا وماء فشرب منه كل الجند، واندلع القتال حينئذ وكان شديدًا حتى هلك الكثير من المتحاربين، وفي النهاية اضطر المصريون إلى الانسحاب، وانسحب بسماتيك الثالث انسحابًا غير منظم لا يمكنه من إعادة تشكيله مرة أخرى، كما لم تسعفه خبرته بحماية المنافذ المؤدية إلى فروع النيل والتي تؤدي بدورها إلى قلب مصر، مما جعل الطرق مفتوحة أمام الغزاة، فتعقبوا أدبار الجيش المصري إلى منف وحاصروها، ويذكر سليم حسن عن المؤرخ بوليانوس أن قمبيز اتخذ حيلة طريفة لشل مقاومة المحاصرين، حيث أمر بأن تجمع القطط والكلاب وبعض الحيوانات التي يقدسها المصريون وسِيقت في مقدمة الجيش الفارسي، فلم يجرؤ المصريون على استخدام أسلحتهم خشية أن يجرحوا أو يقتلوا بعض من يمثل آلهتهم، ومن الواضح أن هيردوت الذي كان يكره الفرس أكثر من حبه للمصريين، قد استنكر هزيمة الجيش المصري أمام الفرس، فحاول أن يبحث له عن الأعذار والمبررات ما ينفي عنه هذه الهزيمة، فيبرز أن الجيش المصري لم يقاتل ولو قاتل لانتصر ونسي هيردوت عوامل الانتصار في أية حرب من تسليح وقيادة وغيرها[1].

وعلى أية حال؛ فقد كان قمبيز أول ملوك الأسرة السابعة والعشرين، فبعدما استقر له المُلك في فارس، توسع غربًا وأخضع الكثير من المناطق والدول واستطاع أن يُنهي حكم الأسرة السادسة والعشرين في سايس، ويكوّن الأسرة السابعة والعشرين، وعامل الملك بسماتيك الثالث بشئ من الاعتبار في البداية، إلا أن

١- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ١١٢.

بسماتيك الثالث ثار عليه مما دفع قمبيز إلى قتله، ويقال أنه انتحر بعد اكتشاف نيته بالثورة مرة أخرى ضد الفرس.

وتفتحت أمام قمبيز في مصر آمال جديدة ناحية الغرب والجنوب، وخطط لثلاثة مشروعات فشلت كلها، فقد مهّد لغزو قرطاجة "تونس" الفينيقية الأصل ذات الشهرة التجارية، وأراد أن يستعين بالأسطول الفينيقي على فتحها، ولكنه فشل ولعله لم يجد الإخلاص والاستجابة الفعالة من أبناء عمومتها الفينيقيين. وأرسل حملة إلى سيوة أحد مراكز آمون الكبرى ووحيه ذي الشهرة الواسعة، ليتم بها فتح الواحات وربما ليفتح بها طريقًا إلى ما بعدها عن طريق البر، فابتلعت الغرود والعواصف الرملية الكثيفة حملته، وقاد حملة إلى نباتا طمعًا في ذهب النوبة وليفتح بها طريقًا إلى السودان ولكنها فشلت من قلة الزاد وصعوبة الطريق ومقاومة أهل نباتا[1].

وجاحور رسنت (عرّاب الاحتلال الفارسي)

يعرف وجا حور رسنت بـــ "المتعاون مع المحتل"وسميت مقبرته بـــ "جبانة الخونة"، لدوره البارز في تأهيل الناس لتقبّل الحكم الفارسي، وكان بالأساس من المشهورين بالطب، وحمل ألقاب شرفيه ورُتب متنوعة، ووصل لدرجة رفيعة بوصفه "رئيس سفن جُبيل الملكية" في عهد الملك أمازيس، وتكرر حمله للقب نفسه في عهد بسماتيك الثالث. واستغله قمبيز في الترويج لأفكار الاحتلال الفارسي.

وأخذ وجا حور رسنت يطلق الكثير من الألقاب الملكية على قمبيز، ويقول وجاحور رسنت متحدثًا عن دوره مع قمبيز: (أنه جعل جلالته[2] –أي قمبيز– يتعرف على عظمة سايس ومعابدها ولا سيما معبد نِيت، وأن الملك ذهب إلي معبد نيت، وخرّ ساجدًا للمعبودات مثلما يفعل كل ملك، وأخذ يطلع قمبيز على ما يفترض فعله كملك لمصر العليا والسفلى، وما كان يفعله ملوك مصر

١– عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٣٥.

٢– تعكس كلمة جلالته مدى الخضوع والخنوع الذي وصل له وجا حور رسنت لقمبيز.

"الحقيقيون")، وأخذ يسترسل في الحديث عن قمبيز بقوله :(وجاء إلى مصر الأمير العظيم لكل البلاد الأجنبية "قمبيز" ومعه الأجانب من كل البلاد الأجنبية، وكان هؤلاء الأجانب هم بالطبع الجنود الجدد من أنحاء متفرقة من الإمبراطورية إذا كان الجيش عبارة عن طوائف تتألف من أخلاق متنوعة من سائر بلاد العالم القديم وليس في مصر فقط، واستقر فيها وغَدَا هو الحاكم العظيم لمصر والأمير الكبير لكل البلاد الأجنبية)

ثم يسترسل وجا حور رسنت بعد ذلك بالثناء على دوره الشخصي، والامتيازات التي حصل عليها، حيث جعله قمبيز كبيرًا للأطباء، وجعله صديقًا له (وهو لقب رتبة في البلاط الفارسي)[١]، ثم كان وجاحور رسنت أكثر نجاحًا- من وجهة نظره- في عهد دارا الذي استصحبه معه إلى فارس بعد زيارته لمصر، ثم أعاده منها بما رد على سايس اعتبارها وسمح له "بإصلاح قاعة دار الحياة "المتعلقة بالطب "بعد أن تخربت". وكانت دُور الحياة أشبه بمعاهد للثقافات العالية في مصر القديمة. وأضاف أنه زوّد هذه الدار بكل دارسيها من عليّة القوم دون أن يكون بينهم ابن وضيع، وجعلهم تحت إشراف كل ذي معرفة حتى يتعلموا منهم فنونهم جميعها، ثم زودهم بكل نافع لهم وبكل مهماتهم التي كانت مدونة لهم، وفق ما كانوا عليه من قبل[٢]، وكل هذه المعلومات والنصوص قد سجلها على تمثاله المحفوظ بمتحف الفاتيكان.

الملك دارا الأول ٥٢١-٤٨٦ ق.م.

قامت بعض المؤامرات في مقر الحكم الفارسي استدعت عودة قمبيز مسرعًا، حيث قامت مؤامرة حاكها "الساحر جاوماتا "أو المعروف باسم "سمرديس الكاذب"، والذي رأى في نفسه الخليفة الشرعي للملك كورش، وأن قمبيز قد

١- جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ترجمة عبد الجواد مجاهد، المركز القومي للترجمة (١٣٢٩)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ١٦١.

٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٣٧.

اغتصب الحكم منه، ولاقت ثورته قبولاً كبيرًا وسط الجماهير والكهنة، فاستدعى ذلك عودة قمبيز، ولكن توفي قمبيز قبل الوصول إلى فارس، وحسبما يرى هيردوت[١] أنه توفى في بوتو"تل الفراعين/دسوق/كفر الشيخ"، وتوفي نتيجة وخز في فخذه بعد اعتلائه فرسه[٢]، في حين أن نقش بيهيستون المنسوب للملك دارا الأول يشيرإلى وفاة قمبيز وفاة طبيعية.

واستطاع دارا الأول بن هيستاسيس– وهو من فرع جانبي للإخمينيين– خلال فترة قصيرة القضاء على متزعمي السلطة مثل جاوماتا، واعتلى عرش إمبراطورية الفرس عام ٥٢٢ ق.م، واندلعت عدة ثورات مناهضة للحكم الفارسي في مصر وميديا وآشور وغيرها فكان عليه في عامه الأول أن يخضع هذه الثورات[٣]، ثم توجه إلى مصر عام ٥١٨ ق.م لمحاسبة الستراب[٤] على تجاوزات شديدة لاختصاصاته والتي اتخذها من أجل محاولة استقلاله بمصر.

وبطبيعة الحال استعان دارا الأول ببعض المصريين المتعاونين معه على شاكلة وجا حوررسنت، فكان هنا بتاح حوتب، الذي عثر على تمثال له محفوظ الآن في متحف بروكلين، ويلاحظ تشابه كبير بين حالة تمثال وجا حور رسنت وتمثال بتاح حوتب حيث إن كلاهما مقطوع أو مكسور الرأس، في إشارة إلى انتقام الأجيال اللاحقة من الخونة والمتعاونين مع الاحتلال، بالإضافة إلى ارتدائهم المعطف الفارسي في إشارة إلى تعاون مع المحتل وتطبيع كامل معه[٥].

1- Herodotus, III, p. 64.

٢– يربط البعض بين وفاة قمبيز بوخزة في فخذه أدت إلى وفاته لقيام قمبيز وبين قتله العجل أبيس المقدس في فخذه أيضًا، في إشارة إلى انتقام الآلهة من قمبيز جزاء فعلته.

3- Hallock, R., The "One Year"of Darius I, ***JNES*** 19, No. 1 (Jan., 1960), p. 36; Hinz, W., The Elamite Version of the Record of Darius's Palace at Susa, ***JNES*** 9, No. 1 (Jan., 1950), p .3.; Cruz- Uribe, E., A Sale of Inherited Property from the Reign of Darius I, ***JEA*** 66 (1980), pp. 120- 6.

٤– وهو مصطلح يطلق على الولاة والحكام الذين عيّنهم الفرس على مصر وغيرها.

٥– جونتر فيتمان: مصر والأجانب، ص ١٧٤.

واختط الملك دارا الأول خطًا مختلفًا بعض الشئ في التعامل مع المصريين عن قمبيز، فاهتم بالمعبودات والعادات والتقاليد المصرية بدرجة كبيرة، وزاد على ذلك أنه أمر بجمع القوانين وتنسيقها وتنظيمها، كما شارك المصريين في مراسيم التعازي في العجل أبيس، وقام بترميم ما دمره جيش قمبيز من معابد، وأنشأ معبدًا كبيرًا لآمون، وأتم معبد هيبيس في واحة الخارجة، ثم أصلح الطرق التجارية في مصر بعدما أصابها التخريب، وأوصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر لكي تعود التجارة مرة أخرى بين مصر وبلاد الهند[1].



نقوش للملك دارا الأول من برسبوليس

ومن أبرز ما تم في عصرالإخمينيين في مصر أنهم وضعوا حدًا للزوجات الإلهيات للمعبود آمون في طيبة، والتي كانت لها دورًا كبيرًا في تثبيت أركان من يتولى العرش، وعندما جاء الفرس قاموا بإلغاء ذلك المنصب الإداري، وساد التسامح الديني في مصر في عصر دارا بشكل أوضح من عصر قمبيز، ونتج عن هذه الأعمال شعور الناس بالرضا – بعض الشئ- وأصبح فرعونًا مثاليًا في نظر البعض، وحمل لقب ملك مصرالعليا والسفلى[2].

١– حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية وحتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم – السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة (٢٠١٨)، الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص ١٧٧.

2- Westenholz, J., Stolper, M., A Stone Jar with Inscriptions of Darius I in Four Languages, ***ARTA*** 2002.005, p. 2.

الملك اكسركسيس الأول ٤٨٦-٤٦٦ ق.م.

توفي دارا الأول وخلفه اكسركسيس الأول، واندلعت العديد من الثورات ضد الفرس، لأسباب سياسية واجتماعية، واستطاع اكسركسيس[١] إخماد تلك الثورات، واستعمل في القضاء عليها الكثير من أساليب العنف والقسوة مثلما فعل في ثورة بابل، وعيّن أخاه "أخايمنيس"سترابًا جديدًا على البلاد، ويُعد اكسركسيس مثل قمبيز؛ عنوانًا للملك الشرير، فضلاً عن كونه رمزًا للفساد، وتبعًا لذلك رُسمت له صورة سلبية في المصادر المصرية، وأشارت إليه بعض اللوحات من عصر الملك بطلميوس الأول بأنه قد اقتطع بعض الأراضي من كهنة مدينة بوتو، وكان العقاب له – كما يرى الكهنة- هو طرده وابنه من مصر.

الملك ارتاكسركسيس الأول ٤٦٥-٤٢٤ ق.م.

تولى ارتاكسركسيس السلطة بعد وفاة اكسركسيس، وبدأ حكمه ببداية دموية، إذ قام بذبح إخوته جميعًا بعد أن قام أحدهم بالثورة ضده وهو والي "بكتريا"[٢]، وبطبيعة الحال اندلعت الكثير من الثورات بعد وفاة اكسركسيس في مصر وبابل وغيرها من الأقطار الخاضعة للسيطرة الفارسية[٣]، واستطاع ارتاكسركسيس أن يواجه تلك الثورات التي كانت أشرسها مع الأمير المصري إيناروس.

١- يُطلق عليه بالفارسية "خشايارشا".

٢- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغري، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٤٤٧.

3- Poebel, A., The King of the Persepolis Tablets the Nineteenth Year of Artaxerxes I, ***JAOS*** 56, No. 3 (Jul., 1939), p. 301.

ثورة إيناروس:

كانت الحروب التي أخذت تتصاعد بين الإغريق ومصر سببًا في الكساد الاقتصادي والتجاري الذي أصاب موانى مصر وأسواقها الخارجية، في الوقت نفسه كان على مصر بسبب تبعيتها للفرس أن تقدم رجالها وعتادها للجيش الفارسي، بالإضافة إلى الهزائم المتتالية لجيوش الفرس في عهد اكسركسيس والتي كانت آخرها معركة سلاميس، واغتيل هذا الملك على يد قائد حرسه" ارتابانوس" مما شجع على اندلاع الفتن والثورات في أنحاء الولايات الفارسية ومنها مصر، وكانت الثورة المصرية فرصة سانحة للإغريق يزعجون بها الفرس.

كان قائد الثورة في هذه المرحلة هو إيناروس [1]، الذي يُعتقد أنه كان ابنًا لـــ بسماتيك الثالث آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرون، وكان أميرًا على ساكني الأقاليم الغربية شمال الدلتا الذين كانوا يتمركزون حول حصن ماري مريوط وضواحي الإسكندرية، وتختلط أصولهم بالدماء الليبية، وربما هذا سبب تسمية هيردوت له بملك الليبيين .

أخذ هذا الزعيم يجمع حوله القوى الوطنية المبعثرة في الدلتا، وعندما أخذت نيران الثورة تمتد إلى كل مكان انضم إليه أمير آخر كان يدعى أميرتايوس والذي لا يستبعد أنه كان هو الآخر من نسل ملوك سايس، وقد هُزمت القوة التي تحركت تحت إمرة الوالي اخايمينس الفارسي، وبذلك استطاع إيناروس وأميرتايوس أن يبسطا نفوذهما على كافة مناطق الدلتا، مما دفع جند الحامية الفارسية إلى الهرب تجاه منف، ولم يتعقّبهم إيناروس في البداية وتريّث حتى يؤمن ظهره خوفًا من أي

1- Kahn, D., Inaros' Rebellion against Artaxerxes I and the Athenian Disaster in Egypt, ***ClassQuart*** 58, No. 2 (Dec., 2008), pp. 424- 40. ; Ryholt, K., A Parallel to the Inaros Story of P. Krall (P. Carlsberg 456+P. CtYBR 4513): Demotic Narratives from the Tebtunis Temple Library (I), ***JEA*** 84 (1998), pp. 151- 69; Soares, C., Rules for a good description: theory and practice in the "Life of Artaxerxes"(§§1- 19), Hermathena, No. 182, Philosophia and Philologia: Plutarch on Oral and Written Language (Summer 2007), pp. 85- 100.

مفاجآت فارسية، وتدعيمًا لموقفه ؛ اتجه إلى عقد المحالفات مع بيركليز حاكم أثينا واركسيلاوس الرابع ملك برقة، وحاصر الثوار مدينة منف، وأجبر الفرس على ترك جزء من العاصمة للمحاصرين، لكنهم أقاموا المتاريس في جزء محصّن بالمدينة، وقاوموا هجمات الجيوش المصرية والإغريقية، و لم يثأر الفرس لأنفسهم إلا بعد ثمانية عشر شهرًا، فاضطر الإغريق إلى اللجوء إلى جزيرة "بروسو بيتيس" فأحرق الفرس سفنهم واستطاع قلة من الإغريق أن يهربوا إلى بلادهم مجتازين الأراضي الليبية، أما إيناروس فقد أُسر وأُخذ إلى سوسه حيث أمر الملك الفارسي بإعدامه [١].

بعد وفاة أرتاكسركسيس الأول تولى **دارا الثاني ٤٢٤– ٤٠٥ ق.م** الحُكم[٢]، وربما القضاء على ثورة إيناروس قد أعادت الهدوء مرة أخرى إلى البلاد، وكانت تندلع الثورات المتكررة بعد وفاة كل ملك فارسي خاصة في بابل ومصر وميديا وكان رفيق إيناروس "أميرتايوس" يستعد من جديد لمقاومة الاحتلال الفارسي، وبسبب تعدد الثورات ضد الفرس، والحروب الكثيرة لم يستطع دارا الثاني إخماد ثورة أميرتايوس.

١– أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا، ص ١٧٢.

2- Depuydt, L., The Date of Death of Artaxerxes I, ***WeltOr*** 26 (1995), pp. 86- 96.

الأســـرة الثامنـة والعشـــرون

الثورة الكبرى:

بدأت الشرارة الأولى للثورة الكبرى في عام ٤١٠ ق.م من أسوان، وقامت بتدمير معبد الجالية اليهودية، ثم سرعان ما امتدت إلى الدلتا، و لم يمض وقت طويل حتى أصبحت نضالاً معلنًا عنيفًا بين مصر وفارس، وامتد لهيبها إلى كل أنحاء البلاد، و لم تستعن مصر حينها بالإغريق لانشغالهم بالحرب بين أثينا واسبرطة، وتزعم هذه الثورة- كما سبقت الإشارة – أميرتايوس وأكمل ما بدأه الثائر المصري إيناروس، واستمرت الثورة لمدة ست سنوات انتهت بتحرير مصر من الفرس(١).

أميرتايوس ٤٠٥- ٣٩٩ ق.م

يُعد أميرتايوس هو الملك الوحيد في الأسرة الثامنة والعشرين، وتتطابق هويته طبقًا لأبحاث علمية معاصرة في مصادر ديموطية مع الحاكم المسمى بسماتيك، وطبقًا لرؤية ديودورالصقلي فهو يعد "بسماتيك الخامس"، ولذا يُرجعه البعض إلى أصول ليبية، واتخذ من سايس عاصمة له، واستطاع أميرتايوس أن يحرر البلاد – لفترة مؤقتة- من الاحتلال الفارسي، وربما هذا ما أهّله لكي يكون على رأس أسرة جديدة، وهو في ذلك يتشابه بدرجة كبيرة مع الملك أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة الذي نجح في طرد الهكسوس، ولهذا جعله مانيتون على رأس أسرة جديدة.

وأطلق مانيتون على أميرتايوس اسم آمون حر "الثاني"، واستعاد ألقاب الفراعنة، وساعده على الاستقرار قليلاً وفاة دارا الثاني وانشغال ملك الفرس الجديد

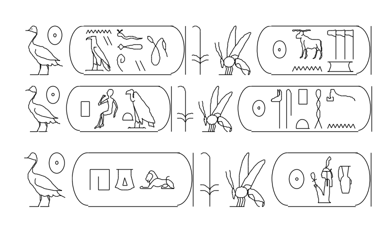
1- Perdu, O., Saites and Persians (664- 332), ' in A.B. Lloyd (ed.), A Companion to Ancient Egypt (Chichester, 2010), 140- 58 (at 153- 7); Ray, J., 'Egypt: Dependence and Independence (425- 343 B.C.), in Achaemenid History 1 (Leiden, 1987), pp. 79- 95.

إكسركسيس الثاني بثورة أخيه كورش ضده ولكن آمون حر لم يستمر على العرش سوى ست سنوات وشهور، أو نحوها، ومات حوالي عام ٣٩٧ ق. م، ولم يخلفه ولده. وبررت بردية مصرية ديموطية هذا المصير من وجهة النظر الدينية، بأنه كان قد تجاوز نصوص الشريعة، ولهذا عاقبه الأرباب بحرمان ولده من عرشه، ولم يشفع له عندهم نضاله في سبيل تحرير بلده. ولا ندري هل عنت بمخالفته للشريعة اعتدائه بصورة ما على حرمات الدين أو متعلقات المعابد؟ أم أنها عنت بذلك خطيئة أكبر وهي احتمال اتجاهه إلى مصانعة الملك الفارسي "أرتاكسر كسيس الثاني"عدو الأمس بعد أن تخلص من مشاكله الداخلية وفتك بأخيه المنافس له على العرش وبدأ يهدد الإغريق! وهو اتجاه- إن صح- كان في نظر آمون حر سياسة لا تضره بعد أن استمتع باستقلاله، بينما كان في نظر الوطنيين المتطرفين خيانة استحق من أجلها أن يحرم ولده من عرشه[1].

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٤٠.

الأسـرة التاسعة والعشرون

قامت الأسرة التاسعة والعشرون في منديس "تمي الأمديد وتل الربع/ شمال شرق السنبلاوين"، وهي تضم أربعة ملوك حكموا قرابة عشرين عامًا، وهم:



نفرتيس الأول ٣٩٩-٣٩٣ ق.م

بساموثيس ٣٩٢ ق.م

أخوريس ٣٩٢-٣٨٠ ق.م

نفرتيس الثاني ٣٨٠ ق.م ؟

وقد حكم نفرتيس الأول ست سنوات، وتحالف مع الاسبرطيين وساعدهم ضد الفرس، فأرسل إليهم قمحًا وكل ما يلزم لإنشاء مائة سفينة من ذات الثلاث الطبقات، ولكن تحطم هذا الأسطول نتيجة الصراع بين أثينا وإسبرطة، وحاول الفرس مهاجمة مصر لدعمها للإغريق ضدهم، ولكنهم فشلوا، وترتب على ذلك أن تفرّغ نفرتيس الأول للشئون الداخلية تاركًا التراعات الخارجية بين الفرس والإغريق.

وفيما يخص بساموثيس، فهناك اختلاف بين قائمة مانيتون وبين بردية الأخبار الديموطية يسبب ارتباكًا بين بعض المهتمين بالدراسات المصرية ذلك أن مانيتون يضع أخوريس وهو "حكور"بالمصرية قبل بساموثيس، بينما تعكس البردية ذلك الترتيب، والحل المحتمل هنا هو أن العام الأول للملكين واحد، ومن ثم فإن الرأيين صحيحين، ولــ بساموثيس آثار قليلة في الكرنك نُقش عليها اسم أخوريس الذي حكم عامًا واحدًا، بينما نجد لأخوريس آثارًا أخرى منتشرة في أنحاء مصر تشير إلى أنه حكم حوالي ١٣ عامًا[١].

١- ألن جاردنر: مصر الفراعنة، ص ٤٠٦.

وقد أدرك أخوريس أن التحالف مع اسبرطة لا طائلة منه، ولذا عقد معاهدة مع إيفاجوراس ملك سلاميس في قبرص، ويبدو أن فارس واسبرطة قد أنهكتهما الحروب فعقدوا معاهدة أنتالكيداس ٣٨٦ ق.م.

ولكن بعد أن أمَن أرتاكسركسيس الثالث جانب اليونانيين، وأصبحت مصر بمفردها وكانت حينذاك غنية، قام بحملة على مصر ولكنها فشلت، وذلك للدور البارز الذي قام به القائد البحري الأثيني خابرياس والذي قام بتدريب مجموعة من البحّارة المصريين، وأنشأ استحكامات قوية -عرفت باسمه بعد ذلك- عند الفرع البلوزي للنيل، وامتدت الحرب حتى عام ٣٨٣ ق.م. وانسحب على أثرها الفرس.

واهتم أخوريس بالحياة الاقتصادية في البلاد وازدهرت الصناعة ورمّم الكثير من المعابد والمباني، وتذكر بردية الأيام الديموطية أنه قد أصابه سوء الطالع لأنه خالف الشريعة مثلما حدث مع أميرتايوس من الأسرة السابقة.

أما عصر نفرتيس الثاني فلم يدُم أكثر من سبعة شهور، ثم تم عزله أو قتله على يد أمير سمنود القائد نكتانبو الأول مؤسس الأسرة الثلاثين.

الأســـرة الثلاثـــون

الملك نكتانبو الأول ٣٨٠-٣٦٣ ق.م

ينحدر من نسل قائد أعلى يُسمى "جد حر"، ويُحتمل أن نسبه يتصل بالملك نفرتيس الأول، وقد لعب دورًا مهمًا في نهاية الأسرة التاسعة والعشرين، حيث وضع حدًا لنهايتها بمساعدة كهنة سايس والأشمونيين الذين ردّ لهم الفضل مضاعفًا، حيث خصص ضريبة العُشر المفروضة على منتجات وتجارة نقراطيس لمعبد نيت في سايس، بالإضافة إلى إنشاءاته وإنعاماته على معابد الأشمونيين [1].

ونشط العمران في عهده وازدهرت الفنون لتساير الصحوة الوطنية، وكان نكتانبو ملكًا وطنيًا محبوبًا، وكانت سياسته تجاه الفرس دفاعية بوجه عام، وقد اعتمد على شعبه وجنوده الوطنيين، ولم يتحالف مع الإغريق، اللذين تعودوا أن يعملوا لحساب من يدفع أكثر، وبدلاً من أن تتعاون أثينا -حليفة الأمس- خضعت للفرس، واستدعت قائدها خابرياس من مصر بل وقدمت المرتزقة للفرس، واستعد الفرس لغزو مصر فجمعوا جيشًا ضخمًا في بلاد الشام بقيادة فارناباز وقائد المرتزقة الأثيني افيكراتس، وعبروا الحدود المصرية في صيف ٣٧٣ ق.م ويبدو أنهم لم يختاروا الوقت المناسب فلم يمنحوا أنفسهم فرصة كافية قبل حلول الفيضان.

ورغم العدد الكثير للفرس وتركز فن الحرب في جانب أفيكراتس ورجاله، إلا أن الملك المصري استطاع أن يدير المعركة بمهارة وتزكية الروح الوطنية العالية التي كان قد بدأ بها أسرته، وحاصر العدو في الطُرق المؤدية لمصر، ولكن تمكن الفرس من الاستيلاء على الفرع المنديسي، ولكن عدم وجود المدد والاختلافات بين فارناباز وافيكراتس بالإضافة إلى حلول الفيضان أدت إلى تفرقهم وهزيمتهم، وساعد ذلك نكتانبو على تحصين مدينة منف وحمايتها.

١- صدقة موسى علي: الأسرة الثلاثون آخر الأسرات الوطنية في مصر القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٦، ص ٢٠٩.

أما أعماله الداخلية؛ فقد أنشأ الصرح الأول بالكرنك، والبوابة الكبرى لماعت، وبوابة في معبد أوبت، وطريقًا ضخمًا من تماثيل أبي الهول من معبد الأقصر إلى الكرنك، وبوابة في مدينة هابو[1].

الملك جد حر(تيوس– تاخوس) ٣٦٢–٣٦١ ق.م

وهو ابن الملك نكتانبو الأول، وأشركه معه في الحكم، وكان محبًا للإغريق، ورغم قصر مدته إلا أنه كان جريئًا وشجاعًا، ولم يتبع سياسة الدفاع وفضّل سياسة الهجوم واستعادة أمجاد الإمبراطورية المصرية في آسيا.

فاستعاد خابرياس الأثيني إلى خدمته هو وعشرة آلاف من قومه، وفاوض أجيسيلاوس ملك إسبرطه العجوز ليستعين بخبرته فانضم إليه بألف من الجنود، وكانت مصر قد أسلفت العون له بمددها الذي غرق عند رودس، وجنّد جدحر ثمانين ألفًا من المصريين والمهجنين، وأعد ما بين ٢٠٠ – ٣٠٠ سفينة وصله بعضها من آسيا الصغرى، وتأهب للخروج بهم عبر الحدود لضرب جيوش الفرس خارج بلاده وليحرمهم من خيرات الشام ومراكز تجمعاتهم فيها، ولكن الأمور لم تكن هيّنة أمامه، فقد تنافس القائد الأثيني والملك الاسبرطي على القيادة العليا، وحل جدحر هذه المشكلة بأن تولى هو القيادة العليا، وعهد بقيادة المرتزقة كلهم إلى أجيسيلاوس الإسبرطي العجوز الذي بلغ الثمانين وظن أنه سوف يأتي برجاله الألف العجب العجاب، كما عهد بقيادة الأسطول إلى خابرياس الأثيني المغرور، ولكنه لم يستطع أن يستل الحقد من قلب أحدهما تجاه الآخر أو تجاهه هو.

ولتموين جيشه الضخم والإنفاق على مشروعه الكبير ولإرضاء المرتزقة الذين أبوا أن يتسلموا أجورًا عينية كالعادة واتفقوا معه على أن يتسلموها نقدًا؛ رأي أنه لا بأس من فرض تضحيات اقتصادية على شعبه طيلة فترة الحرب وفي سبيل هدف أسمى، واستأنس في ذلك بمشورة خابرياس الأثيني، فأمر بمصادرة كثير

١– صدقة موسى علي: الأسرة الثلاثون، ص ٢٩٧.

من المعادن الثمينة في مصر، وحض الكهنة على التبرع بجانب من أملاكهم الخاصة والاكتفاء بإنفاق عُشر المخصصات المرصودة للمعابد وتحويل بقيتها لخزائن الدولة حتى تنتهي الحرب، وحض كل مواطن على التبرع بجانب من مدخراته، وفرض نسبة ضريبية معينة على عمليات البيع والشراء، مع تعميم ضريبة العُشر على الأرباح ومصادر الدخل المختلفة[1].

وعندما خرج الجيش إلى بلاد الشام لضرب الفرس فيها، أعاد إلى الأذهان ذكريات جيوش الدولة الحديثة وأمجادها، لولا أن أتاه الأذى من مأمنه في مصر والشام معًا، ففي مصر انقلب على جدحر أخوه ونائبه على عرشه واستعان بتذمر الكهنة والمتضررين من الضرائب الجديدة التي رأوها تنصرف إلى المرتزقة الأجانب أكثر مما تصل إلى مواطنيهم. ولما كان هذا الأخ شيخًا استدعى ولده من جيش عمه ليقود الانقلاب بدلاً عنه. وفي الشام أحدثت أخبار الانقلاب انشقاقًا في صفوف الجيش، واختار المرتزقة صوالحهم، فانسحب خابرياس الأثيني بجنوده، وانضم أجيسيلاوس الاسبرطي بجماعته إلى ابن الأخ المطالب بالعرش وعاد معه إلى مصر ليتلقى جزاء تأييده له.

وهنا لجأ جدحر كسيرًا إلى صيدا، وروى منافسوه أنه طلب حق اللجوء السياسي بعد ذلك من الفرس، وهكذا أتت نهايته على غير ما أراده لنفسه وانتهى مشروعه إلى غير ما أمله فيه شعبه، ولما كانت مقادير الشرق قد أصبحت مرتبطة بما بين الإغريق والفرس ومصر؛ ظهر رأيان متعارضان رددهما فريقان من بلاد الإغريق في خضم النزاع بين مقدونيا الناهضة بزعامة فيليب الثاني وبين أثينا العجوز الواهنة، بشأن مدى المنطقية في التعاون مع مصر على قتال الفرس، وعبّر أرسطو عن الرأي الأول بلسان مقدونيا وأيّد فيه منطقية مساعدة المصريين حتى لا يقعوا ثانية فريسة للفرس، ونبّه قومه إلى أن دارا واكسركسيس لم يتمكنا من قتال

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٤٩.

الإغريق إلا بعد إخضاع مصر، وأنه لا يُستبعد حدوث الأمر نفسه إذا تكرر استعمار الفرس لها من جديد، وذهب إلى ضد هذا الرأي خطيب أثينا الشهير ديموسثينيس فسخر ممن يريدون حرب الفرس في مصر، ودعاهم إلى أن يقفوا في أطماع الغول المقدوني في أرضهم قبل أن يقفوا في وجه الفرس[1].

الملك نكتانبو الثاني ٣٦٠-٣٤٣ ق.م

عمل نكتانبو الثاني على إحكام السيطرة على البلاد بعد انقلابه على عمه، واستطاع القضاء على الفلول المؤيدين لعمه، واسترضى الكهنة، وأعاد الاسبرطيين بالهدايا، ووجّه جيشًا إلى آسيا لمحاربة الفرس، وانتصر عليهم في إحدى المعارك، وترتب على ذلك أن ثارت المدن الفينيقية ضد الفرس.

وساد الهدوء البلاد -بعض الشئ- مما دفع نكتانبو الثاني إلى تنظيم إدارة البلاد، وإنشاء الكثير من المعابد الدينية شكرًا للمعبودات وإرضاءً للكهنة، وتوسع في استغلال المحاجر، ولهذا وجدت الكثير من آثاره في البلاد مثل: معبد للمعبود موت بالكرنك، وجدّد معبد خونسو، وشيّد مقصورة للعجل أبيس في جنوب السيرابيوم، وأنشأ معبدًا لإيزة في بهبيت الحجارة.

وعن علاقته بالفرس، فقد تحولت لعلاقة دفاعية وصد الهجمات، ويبدو أن المزاج المصري في ذلك الوقت كان يتفق مع ذلك، وتيّسر للرحالة الإغريق الاطلاع على علوم مصر وثقافتها، لأنها ظلت في نظرهم خلال هذا العصر مصدرًا للعلوم والمعرفة.

وقد أدت الهزائم التي مُنِيَ بها الملك الفارسي ارتاكسركسيس الثالث في آسيا الصغرى وفينيقيا، والثورات الكثيرة ضده، إلى التفكير في غزو مصر مرة أخرى واستغلال غلالها، وجهز حملة عسكرية لذلك، واستعد نكتانبو الثاني لمواجهته، واستفاد ارتاكسركسيس الثالث من أخطاء الحملات الفارسية السابقة حيث اختار

١- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص ٣٥٠.

موعدًا للحملة غير موعد الفيضان، في حين سار نكتابنو الثاني خلف رؤيا رآها أن الآلهة سوف تنقذه من الفرس مثلما فعلت في الحملة السابقة، منتظرًا وقت الفيضان، في حين كانت قوات ارتاكسركسيس الثالث تتقدم، وضرب بنصائح قادته الذين أشاروا عليه بالقيام بضربات استباقية للعدو عرض الحائط، وهُزم عند بلوزيوم، وهرب إلى منف وتحصن بها، وتبعه الفرس، وعندما أدرك أنه مهزوم لا مناص؛ أخذ كنوزه وفرّ إلى النوبة، تاركًا عرش البلاد للفرس بعد أن دام حكمه ما يقرب من ١٨ عامًا.

وتُعد الأسرة الثلاثون آخر الأسرات الوطنية التي حكمت مصر، وبعدها وقعت مصر تحت صنوف متعددة من الاحتلال، فبعدها وقعت مصر ثانية تحت الحكم الفارسي، وبعده دخل الأسكندر البلاد وأصبحت مصر ولاية في إمبراطوريته وخلفه البطالمة، ومن بعد البطالمة الرومان، وظلت مصر هكذا حتى مَنّ الله عليها بالفتح الإسلامي على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه.

الأسرة الحادية والثلاثون (العصر الفارسي الثاني)

بعد هروب نكتانبو الثاني إلى النوبة، أصبح عرش مصر في يد الفرس وملكهم **ارتاكسركسيس الثالث (٣٤٣-٣٣٨ ق.م)**، وعندما تولى ارتاكسركسيس الثالث عرش فارس بدأ عهده بسفك دماء أخوته وأفراد أسرته حتى يكون بمنأى عن مؤمرات السياسة الداخلية، وكانت هذه أيضًا سياسته تجاه الولايات الخاضعة للإمبراطورية الفارسية[١]، ونُسبت إليه الكثير من الأعمال الوحشية شبيهة بما نُسب إلى قمبيز[٢].

ولم يتورّع ارتاكسركسيس في استعمال كل وسائل العنف من أجل إخماد الثورات وتثبيت أركان ملكه، وروى كل من ديودور الصقلي والمصادر البطلمية أن ارتاكسركسيس أمر بتدمير أسوار المدن الرئيسية، ونهب كنوز المعابد، وامتهن ديانتها وأمر بنقل تماثيلها الثمينة إلى فارس وتاجر أعوانه بوثائقها النادرة، ثم كافأ الإغريق الذين عاونوه وأعادهم إلى بلادهم، وعاد بجيشه إلى بابل ومعه الغنائم واكتسب شهرة واسعة بنجاحه، وأشار إلى أنه استعان بالكثير من الأكفّاء من وزرائه أمثال باكو آس، وأشار المؤرخون أن هذا الوزير مصري، وقام بقتل ارتاكسركسيس بالسُم، انتقامًا لما قام به من أعمال وحشية بحق المصريين[٣].

ثم خلفه على العرش ابنه **أرسيس (٣٣٨-٣٣٦ ق.م)**، الذي لم يدُم في الحكم أكثر من عامين، حتى مات مقتولاً، ثم خلفه على العرش **دارا الثالث (٣٣٥-٣٣٢ ق.م)**، وتمكن من قتل الوزير باكو آس، ولكن ظهرت له حكومة

١- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، ص٤٤٩.

٢- جونتر فيتمان: مصر والأجانب، ص ١٨٧.

Harold M. Parker, Jr., Artaxerxes III Ochus and Psalm 44, ***JQR*** 68, No. 3 (Jan., 1978), pp. 152- 68.; Mildenberg, L., Artaxerxes III Ochus (358 – 338 B.C.). (A Note on the Maligned King, ***ZDPV*** 1953-) 115, H. 2 (1999), pp. 201- 27.

٣- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم، ص ٢٠٦.

مضادة لشخص يدعى خباياش، وهو **الملك خباياش ٣٣٣ ق.م** آخر الملوك الوطنيين في مصر القديمة ونجح في الاستيلاء على البلاد كلها لفترة قصيرة، وتؤرخ بعض الآثار من أنحاء متفرقة للبلاد وفقًا لسنتي حكمه، ولا يمكن أن يكون قد حكم أكثر من ذلك- إن لم يكن أقل- وهناك ألغاز كثيرة حول أصل خباياش، فاعتقد البعض أنه ليبي، والبعض الآخر اعتقد أنه نوبي.

وفي عصر دارا الثالث كانت تلوح في الأفق إمبراطورية كبيرة في مقدونيا، حيث تمكن الأسكندر الأكبر من أن يوحّد بلاد اليونان تحت سيطرته، ويتجه شرقًا حيث الساحل السوري وبلاد الرافدين، مستوليًا على ولايات الإمبراطورية الفارسية، واتجه إلى فارس نفسها، ليعلن انتهاء الإمبراطورية الإخمينية، وتأسيس عصر جديد في الشرق الأدنى القديم، ثم تقسيم إمبراطوريته بعد وفاته في بابل، وكانت فارس من نصيب السلوقيين، بينما كانت مصر من نصيب بطلميوس الأول، ليبدأ عصر جديد في مصر وهو عصر البطالمة.

قائمـــة الاختصـــارات



قائمـــة الاختصـــارات

1. **AAG** : *Annals of the Association of American Geographers.*
2. **ABSA** : *The Annual of the British School at Athens.*
3. **Aegyptus** : *Aegyptus . Riv. Ital. di. Egittol. e di papirol.(Milan).*
4. **AEO**: *Gardiner (A.H) Anceint Egyptian Onomastica, 2 Vols Oxford,1947.*
5. **AGS** : *Journal of the American Geographical Society of (New York).*
6. **AJA**: *American Journal of Archaeology. Archaeol. Inst. of Amer. (New York, Baltimore).*
7. **AJSL**: *American Journal of Semitic Languages and Literatures (Chicago).*
8. **AnatStud**: *Anatolian Studies. Journ. of the Brit. /nst. of Archaeol. at Ankara (London).*
9. **ANET**: *Pritchard(J.B) ed., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testment , 1954 (Princeton).*
10. **Archaeology**: *An Official of Publication of Archaeological Institute of America.*
11. **Archéo-Nil**: *Archéo-Nil (Paris).*
12. **ArOr** : *Archiv Orientální (Prague).*
13. **ASAE**: *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (Le Caire).*
14. **'Atiqot**: *'Atiqot , Jour. Of the Israel Dept. of Antiq.(Jérusalem).*
15. **BA** & **BiblArch**: *the Biblical Archaeologist .Amer. School of Oriental Research (Ann.Arbor, Mich., New Haven).*
16. **BAR**: *Breasted(J.H) , Ancient Records Of Egypt , 5 Vols ,(Chicago).*
17. **BASOR**: *Bulletin of the American Schools of Oriental Research in Jerusalem and Baghdad , (New Haven).*
18. **BdE**: *Bibliothèque d' Éude . (Le Caire) .*
19. **BMFA**: *Bulletin of the Museum of Fine Arts (Boston).*
20. **BMMA**: *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art. Metropol. Mus. (New York).*
21. **BMSAES**: *British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan(London)*
22. **BSAS**: *Bulletin de la Societe archeology de Sens(Sens).*
23. **CAH**: *Cambridge Ancient History (Cambridge).*
24. **CARJ**: *Canadian Association of Radiologists Journal (Canada).*
25. **ClassPhil**: *Classical Philology. Univ. de Chicago (Chicago).*
26. **ClassQuart**: *Classical Quartly (Oxford Univ.).*

27. **CRIPEL**: *Cahiers de researches de l' Institute de papyrologie et egyptologie de Lille (Lille Univ.).*
28. **DG**: *Gauthier (H) Dictionnaire des Nomes Géographiques 7 Vols , 1925-1929(le Caire)*
29. **GeoJou**: *The Geographical Journal , (London).*
30. **GM** : *Göttinger Miszellen. (Gottingen) .*
31. **HTR**: *Harvard Theological Review, (Harvard Univ.).*
32. **IEJ**: *Israel Exploration Journal . (Jerusalem).*
33. **IOC**: *Oriental Institute of Chicago, (Chicago).*
34. **Iraq** : *Iraq. Brit. School of Archaeol. in Iraq (London).*
35. **JAOS**: *Journal of the American Oriental Society (New Haven)*
36. **JBL**: *Journal Biblical Literature. (Chicago).*
37. **JCunStud**: *Journal of Cuneiform Studeies. (New Haven).*
38. **JEA**: *Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explor. Soc. (London).*
39. **JESHO**: *Journal of the Economie and Social History of the Orient (Leyde) Jeune Afrique (Paris).*
40. **JFA**: *Journal of Field Archaeology. Assoc. for Field Archaeol., univ. de Boston (Boston).*
41. **JIAHS**: *The International Journal of African Historical Studies(Boston Univ.,)*
42. **JNES**: *Journal of Near Eastern Studies. Dept. of Near Eastern Lang. and Civilis., univ. de Chicago (Chicago.). Continue AJSL.*
43. **JNMES**: *Journal of Near& Middle Eastern Studies .Toronto Univ.*
44. **JQR**: *Jewish Quarterly Review.(Philadelphia- Penns)*
45. **JRAS**: *Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland (London) .*
46. **JSQ**: *Jewish Studies Quarterly.*
47. **KMT**: *K.M.T A Modern journ. Of Anc. Egypt(San Francisco).*
48. **KRI** : *KITCHEN (K.A.), Ramesside Inscriptions, 7 vols., Oxford.*
49. **KUSH**: *Kush. Journ. Of the Sudan Anitq. Serv.(Khartoum).*
50. **LÄ**: *Lexikon der Ägyptologie, 7 Vols. (Wiesbaden).*
51. **LD** : *LEPSIUS (K.R.), Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien (Berlin).*
52. **MAN**: *Man. Monthly Record of Anthropol. Sc. Royal Anthropol. Inst.(London).*
53. **MÄS** : *Münchner ägyptologische Studien(Berlin- Munich)*
54. **MDAIK**: *Mitteilungen des deutschen archäologischen Instituts, Abt. Kairo (Wiesbaden).*
55. **MMJ**: *Metropolitan Museum Journal (New York).*
56. **NEA**: *Near Eastern Archaeology .*
57. **NumChron** : *Numismatic Chronicle. (Londres).*

58. **OEAE**: *the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Oxford.*
59. **OEANE**: *Oxford Enyclopedia of Archaeology in Ancient Near east (Oxford).*
60. **OIMP**: *Oriental Institute Museum publications (Chicago).*
61. **OIP**: *Oriental Institute Publications. Univ. of Chicago, (Chicago).*
62. **Orientalia**: *Orientalia Comment. Periodici Pontif. Inst. Biblici. (Rome).*
63. **PM**: *Porter B, Moss R., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic, Oxford.*
64. **PN**: *Ranke (H) Die Ägyptischen Personennamen, 2 Vols 1935,1952(Glückstadt).*
65. **RAAO**: *Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale,(Paris).*
66. **SAAC**: *Studies in Ancient Art and Civilization(Cracovie).*
67. **SAK**: *Studien zur altÄgyptischen Kultur (Hambourg).*
68. **SAOC**: *Studies in Ancient Oriental Civilization(Chicago).*
69. **Syria**: *Syria, Published by , Institut Francais du Proche-Orient,(Paris).*
70. **TA**: *Tel Aviv Journal, Univ. Tel Aviv , (Tel Aviv).*
71. **TIP**: *KITCHEN (K.A.), Third Iintemdiat t period.*
72. **Urk**: *Urkunden des ägyptischen Altertums (Leipzig, Berlin)*
73. **VetTest/ VT**: *Vetus Testament (Leyde).*
74. **WeltOr**: *Die Welt des Orients , (Göttingen)*
75. **WorlArch**: *World Archaeological , (Univ. College.London)*
76. **ZÄS**: *Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde (Leipzig, Berlin).*
77. **ZDPV**: *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins. Deutsch. Evang. Inst. für Altertumswiss , (Wiesbaden).*
78. **ZPE** *: Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik (Bonn).*

قائمـــة المصادر والمراجـــع



أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعرّبة

المصادر:

١- القرآن الكريم

المراجع العربية والمعرّبة:

٢- ابتسام محمد بديع: الحضارة المصرية في عهود كل من "مينا- منتوحتب الثاني نب حبت رع – أحمس الأول "دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥.

٣- ابتهال عادل: اليهود في المصادر المسمارية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة دكتوراة ، غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٠ .

٤- إبراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـــ ٢، القاهرة، ١٩٩٥.

٥- أحمد أرحيم هبو: تاريخ الشرق القديم"مصر"، اليمن، ١٩٩٣.

٦- أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر ومناطق الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

٧- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغري، الإسكندرية، ١٩٩٧.

٨- أحمد أمين سليم: في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر– الجزيرة العربية- سورية- العراق –إيران)، الإسكندرية، ٢٠٠٨.

٩- أحمد رشاد موسى: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، حضارات ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.

١٠- أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا فيما بين القرن السابع حتى القرن الرابع ق.م، القاهرة، ٢٠٠٠.

١١- أحمد عبد الحميد يوسف: مصر في القرآن والسُنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

١٢- أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخري، القاهرة /نيويورك، ١٩٦٣.

١٣- أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٥٧.

١٤- أحمد محمد البربري: العواصم السياسية في مصر القديمة دراسة مقارنة لأسباب قيامها وسقوطها، رسالة دكتوراة، منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢.

١٥- أدولف إرمان و هرمان رانكة: مصر والحياة المصرية في عصورها القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محرم كمال، القاهرة، ١٩٥٢ .

١٦- أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري، القاهرة، ١٩٩٧.

١٧- أطلس إسرائيل الحديث طبعة ١٩٦٨.

١٨- ألكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٠.

١٩- ألن جاردنر: مصر الفراعنة، ترجمة نجيب إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة ١٩٨٧.

٢٠- آمال عفيفي عزب عفيفي: الأسرة الخامسة وتطورها السياسي والحضاري دراسة أثرية . وتاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥.

٢١- أمل محمد بيومي مهران: مصر في عصر أمنمحات الأول (١٩٩١-١٩٦٢ ق.م) دراسة تاريخية –أثرية –لغوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤.

٢٢- إيتين دريتون وجاك فاندييه: مصر، ترجمة: عباس بيومي، القاهرة، ١٩٧٣.

٢٣- بلوتارخوس: إيزيس وأوزير، ترجمة حسن صبحي البكري، مراجعة محمد صقر خفاجة، القاهرة ١٩٥٨.

٢٤- التوراة.

٢٥- جاب الله على جاب الله: تاريخ مصر القديم "، عصر الانتقال الثالث"، القاهرة، ١٩٩٧.
٢٦- جمال حمدان: شخصية مصر، دار الهلال، جـ ١، ١٩٩٣.
٢٧- جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ترجمة عبد الجواد مجاهد، المركز القومي للترجمة (١٣٢٩)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
٢٨- جيمس هنرى برستد: تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ترجمة حسن كمال، القاهرة، ١٩٩٧.
٢٩- حسن الشريف: الفيوم "المشتل "الذي خرجت منه الزراعة إلى وادي النيل الأدنى (مصر)، أعمال مؤتمر الفيوم الثاني (مصر الوسطى عبر العصور، الفيوم- بني سويف- المنيا)، ٢٠٠٢.
٣٠- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية وحتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم – السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة (٢٠١٨)، الطبعة الأولى ٢٠١٣.
٣١- حسن محمد محي الدين السعدي: حكام الأقاليم في مصر الفرعونية حتى نهاية عصر الدولة الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩١.
٣٢- خالد أحمد حمزة: إدارة الشونة في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٦.
٣٣- دونالد ريدفور: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة بيومي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة(٥٩٨)، القاهرة، ٢٠٠٤.
٣٤- رشيد الناضورى: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧.
٣٥- رمضان عبده السيد: تاريخ مصر القديم، جـ١، القاهرة، ١٩٩٩.
٣٦- زاهي حواس: معجزة الهرم الأكبر، القاهرة، ٢٠٠٣.
٣٧- سليم حسن: أقسام مصر الجغرافية في العصر الفرعوني، القاهرة، ١٩٤٤.
٣٨- سليم حسن: مصر القديمة، جـ ١، في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الإهناسي، القاهرة، ٢٠٠١.

٣٩- سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٣، في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية والعربية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٤٠- سمير أديب: سقارة وميت رهينة، القاهرة، ١٩٩٧.

٤١- سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، القاهرة، ٢٠٠٠.

٤٢- سيد فرج راشد: السامرة في الفكر الإسرائيلي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨١.

٤٣- شتيندورف، ك. سيل: عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة محمد العزب موسي، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ط١، ١٩٩٠.

٤٤- صدقة موسى علي: الأسرة الثلاثون آخر الأسرات الوطنية في مصر القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٦.

٤٥- صفاء عبد الرؤوف محمد: الأسرة الحادية والعشرون في مصر القديمة، دراسة تاريخية- حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي- قنا، ٢٠١٢.

٤٦- عادل السيد عبد العزيز: دور قلعتي سمنة وقمة في حماية الحدود المصرية في عصر الدولة الوسطى، مؤتمر الفيوم الخامس (النيل ومصادره في مصر عبر العصور)، ٢٠٠٥.

٤٧- عادل السيد عبد العزيز: من هو الملك *Wsr K3 Rꜥ* ؟ في أعمال مؤتمر الفيوم الثالث، كلية الآثار (جامعة القاهرة — فرع الفيوم) أبريل ٢٠٠٣.

٤٨- عبد الحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، جـ ١، القاهرة، ٢٠١١.

٤٩- عبد الحليم نور الدين: مرنبتاح، الملك والقائد العسكري، إعداد مهاب درويش، من محاضرات مكتبة الإسكندرية.

٥٠- عبد الحليم نور الدين: مواقع ومتاحف الآثار المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

٥١- عبد الحميد زايد: أسماء مصر، مجلة الجديد، العدد ٢٤٣، ١٩٨٢.

٥٢- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم،جـــ١، مصر والعراق، الطبعة السادسة، القاهرة ،١٩٩٧.
٥٣- عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وأثارها، جـــ ١، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م، القاهرة، ١٩٦٢.
٥٤- عبد المنعم عبد الحليم سيد: الأسماء والمسميات المتعلقة بالاسم "مصر" في النصوص القديمة في الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية، دراسات في آثار الوطن العربي، الملتقى الثالث لجميعة الآثاريين العرب، نوفمبر ٢٠٠٠.
٥٥- عفيفي عبد الفتاح طيارة: اليهود في القرآن، بيروت، ١٩٦٦.
٥٦- علاء الدين محمد محمد قابيل: المصريون فى النوبة مند بداية الدولة الوسطى وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجيستير غير منشورة،كلية الآداب، جامعة طنطا.١٩٩٣.
٥٧- عماد عبد العظبم أبو طالب: تاريخ العراق القديم، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.
٥٨- عماد عبد العظيم أبوطالب: صوامع الغلال في مصر والشرق الأدنى القديم، دراسة مقارنة، المؤتمر الدولي الأول بكلية الآثار جامعة الفيوم، الفترة من ٧- ٩ أبريل ٢٠١٤.
٥٩- عماد عبد العظيم أبوطالب: مدينة مِجدّو بفلسطين دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٤.
٦٠- عماد عبد العظيم أبوطالب: الإقليم الحادي والعشرون من أقاليم مصر العليا "نعرت- بحث "دراسة تاريخية حضارية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠١١.
٦١- عيد عبد العزيز: دراسة الفنون (النحت –النقش–الرسم–الفنون الصغرى) في الفيوم في عصور الازدهار في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٩٠.
٦٢- فراس السواح: آرام، دمشق، إسرائيل، دمشق، ١٩٩٥.

٦٣- فرانسوا دوماس: مصر الفرعونية، ترجمة عامر جوجياتى، القاهرة، ١٩٩٨

٦٤- فرنسيس فيفر: الفرعون الأخير رعمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، ترجمة فاطمة البهلول، دمشق، ١٩٩٧.

٦٥- فلاديمير فيكنتيف: تعليقات على تماثيل تاهرقه من قصر الملك آسرحدون في نينوي، ترجمة فرج بصمه جي، سومر، المجلد ١١، جـــ ٢، ١٩٥٥.

٦٦- قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٦٩.

٦٧- كاشا شباكوفسكا: الحياة اليومية في مصر القديمة (اللاهون نموذجًا)، المركز القومي للترجمة (١٨٦٤)، القاهرة، ٢٠١٣.

٦٨- لبيب حبشي: مسلات مصر ناطحات سحاب في الزمن الماضي والحاضر، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، مراجعة جمال الدين مختار، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب كتاب رقم (٢٣) المجلس الأعلى للآثار ١٩٩٤.

٦٩- محمد إبراهيم أبو بكر: عصر الدولة الحديثة، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة، القاهرة ١٩٩٧.

٧٠- محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٨٨.

٧١- محمد أبو المحاسن عضفور: مصر الفرعونية منذ عصر الفوضى الأولى حتى الاسكندر، ١٩٧٤.

٧٢- محمد السيد عبد الحميد: الأجانب في الفيوم حتى نهاية الدولة الحديثة، أعمال مؤتمر الفيوم الثاني (مصر الوسطى عبر العصور .الفيوم- بني سويف- المنيا)، ٢٠٠٢.

٧٣- محمد الطاهر الجراري:شيشنق وتكوين الأسرة الثانية والعشرين في مصر القديمة، مجلة البحوث التاريخية، ج٢، مركز الجهاد الليبي، ١٩٨٢.

٧٤- محمد بيومي مهران دراسات تاريخية من القرآن الكريم، جـــ ١، الرياض، ١٩٨٠.

٧٥- محمد بيومي مهران: التوراة، مجلة الأسطول الأعداد ٦٣ و ٦٤و ٦٥ لعام ١٩٧٠.

٧٦- محمد بيومي مهران: اخناتون، عصره ودعوته، الإسكندرية، ١٩٧٩.

٧٧- محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى، الإسكندرية، ١٩٦٦.

٧٨- محمد بيومي مهران: المدن الكبرى فى مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول الإسكندرية، ١٩٩٩.

٧٩- محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل الجزء الأول، الإسكندرية، ١٩٨٣.

٨٠- محمد بيومي مهران: تاريخ السودان القديم القاهرة، ١٩٩٤ .

٨١- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (٥)، الحضارة المصرية القديمة، جـــ٢، الإسكندرية، ١٩٨٤ .

٨٢- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـــ ١، مصر (الكتاب الأول – التاريخ)، الإسكندرية، ١٩٨٢.

٨٣- محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، جـــ٢، مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، الإسكندرية، ١٩٩٥.

٨٤- محمد بيومي مهران: مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٦٩.

٨٥- محمد جمال الدين مختار: تاريخ الحضارة المصرية القديمة، العصر الفرعوني، مصادر التاريخ الفرعوني، المجلد الأول، القاهرة، ١٩٦٢.

٨٦- محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، جـــ ٤، الطبعة الثالثة، القاهرة ٢٠١٠.

٨٧- محمد زكريا غنيم: الهرم الدفين، ترجمة زكي سوسن، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٦١.

٨٨- محمد شفيق غربال: مصر فى العصور القديمة، القاهرة، ١٩٩٨.

٨٩- محمد على عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، الطبعة الثانية، طرابلس، ٢٠١٢.

٩٠- محمد فوزى محمد الشايب: "سپد"الإقليم العشرون من أقاليم الدلتا دراسة تحليلية لتاريخ وحضارة الإقليم، رسالة ماچستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٨٩.

٩١- محمود الأمين: تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة، سومر، م ٥، بغداد — ١٩٤٩.

٩٢- محي الدين النادي عبد السميع: الانتقال العنيف من الأسرة الخامسة إلى الأسرة السادسة، مجلة التاريخ والمستقبل عدد، يوليو، ٢٠١٠.

٩٣- محي الدين النادي عبد السميع: مصر في عصر الملك ونيس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١٩٠.

٩٤- نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الكتاب الأول، الطبعة الثانية، ١٩٥٨.

٩٥- نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٦٦.

٩٦- هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.

٩٧- هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح د. أحمد بدوي، القاهرة، ١٩٦٦.

٩٨- والتر إمري: مصر في العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية)، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ٢٠٠٠.

٩٩- والتر إمرى: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، القاهرة، ١٩٧٠.

١٠٠- وهيب كامل: ديودور الصقلي في مصر، القاهرة، ١٩٤٧.

ثانيًا : المراجع الأجنبية

101- Abd El- Razik, M., Das Sankture Amenophis III im Luxor- Temple, Tokyo, 1986.

102- Abd El- Razik, M., The Dedicatory and Building Texts of Ramesses II in Luxor Temple: I: The Texts, ***JEA*** 60, 1974.

103- Abd- EL- Salam Mohamed Hussein, Fouilles Sur La chaussé D'Ounas (1941- 1943), ***ASAE*** 41, 1940.

104- Abdelrahiem, M., Chapter 144 of the Book of the Dead from the Temple of Ramesses II at Abydos, ***SAK*** 34, 2006.

105- Abdelrahiem, M., The Inscriptions of the Alabaster Sanctuary of Osiris (Temple of Ramesses II at Abydos), ***SAK*** 32, 2004.

106- Adams, B., A Fragment from the Cairo Statue of Khasekhemwy, ***JEA*** 76, (1990).

107- Adams, W. Y., Nubia Corridor to Africa, New York 1977.

108- Adler, W., Berossus, Manetho, and "1 Enoch "in the World Chronicle of Panodorus, ***HTR*** 76, No. 4 (Oct., 1983).

109- Aharoni, Y., Some Geographical Remarks concerning the Campaigns of Amenhotep II, ***JNES*** 19, No. 3 (Jul., 1960).

110- Ahituv, S., Did Ramesses II Conquer Dibon?, ***IEJ*** 22, No. 2/3, 1972.

111- Albert Leonard, Jr, Considerations of Morphological Variation in the Mycenaean Pottery from the Southeastern Mediterranean, ***BASOR*** 241 (Winter, 1981).

112- Albright, W, F., A Tablet of the Amarna Age from Gezer, ***BASOR*** 92 (Dec., 1943).

113- Albright, W. F., Northwest- Semitic Names in a List of Egyptian Slaves from the Eighteenth Century B. C, ***JAOS*** 74, No. 4 (Oct. - Dec., 1954).

114- Albright, W.F., The Original Account of the Fall of Samarina In II Kings, ***BASOR*** No. 174, 1964,

115- Aldred, C., A Statue of King Neferkara Ramesses IX, ***JEA*** 41. (Dec., 1955).

116- Aldred, C., Sandison, A., The Tomb of Akhenaten at Thebes [and Appendix], ***JEA*** 47. (Dec.1961).

117- Aldred, C., The Parentage of King Siptaḥ, ***JEA*** 49. (Dec., 1963).

118- Aldred, C., Two Monuments of the Reign of Horemheb, ***JEA*** 5, 1968.

119- Aldred, C., Valley Tomb No. 56 at Thebes, ***JEA*** 49. (Dec., 1963).

120- Alexandra. A., The Serekh as an Aspect of the Iconography of Early Kingship, ***JARCE*** 33, 1996.

121- Allam, Sch., L'Administration locale àla lumière du décret du roi Horemheb, ***JEA*** 72, 1986.
122- Altenmüller, H., Das präsumtive Begräbnis des Siptah, ***SAK*** 23, 1996.
123- Altenmüller, H., Pyramidentexte, ***LÄ*** 5, Wiesbaden, 1984.
124- Altenmüller, H., Tausret und Sethnacht, ***JEA*** 68, 1982.
125- Altenmüller, H., Zweiter Vorbericht über die arbeiten des Archäologischen Instituts der Universität Hamburg am Grab des Bay (KV 13) im Tal der Könige von Theben, ***SAK*** 19 (1992).
126- Amer, A., Reflections on the Reign of Ramesses VI, ***JEA*** 71. 1985.
127- Amer, A., The Gateway o f Ramesses IX in the Temple o f Amun at Karnak, Warminister, 1999.
128- Amiran, R., A Second Note on the Synchronism between Early Bronze Arad and the First Dynasty, ***BASOR*** 195, 1969.
129- Anderson, W., Badarian Burials: Evidence of Social Inequality in Middle Egypt During the Early Predynastic Era, ***JARCE*** 29, 1992.
130- Antoine, J., Fluctuations of Fish Deliveries at Deir el- Medina in the Twentieth Dynasty. A Statistical Analysis, ***SAK*** 35, 2006.
131- Arkell, A. J., Stone Bowls of Kha'ba (Third Dynasty), ***JEA*** 42, 1956.
132- Arkell, W.J., Prehistoric Flints from Egypt, ***Man*** 31, 1931.
133- Arnold, D., Amenemhat I and the Early Twelfth Dynasty at Thebes, ***MMJ***, 26, 1991.
134- Arnold, D., Egyptian Temples, ***OEANE*** 5, 2001.
135- Arnold, D., Fajjum, ***LÄ*** ll, Wiesbaden, 1977.
136- Arnold, D., New Evidence for the Length of Reign of Senwosret III, ***GM*** 129, 1992.
137- Artzi, P., Some Unrecognized Syrian Amarna Letters (EA 260, 317, 318), ***JNES*** 27, No. 3 (Jul., 1968).
138- Aston, D., Takeloth II: A King of the 'Theban Twenty- Third Dynasty'?, ***JEA*** 75, 1989.
139- Autran, C., Le grand "Khyan", pharaon Hyksos, ***Aegyptus*** 33, (LUGLIO- DICEMBRE 1953).
140- Badawy, A., Preliminary Report on the Excavations by the University of California at Askut (First Season, October 1962- January 1963), ***Kush*** 12 (1964).
141- Badre, L., "Kamid el- Loz", in ***OEANE*** 3, 1997 .
142- Baer, K., The Libyan and Nubian Kings of Egypt: Notes on the Chronology of Dynasties XXII to XXVI, ***JNES*** 32, No. 1/2 (Jan.- Apr., 1973).
143- Baines, J., Interpreting the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JEA*** 76, 1990.

144- Bakry, H., The Discovery of a Temple of Merenptah at Ōn: A. Merenptah commemorates his victoryover the Libyans, Aegyptus, Anno 53, No. 1/4 (GENNAIO- DICEMBRE 1973).
145- Baly, T., The Relations of the Eleventh Dynasty and the Heracleopolitans, ***JEA*** 8, No. 3/4 (Nov., 1932).
146- Bard, K., Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt, London & New York, 2005.
147- Barsanti, M. A., Sur Les Deblaiements operas Autour De La pyramide d'Ounas, ***ASAE*** 2, 1901.
148- Barta, W., Die Chronologie der 12. Dynastie nach den Angaben des Turiner Königspapyrus, ***SAK*** 7, 1979.
149- Barta, W., Die Sedfest- Darstellung Osorkons II. im Tempel von Bubastis, ***SAK*** 6, 1978.
150- Baud, M. & Dobrev, V., De nouvelles annales de l'Ancien Empire égyptien. Une Pierre de Palerme pour la VIe dynastie, ***BIFAO*** 95, 1995.
151- Baud, M. & Dobrev, V., Le Verso des annales de la VIe dynastie. Pierre de Saqqara- Sud, ***BIFAO*** 97, 1997.
152- Baud, M., The Old Kingdom, Dynasty, Lineage, and Continuity of Kingship, in A Companion to Ancient Egypt, Vol, 1, 2010.
153- Baud, M., the Relative Chronology of the Dynasties 6 and 8, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006.
154- Baud, M., Une épithète de Rêdjedef et la prétendue tyrannie de Chéops. Étude sur la statuaire de Rêdjedef, II, ***BIFAO*** 98, 1998.

155- Baumgartel, J., the Cultures of Prehistoric Egypt I, London, 1955.
156- Beckerath, J., Chronologie des pharaonischen Agypten, ***MÄS*** 46, 1997.
157- Beckerath, J., Das Problem der Regierungsdauer Haremhabs. ***SAK*** 22, 1995.
158- Beckerath, J., Die Chronologie der XII. Dynastie: und das Problem der Behandlung gleichzeitiger Regierungen in der ägyptischen Überlieferung, ***SAK*** 3, 1976.
159- Beckerath, J., Handbuch der Ägyptischen Königsnamen, 2nd edition, Mainz, 1999.
160- Beckerath, J., Handbuch der agyptischen Konigsnamen, ***MÄS*** 20, Munich & Berlin, 1984.
161- Beckerath, J., Nochmals zur Chronologie der XII. Dynastie, ***Orientalia*** 64, No. 4, 1995.
162- Beckerath, J., Queen Twosre as Guardian of Siptaḥ, ***JEA*** 48 (Dec., 1962).
163- Beckerath, J., Shepseskaf, ***LÄ*** V, Wiesbaden, 1984.

164- Beckerath, J., Unas, ***LÄ*** VI, Wiesbaden, 1986.
165- Beckerath, J., Zur XXV. Dynastie, ***SAK*** 29, 2001.
166- Beckman, G., Hittite Diplomatic Texts, Writings from the Ancient World 7, Atlanta: Scholars Press, 1996.
167- Bell, B., Climate and the History of Egypt: The Middle Kingdom, ***AJA*** 79, No. 3, 1975.
168- Bell, B., the Oldest Records of the Nile Floods, ***GeoJou*** 136, No. 4 (Dec., 1970).
169- Ben- Tor, A., Hazor , ***OEANE*** 3, 1997.
170- Ben- Tor, D., Seals and Kings, ***BASOR*** 315 , 1999.
171- Ben- Tor, D., Two Royal- Name Scarabs of King Amenemhat II from Dahshur, ***MMJ*** 39, 2004.
172- Bénédite, G., the Carnarvon Ivory, ***JEA*** 5, 1918.
173- Berg, D., Syntax, Semantics, and Physics: The Shipwrecked Sailor's Fire, ***JEA*** 76, 1990.

174- Berman, L., Amenemhet I, PhD, Yale University, 1985.
175- Berschiani, E., Medinet Madi, ***LÄ*** lll, Wiesbaden, 1980.
176- Bickel, S., Blocs d'Amenhotep III réemployés dans le temple de Merenptah à Gourna. Une porte monumentale, ***BIFAO*** 92, 1992.
177- Bickel, S., Jaritz, H., Une porte monumentale d'Amenhotep III. Second rapport préliminaire sur les blocs réemployés dans le temple de Merenptah à Gourna, ***BIFAO*** 94, 1994.
178- Bierbrier, M., The Length of the Reign of Ramesses X, ***JEA*** 61. (1975).
179- Bietak, M., Canaanites in the Eastern Nile Delta, in A.F. Rainey, ed., Egypt, Isreal, Sinai (Tel Aviv, 1987).
180- Bietak, M., Rich beyond the Dreams of Avaris: Tell el- Dabaa and the Aegean World: A Guide for the Perplexed: A Response to Eric H. Cline, ***ABSA*** 95, 2000.

181- Bietak, M., Zum Konigsreich des aA- zH- Ra Nehesi, ***SAK*** 11, 1984.
182- Bietak. M, Egypt and Canaan during the Middle Bronze Age, ***BASOR*** 28, 1991.

183- Blackman, A., the Rock Tombs at Meir, II, London, 1915.
184- Bloch- Smith, E., Nakhai, B., A Landscape Comes to Life: The Iron Age I, ***NEA*** 62, No. 2 (Jun., 1999).
185- Bloxam, E., Storemyr, P., Old Kingdom Basalt Quarrying Activities at Widan el- Faras, Northern Faiyum Desert, ***JEA*** 88, 2002.
186- Boivin, N., Fuller, D., Shell Middens, Ships and Seeds: Exploring Coastal Subsistence, Maritime Trade and the Dispersal of Domesticates

in and Around the Ancient Arabian Peninsula, Journal of World Prehistory, Vol. 22, No. 2 (June 2009).
187- Bonheme, M., Herihor fut- il effectivement roi? ***BIFAO*** 79, 1979.
188- Bothmer, B., The Philadelphia: Cairo Statue of Osorkon II (Membra Dispersa III), ***JEA*** 46 (Dec., 1960).
189- Bourriau, J., The Second Intermediate Period (c.1650- 1550), in I. Shaw, ed., The Oxford History of Ancient Egypt, New York, 2000.
190- Bovier- Lapierre, P, Une nouvelle station neolithique (El Omari) au nord d'Helouan (Egypte). Compte Rendu, Congres International de Geographic, IV, Cairo. 1925.
191- Bradbury, L., Reflections on Traveling to "God's Land" and Punt in the Middle Kingdom, ***JARCE*** 25, 1988.
192- Brand, P., The "Lost"Obelisks and Colossi of Seti I, ***JARCE*** 34, 1997.
193- Brand, P., The monuments of Seti I and their Historical Significance: Epigraphic, Art Historical and Historical Analysis, PhD, published, University of Toronto, 1998.
194- Breasted, J., New Light on the History of the Eleventh Dynasty, ***AJSL*** 21, No. 3 (Apr., 1905).
195- Breasted, J.H., Bronze Base of A statue of Ramses VI discovered at Megiddo, in Megiddo II, seasons 1935- 39, text, ***OIP*** 62, 1948.
196- Breasted, J.H., The Obelisk of Tuhtmose III, and his Building Season in Egypt, ***ZÄS*** 39, 1901.
197- Breasted, J.H., Williams, W.G., The Oriental Institute Archaeological Report on the Near East, ***AJSL*** 51, No. 2 (Jan., 1935).
198- Breckenridge, J., An analysis of current though and evidence for the united monarchy with particular emphasis on the biblical king David, PhD, Mid- America Baptist Theological Seminary, 2001.
199- Brier, B., Treasures of Tanis, ***Archaeology*** 58, No. 3 (May/June 2005).
200- Brinks, J., Haus, ***LÄ*** ll, Wiesbaden, 1977.
201- Broekman, G., The Nile Level Records of the Twenty- Second and Twenty- Third Dynasties in Karnak: A Reconsideration of Their Chronological Order, ***JEA*** 88 , 2002.
202- Broekman, G., The Reign of Takeloth II: a Controversial Matter, ***GM*** 205(2005).
203- Brovarski, E., Sarkophag, ***LÄ*** V, Wiesbaden, 1984.
204- Bruce, M.A., The Hittites and the Old Testament, London, 1947.
205- Brunner, H., Lehre des Ptahhotep, ***LÄ*** III, Wiesbaden, 1980.
206- Brunton & G. Caton Thompson, The Badarian Civilisation and Prehistoric Remains near Badari, London, 1928.

207- Brunton, G., Mostagedda and the Tasian Culture (London, 1937); Gabra, S. Fouilles du Service des Antiquites a Deir Tasa, ***ASAE*** 30, 1930.
208- Bryan, B., the 18th Dynasty before the Amarna Period, the Oxford History of Ancient Egypt, ed. Ian Shaw (New York: Oxford University Press, 2000).
209- Bryce, T., How Old Was Matanazi?, ***JEA*** 84, 1998.
210- Bull, L.S., Anew Vizier of the Eleventh Dynasty, ***JEA*** 10, No. 1, 1924.
211- Bunson, M., Encyclopedia of Ancient Egypt, Revised Edition, New York, 2002.
212- Burgener, M., Thutmose III and the Battle of Megiddo: A New Approach to Analyzing the Archaeological and Historical Sources, ***JNMES*** 1, 2010.
213- Burleigh, R., Clutton- Brock, J., A Sacrificial Bull's Head from Illahun, ***JEA*** 66, 1980.
214- Butzer, K., Archeology and Geology in Ancient Egypt, ***Science New Series***, 132, No. 3440, Dec, (1960).
215- Butzer, K., Birket Qarun, ***LÄ*** l, Wiesbaden, 1975.
216- Butzer, K., Siedlung Geography, ***LÄ*** V, Wiesbaden, 1984.

217- C. L. R., A Model of the Mastaba- Tomb of Userkaf- Ankh, ***BMMA*** 8, No. 6 (Jun., 1913).
218- Callender, V., Ancient and Modern perceptions of Female Sovereignty in Pharaonic Egypt, Shadow: the newsletter of the Traditional Cosmology Society 9, 1992.
219- Callender, V., Queen Tausret and the End of Dynasty 19, ***SAK*** 32 (2004).
220- Caminos, R., Late Egyptian Miscellanies. Brown Egyptological Studies 1., Oxford: Oxford University, 1954.
221- Caminos, R., Survey in Kumma, ***Kush*** 13 (1965).

222- Caminos, R., The Nitocris Adoption Stela, ***JEA*** 50 (Dec., 1964).
223- Carter, H., Gardiner. A., the Tomb of Ramesses IV and the Turin Plan of a Royal Tomb, ***JEA*** 4, No. 2/3. (Apr. - Jul., 1917).
224- Carter, H., The Tomb of Tut- Ankh- Amen, 3 vols., 1923- 33.
225- Cassirer, M., A ḥb- sd Stela of Amenophis III, ***JEA*** 38. (Dec., 1952).
226- Castillos, J. J., Fayûm A and B Settlements, ***JEA*** 59, 1973.
227- Caton- Thompson, Gardiner, E., the Desert Fayum, London, 1934.
228- Caton Thompson, Prehistoric Flints from Egypt, ***Man*** 31, 1931.

229- Caton- Thompson, Preliminary Report on Neolithic Pottery and Bone Implements from the Northern Fayum Desert, Egypt, ***Man*** 25. (Oct., 1925).
230- Cavillier, G., Il "Migdol"di Ramesse III a Medinet Habu fra originalità ed influssi asiatici, ***Syria*** 81, 2004.
231- Černy, J., Egypt from death of Ramesses III to the end of the Twenty-First Dynasty, ***CAH*** 2. 2, 1975.
232- Černy, J., Le culte d'Amenophis Ier chez les ouvriers de la necropole Thebaine, ***BIFAO*** 27, 1927.
233- Černy, J., Papyrus Salt 124 (Brit. Mus. 10055), ***JEA*** 15, No. 3/4. (Nov., 1929).
234- Černý, J., Stela of Ramesses II from Beisan, Eretz- Israel: Archaeological, Historical and Geographical Studies, IES, 1959.
235- Chassinat, É., propos d'une tête en grès rouge du roi Didoufrî (IVe dynastie) conservée au musée du Louvre, Monuments Piot 25, 1921-1922.

236- Chevrier, M., Der Obelisk von Urbino, ***ZÄS*** 79, 1954.
237- Chhem, R., Schmit, P., Fauré, C., Did Ramesses II really have ankylosing spondylitis? A reappraisal, ***CARJ*** 55, Oct 2004.
238- Chlodnicki, M., New Types of the Neolithic Pottery in Kadero (Sudan), ***CRIPEL*** 17, 2 1997.
239- Christophe, L., Les fondations de Ramses III entre Memphis et Thebes, Cahiers d'histoire egyptienne, serie V, 1953.
240- Church, R. L., Bell, T. L., An Annlysis of Ancient Egyptian Settlement Patterns using location- Allocation Covering Modles, ***AAG*** 78, 1988.
241- Clarke, S., Ancient Egyptian Frontier Fortresses, ***JEA*** 3, 1916.
242- Clere, J., Un Graffito du Roi Dejet dans le desert Arabique, ***ASAE*** 28, 1928.
243- Cline, E. H., The Battles of Armageddon (Ann Arbor: The University of Michigan Press, 2000).
244- Cline, E., Rich beyond the Dreams of Avaris: Tell El- Dabaa and the Aegean World: A Guide for the Perplexed, ***ABSA*** 93, 1998.
245- Colonel. P. & Elgood. G., Later dynasties of Egypt, Oxford, 1951.

246- Cornell, C., the Accession Date of Amenhotep III and the Jubilee, ***JNES*** 32, No. 3 (Jul., 1973).
247- Costa, S., On the Scenes of the King Receiving the Sed- Fests in the Theban Temples of the Ramesside Period, ***SAK*** 35, 2006.
248- Couliano, I., Wiesner, H., The Late Repentance of Horemheb, Harvard Book Review, No. 15/16 (Winter- Spring, 1990).

249- Cruz- Uribe, E., A Sale of Inherited Property from the Reign of Darius I, ***JEA*** 66, 1980.
250- Cruz- Uribe, E., The Father of Ramses I: OI 11456, ***JNES*** 37, No. 3 (Jul., 1978).
251- Dafa'alla, S., Succession in the Kingdom of Napata, 900- 300 B.C., ***JIAHS*** 26, No. 1, 1993.
252- Daressy, G., La Pierre de Palerme et la chronologie de L'Ancien Empire, ***BIFAO*** 12, 1916.
253- Darnell, J & Darnell, D., Opening the Narrow Doors of the Desert: Discoveries of the Theban Desert Road Survey ", in: Gifts
254- Darnell, J. & Darnell, D., the Luxor- Farshût Desert Road Survey ", Oriental Institute Annual Report (1992–93).
255- Darnell, J., Jasnow. R., On the Moabite Inscriptions of Ramesses II at Luxor Temple, ***JNES*** 52, No. 4 (Oct., 1993).
256- Davies, the Rock Tombs of El Amarna, VI (London, 1908).
257- Davies, V., Hatshepsut's Use of Tuthmosis III in Her Program of Legitimation, ***JARCE*** 41 (2004).
258- Davis, T., The Tomb of Siphtah, the Monkey Tomb, and the Gold Tomb, 35- 44, pls. VII- XI; Gardiner, A., The Tomb of Queen Twosre, ***JEA*** 40. (Dec., 1954).

259- De Morgan, J., Fouilles à Dahchour, 1895 ; De Morgan, J., Dahchour, I, II, Vienns, 1903.
260- Debono, F., Expedition archeologique royale au Désert Oriental Keft-Kosseir, ***ASAE*** 51, 1951.
261- Debono, F., Helouan- El Omari: Fouilles du Service des Antiquites, 1943- 1945. Chroni que d'Egypte 21, 1945.
262- Delia, R., A Study of the Reign of Senwosret lll, PhD Theses, Published, Columbia University, 1980.
263- Depuydt, L., The Date of Death of Artaxerxes I, ***WeltOr*** 26, 1995.
264- Dever, W., Tell el- Dabaa and Levantine Middle Bronze Age Chronology: A Rejoinder to Manfred Bietak, ***BASOR*** 281, Egypt and Canaan in the Bronze Age (Feb., 1991).

265- Dever, W., Tell Keisan , in ***OEANE*** 3, 1997.
266- Dewachter, M., Le Roi Sahathor et la famille de Neferhotep I, ***Rd'E*** 28, 1976.
267- Dewit, C. and Mertens, P., The Epigraphic Mission to Kumma and Semna (1961), Report and Results, ***Kush*** 10, 1962.
268- Dickerman, L., The Hittites, ***AGS*** 21, 1889.
269- Dijk, J., New Evidence on the Length of the Reign of Horemheb, ***JARCE*** 44 (2008).

270- Dillery, J., Manetho and Udjahorresne: Designing Royal Names for Non- Egyptian Pharaohs, ***ZPE*** 144, 2003.
271- Dillery, J., The First Egyptian Narrative History: Manetho and Greek Historiography, ***ZPE*** 127, 1999.
272- Diodorus, 1.
273- Dixon, D. M., the Land of Yam, ***JEA*** 44, 1958.
274- Dixon, D., The Origin of the Kingdom of Kush (Napata- Meroë), ***JEA*** 50. (Dec., 1964).
275- Dixon, D., The Transplantation of Punt Incense Trees in Egypt, ***JEA*** 55 (Aug., 1969).
276- Dobrev, V., Sphinx son vrai visage dèvoilè, Science & Vie, March, 2007.
277- Dodson, A., A new King Shoshenq confirmed? ***GM*** 137,1993.
278- Dodson, A., Amenmesse in Kent, Liverpool, and Thebes, ***JEA*** 81, 1995.
279- Dodson, A., Messuy, Amada, and Amenmesse, ***JARCE*** 34, 1997.
280- Dodson, A., Psusennes II and Shoshenq I, ***JEA*** 79, 1993.
281- Dodson, A., The Layer Pyramid of Zawiyet el- Aryan: Its Layout and Context, ***JARCE*** 37, 2000.
282- Dodson, A., The Prophet of Amun Iuput and his Distinguished Ancestors, ***JEA*** 5, 2009.
283- Dodson, A., The Sons o f Ramesses III, ***KMT*** 8/1, 1997.
284- Dodson, A., The Takhats and Some Other Royal Ladies of the Ramesside Period, ***JEA*** 73, 1987.
285- Dodson, A., Was the sarcophagus of Ramesses III begun for Sethos II?, ***JEA*** 72, 1986.
286- Donohue, V., The Vizier Paser, ***JEA*** 74, 1988.
287- Drenkhahn, R., Ramses lll, ***LÄ*** V, Wiesbaden, 1984.
288- Drews, R., Medinet Habu: Oxcarts, Ships, and Migration Theories, ***JNES*** 59, No. 3 (Jul., 2000).
289- Dreyer, G., Horus Krokodil, ein Gegenknig der Dynastie O, in: The Followers of Horus. Studies Dedicated to Michael Allen Hoffmann 1944–1990, R. Friedman & B. Adams, eds. (Oxford: ESAP 2, 1992).
290- Dreyer, G., Umm el- Qaab I. Das Königsgrab U- j und seine frühen Schriftzeugnisse, Mainz, 1998. Amadeus, F., Breyer, K., Die Schriftzeugnisse des Prädynastischen Königsgrabes U- j in Umm el-Qaab: Versuch einer Neuinterpretation, ***JEA*** 88, 2002.
291- Drioton, É., Vandier, J., L'Egypte (Paris, 1975).
292- Eaton- Krauss, M., The Sarcophagus in the Tomb of Tutankhamun: A Clarification, ***JEA*** 84. 1998.

293- Eaton- Krauss, M., Tutankhamun's Sarcophagus: An Addition and Two Corrections, ***JEA*** 80, 1994.
294- Eaton, K., The Festivals of Osiris and Sokar in the Month of Khoiak: The Evidence from Nineteenth Dynasty Royal Monuments at Abydos, ***SAK*** 35, 2006.
295- Eaton, K., The Ritual Functions of Processional Equipment in The Temple of Seti I at Abydos, PhD, published, New York Univ., 2004.
296- Edgerton, W. F., Chronology of the Twelfth Dynasty, ***JNES*** 1, 1942.
297- Edgerton, W., The Nauri Decree of Seti I: A Translation and Analysis of the Legal Portion, ***JNES*** 6, No. 4 (Oct., 1947).
298- Edgerton, W.F., the Government and the Governed in the Egyptian Empire, ***JNES*** 6, No. 3, 1947.
299- Eells, J., Pharaoh Neco, The Kenyon Review, Vol. 25, No. 2 (Spring, 1963).
300- Eggebrecht, A., Biahmu, ***LÄ*** I ,1975.
301- El- Alfi, M., Recherches sur Quelques Scarabées de Ramsès II, ***JEA*** 58. (Aug., 1972).
302- El- Khouli, A., Excavations at the Pyramid of Userkaf 1979: Preliminary Report, ***JEA*** 66, 1980.
303- El- Noubi, M., The Portico of the Temple of Ramses II at Abydos, Description and Analysis of its Inscriptions, in: ***ArchOr*** 67, 1999.
304- El- Noubi, M., The Shrine of Min at the Temple of Ramesses II at Abydos (Room XII), ***SAK*** 33, 2005.
305- El- Saady, H., Considerations on Bribery in Ancient Egypt, ***SAK*** 25, 1998.
306- El- Saady, H., The Wars of Sety I at Karnak: A New Chronological Structure, ***SAK*** 19, 1992.
307- Engel, H., Die Siegesstele des Merenptah: kritischer Überblick über die verschiedenen Versuchehistorischer Auswertung des Schlussabschnitts, ***Biblica*** 60, No. 3 (1979.
308- Engelbach, R. A., Foundation Scene of the Second Dynasty, ***JEA*** 20, No. 3/4. (Nov., 1934).
309- Eph'al, I., Esarhaddon, Egypt, and Shubria: Politics and Propaganda, ***JCunStud*** 57, 2005.
310- Epstein, C., A New Appraisal of Some Lines from a Long- Known Papyrus, ***JEA*** 49. (Dec., 1963) Bernadette, M., Le tombeau de Pétosiris (4). Le souverain de l'Égypte, ***BIFAO*** 98, 1998.
311- Espinel, A., The Role of the Temple of Ba'alat Gebal as Intermediary between Egypt and Byblos during the Old Kingdom, ***SAK*** 30, 2002.
312- Evelyn- Whit, H., The Egyptian Expedition 1914- 15. II. Excavations at Thebes, ***BMMA*** 10, no. 12, 1915.

313- Eyre, C., The Reign- length of Ramesses VII, ***JEA*** 66, 1980.
314- Fairman, H., Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia by J. Simons, ***JEA*** 26, 1940.
315- Fakhry, A., The Inscriptions of the Amethyst Quarries at Wadi el Hudi, Cairo, 1952.
316- Falck, M., Text- und Bildprogramm ägyptischer Särge und Sarkophage der 18. Dynastie: Genese und Weiterleben, ***SAK*** 34, 2006.
317- Fallaize, E. N., To Study Egyptian Civilization of 7000 Years before Pyramids, ***The Science News- Letter*** 8, No. 256, 1926.
318- Farber, W., Kessler, K., Eine Inschrift Sargons II. aus Til Barsib, ***RAAO*** 67, No. 2, 1973.
319- Farina, G., Papiro dei re, restaurato. (Pubblicazioni egittologiche del R. Museo di Torino), Roma, 1938.
320- Faulkner, R. O., Egypt: From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III, ***CAH*** 2. 2, 1975.
321- Faulkner, R. O., Egyptian Military Organization**,** ***JEA*** 39, 1953.
322- Faulkner, R. O., Egyptian seagoing ships, ***JEA*** 26, 1941.
323- Faulkner, R. O., the Stela of the Master- Sculptor Shen, ***JEA*** 38. (Dec., 1952).
324- Faulkner, R., The Wars of Sethos I, ***JEA*** 33. (Dec., 1947).
325- Federn, W., Notes on the Instruction to Kagemni and His Brethren, ***JEA*** 36. (Dec., 1950).
326- Feucht, E., Kinder fremder Völker in Ägypten, ***SAK*** 17, 1990.
327- Finkelstein, I. The Campaign of Shoshnq I to Palestine. A Guide to the10th Century B.C Polity.***ZDPV*** 118, 2002.
328- Firth, C. M., Excavations of the Department of Antiquities at Saqqarah, ***ASAE*** 24, 1929.
329- Fisher, H. G., Second Cataract Forts, I. Semna- Kumma, by Dows Dunham and Jozet M. A. Janssen, Boston 1960, Review Article, ***AJA*** 65, 1961.
330- Fisher, H., A Scribe of the army in a Saqqara Mastaba of the early Fifth Dynasty, ***JNES*** 18, 1959.
331- Fleagle, J. G., and Others, Age of the Earliest African Anthropoids, ***Science*** 234, No. 4781, 1986.
332- Frame, A., The Inscription of Sargon II at Tang- i Var, ***Orientalia*** 68, 1999.
333- Franken, H.J., Palestine in the time of Nineteenth Dynasty, Archaeological Evidences, ***CAH*** 2.2, 1975.
334- Frayne, D., Šulgi, the Runner, ***JAOS*** 103, No. 4(Oct.- Dec., 1983).

335- Friedman & Hobbs, A 'Tasian' Tomb in Egypt's Eastern Desert, in: Gifts.
336- Friedman, F., The Underground Relief Panels of King Djoser at the Step Pyramid Complex, ***JARCE*** 32, (1995.
337- Gaballa, A., Minor War Scenes of Ramesses II at Karnak, ***JEA*** 55, (Aug., 1969).
338- Gadd, C.J., the cities of Babylonia, Foundations of power; irrigation, agriculture, temple organization and records; evidence of private property; foreign trade; material civilization and arts, ***CAH*** 1, part 2, 2008.

339- Gadd, S.G., The Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud, ***Iraq*** 16, 1954.
340- Galán, J., Two Passages of Sinuhe Reconsidered, ***SAK*** 25, 1998.
341- Galling, K., Hyksosherrschaft und Hyksoskultur, ***ZDPV*** 62, H. 1/2, 1939.
342- Gardener, A., the Kadesh Inscriptions of Ramesses II, Oxford, 1960.
343- Gardiner, A., The Library of A. Chester Beatty. Description o f a Hieratic Papyrus with a Mythological Story, Love- Songs, and other Miscellaneous Texts, London, 1931, 39- 42 and plates 19- 21 and Sir Alan H. Gardiner, The Wilbour Papyrus, Volumes I- IV, Oxford, 1948.
344- Gardiner, A., An Ancient List of The Fortresses of Nubia, ***JEA*** 3 (1916).
345- Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961.
346- Gardiner, A., Egyptian Grammar, Oxford, 3rd Edition, 1967.
347- Gardiner, A., Kagemni Once Again, ***JEA*** 37. (Dec., 1951).
348- Gardiner, A., Langdon,, S., The Treaty of Alliance between Hattušili, King of the Hittites, and the Pharaoh Ramesses II of Egypt, ***JEA*** 6, No. 3 (Jul., 1920).
349- Gardiner, A., Only One King Siptaḥ and Twosre Not His Wife, ***JEA*** 44 (Dec., 1958).
350- Gardiner, A., Ramesside administrative documents, London, 1968.
351- Gardiner, A., the Defeat of the Hyksos by Kamōse: The Carnarvon Tablet, No. I, ***JEA*** 3, No. 2/3 (Apr. - Jul., 1916).
352- Gardiner, A., The Instruction Addressed to Kagemni and His Brethren, ***JEA*** 32 (Dec., 1946).
353- Gardiner, A., The Tomb of Queen Twosre, ***JEA*** 40. (Dec., 1954).
354- Gardiner, A., Tuthmosis III Returns Thanks to Amūn, ***JEA*** 38 (Dec., 1952).
355- Gardseloff, B., Notes Suroeux Monumments Inedits de L'Ancie Empire, ***ASAE*** 42, 1943.

356- Gauthier, H., Dictionnaire des Nomes Géographiques 7 Vols, le Caire, 1925- 1929
357- Gauthier, H., Le Roi Zadfre Successueur Immediat de Khoufou-Kheops, ***ASAE*** 25, 1926.
358- Gauthier, H., Le temple d'Amada, Temple immerges, 1913.
359- Gauthier, H., Notes et remarques historiques, ***BIFAO*** 5, 1906.
360- Gauthier, H., Quatre nouveaue Fragments de la Pierre de Palerme, Le Musée Égyptien, III, 2, ***ASAE*** 15, 1915.
361- Gauthier, H., Un Nouveau Monument Du Dieu Imhotep, ***BIFAO*** 14, 1918.
362- Giveon, R., A Sealing of Khyan from the Shephela of Southern Palestine, ***JEA*** 51 (Dec., 1965).
363- Giveon, R., Les Bédouins Shosou des Documents Égyptien, Review by: David Lorton, ***JARCE*** 9, 1971- 1972.
364- Giveon, R., Les Bedouins Shosou des documents egyptiens, Leiden, 1971.
365- Giveon, R., Thutmosis IV and Asia, ***JNES*** 28, No. 1 (Jan., 1969).
366- Giveon, R., Two Inscriptions of Ramesses II, ***IEJ*** 25, No. 4 ,1975.
367- Glock, A., "Taᶜanach", in ***OEANE*** 5, 1997.
368- Glueck, N., Archaeological Exploration and Excavation in Palestine, Transjordan, and Syria during 1937, ***AJA*** 42, No. 1 (Jan.- Mar., 1938).
369- Goedicke, H., A Fragment of a Biographical Inscription of the Old Kingdom, ***JEA*** 45. (Dec., 1959).
370- Goedicke, H., Harkhuf's Travels, ***JNES*** 40, No. 1. 1981.
371- Goedicke, H., Sinuhe's Reply to the King's Letter, ***JEA*** 51. (Dec., 1965).
372- Goedicke, H., Some Remarks Concerning the Inscription of Ahmose Son of Ebana, ***JARCE***, 1974.
373- Goedicke, H., Teti, ***LÄ*** VI, Wiesbaden, 1986.
374- Goedicke, H., The Abydene Marriage of Pepi I, ***JAOS*** 75, No. 3 (Jul. - Sep., 1955).
375- Goedicke, H., The Thutmosis I Inscription near Tomâs, ***JNES*** 55, No. 3 (Jul., 1996).
376- Goedicke, H., Three Passages in the Story of Sinuhe, ***JARCE*** 23, 1986.
377- Goedicke, H., Was Magic Used in the Harem Conspiracy against Ramesses III? (P. Rollin and P. Lee), ***JEA*** 49. (Dec., 1963).
378- Gomaà, F., Die Besiedlung Ägyptens während des Mittleren Reiches 1.Oberägypten und das Fayyûm, Wiesbaden, 1986.
379- Gomaà, F., El Gerzeh, ***LÄ*** ll, Wiesbaden, 1977.

380- Gonen, R., The Late Bronze Age, The Archaeology of Ancient Israel, ed, Amono Ben- Tor, Yale University Press, 1992.
381- Gophna, R., & Portugali, Y., Settlement and Demographic Processes in Israel, Coastal Plain from the Chalcolithic to the Middle Bronze Age, ***BASOR*** 269, 1988.
382- Gordon, A., Who Was the Southern Vizier during the Last Part of the Reign of Amenhotep III?, ***JNES*** 48, No. 1 (Jan., 1989).
383- Goyon, G., Les Secerts des bàtisseurs des grands Pyramides "Khéops”, Paris, 1977.
384- Gozzoli, R., The Statue BM EA 37891 and the Erasure of Necho II's Names, ***JEA*** 86 2000.
385- Grandet, P., L'exécution du chancelier Bay. O. IFAO 1864, ***BIFAO*** 100, 2000.
386- Grandet, P., Ramesses III, ***OEAE***, III, 2001.
387- Griffith, F., Stela in Honour of Amenophis III and Taya, from Tell el-'Amarnah, ***JEA*** 12, No. 1/2. (Apr., 1926).
388- Griffith, F., The Abydos Decree of Seti I at Nauri, ***JEA*** 13, No. 3/4. (Nov., 1927).
389- Grimal, N., A History of Ancient Egypt, Blackwell Books, 1992.
390- Grimal, N., Histoire de l'Egypte ancienne, Paris 1988.
391- Grimal, N.,Corégence et association au trône: l’Enseignement d’Amenemhet Ier, ***BIFAO*** 94 (1994).
392- Gulyás, A., The Osirid Pillars and the Renewal of Ramesses III at Karnak, ***SAK*** 36, 2007.
393- Gunn, B., Notes on Ammenemes I, ***JEA*** 27, 1941.
394- Gunn, B., Notes on Two Egyptian Kings, ***JEA*** 12, No. 3/4. (Oct., 1926).
395- Habachi, L., A Score of Important Officials Serving the Neferhotep Family as Revealed from Three Objects in the Heqaib Sanctuary, ***Serapis*** 6, 1980.
396- Habachi, L., Notes on the Altar of Sekhemre'- sewadjtowe Sebkhotpe from Sehel, ***JEA*** 37, 1951.
397- Habachi, L., The So- Called Hyksos Monuments Reconsidered: Apropos of the Discovery of a Dyad of Sphinxes, ***SAK*** 6, 1978.

398- Habachi, L., Three Large Rock- Stelae Carved by Ramesses III near Quarries, ***JARCE*** 11 (1974).
399- Hachmann, R., Die ägyptische Verwaltung in Syrien während der Amarnazeit, ***ZDPV*** (1953-), 98, 1982.
400- Hadidi, M. N. The Predynastic flora of the Hierakonpolis region. In Hoffman, M. A. (ed.), The Predynastic of HierakonpolisAn Interim Report, University Herbarium, Cairo, 1982.

401- Hagens, G., A Critical Review of Dead- Reckoning from the 21st Dynasty, ***JARCE*** 33, 1996.
402- Hall, H., An Egyptian Royal Bookplate: The Ex Libris of Amenophis III and Teie, ***JEA*** 12, No. 1/2. (Apr., 1926).
403- Hall, H., Egypt and the External World in the Time of Akhenaten, ***JEA*** 7, No. 1/2. (Apr., 1921).
404- Hallock, R., The "One Year"of Darius I, ***JNES*** 19, No. 1 (Jan., 1960).
405- Hankey, V., Tufnell, O., the Tomb of Maket and Its Mycenaean Import, ***ABSA*** 68, 1973.
406- Hans- W. Fischer- Elfert, The Hero of Retjenu: An Execration Figure (Sinuhe B 109- 113), ***JEA*** 82, 1996.
407- Hansen, K., Collection in Ancient Egyptian Chariot Horses, ***JARCE*** 29, 1992.
408- Hardwick, T., The Golden Horus Name of Amenmesse?, ***JEA*** 92, 2006.
409- Harold M. Parker, Jr., Artaxerxes III Ochus and Psalm 44, ***JQR*** 68, No. 3 (Jan., 1978).
410- Harrell, J. A., Bown, T. M., An Old Kingdom Basalt Quarry at Widan el-Faras and the Quarry Road to Lake Moeris, ***JARCE*** 32, 1995.
411- Harris, P. How Long Was the Reign of Horemheb?, ***JEA*** 54 (Aug., 1968).
412- Harvey, S. P. Interpreting Punt: Geographic, cultural and artistic landscapes. In D. O'Connor & S. Quirke (Eds.), Mysterious lands , London: UCL Press, 2003.
413- Harvey, S., Adams, M., Tribute to a Conquering King, ***Archaeology*** 54, No. 4 (July/August 2001).

414- Hassan, F., The Predynastic of Egypt: Subsistence settlement studies in the Nagada Khattara region. Final Report to the National Science Foundation Department of Anthro pology, Washington State University, Pullman. 1981.
415- Hassan, S., the Great Sphinx and its Secrets Excavations at Gizah, VIII, 1936- 1937, Cairo, 1953..
416- Hawass, Z., & Hassan, F. A & Gautier, A., Chronology, Sediments, and Subsistence at Merimda Beni Salama ", ***JEA*** 74, 1988.
417- Hawass, Z., A Fragmentary Monument of Djoser from Saqqara, ***JEA*** 80 (1994).
418- Haydn, H., Azariah of Judah and Tiglath- Pileser III, ***JBL*** 28, No. 2 1909.

419- Hayes, W. C., The Middle Kingdom In Egypt: Internal History From The Rise Of The Heracleopolitans To The Death Of Ammenemes III, ***CAH***, 1, Part 2, Cambridge, Press 2008.
420- Hayes, W., A Canopic Jar of King Nesu- Ba- neb- Dēdet of Tanis, ***BMMA*** New Series, 5, No. 10 (Jun., 1947)..
421- Hayes, W., A Painted Wooden Pectoral of King Ramesses III, ***BMMA*** 5, No. 2 (Oct., 1946).
422- Hayes, W., Career of the Great Steward Henenu under Nebhepetrē' Mentuhotpe, ***JEA*** 35 (Dec., 1949).
423- Hayes, W., Egypt from the Death on Ammenemes III to Seqenenre II, ***CAH*** II, part I, 2008.
424- Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, No. 1 (Jan., 1951).
425- Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, No. 2 (Apr., 1951).
426- Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, No. 3 (Jul., 1951).
427- Hayes, W., Inscriptions from the Palace of Amenhotep III, ***JNES*** 10, No. 4 (Oct., 1951).
428- Hayes, W., Most Ancient Egypt: Chapter II. Paleolithic Man in Egypt, ***JNES*** 23, (Jul., 1964).
429- Hayes, W., Most Ancient Egypt: Chapter III. The Neolithic and Chalcolithic Communities of Northern Egypt, ***JNES*** 23, (1964).
430- Hayes, W., Notes on the Government of Egypt in the Late Middle Kingdom, ***JNES*** 12, (1953).
431- Hayes, W., The Middle Kingdom in Egypt, ***CAH*** 1, part 2, 1971 2008.
432- Hayes, W.C., Royal Decrees from the Temple of Min at Coptus, ***JEA*** 32, 1946.
433- Helck, W., Amenophis, ***LÄ*** I, Wiesbaden, 1975.
434- Helck, W., Geschichte des alten Ägypten, Handbuch der Orientalistik I (Leiden, 1968).
435- Helk, W., Die altägyptischen Gaue, Wiesbaden, 1974.
436- Hendrickx, S., Midant- Reynes, B. & Van Neer, W. Mahgar Dendera 2 (Haute Egypte), un site d'occupation Badarien (Leuven, 2001).
437- Herodotus, 1, Book 2, London, 1830.
438- Hikade, T., Expeditions to the Wadi Hammamat during the New Kingdom, ***JEA*** 92 (2006).
439- Hinz, W., The Elamite Version of the Record of Darius's Palace at Susa, ***JNES*** 9, No. 1 (Jan., 1950).
440- Hoffmeier, J. K., The Use of Basalt in floors of Old Kingdom Pyramid Temples, ***JARCE*** 30, 1993.
441- Hogarth, D., Egyptian Empire in Asia, ***JEA*** 1, No. 1. (Jan., 1914).

442- Hollender, G., Amenophis I. und Ahmes Nefertari. Untersuchungen zur Entwicklung ihres posthumen Kultesanhand der Privatgräber der thebanischen Nekropole, ***WeltOr*** 41, H. 1, 2011.

443- Holmes, D. L., The Predynastic Lithic Industries of Badari, Middle Egypt: New Perspectives and Inter- Regional Relations, ***WorldArch***, 20, No. 1, Archaeology in Africa, 1988.
444- Holmes, D., Archaeological Cultural Resources and Modern Land-use Activities: Some Observations Made during a Recent Survey in the Badari Region, Egypt, ***JARCE*** 9, 1992.
445- Horn, S., Jericho in a Topographical List of Ramesses II, ***JNES*** 12, No. 3 (Jul., 1953).
446- Horn, S., Scarabs and Scarab Impressions from Shechem- II, ***JNES*** 25, No. 1 (Jan., 1966).
447- Horn, S., Scarabs from Schechem, ***JNES*** 21, No. 1 (Jan., 1962).

448- Hornung, E., Symmetrie, ***LÄ*** IV, Wiesbaden, 1982.
449- http://digital.ahram.org.eg/Community.aspx?Serial=1083578, 2/11/2012; http://www.shorouknews.com/ news/view.aspx?cdate 03112012&id= c8958209- b6c4- 440f- 959f- 8a566259eb1a
450- http://gate.ahram.org.eg/News/81452.aspx
451- http://weekly.ahram.org.eg/2007/827/hr1.htm
452- http://www.archaeologic.net//cmds.php?action=newsopen&id=50
453- http://www.archaeology.land/forums/viewtopic.php?t=26833
454- http://www.bibalex.org/egyptology/Sections/Show.aspx .
455- Ignatov, S., Some Notes on the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JEA*** 80, 1994.

456- Jacob Katzenstein, H., Gaza in the Egyptian Texts of the New Kingdom, ***JAOS*** 102, No. 1 (Jan.- Mar., 1982).
457- Jacquet- Gordon, H., The Inscriptions on the Philadelphia: Cairo Statue of Osorkon II, ***JEA*** 46 (Dec., 1960).
458- Jánosi, P., Montuhotep- Nebtawyre and Amenemhat I: Observations on the Early Twelfth Dynasty in Egypt, ***MMJ*** 45, 2010.
459- Jansen- Winkeln, K., "The Third Intermediate Period"in Erik Hornung, Rolf Krauss & David Warburton (editors), Ancient Egyptian Chronology (Handbook of Oriental Studies), Brill, 2006.
460- Jansen- Winkeln, K., Das Ende des Neuen Reiches, ***ZÄS*** 119, 1992.
461- Jansen- Winkeln, K., Dynasty 21, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006.

462- Jansen- Winkeln, K., the chronology of the Third Intermediate period: Dyn.22- 24, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006.
463- Jansen- Winkeln, K., Zu den Koregenzen der 12. Dynastie, ***SAK*** 24, 1997.
464- Jenkins, M., The Stela of Neferhotep from the Sanctuary of Heqaib on Elephantine Island, ***JEA*** 82, 1996.
465- Jéquier , G., Le Monument funéraire de Pépi II (Fouilles à Saqqarah). T. I, Le tombeau royal. T. II, Le Temple, Le Caire, 1936- 40.
466- Jéquier, G., Les temples primitifs et la persistence des types archaïques dans l'architecture religieuse, ***BIFAO*** 6, 1908.
467- Joffe, A., "Farach", Tell, ***OEANE*** 2, 1997.
468- Jones, M., the Royal Lion- Hunt Scarab of Amenophis III in the Grosvenor Museum, Chester (Chester 429.F./1930), ***JEA***, 1979.
469- Jules, C., Sur la nature et Ie gisement de la pierre des statues de Khephren du Musee egyptien du Caire, ***BIFAO*** 7, 1910.
470- Junker, H., Bericht über die Grabungen der Kaiserlichen Akadamie der Wissenschaften in Wien auf dem Friedhof in Turah, winter 1909–1910 (Vienna: DAWW 56, 1912).
471- Junkkaala, E., Three Conquests of Canaan, A comparative study of two Egyptian Military campaigns and jushua 10- 12 in the light of recent archaeology evidence, ÅBO Akademi university (University of Helsinki), Swedish, press 2006.
472- Kahn, D., Inaros' Rebellion against Artaxerxes I and the Athenian Disaster in Egypt, ***ClassQuart*** 58, No. 2 (Dec., 2008).

473- Kahn, D., The Assyrian Invasions of Egypt (673- 663 B.C.) and the Final Expulsion of the Kushites, ***SAK*** 34, 2006.
474- Kahn, D., The Inscription of Sargon II at Tang- i Var and the Chronology of Dynasty 25, ***Orientalia*** 70, 2001.
475- Kaiser, W., & Dreyer, D., Umm el- Qaab, Nachuntersuchungen im frühzeitlichen Knigsfriedhof, 2. Vorbericht, ***MDAIK*** 38, 1982.
476- Kaiser, W., Zur Südausdehnung der vorgeschichtlichen Deltakulturen und zur frühen Entwicklung Oberägyptens, ***MDAIK*** 41, 1985.
477- Kákosy, L., The Plundering of the Pyramid of Cheops, ***SAK*** 16, 1989.
478- Kanawati, N. and Abder- Raziq. M., The Unis Cemetery at Saqqara The tombs of Iynefert and Ihy (reused by Idut), Vol 2, Sydney, 2004.
479- Kanawati, N., Conspiracies in the Egyptian Palace Unis to pepy I, London, 2003.Kanawati, N., Hassan, A., the Teti Cemetery, Australia Centre for Egyptology, Sydney, I996.

480- Kantor, H. J., The Final Phase of Predynastic culture Gerzean or Semainen (?), ***JNES*** 3, 1944.
481- Kantor, H., A Predynastic Ostrich Egg with Incised Decoration, ***JNES*** 7, No. 1 (Jan., 1948).
482- Kantor, H., Narration in Egyptian Art, ***AJA*** 61, No. 1 (Jan., 1957).
483- Kantor, H., Prehistoric Egyptian Pottery in the Art Museum, Record of the Art Museum, Princeton University, Vol. 12, No. 2, 1953.
484- Kaplan, H., The Problem of the Dynastic Position of Meryet- Nit, ***JNES*** 38, No. 1 (Jan., 1979).
485- Katary, S., Land tenure in the Ramesside period: A reconsideration of the Wilbour papyrus and related documents, Ph.D, published, Toronto Univ., 1975.
486- Keel, O., Kanaanäische Sühneriten auf ägyptischen Tempelreliefs, ***VetTest*** 25, Fasc. 2, No. 2a. Jubilee Number (May, 1975).
487- Kelly, W., the literature of ancient Egypt, American university in Cairo, 2002.
488- Kemp, B., A Building of Amenophis III at Kôm el- 'Abd, ***JEA*** 63, 1977.
489- Kemp, B., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, 2^{nd} ed., London and New York, 2006.
490- Kerkeslager, A., the Apophis Snake on a Coin of Domitian from Alexandria, ***NumChron*** 161, 2001.
491- Kitchen, K. A. The land of Punt, In T. Shaw, P. Sinclair, B. Andah, & A. Okpoko (Eds.), The archaeology of Africa: Food, metals and towns London, 1993.
492- Kitchen, K., "Historical Observations on Ramesside Nubia, "in Erike Endesfelder et al., eds., Ägypten und Kusch (Berlin, 1977).
493- Kitchen, K., Aegean Place Names in a List of Amenophis III, ***BASOR*** 181 (Feb., 1966).
494- Kitchen, K., Ramesses VII and the Twentieth Dynasty, ***JEA*** 58 (Aug., 1972).
495- Kitchen, K., Ramesside Inscriptions: Historical and Biographical. 8 Vols. Oxford, 1969–1990.
496- Kitchen, K., Ramses V - XI, ***LÄ*** V, Wiesbaden, 1984.
497- Kitchen, K., Some New Light on the Asiatic Wars of Ramesses II, ***JEA*** 50, (Dec., 1964).
498- Kitchen, K., The Titularies of the Ramesside Kings as Expression of their Ideal Kingship, ***ASAE*** 71, 1987.
499- Kitchen, K., The Twentieth Dynasty Revisited, ***JEA*** 68, 1982.
500- Klengel, H., Syria, 3000 to 300 B. C: A Handbook of Political History, Berlin, 1992.

501- Koenig, Y., Livraisons d'or et de galéne au Tresor du Temple d'Amon sous la XXe Dynastie: Document A, partie inferieure, ***BIFAO*** 83, 1983.
502- Krauss, R., Untersuchungen zu Konig Amenmesse, ***SAK*** 5, 1977.
503- Krauss, R., Zur Problematik der Nubienpolitik Kamoses sowie der Hyksosherrschaft in Oberägypten, ***Orientalia*** 62, No. 2, 1993.
504- Kyle, M., The Field of Abram in the Geographical List of Shoshenq I, ***JAOS*** 1, No. 1 (1911).
505- Labrosse A., and. Moussa, A, la Chaussée du complexe funéraire du roi Ounas, ***BdE*** 134, Le caire, 2002.
506- Labrousse, A., Lauer, P., and. Leclant, J., Le temple haut du complexe funéraire du roi Ounas, Le Caire, 1977.
507- Laceu, P., Chevrier, H., Une Chapelle De Sésostris Isr A Karnak, Le Caire, 1956.
508- Lamon, R., The Megiddo Water system, ***OIP*** 32, 1935 .
509- Landua- McCormack, D., Dynasty XIII Kingship in Ancient Egypt: A Study of Political Power and Administration Through An Investigation of the Royal Tombs of the Late Middle Kingdom, PhD Thesis, Published, University of Pennsylvania, 2008.
510- Lansing, A., The Egyptian Expedition 1931- 1932, The Museum's Excavations at Lisht, ***BMMA*** 28, No. 4, Part 2, 1933.
511- Lansing, L., The Museum's Excavations at Lisht, ***BMMA*** 21, No. 3, Part 2: The Egyptian Expedition 1924- 1925 (Mar., 1926).
512- Laroche, E., Catalogue des textes hittites, Paris: Klincksieck 1971.
513- Lauer, p. Le probieme des pyramides d 'Egypte, Paris 1952.
514- Lawrence, A. W., Ancient Egyptian Fortifications, ***JEA*** 51, 1965.
515- Leahy, A., Death by Fire in Ancient Egypt, ***JESHO*** 27, No. 2, 1984.
516- Leahy, A., Royal Iconography and Dynastic Change, 750- 525 BC: The Blue and Cap Crowns, ***JEA*** 78, 1992.
517- Leahy, A., The Earliest Dated Monument of Amasis and the End of the Reign of Apries, ***JEA*** 74 (1988).
518- Leek, F., Further Studies concerning Ancient Egyptian Bread, ***JEA*** 59, 1973.
519- Legrain, G., Statues et statuette des rois et particuliers, Catalogue de Musee du Caire, volume II, Cairo, 1906- 1914.
520- Leprohon, R., The Programmatic Use of the Royal Titulary in the Twelfth Dynasty, ***JARCE*** 33, 1996.
521- Lepsius, R., Grundplan des Grabes Ramses IV in einem Turnier Papyrus: extract from Abhandlungen Königlichen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, 1867.
522- Levey, T., & Others, Egyptian- Canaanite Interaction at Nahal Tillah, Palestine (ca. 4500- 3000 B. C. E.): An Interim Report on the 1994-1995 Excavations, ***BASOR*** 307, 1997.

523- Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, 1973.
524- Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature: The New Kingdom, Vol. 2, (Los Angeles: University of California Press, 1976).
525- Lilyquist, C., On the Amenhotep III Inscribed Faience Fragments from Mycenae, ***JAOS*** 119, No. 2 (Apr.- Jun., 1999).
526- Liverani, M., the Medes at Esarhaddon's Court. ***JCunStud*** 47,1995.
527- Lloyd, A., the Egyptian Labyrinth, ***JEA*** 56, 1970.
528- Logan.T., the Origins of the *ỉmy Wt* Fetish, ***JARCE*** 27, 1990.
529- Lorand, D., Une base de statue fragmentaire de Sésostris Ier provenant de dra abou el- naga, ***JEA*** 94, 2008.
530- Lorton, D., Terminology Related to the Laws of Warfare in Dyn. XVIII, ***JARCE*** 11, 1974.
531- Lucas, A., Ancient Egyptian Materials and Industries, London, 3ed Edition, 1948.
532- Lutz, H., A Note on the Closing Lines of the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JAOS*** 45 (1925).

533- Lythgoe, A. M., The Egyptian Expedition, ***BMMA*** 2, 1907.
534- Lythgoe, A.M., The Egyptian Expedition: II. The Season's Work at the Pyramids of Lisht, ***BMMA*** 3, 1908.
535- Macdonald, E.; Starkey, J. and Harding, G. L., Beth- Pelet II. Publications of the Egyptian Research Account 52. London: British School of Archaeology in Egypt, 1932.
536- Mace, A. C., The Egyptian Expedition 1920- 1921: I. Excavations at Lisht, ***BMMA*** 16, No. 11, Part 2, (Nov., 1921).

537- Maisler, B., Jericho in a Topographical List of Ramesses II: A Comment on the Preceding, ***JNES*** 12, No. 3 (Jul., 1953).
538- Malamat, A., The Last Wars of the Kingdom of Judah, ***JNES*** 9, No. 4 (Oct., 1950).
539- Malek, J., Quirke, S., Memphis, 1991: Epigraphy, ***JEA*** 78, 1992.
540- Malek, J., The original version of the Royal Canon of Turin, ***JEA*** 68, 1982.
541- Mallory- Greenough, L. M., The Geographical, Spatial, and Temporal Distribution of Predynastic and First Dynasty Basalt Vessels, ***JEA*** 88, 2002.
542- Marochetti, E. F., Inscribed Blocks from Tomb Chapels at Hawara, ***JEA*** 86, 2000.
543- Martin, E., Noferuptah, ***LÄ*** IV, Wiesbaden, 1982.
544- Martin, G. A Block from the Memphite Tomb of Horemheb in Chicago, ***JNES*** 38, No. 1 (Jan., 1979).

545- Martin, G., Excavations at the Memphite Tomb of Horemheb, 1975: Preliminary Report, ***JEA*** 62, 1976.
546- Martin, G., Excavations at the Memphite Tomb of Horemheb, 1976: Preliminary Report, ***JEA*** 63, 1977.
547- Martin, G., Excavations at the Memphite Tomb of Horemheb, 1978: Preliminary Report, ***JEA*** 65, 1979.
548- Martin, G., The Hidden Tombs of Memphis, London 1991.
549- Martin, G., the Tomb of Horemheb: Commander in Chief of Tutankhamun, ***Archaeology*** 31, No. 4 (July/August 1978).
550- Mathieu, B.., Modifications de texte dans la pyramide d'Ounas", ***BIFAO*** 96, 1996.
551- Matzker, I., Die letzten Konige der 12. Dynastie (Frankfurt and New York, 1986).
552- Mayes, S., the Great Belzoni, London, 1959.
553- McClellan, T., Chronology of the "Philistine"Burials at Tell el- Far'ah (South), ***JFA*** 6, No. 1 (Spring, 1979).
554- McDonald, M., Dakhleh Oasis in Predynastic and Early Dynastic Times: Bashendi B and the Sheikh Muftah Cultural Units, ***ArchéoNil*** 12, 2002.
555- McDonald, M., The Late Prehistoric radiocarbon Chronology for Dakhleh Oasis within the wider environmental and cultural Setting of the Egyptian Western Desert ", in: C. A. Marlow & A. J. Mills, eds., The Oasis Papers 1: The Proceedings of the First Conference of the Dakhleh Oasis Project, Oxford, 2001.
556- McGary, J., Old Kingdom, Fifth Dynasty, ***OEAE*** 2, 2001.
557- Meehl, M.W., A Stratigraphic Analysis of the Unpublished Early Iron Age Materials from Tell Ta'annek in Light of Recent Jezreel Valley Excavations , Ph.D, published , The Johns Hopkins University, 1995.
558- Meeks, D., locating Punt. In D. O 'Connor & S. Quirke (Eds.), Mysterious, London: UCL, (2003).
559- Mellink, M., Archaeology in Asia Minor, ***AJA*** 65, No. 1 (Jan., 1961).
560- Mertens, P., The epigraphic Mission to Kumma and Semna (1961), Report and Results, ***Kush*** 10, 1962.
561- Meza, A., An Egyptian Statuette in Malta Rediscovered, ***JARCE*** 40, 2003.
562- Meza, A., Egyptian Art in Jordan, ***JARCE*** 37, 2000.
563- Michalowski, K., Labyrinth Enigma: Archaeological Suggestions, ***JEA*** 54, 1968.
564- Mildenberg, L., Artaxerxes III Ochus (358 – 338 B.C.). (A Note on the Maligned King, ***ZDPV*** 1953-) 115, H. 2, 1999.
565- Millard, A., Meryet- Amūn on a Limestone Fragment in Cambridge, ***JEA*** 63, 1977.

566- Millard, A.R., Alphabeitcal Inscretpion on Iroveis from Nimrud, ***Iraq*** 24, 1962.
567- Miot, F., Diodore de Sicile, Paris, 1838.
568- Mitchell, T., Israel and Judah until the revolt of Jehu, ***CAH*** 3.1, 1982.
569- Monnet. J., Remarques sur la famille et les successions de Ramses III, ***BIFAO*** 63, 1963.
570- Montet, P., Géographie d' Egypte Ancienne, Paris, Tome ll, 1961.
571- Moran, W., The Amarna Letters, 2. Baltimore, 1992.
572- Moran, W.L., Amarna šumma in Main Clauses, ***JCunStud*** 3, 1953.
573- Morenz, L., Apophis: On the Origin, Name, and Nature of an Ancient Egyptian Anti- God, ***JNES*** 63, No. 3 (July 2004).
574- Morgan, E., Einige Bemerkungen zur Thematik der Persönlichen Frömmigkeit, ***SAK*** 34, 2006.
575- Morkot, R., & Quirke, S. Inventing the 25th Dynasty: Turin stela 1467 and the construction of history, Begegnungen — Antike Kulturen im Niltal Festgabe für Erika Endesfelder, Karl- Heinz Priese, Walter Friedrich Reineke, Steffen Wenig (Leipzig 2001).
576- Morschauser, S. What Made Sinuhe Run: Sinuhe's Reasoned Flight, ***JARCE*** 37, 2000.
577- Munro P., Das Unas- Friedhof Nord- West I. Topographisch historische Einleitung. Das Doppelgrab der Königinnen Nebet und Khenut, Mainz, 1993; Moussa.A.M, “Excavations in the Valley Temple of King Unas at Saqqara, ***ASAE*** 64, 1981.
578- Murnane, W., Ancient Egyptian Coregencies, ***SAOC*** 40, Chicago 1977.
579- Murnane, W., The ‘King Ramesses’ o f the Medinet Habu Procession o f Princes, ***JARCE*** 9, 1971- 1972.
580- Murnane, W., The Earlier Reign of Ramesses II and His Coregency with Sety I, ***JNES*** 34, No. 3 (Jul., 1975).
581- Murry, J. B., Imhotep, the Visier and Physician King Zoser, Oxford, 1928.
582- Na'aman, N., Ekron under the Assyrian and Egyptian Empires, ***BASOR*** 332 (Nov., 2003).
583- Nadali, D, Esarhaddon's Glazed Bricks from Nimrud: The Egyptian Campaign Depicted, ***Iraq*** 68, 2006.
584- Nahshoni, P., & Others, A Thirteenth- Century BCE Site on the Southern Beach of Ashdod, ***'Atiqot*** 74, Excavations along the Mediterranean Coast, 2013.
585- Naville, E., The Festival- Hall of Osorkon II in the Great Temple of Bubastis, London, 1892.
586- Needler, W., A Flint Knife of King Djer, ***JEA*** 42 (Dec., 1956).

587- Needler.W., A Rock- Drawing on Gebel Sheikh Suliman (Near Wadi Halfa) showing a Scorpion and Human Figures, ***JARCE*** 6 (1967).

588- Nelson, H., Medinet Habu Reoprts, I, the Epigraphic Survey, 1928-31, ***IOC*** 10, 1931.
589- Nelson, H., the Battle of Megiddo, Chicago, 1913, Faulkner, R.O, the Battle of Megiddo, ***JEA*** 28, 1942.
590- Neugebauer, O., the Origin of the Egyptian Calendar, ***JNES*** 1, No. 4 (Oct., 1942).
591- Newberry, P., Beni Hasan, London, I, 1893.
592- Newberry, P., Co- Regencies of Ammenemes III, IV and Sebknofru, ***JEA*** 29. (Dec., 1943).
593- Newberry, P., King Ay, the Successor of Tut'ankhamūn, ***JEA*** 18, No. 1/2 (May, 1932).
594- Newberry, P., Miscellanea, ***JEA*** 14, No. 1/2, 1928.
595- Newberry, P., Queen Nitocris of the Sixth Dynasty, ***JEA*** 29 (Dec., 1943).
596- Newberry, P., the Pig and the Cult-Animal of Set, ***JEA*** 14, No. 3/4. (Nov., 1928).
597- Niwiński, A., Le passage de la XXe à la XXIIe dynastie. Chronologie et histoire politique, ***BIFAO*** 95, 1995.
598- Niwiński, A., Problems in the Chronology and Genealogy of the XXIst Dynasty: New Proposals for their Interpretation, ***JARCE*** 34 (Dec., 1948).

599- Novacek, G.V., Ancient Israel, ***OIMP*** 31, 2011.
600- Obsomer, C., Sésostris Ier. Étude chronologique et historique du règne, Bruxelles, 1995.
601- O'Connor. D., New Funerary Enclosures (Talbezirke) of the Early Dynastic Period at Abydos, ***JARCE*** 26, 1989.
602- O'Mara, P., in The Palermo Stone and the Archaic Kings of Egypt (La Canada, Calif., I979), and The Chronology of the Palermo and Turin Canons (La Canada, Calif., I980).
603- Otten, H., Die Bronzetafel aus Bogazký, Studien zu den Bogazký Texten Beiheft 1, Wiesbaden: Harrassowitz, 1988.
604- Parkinson, R., The Tale of Sinuhe and Other Ancient Egyptian Poems. Oxford World's Classics, 1999.
605- Peden, A., Where did Ramesses VI bury his Nephew?, ***GM*** 181, 2001.
606- Peet, E., A Possible Year Date of King Ramesses VII, ***JEA*** 11, No. 1/2. (Apr., 1925).
607- Perdu, O., Saites and Persians (664- 332), ' in A.B. Lloyd (ed.), A Companion to Ancient Egypt (Chichester, 2010).

608- Petrie, F., Brunton, G., Lahun I, the Treasure, London, 1920.
609- Petrie, F., Brunton, G., Others; Lahun ll, London, 1923.
610- Petrie, F., Deshasheh, London, 1897.

611- Petrie, F., Hawara, Biahmu and Arsinoe, London, 1889.
612- Petrie, F., History of Egypt, I, London, 1924.
613- Petrie, F. & Engelbach, R., al Riqqeh and Memphis VI, London, 1915.
614- Petrie, F., Ten Years Digging in Egypt, 1881-1891, London, 1892.
615- Petrie, F., The Palace of Apries, Memphis III, London, 1909.
616- Petrie, F., The Nomes of Egypt in Historical Studies, London, 1911.
617- Petrie, F., the Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, 1901.
618- Piacentini, p., Annotazioni archeologiche e storiche all'autobiografia di Uni, ***Aegyptus*** 67, No. 1/2 (gennaio- dicembre 1987).
619- Pinińska, J., Hemdan, E., Geomechanical study of building materials of the Hawara pyramid (Fayoum, Egypt), ***geologija*** 50 (2008).
620- Pliny, Natural History, Translated by Rackham, H., London, 1967.
621- Poebel, A., The King of the Persepolis Tablets the Nineteenth Year of Artaxerxes I, ***JAOS*** 56, No. 3 (Jul., 1939).
622- Poisel, T., Plate LIII from Til- Barsip: The Left- Handed Assyrian King, ***Iraq*** 68, 2006.
623- Portugali, Y., A Field Methology for Regional Archaeology, (The Jezreal Valley Survey, 1981, ***TA*** 9(2), 1982.
624- Posener, P., Krieger and J. L. de Cenival, Hieratic Papyri in the British Museum, V Series. The Abusir Papyri, London, 1968.
625- Power, V., A Review of Tutankhamun, his Tomb and his Treasures at the RDS, Archaeology Ireland, Vol. 25, No. 3 (Autumn 2011).
626- Prisse, E., D'Avennes Monuments Egyptiens, Paris, 1947.
627- Quibell, J.E., The Tomb of Hesy in Saqqara (1911- 1912), Cairo, 1913.
628- Quirke, S., Egyptian Literature 1800BC: Questions and Readings, London, 2004.
629- Quirke, S., In the Name of the King: On Late Middle Kingdom Cylinders, in E. Czerny, et al., eds., Timelines: Studies in Honour of Manfred Bietak, 1 (Dudley, MA, 2006).
630- Rainey, A., Amenhotep II's Campaign to Takhsi, ***JARCE*** 10, 1973.
631- Rainey, A., Israel in Merenptah's Inscription and Reliefs, ***IEJ*** 51, No. 1, 2001.
632- Rainey, A., Review: Egyptian Military Inscriptions and Some Historical Implications, ***JAOS*** 07, No. 1 (Jan.- Mar., 1987).
633- Ranke, H., The Egyptian Pronunciation of the Royal Name “Khefren"and Its Cognates, ***JAOS*** 70, 1950.

634- Raspe, L., Manetho on the Exodus: A Reappraisal, ***JSQ*** 5, No. 2, 1998.
635- Ray, J., 'Egypt: Dependence and Independence (425- 343 B.C.), in Achaemenid History 1, Leiden, 1987.
636- Ray, j., The Names Psammetichus and Takheta, JEA 76, 1990.
637- Read, M., Nouvelles remarques sur la pierre de Palerme, ***BIFAO*** 12, 1916.
638- Redford, D. B., Forts and Garrisons, ***OEAE*** vol. I, Cairo 2001.
639- Redford, D. B., the Wars in Syria and Palestine of Thutmose III, (NY, Leiden, Netherlands: Koninklijke Brill, 2003).
640- Redford, D., Studies on Akhenaten at Thebes, II: A Report on the Work of the Akhenaten Temple Project of the University Museum, The University of Pennsylvania, for the Year 1973- 4, ***JARCE*** 12, 1975.
641- Redford, D., Egypt and Western Asia in the Old Kingdom, ***JARCE*** 23, 1986.
642- Redford, D., New Light on the Asiatic Campaigning of Horemheb, ***BASOR*** 211 (Oct., 1973).
643- Redford, D., Studies on Akhenaten at Thebes. I. A Report on the Work of the Akhenaten Temple Project of the University Museum, University of Pennsylvania, ***JARCE*** 10, 1973.
644- Redford, D., the Coregency of Tuthmosis III and Amenophis II, ***JEA*** 51, (Dec., 1965).
645- Redford, D., the Earliest Years of Ramesses II, and the Building of the Ramesside Court at Luxor, ***JEA*** 57. (Aug., 1971).
646- Redford, D., the Hyksos Invasion in History and Tradition, ***Orientalia*** 39, No. 1, 1970.

647- Redford, D., The Sun- disc in Akhenaten's Program: Its Worship and Antecedents, I, ***JARCE*** 13, 1976.
648- Redmount, C., Ethnicity, Pottery, and the Hyksos at Tell El- Maskhuta in the Egyptian Delta, ***BA*** 58, No. 4, Pots & People (Dec., 1995).
649- Reeves, C., After Tutankhamoun, Research and Excavations in the Royal Tombs at Thebes, London & New York, 1992.
650- Reinold, J., Kadruka and the Neolithic in the Northern Dongola Reach, ***Sudan & Nubia*** 5, 2001.
651- Reisner, G., Excavations at Semna and Uronarti by The Harvard- Boston Expedition, part I, SN & R 12 (1929).
652- Reisner, G., the Tomb of Meresankh, a Great- Granddaughter of Queen Hetep- Heres 1 and Senefruw, ***BMFA*** 25, 1927.
653- Reisner, G., the Viceroys of Ethiopia, ***JEA*** 6, 1920.
654- Rendsburg, G., Literary Devices in the Story of the Shipwrecked Sailor, ***JAOS*** 120, No. 1 (Jan. - Mar., 2000).

655- Revez, J., the Metaphorical Use of the Kinship Term sn "Brother", ***JARCE*** 40, 2003.
656- Rice, M., Who is who in Ancient Egypt, Routledge, London, 1999 & 2004.
657- Richards, J., Text and Context in late Old Kingdom Egypt: The Archaeology and Historiography of Weni the Elder, ***JARCE*** 39, 2002.
658- Ricke. H., Hughes. G., Wente E., The Beit el- Wali Temple of Ramesses II, Oriental Institute Nubian Expedition Memoirs, no. 1 Chicago, 1967.
659- Ridgway, D., The Rehabilitation of Bocchoris: Notes and Queries from Italy, ***JEA*** 85, 1999.
660- Ritner, R., Moeller, N., the Ahmose 'Tempest Stela', Thera and Comparative Chronology, ***JNES*** 73, No. 1 (April 2014).
661- Ritner, R., the Site of the Wild Bull- Hunt of Amenophis III, ***JEA*** 72., 1986.
662- Rizkana, I., Centres of settlement in prehistoric Egypt in the area between Helwan and Helipohs. Bulletin de lnstitut Fouad Ier du Desert 2, 1952.
663- Rizkana, I., Seeher, J. The chipped stones at Maadi: Preliminary assessment of a Predynastic Industry and its long- distance relations. ***MDAIK*** 41, 1985.
664- Robin, B., Late Ramesside three- dimensional royal statuary, from Ramesses IV through Ramesses XI, PhD, published, Johns Hopkins Univ., 2002.
665- Robin, B., Late Ramesside three- dimensional royal statuary, from Ramesses IV through Ramesses XI, PhD, published, Johns Hopkins Univ., 2002.
666- Robins, G., The Names of Hatshepsut as King, ***JEA*** 85. (1999).
667- Rosalie & David, A. E., A Biographical Dictionary of Ancient Egypt, London, 1992.
668- Ross, J., Gezer in the Tell el- Amarna Letters, ***BA*** 30, No. 2 (May, 1967).
669- Roth, A., Some New Texts of Herihor and Ramesses IV in the Great Hypostyle Hall at Karnak, ***JNES*** 42, No. 1 (Jan., 1983).
670- Rowton, M., Jeremiah and the Death of Josiah, ***JNES*** 10, No. 2 (Apr., 1951).
671- Rowton, M., Manetho's Date for Ramesses II, ***JEA*** 34. (Dec., 1948).
672- Rowton, M., The Background of the Treaty between Ramesses II and Hattušiliš III, ***JNES*** 13, No. 1, 1959.
673- Rudolf, N., Der Tempel des Mittleren Reiches in Medīnet Mād, ***MDAIK*** 8 (1939).

674- Ryholt, K., A Bead of King Ranisonb and a Note on King Qemau, ***GM*** 156, 1997.
675- Ryholt, K., A Parallel to the Inaros Story of P. Krall (P. Carlsberg 456+P. CtYBR 4513): Demotic Narratives from the Tebtunis Temple Library (I), ***JEA*** 84, 1998.
676- Ryholt, K., A Reconsideration of Some Royal Names of the Thirteenth Dynasty, ***GM*** 119, 1990.
677- Ryholt, K., The Political Situation in Egypt during the Second Intermediate Period c. 1800- 1550 B.C.(Copenhagen, 1997).
678- Ryholt, K., The Royal Canon of Turin, in Ancient Egyptian Chronology, Edited by Erik Hornung, Rolf Krauss, and David A. Warburton, Leiden & Boston, 2006.
679- Ryholt, K., the Turin Kinglist. A&L 14, 2004.
680- Sabbahy, L., Comments on the Title *ẖnmt- nfr- ḥḏt*, ***SAK*** 23, 1996.
681- Saleh, A., Some Problems Relating To the Pwenet Reliefs at Deir El-Bahari, ***JEA,*** 1972.
682- Saleh, A., The Gnbtyw Of Thutmosis III's Annals And The South Arabian Gebbanitae Of The Classical Writer, ***BIFAO*** 72, 1972.
683- Sauneron, S. & Yoyotte, J., La Campagne Nubienne De Psammetique II, ***BIFAO***, 52, 1952.
684- Sauneron, S., Un Village Nubien Fortrifie' Sur La Rive Orientale De Ouadi Es- Sebou, ***BIFAO*** 63, 1965.
685- Säve-Söderbergh, T., The Hyksos Rule in Egypt, ***JEA*** 37, (Dec., 1951).
686- Sayed, R., Tefnakht ou Horus SI3- (IB), ***VetTest*** 20, Fasc. 1 (Jan., 1970).
687- Schaden, O. Paintings in the Tomb of King Ay (WV23) & the Western Valley of the Kings Project, Amarna Letters, Vol. 4.
688- Schaden, O., Clearance of the Tomb of King Ay (WV- 23), ***JARCE*** 21, 1984.
689- Schulman, A., A Cult of Ramesses III at Memphis, ***JNES*** 22, No. 3 (Jul., 1963).
690- Schulman, A., Some Observations on the Military Background of the Amarna Period, ***JARCE*** 3, 1964.
691- Scott, N., Egyptian Jewelry, ***BMMA*** 22 (Mar., 1964).

692- Seele, K., King Ay and the Close of the Amarna Age, ***JNES*** 14, No. 3 (Jul., 1955).
693- Seele, K., Ramesses VI and the Medinet Habu Procession of the Princes, ***JNES*** 19, No. 3 (Jul., 1960).
694- Seele, K., The Coregency of Ramesses II with Seti I and the Date of the Great Hypostyle Hall at Karnak, ***SAOC*** 19, 1940.

695- Sharon, I., Philistine Bichrome Painted Pottery: Scholarly Ideology and Ceramic Typology, ***SOAC*** 59, 2001.
696- Shaw, G., the Death of King Seqenenre Tao, ***JARCE*** 45, 2009.
697- Shaw, I. & Nicholson, P., the British Museum Dictionary of Ancient Egyptian, 1995.
698- Shaw, I., the Oxford history of Ancient Egypt, Oxford, 2003.
699- Shea, W., Conquests of Sharuhen and Megiddo Reconsidered, ***IEJ*** 29, No. 1, 1979.
700- Shorter, A., A Stela of Seti I in the British Museum, ***JEA*** 19, No. 1/2. (May, 1933).
701- Shorter, A., Reliefs Showing the Coronation of Ramesses II, ***JEA*** 20, No. 1/2. (Jun., 1934).
702- Shorter, W., Historical Scarabs of Tuthmosis IV and Amenophis III, ***JEA*** 17, 1931.
703- Simons, S. J. Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia. Leiden: Brill. 1937.
704- Simpson, K., The Dynasty XIII Stela from the Wadi Hammamat, ***MDAIK*** 25, 1969.
705- Simpson, W. K., Lischt, ***LÄ*** lll, Wiesbaden, 1980.
706- Simpson, W. K., New Light on the God Reshef, ***JAOS*** 73, No. 2 (Apr. - Jun., 1953).
707- Simpson, W. K., Studies in the Twelfth Egyptian Dynasty: I- II, ***JARCE*** 2, 1963.
708- Simpson, W. K., The Single- Dated Monuments of Sesostris I: An Aspect of the Institution of Coregency in the Twelfth Dynasty, ***JNES*** 15, 1956.
709- Simpson, W. K., Allusions to the Shipwrecked Sailor and the Eloquent Peasant in a Ramesside Text, ***JAOS*** 78, No. 1 (Jan. - Mar., 1958).
710- Simpson, W. K., Studies in the Twelfth Egyptian Dynasty, ***JARCE*** 2, 1963.
711- Singer, I., Merneptah's Campaign to Canaan and the Egyptian Occupation of the Southern Coastal Plain of Palestine in the Ramesside Period, ***BASOR*** 269 (Feb., 1988).
712- Singer, I., The failed reforms of Akhenaten and Muwatalli, ***BMSEAS*** 6, 2006.
713- Śliwa, J., A Forgotten Scarab of Horemheb, ***SAAC*** 8, 1997.
714- Śliwa, J., Siedlung des Mittleren Reiches bei Qasr el- Sagha, ***MDAIK*** 48, 1992.

715- Smith, E., The Royal Mummies Le Caire: Imprimerie de L'institut Francais D'archeologie Orientale, Catalogue General Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire, 1912.
716- Smith, G.A., Atlas of Historical Geography of the Holy Land, London, 1915.
717- Smith, W., Influence of the Middle Kingdom of Egypt in Western Asia, especially in Byblos, ***AJA*** 73, No. 3 (Jul., 1969),
718- Smith, W., Inscriptional Evidence for the History of the Fourth Dynasty, ***JNES*** 11, No. 2 (Apr., 1952) .
719- Smith, W., the Old Kingdom in Egypt, ***CAH*** I, Part 2, press 2008.
720- Soares, C., Rules for a good description: theory and practice in the "Life of Artaxerxes"(§§1- 19), Hermathena, No. 182, Philosophia and Philologia: Plutarch on Oral and Written Language (Summer 2007).
721- Spalinger, A., A Critical Analysis of the "Annals" of Thutmose III (Stücke V- VI), ***JARCE*** 14, 1977.
722- Spalinger, A., A New Reference to an Egyptian Campaign of Thutmose III in Asia, ***JNES*** 37, No. 1 (Jan., 1978).
723- Spalinger, A., Baking during the Reign of Seti I. ***BIFAO*** 86, 1986.
724- Spalinger, A., Orientations on Sinuhe, ***SAK*** 25 (1998).
725- Spalinger, A., Psammetichus, King of Egypt: I, ***JARCE*** 13, 1976.
726- Spalinger, A., Psammetichus, King of Egypt: II, ***JARCE*** 15, 1978.
727- Spalinger, A., The Date of the Death of Gyges and Its Historical Implications, ***JAOS*** 98, No. 4 (Oct.- Dec., 1978).
728- Spalinger, A., The Military Background of the Campaign of Piye (Piankhy), ***SAK*** 7, 1979.
729- Spalinger, A., The Northern Wars of Seti I: An Integrative Study, ***JARCE*** 16, 1979.
730- Spalinger, A., The Year 712 B.C. and its Implications for Egyptian History, ***JARCE*** 10, 1973.
731- Spalinger, A., Traces of the Early Career of Ramesses II, ***JNES*** 38, No. 4 (Oct., 1979).
732- Spencer, A., Two Enigmatic Hieroglyphs and Their Relation to the Sed- Festival, ***JEA*** 64, 1978.
733- Stager, Merenptah Israel and Sea Peoples New Light on an old relief, Eretz- Israel: Archaeological, Historical and Geographical Studies, 1985.
734- Steindorff, G., Die Könige Mentuhotep und Antef, ***ZÄS*** 33, 1895.
735- Strabo, XVII.
736- Sürenhagen, D., Forerunners of the Hattusili- Ramesses treaty, ***BMSAES*** 6, 2006.

737- Tadmor, H., Chronology of the Last Kings of Judah, ***JNES*** 15, No. 4 (Oct., 1956).
738- Tadmor, H., the Campaigns of Sargon II of Assur: Achrological – Historical Study, ***JCunStud*** 12, No.2, 1958.
739- Taylor, J., Egypt and Nubia, British Museum, London, 1991.
740- Thériault, C., The Instruction of Amenemhet as Propaganda, ***JARCE*** 30, 1993.
741- Thiele, E., The Chronology of the Kings of Judah and Israel, ***JNES*** 3, No. 3 (Jul., 1944).
742- Thom. N., The third intermediate period in Egypt, London, 2008.

743- Thomas, E., Ramesses III: Notes and Queries, ***JEA*** 45. (Dec., 1959).
744- Thomas, E., The 'Well' in Kings' Tombs of Bibân el- Molûk, ***JEA*** 64 (1978).
745- Thompson, S., The Origin of the Pyramid Texts Found on Middle Kingdom Saqqâra Coffins, ***JEA*** 76, 1990.

746- Tobin, V., The Secret of Sinuhe, ***JARCE*** 32, 1995.
747- Topozada, Z., Les deux campagnes d'Amenhotep III en Nubie, ***BIFAO*** 88 (1988).
748- Topozada, Z., Une stèle de Horemheb retrouvée au Musée du Caire, ***BIFAO*** 91, 1991.
749- Trauneker, C., Krypta, ***LÄ*** lll, Wiesbaden, 1980.
750- Trisrtram, D. D., Bible Places, or the Topography, of the Holy land, London, 1897.
751- Tufnell, O., "Hyksos" Scarabs from Canaan, ***AnatStud*** 6, Special Number in Honour and in Memory of Professor John Garstang, 1956.

752- Tufnell, O., Ward, W. A., Relations between Byblos, Egypt and Mesopotamia at the End of the Third Millennium B.C. a Study of the Montet Jar, ***Syria*** 43, 1966.
753- Uphill, E., Pithom and Raamses: Their Location and Significance, ***JNES*** 28, No. 1 (Jan., 1969).
754- Uphill, E., The Date of Osorkon II's Sed- Festival, ***JNES*** 26, No. 1 (Jan., 1967).
755- Ussishkin, D., Notes on Megiddo, Gezer, Ashdod, and Tel Batash in the Tenth to Ninth Centuries B.C. ***BASOR*** 277/278, 1990.

756- Valloggia, M., Les Vizirs des Xle et Xlle dynasties, ***BIFAO*** 74, 1974.
757- van den Brink, M., Four Jars with Incised Serekh- Signs from Helwan Recently Retrieved from the Cairo Museum, ***GM*** 187, 2002.

758- Van Lepp, J., Evidence for Artificial Irrigation in Amratian Art, ***JARCE*** 32, 1995.
759- Vercoutter, J., New Egyptian Texts from the Sudan, ***Kush*** 4, 1956.
760- Vercoutter, J., The Near East: the Early Civilization, London, 1967.
761- Verhoeven, U., Witthuhn, O., Eine Marburger Totenstele mit Anruf an die Lebenden, ***SAK*** 31, 2003.

762- Verner, M., Archaeological Remarks on the 4th and 5th Dynasty Chronology". ***ArOr*** 69 (3), 2001.
763- Verner, M., Who was Shepseskara, and when did he reign?". In Bárta, Miroslav; Krejčí, Jaromír. Abusir and Saqqara in the Year 2000. Prague: Academy of Sciences of the Čzech Republic, Oriental Institute. (2000).
764- Vivian, C., The Western Desert of Egypt, American University of Cairo, 2003.
765- Waddell, W. G., Manetho (Cambridge, Mass, The Loeb Classical Library 350, 1940.
766- Wainwright, G. A., The Meshwesh, ***JEA*** 48, 1962.
767- Wainwright, G., Some Early Philistine History, ***VetTest*** 9, Fasc. 1 (Jan., 1959).
768- Wainwright, G., Zeberged: The Shipwrecked Sailor's Island, ***JEA*** 32 (Dec., 1946).

769- Warburton, D., War in Ancient Egypt. The New Kingdom by Anthony Spalinger , ***JESHO*** 49, No. 2, 2006.
770- Ward, W., Egypt and the East Mediterranean World 2200- 1900 B.C., Beirut, 1971.
771- Ward, W., The Shasu "Bedouin": Notes on a Recent Publication, ***JESHO*** 15, No. 1/2 (Jun., 1972).
772- Wegner, J., The Nature and Chronology of the Senwosret III-Amenemhat III Regnal Succession: Some Considerations Based on New Evidence from the Mortuary Temple of Senwosret III at Abydos, ***JNES*** 55, No. 4 (Oct., 1996).
773- Weigall, A., History of the Pharaohs. 2. New York, 1927.
774- Weinstein, J. M. Egyptian Relations with the Eastern Mediterranean World at the End of the Second Millenium BCE. Gittin, S. & Mazar, A. & Stern, E. (ed.), Mediterranean Peoples in Transition. Thirteenth to Early Tenth Centuries BCE. In Honor of Professor Trude Dothan. Jerusalem: Israel Exploration Society.

775- Weinstein, J., A Statuette of the Princess Sobeknefru at Tell Gezer, ***BASOR*** 213 (Feb., 1974).

776- Weinstein, J., The Egyptian Empire in Palestine, ***BASOR*** 241, (Winter, 1981).
777- Weinstein, J., The Egyptian Empire in Palestine: A Reassessment, ***BASOR*** 241 (Winter, 1981).
778- Weippert, M., Fragen des israelitischen Geschichtsbewusstseins, ***VetTest*** 23, Fasc. 4 (Oct., 1973).
779- Wenke, R. J., Long, J.E., Buck, P. E., Epipaleolithic and Neolithic Subsistence and Settlement in the Fayyum Oasis of Egypt, ***JFA*** 15, No. 1, 1988.
780- Wente, E., On the Chronology of the Twenty- First Dynasty, ***JNES*** 26, No. 3 (Jul., 1967).
781- Wente, E., Thutmose III's Accession and the Beginning of the New Kingdom, ***JNES*** 34, No. 4 (Oct., 1975).
782- Westenholz, J., Stolper, M., A Stone Jar with Inscriptions of Darius I in Four Languages, ***ARTA*** 2002.005.
783- Westermann, W. L., The Development of the Irrigation System of Egypt, ***ClassPhil*,** 14, No. 2, 1919.
784- Whitman, R., Hatshepsut, ***Prairie Schooner*** 65, No. 1 (Spring 1991).
785- Wiell, R., Les II^{e} et III^{e} Dynsties Egyptiennes, Paris, 1908.
786- Wiener, M., A point in time, ***BSAS*** 18, Cretan Offerings: Studies in honour of Peter Warren, 2010.
787- Wiener, M., Allen, J.P., Separate Lives: The Ahmose Tempest Stela and the Theran Eruption, ***JNES*** 57, No. 1 (Jan., 1998).
788- Wild, H., A Bas- Relief of Sekhemre- Sewadjtawe, ***JEA*** 37, 1951.
789- Wilkinson, R. H., the Complete Temples of Ancient Egypt, Thames & Hudson, 2000.
790- William, H. Stiebing, Jr., Hyksos Burials in Palestine: A Review of the Evidence, ***JNES*** 30, No. 2 (Apr., 1971).
791- Wilson, J., A papyrus of the Late Middle Kingdom in the Brooklyn Museum by William .C. Hayes, ***AJA*** 60, No. 1 (Jan., 1956).
792- Wilson, J., Buto and Hierakonpolis in the Geography of Egypt, ***JNES*** 14, 1955.
793- Wilson, J., Hieroglyphic Inscriptions, in the Megiddo Ivories, ***OIP*** 52, 1939.
794- Wilson, J., the Libyans and the End of the Egyptian Empire, ***AJSL*** 51, 1935.
795- Wilson, K., the campaign of pharaoh Shoshenq I into Palestine, PhD, John Hopkins Univ. published, 2001.
796- Winlock, H., Neb- Hepet- Rē' Mentu- Hotpe of the Eleventh Dynasty, ***JEA*** 6 (Feb., 1941).

797- Winlock, H., the Eleventh Egyptian Dynasty, ***JNES*** 2, No. 4 (Oct., 1943).
798- Winlock, H., the Rise and fall of the Middle Kingdom in Thebes. New York, 1947.
799- Winlock, H., The Tomb of Queen Meryetamun: I The Discovery, ***BMMA*** 33, No. 2 (Summer, 1975).
800- Wood, W., A Reconstruction of the Reliefs of Hesy- re, ***JARCE*** 15, 1978.
801- Worschech, U., Egypt and Moab, ***BA*** 60, No. 4, The Archaeology of Moab (Dec., 1997).
802- Wright, G.E., Archaeological Observations on the Period of the Judges and the Early Monarch, ***JBL***, 60, No. 1 (Mar., 1941).
803- Yahalom, G., Horse by Horse: A Re- examination of the Battle of Megiddo in View of the Topography / , Cathedra: For the History of Eretz Israel and Its Yishuv / קתדרה: לתולדות ארץ ישראל ויישובה, חוברת 129 (תשרי תשס"ט / ספטמבר 2008).
804- Yannai, E., Braun, E., Anatolian and Egyptian Imports from Late EB I at Ain Assawir, ***BASOR*** 321, 2001.
805- Yeivin, S., Canaanite and Hittite Strategy in the Second Half of the Second Millennium B. C., ***JNES*** 9, No. 2 (Apr., 1950).
806- Yeivin, S., The Sepulchers of the Kings of the House of David, ***JNES*** 7, No. 1 (Jan., 1948).
807- Yeivin, Sh, Topographic and Ethnic Notes. III, ***JEA*** 48. (Dec., 1962).
808- Yeivin, Sh., Amenophis II's Asianic Campaigns, ***JARCE*** 6, 1967.
809- Yoyotte, J., Apropos de la parente feminine du roi Téti (V dynastie)**,** ***BIFAO*** 57, 1958.
810- Yoyotte, J., the Tomb of a Prince Ramesses in the Valley of the Queens (No. 53), ***JEA*** 44 (Dec., 1958).
811- Yurco, F., Amenmesse: Six Statues at Karnak, ***MMJ*** 14, 1979.
812- Yurco, F., Merenptah's Canaanite Campaign, ***JARCE*** 23, 1986.
813- Yurco, F., Was Amenmesse the Viceroy of Kush, Messuwy?, ***JARCE*** 34, 1997.
814- Zecchi, M., Il monumento di Abgig: rapporto preliminare del survey fotografico (novembre 2005), ***Aegyptus*** 85, No. 1/2, (Gennaio-Dicembre 2005).
815- Zecchi, M., The Monument of Abgig, ***SAK*** 37, 2008.
816- Zivie, Ch., La stele d'Amenophis II a Giza: A propos d'une interprétation récente, ***SAK*** 8, 1980.



هذا الكتاب

يرمي هذا الكتاب إلى قراءة التاريخ السياسيّ لمصر القديمة منذ العصور الحجرية وحتى نهاية الأسرات الفرعونية، وذلك نظرًا لتمتُّع هذه الحقبة من تاريخ مصر القديم بالأصالة والحضارة وتراتب في الأحداث يحتاج لأناة في السرد والعرض والتحليل، وهو الدور الذي حاول المؤلف أن يحققه في قراءة ذلك التاريخ قراءة سلّط فيها الضوء على ملوك مصر الذين حكموا البلاد، وأهم أعمالهم السياسية والعسكرية، وتناول الكتاب دراسة العصور الحجرية والعصر العتيق ثم عصر الدولة القديمة، مرورًا بعصر الانتقال الأول، ثم عصر الدولة الوسطى، ثم عصر الانتقال الثاني، وصولاً إلى عصر الإمبراطورية المصرية في عصر الدولة الحديثة، ذلك العصر الذي بلغت فيه مصر درجةً كبيرةً من التوسُّع السياسي والتقدم الحضاريّ، وكانت دُرّة تاج الشرق الأدنى القديم، وشهد على ذلك القاصي والداني، وتسابق الشرق القديم على كسب ودّها ورضائها. وقد جاءت دراسة العصر المتأخر ووقوع البلاد تحت سيطرة بعض القوى الخارجية حتى نهاية الأسرات الفرعونية آخر ما عرضه هذا الكتاب، الذي يأمل مؤلفه في أن يقدم لقارئه معرفة تاريخية وافية لتلك الحقبة المهمة من تاريخ مصر.


ISBN 977-339-307-6